نام کتاب: الأخبار الدخيلة

پدیدآور: شوشتری، محمد تقی

تاریخ وفات پدیدآور: ۱۴۱۵ ه. ق

معلق: غفاری، علی‌اکبر- تاریخ وفات: ۱۳۸۴ ه. ش

موضوع: احادیث مجعول

زبان: عربی

تعداد جلد: ۴

ناشر: مکتبة الصدوق

مکان چاپ: تهران- ایران

نوبت چاپ: ۱

ص: ۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه الّذى أنزل كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه . و الصلاة على نبيّه الّذى أرسله مهيمنا على الخلق، و مبيّنا لما اختلف فيه من الحقّ، و لما حرّف من الكلم عن مواضعه . و على آله الّذين ينفون عن الدّين تحريف الغالين و انتحال المبطلين.

و بعد فهذه فوائد جليلة، و فرائد نبيلة، و تحقيقات رشيقة، و تدقيقات أنيقه فى آثار حصل فيها التحريف، و فى أخبار وقع فيها الجعل، و فى أدعية محرّفة، و أدعية مجعولة.

جعلناها ثلاثة أبواب باب فى الأحاديث المحرّفة، و باب فى الأخبار الموضوعة و باب فى الأدعية المحرّفة و المجعولة.

و سميته ب «الاخبار الدّخيلة».

(الباب الاول)❊ «فى الاحاديث المحرفة و فيه اثنا عشر فصلا»❊

## الفصل الأوّل فی أخبار تشهد ضرورة المذهب بتحریفها

کخمسة أخبار من الکافی (فی باب ما جاء فی الاثنی عشر و النصّ علیهم)[1] موهمة أنّ الأئمّة ثلاثة عشر.

الاول: روی بإسناده،[2] عن أبی سعید، عن عمرو بن ثابت، عن أبی الجارود، عن أبی جعفر علیه السّلام قال : قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إنّی و اثنی عشر إماما من ولدی

ص: ۲

و أنت یا علیّ زرّ الأرض، یعنی أوتادها جبالها[3]، بنا أوتد اللّه الأرض أن تسیخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدی ساخت الأرض بأهلها و لم ینظروا.

أقول: الخبر کما تری مشتمل فی موضعین علی کون اثنی عشر إماما من ولد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فیصیرون مع أمیر المؤمنین علیه السّلام ثلاثة عشر.

و رواه الشیخ فی غیبته[4] أوّله بلفظ «إنّی و أحد عشر من ولدی» و آخره بلفظ «فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدی» و تحریفه فی الأخیر. و الصواب فی الخبر ما رواه أبو سعید العصفریّ فی أصله الّذی هو أحد الأصول الأربعمائة المعروفة، بلفظ «أحد عشر» أوّلا و أخیرا.

و قوله: «أوتادها جبالها» أیضا تحریف و الصواب[5] «أوتادها و جبالها» کما رواه الشیخ[6].

الثانی: روی بإسناده عن أبی سعید رفعه عن أبی جعفر علیه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من ولدی اثنا عشر نقباء نجباء محدّثون مفهّمون آخرهم القائم بالحقّ، یملأها عدلا کما ملئت جورا.

أقول: هو أیضا کالسابق و الصواب أیضا ما فی أصل أبی سعید «من ولدی أحد عشر- الخبر».

و أخبار أصله تسعة عشر، و هذا الخبر الرّابع منها، و الخبر السابق السادس منه . وفات المجلسیّ النقل منه. و فی الخبرین وقع أبو سعید إلی آخر إسناده فی إسناد الکلینیّ فیعلم أنّه نقلهما منه.

---

[1] ( ۱) المصدر ج ۱ ص ۵۲۵.

[2] ( ۲) المصدر ج ۱ ص ۵۳۴.

[3] ( ۱) کذا فی بعض النسخ المطبوعة الحجریة، و أما فیما رأیت من المخطوطة« أوتادها و جبالها».

[4] ( ۲) الغیبة ص ۹۲ من الطبع الحروفی.

[5] ( ۳) کما فی الطبعة الحروفیة من الکافی.

[6] ( ۳) کما فی الطبعة الحروفیة من الکافی.

الثالث: روى باسناده، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبى الجارود، عن أبى جعفر عليه السّلام، عن جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ قال: دخلت على فاطمة عليها السّلام و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم،

ص: ٣

ثلاثة منهم محمّد و ثلاثة منهم علىّ.

أقول: و هو أيضا كما ترى مشتمل على كون اثنى عشر من ولد فاطمة عليها السّلام، فيصيرون مع أمير المؤمنين عليه السّلام أيضا ثلاثة عشر.

و رواه إرشاد المفيد بإسناده عن الكلينىّ مثله مع زياده لفظ «من ولد فاطمة» بعد قوله «القائم». و رواه الشيخ فى غيبته بسند آخر مثله على ما وجدت و الكلّ محرّف.

و الصواب رواية الصدوق للخبر فى عيونه [٧] و إكماله بإسنادين له و فى خصاله بإسناد له عن ابن محبوب مثله بدون لفظة «من ولدها» فى الجميع و تبديل قوله: «و ثلاثة منهم علىّ» بلفظ «و أربعة منهم علىّ» و هو الصحيح فإنّ المسمّى بعلىّ من الأئمّة عليهم السّلام أربعة: أمير المؤمنين، و السجّاد، و الرّضا، و الهادىّ عليهم السّلام.

كما أنّ المراد بقوله «ثلاثة منهم محمّد» الباقر، و الجواد، و الحجّة عليهم السّلام. و نسب إلى الغيبة موافقة الإ كمال و العيون و الخصال لكن الّذى وجدت كونه كالكافى.

ثمّ إنّ المسعودى فى إثباته روى مضمون هذا الخبر بإسناد آخر و لفظ آخر هكذا «الحميرىّ، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبى عمير، عن أبى السفاتج، عن جابر الجعفىّ، عن أبى جعفر عليه السّلام، عن جابر الأنصارىّ قال: دخلت على فاطمة عليها السّلام و بين يديها لوح يكاد يغشى ضوؤه الأبصار، فيه ثلاثة أسماء فى ظاهره، و ثلاثة أسماء فى باطنه و ثلاثة أسماء فى أحد طرفيه، و ثلاثة أسماء فى الطرف الآخر، يرى من ظاهره ما فى باطنه و من باطنه ما فى ظاهره، فعددت الأسماء فإذا هى اثنا عشر، فقلت: من هؤلاء؟

فقالت: هذه أسماء الأوصياء من ولدى آخرهم القائم، قال جابر: فرأيت فيها «محمّد» فى ثلاثة مواضع.

و هو أيضا محرّف كخبر الكافى. و الصحيح أيضا رواية الصدوق له فى العيون و الإكمال «عن الحميرىّ، عن الفزارىّ، عن مالك السلولى، عن درست، عن عبد الحميد عن عبد اللّه بن القاسم، عن عبد اللّه بن جبلة، عن أبى السفاتج، عن الجعفىّ، عن الباقر عليه السّلام قال جابر الأنصارىّ: دخلت على فاطمة عليها السّلام و قدّامها لوح يكاد ضوؤه يغشى الأبصار، فيه اثنا عشر إسما: ثلاثة فى ظاهره، و ثلاثة فى باطنه، و ثلاثة أسماء فى آخره

[٧] (١) ص ٢٨. فى الاكمال كما فى الكافى.

و ثلاثة أسماء فی طرفه فعددتها فإذا هی اثنا عشر، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت:

هذه أسماء الأوصیاء أوّلهم ابن عمّی و أحد عشر من ولدی».

ثمّ الغریب أنّ الشیخ فی غیبته روی متن الخبر الأوّل بإسناد الخبر الثانیّ کالصدوق مع تبدیل «مالک السلولیّ» «بمحمّد بن نعمة السلولیّ» و تبدیل «درست عن عبد الحمید» «بوهیب بن حفص» و تبدیل «عبد اللّه بن جبلة» «بعبد اللّه بن خالد».

و حیث إنّ الصدوق روی کلّا من الخبرین الأوّل کإسناد الکلینیّ، و الثانیّ کأسناد المسعودیّ مع اختلاف یسیر فالظاهر أنّ الشیخ خلط فجعل سند الخبر الثانی لمتن الخبر الأوّل و جعلهما خبرا واحدا.

الرابع روی ذاک الباب من الکافی [۸] أیضا عن أبی علیّ الأشعری، عن الحسین ابن عبید اللّه [۹]، عن الحسن بن موسی الخشّاب، عن علیّ بن سماعة، عن علیّ بن الحسن ابن رباط، عن ابن اذینة، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول : الاثنا عشر إماما من آل محمّد کلّهم محدّث من ولد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ولد علیّ بن أبی طالب، فرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علیّ علیه السّلام هما الوالدان.

أقول: و رواه الشیخ فی غیبته [۱۰] بإسناده، عن الکلینیّ مثله إلّا أنّه بدّل «علیّ ابن سماعة» «بالحسن بن سماعة». و رواه الکلینیّ نفسه قبل ذلک بأحادیث فی هذا الباب مع اختلاف فی السند هکذا «محمّد بن یحیی، عن عبد اللّه بن محمّد الخشّاب، عن ابن سماعة، عن علیّ بن الحسن بن رباط- الخ» و مع زیادة فی المتن هکذا «فقال عبد اللّه بن راشد- و کان أخا علیّ بن الحسین علیهما السّلام لأمّه- و أنکر ذلک فصرّر أبو جعفر علیه السّلام، و قال: أما إنّ ابن أمّک کان أحدهم».

و الکلّ محرّف لاشتمالها علی کون الاثنی عشر غیر أمیر المؤمنین علیهم السّلام . و الصواب روایة الصدوق للخبر فی الخصال و العیون، أو المفید له فی الإرشاد رواه الأوّل بإسناده



عن الکلینیّ بلفظ «کلّهم محدّثون بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علیّ بن أبی طالب علیه السّلام منهم ». و رواه الثانی بلفظ «کلّهم محدّث علیّ بن أبی طالب و أحد عشر من ولده و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علیّ علیه السّلام هما الوالدان».

---

[۸] ( ۱) ج ۱ ص ۵۳۳.

[۹] ( ۲) فی المصدر الحروفی« الحسن بن عبید اللّه».

[۱۰] ( ۳) المصدر: ص ۹۷.

ثمّ إنّه وقعت تصحيفات أخر فی زيادة خبر الكلينیّ الآخر، فقوله «عبد اللّه بن راشد» محرّف «عبد اللّه بن زبيد» كما رواه الصفّار و النعمانی فی كتابيهما البصائر و الغيبة، و رواه الكلينیّ نفسه فی «باب أنّ الأئمّة عليهم السّلام محدّثون»[11] و إن خلطه بخبر آخر.

و سقطت كلمة «من الرّضاعة» بعد قوله «لأمّه» كما يفهم من كتاب النعمانی[12] و لأنّ «عبد اللّه بن زبيد» كان أخا السجّاد عليه السّلام من الرّضاعة لا من الولادة و إن توهّمه ابن قتيبة.

و سقطت فقرة «سبحان اللّه محدّثا» بعد قوله «لأمّه» كما رواه النعمانی و الصفار فی كتابيهما، و كما رواه نفسه فی ذاک الباب.

و قوله: «فصرّ أبو جعفر عليه السّلام» إمّا محرّف «فضرب أبو جعفر عليه السّلام فخذه» كما رواه الصفّار، و إمّا محرّف «فأقبل عليه أبو جعفر عليه السّلام» كما رواه نفسه ثمة.[13]

ثمّ إنّ فی سندی خبريه أيضا تحريفا ففی الأوّل «علیّ بن سماعة» و ليس موجودا فی الرّجال و إنّما هو «الحسن بن سماعة» كما نقلناه عن الغيبة، و لفظ الآخر «ابن سماعة» صحيح حيث إنّ الحسن معروف بابن سماعة، و يشكل أن يكون التحريف من النّساخ حيث إنّ الصدوق فی كتابيه و المفيد فی إرشاده روياه عنه بلفظ «علیّ بن سماعة». و فی الخبر الثانی «عبد اللّه بن محمّد الخشّاب» و الصحيح «عبد اللّه بن محمّد، عن الخشّاب» كما رواه الصفّار. و إنّما اسم الخشّاب «الحسن بن موسی» كما فی الخبر الأوّل كما مرّ.

ص: ۶

الخامس روی ذاک الباب عن محمّد بن يحيی، عن محمّد بن الحسين، عن مسعدة ابن زياد، عن أبی عبد اللّه عليه السّلام [14]؛ و محمّد بن الحسين، عن إبراهيم، عن ابن أبی يحيی [15] المدنیّ، عن أبی هارون العبدیّ، عن أبی سعيد الخدریّ قال : كنت حاضرا لمّا هلک أبو بكر و استخلف عمر أقبل يهوديّ من عظماء يهود يثرب- و تزعم يهود المدينة أنّه أعلم زمانه- حتّی رفع إلی عمر فقال: يا عمر إنّی جئتک اريد الإسلام فإن أخبرتنی عمّا أسألک عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب و السنّة و جميع ما أريد أن أسأل عنه قال: فقال عمر: إنّی لست هناک و لكنّی ارشدک إلی من هو أعلم أمّتنا بالكتاب و السنّة و جميع ما تسأل

[11] ( ۱) الكافی ج ۱ ص ۲۷۰. و فی هذه الطبعة« عبد اللّه بن زيد».

[12] ( ۲) ص ۳۱.

[13] ( ۳) يعنی الكلينی ص ۲۷۰.

[14] ( ۱) فی الحروفی بدون« عليه السّلام».

[15] ( ۲) فی المصدر المطبوع الحروفی ج ۱ ص ۵۳۱« عن أبی يحيی المدائنی».

عنه، و هو ذاک- و أومأ إلى علىّ عليه السّلام- فقال له اليهودىّ: يا عمر إن كان هذا كما تقول فما لک و لبيعة النّاس، و إنّما ذاک أعلمكم؟! فزبره عمر[16]، ثمّ إنّ اليهودىّ قام إلى علىّ عليه السّلام فقال: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: و ما قال عمر؟

فأخبره، فقال: فإن كنت كما قال عمر سألتک عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنّكم فى دعواكم أنّكم خير الامم و أعلمها صادقون، و مع ذلک أدخل فى دينكم الإسلام، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام : نعم أنا كما ذكر عمر سل عمّا بدالک اخبرک به إن شاء اللّه، قال: أخبرنى عن ثلاث و ثلاث و واحدة، فقال له علىّ عليه السّلام : يا يهودىّ و لم لم تقل عن سبع؟ فقال له اليهودىّ: إنّک إن أخبرتنى بالثلاث سألتک عن البقيّة و إلّا كففت، فإن أنت أجبتنى فى هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض و أفضلهم و أولى النّاس بالنّاس فقال له : سل عمّا بدالک يا يهودىّ فقال له : أخبرنى عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض و أوّل شجرة غرست على وجه الأرض و أوّل عين نبعت على وجه الأرض فأخبره أمير المؤمنين عليه السّلام، ثمّ قال له اليهودىّ: أخبرنى عن هذه الامّة كم لها من إمام هدى؟ و أخبرنى عن نبيّكم محمّد أين منزله فى الجنّة؟ و أخبرنى من معه فى الجنّة؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ لهذه الامّة اثنى عشر إمام هدى من ذرّيّة نبيّها

ص: ٧

و هم منّى، و أمّا منزلة نبيّنا فى الجنّة ففى أفضلها و أشرفها جنّة عدن، و أمّا من معه فى منزله فهؤلاء الاثنا عشر من ذرّيّته و امّهم و جدّتهم و امّ امّهم و ذراريهم لا يشركهم فيها أحد.

أقول: و رواه الشيخ فى غيبته[17] باسناده عن الكلينىّ مثله لكن فيه بدل «عن إبراهيم، عن ابن أبى يحيى» «عن إبراهيم بن أبى يحيى»- و فيه «وجدّتهم امّ امّهم».

و هو أيضا كما ترى مشتمل فى موضعين على كون الاثنا عشر من ذرّيّة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فهو محرّف و الصواب زيادة فقرة «من ذرّيّة نبيّها و هم منّى» فى الموضع الأوّل، و زيادة كلمة «من ذرّيّته» فى الموضع الثانى».

يشهد لما قلنا أنّ مضمون الخبر ال متضمّن لدخول أعلم يهود المدينة على عمر بعد فوت أبى بكر و إرشاد عمر له إلى أمير المؤمنين عليه السّلام و سؤاله إيّاه عن ثلاث و ثلاث و واحدة روى بطرق ستّة اخر غير هذا الطريق و كلّها خالية عن ذلک.

أوّلها للكلينىّ نفسه[18] مع الإكمال رويا بإسنادهما «عن البرقىّ عن عبد اللّه بن القاسم، عن حيّان السرّاج، عن داود بن سليمان الكتانىّ[19]، عن أبى الطفيل قال:

---

[16] ( ٣) الزبر: الزجر و المنع.

[17] ( ١) المصدر ص ٩٧.

[18] ( ٢) الكافى ج ١ ص ٥٢٩.

شهدت جنازة أبی بکر- إلی أن قال- قال علیه السّلام: إنّ لمحمد اثنی عشر إماما عدلا لا یضرّهم خذلان من خذلهم، لا یستوحشون بخلاف من خالفهم، و إنّهم أرسب فی الدّین من الجبال الرّواسی فی الأرض، و مسکن محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی جنّته معه أولئک الاثنی عشر الأئمّة العدل، فقال: صدقت» لکن الأوّل رواه عن حنان بن السراج و الثانی عن حیّان السراج و هو الأصحّ.

و ثانیها للإکمال فقطّ روی بلفظ آخر و طریق آخر «عن أبی الطفیل قال:

شهدنا الصلاة علی أبی بکر- إلی أن قال- قال علیه السّلام: یا یهودیّ یکون لهذه الأمّة بعد نبیّها اثنا عشر إماما لا یضرّهم خلاف من خالفهم- إلی أن قال- و الّذین یسکنون معه فی الجنّة هؤلاء الأئمّة الاثنا عشر، قال له الیهودیّ: اشهد باللّه لقد صدقت.

ص: ۸

و ثالثها للنعمانیّ روی بإسناده عن إبراهیم بن أبی یحیی المدنیّ، عن أبی هارون العبدیّ، عن عمر بن أبی سلمة- ربیب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله- و عن أبی الطفیل قالا: شهدنا الصلاة علی أبی بکر- إلی أن قالا- قال علیه السّلام: یا یهودیّ إنّ لهذه الامّة اثنا عشر إماما عدلا کلّهم هاد مهدیّ، لا یضرّهم خذلان من خذلهم- إلی أن قال-: و أمّا الّذین مع محمّد صلّی اللّه علیه و آله فی منزلته فالاثنا عشر الأئمّة المهدیّون- الخبر.

و رابعها للإکمال روی بإسناده عن أبی یحیی المدنیّ قال: جاء یهودیّ إلی عمر- إلی أن قال- قال علیه السّلام: یا هارونیّ لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله بعده اثنا عشر إماما عدلا لا یضرّهم خذلان من خذلهم- إلی أن قال:- و الّذین یسکنون معه هؤلاء الاثنا عشر، فأسلم الرّجل- الخبر.

و خامسها للإکمال أیضا روی بأسانید معتبرة، عن ابن فضّال، عن ابن محرز، عن محمّد بن سماعة الکندیّ، عن إبراهیم بن یحیی المدنیّ، عن الصادق علیه السّلام قال:

لمّا بایع النّاس بعد موت أبی بکر- إلی أن قال:- قال علیه السّلام: فانّ لهذه الأمّة اثنی عشر إماما هادین مهدیّین لا یضرّهم خذلان من خذلهم- إلی أن قال:- و أمّا قولک من معه فی ا لجنّة من امّته فهؤلاء الاثنا عشر أئمّة الهدی، قال الفتی: صدقت- الخبر.

و سادسها له و للعیون و الخصال مسندا، عن صالح بن عقبة، عن الصادق علیه السّلام قال: لمّا هلک أبو بکر- إلی أن قال:- قال الیهودیّ له علیه السّلام: کم لهذه الامّة من إمام هدی لا یضرّهم من خالفهم؟ قال علیه السّلام: اثنا عشر إماما، قال: صدقت- إلی أن قال- قال: فمن ینزل معه فی منزله؟ قال: اثنا عشر إماما، قال: صدقت- الخبر.

---

[۱۹] (۳) الکسائی خ ل.

و كلّها خال عن الإشكالين و الأصل فى جميعها واحد بلاشبهة، فالواجب الأخذ بالمتّفق عليه كما هو القاعدة.

ثم إنّ ظاهر خبر العنوان من الكافى أنّه مشتمل على سندين أحدهما عن الصادق عليه السّلام و الثانى عن الخدرىّ إلّا أنّه لا يخلو عن تشويش فإنّ الواجب أن يقال بعد السند الأوّل : «قال عليه السّلام لمّا هلک أبو بكر »، و بعد السند الثانى «قال: كنت حاضرا لمّا هلک أبو بكر»- و لو لا أنّ الخبر روى عن الصادق عليه السّلام كما عرفت من الطرق الثلاثة

ص: ٩

الأخيرة لقلنا إنّه كان سندا واحدا، و أنّ المراد «بأبى عبد اللّه » فيه أحد الرّواة و أنّ كلمة «عليه السّلام» بعده من زيادات النّساخ توهمّا فليست الكلمة فى الغيبة.

ثمّ إنّ المجلسى بناء على الظاهر من تعدّد السند فى ذاک الخبر حكم بعاميّة الإسناد الثانى منه، و ليس كذلک فليس فيه من يحتمل عاميّته سوى أبى هارون العبدىّ مع أنّه إماميّ فروى أمالى المفيد أنّه كان أوّلا خارجيّا فرجع إلى الإمامة بإرشاد الخدرىّ الّذى روى عنه فى هذا الخبر له.

ثمّ إنّ فى خبر العنوان لتحريفا آخر و هو إسقاط جوابه عن السؤال عن الواحدة و قد ذكر فى باقى الطرق، و منها طريق الكلينىّ نفسه فى خبر أبى الطفيل ففيه- بعد الجواب عن الثلاث الثانية- «قال: فأخبرنى عن الواحدة: أخبرنى عن وصىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله كم يعيش من بعده؟ و هل يموت أو يقتل؟ قال : يا هارونى يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوما و لا ينقص، ثمّ يضرب ضربة- الخبر».

لكن فيه أيضا إشكال فإنّ مقتضى عيشه عليه السّلام بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ثلاثين سنة بلا زيادة يوم و لا نقصان توافق شهر وفاتهما و يومها مع أنّه اتّفقت الخاصّة على كون وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى «٢٨» من صفر، أو «١٢» من ربيع الأوّل، و كون وفاة أمير المؤمنين عليه السّلام فى شهر رمضان فى ليلة «٢١» أو «٢٣» فالظاهر زيادة قوله «لا يزيد يوما و لا ينقص» لعدم ذكره فى غيره، و غير الخامس.

هذا و ح يث إنّ أحد عشر منهم عليهم السّلام من ولد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و ذرّيّته كالصدّيقة يعترى الغفلة للكثير من النّاس باطلاق الولادة على الاثنى عشر فهذا ابن طاووس مع فضله و كماله قال فى إقباله- فى ضمن شرح التفضّلات الّتى تضمّنها مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: «و منها أنّه صلّى اللّه عليه و آله شرّف باثنى عشر من مقدس ظهره قائمون بأمره و سرّه» اللّهمّ إلّا أن يكون «اثنى عشر » من تصحيف النسخة أو يكون أراد الصديقة عليها السّلام مع أحد عشر إماما عليهم السّلام.

ص: ١٠

❊ (تنبيه نبيه)❊

هذه الأخبار الخمسة الموهمة لكون الأئمّة ثلاثة عشر الّتى أجبنا عن جميعها بنقل الأربعة الأولى بعينها بلفظ آخر صحيح من اصول اخرى، و منها الأوّلان اللّذان نقلناهما من أصل أبى سعيد الّذى نقل عنه الكافى، و بنقل الأخير بمعناه بلفظ صحيح من طرق ستّة- لم ينته سند واحد منها إلى سليم بن قيس الهلالىّ- فإنّ الأربعة الأولى تنتهى إلى الباقر عليه السّلام، و الخامس تنتهى طرقه الثلاثة الأخيرة إلى الصادق عليه السّلام، و الثلاثة الأولى إلى أبى الطفيل و عمر بن أبى سلمة، و ينتهى طريق العنوان إلى أبى سعيد الخدرىّ . لكن قال النجاشىّ فى عنوان «هبة اللّه أحمد بن محمّد »: «إنّه كان يتعاطى الكلام و يحضر مجلس أبى الحسين بن شيبة العلوىّ الزّيدىّ المذهب فعمل له كتابا و ذكر أنّ الأئمّة ثلاثة عشر مع زيد بن علىّ بن الحسين و احتجّ بحديث فى كتاب سليم بن قيس الهلالىّ أنّ الأئمّة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السّلام.

و قال ابن الغضائرىّ- فى عنوان سليم بن قيس مشيرا إلى كتابه- «و الكتاب موضوع لامرية فيه و على ذلک علامات شافية تدلّ على ما ذكرنا. منها ما ذكر أنّ محمّد بن أبى بكر وعظ أباه عند الموت. و منها أنّ الأئمّة ثلاثة عشر».

و لعلّ مرادهما بما قا لا اشتماله على خبر من تلک الخمسة و إن لم يذكر هو فى سندها، و يحتمل أن يريدا اشتماله على خبر آخر غير تلک الخمسة و إن لم يكن الموجود من الكتاب الواصل إلينا متضمّنا له، فإنّه لم يصل إلينا كاملا.

و الظاهر أنّه أراد به ما نقله المسعودىّ عن كتاب سليم فى تنبيهه أ نّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام: أنت و اثنا عشر من ولدک أئمّة الحقّ.

و يمكن تأويل خبر كتاب سليم فى ذلک بكونه محرّفا كأخبار الكافى، و أمّا خبره فى وعظ محمّد بن أبى بكر أباه فغير قابل للتأويل.

هذا و نقل الشيخ فى غيبته فى ردّ فرق الشيعة المبطلة «أنّ فيهم فرقة قالوا بأنّ للخلف ولدا، و أنّ الأئمّة ثلاثة عشر » و لعلّهم استندوا إلى مثل هذه الأخبار المحرّفة.

ص: ١١

❊ (الفصل الثانى فى أخبار يشهد التاريخ بتحريفها)❊

منها ما رواه الكافى فى باب بعد «باب قسمة الغنيمة»[٢٠] عن علىّ بن إبراهيم عن أبيه، و علىّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقرىّ قال: أخبرنى النضر بن إسماعيل البلخىّ، عن أبى حمزة الثمالىّ، عن شهر بن حوشب قال: قال لى الحجّاج: و سألنى عن خروج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى مشاهده فقلت : شهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بدرا فى ثلاثمائة و ثلاثة عشر، و شهد احدا فى ستمّائة و شهد الخندق فى تسعمائة فقال:

عمّن؟ قلت: عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام فقال: ضلّ و اللّه من سلک غير سبيله.

[٢٠] ( ١) الكافى ج ٥ ص ۴۵. كتاب الجهاد.

أقول: إنّ بقاء شهر بن حوشب و الحجّاج إلى زمان إمامة الصادق عليه السّلام ينافيه التاريخ فإنّ مبدء إمامته سنة «۱۱۴» أو أكثر و الحجّاج مات سنة «۹۵» و هو سنة وفاة السجّاد عليه السّلام على الأصحّ، و «شهر» توفّى على قول ابن قتيبة سنة «۹۸»، و قال:

و يقال: سنة «۱۱۲» فكلّ منهما مات قبله عليه السّلام.

كما أنّ ما تضمنه من عد د أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى «أحد» ينافيه أيضا ما قاله القمّى منّا و ابن قتيبة من العامّة أنّهم كانوا سبعمائة، فالظاهر أنّ قوله : «عن جعفر بن محمّد » محرّف «عن أبى محمّد » و المراد به السجّاد عليه السّلام و كون «ستّمائة» محرّف «سبعمائة».

و من الغريب أنّ عناية اللّه القهبائىّ الّذى رتّب رجال الكشىّ علّق على خبر الكشىّ فى عنوان «أمّ خالد» «عن أبى بصير قال: كنت جالسا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام إذ جاءت أمّ خالد الّتى كان قطعها يوسف »- «فيه ذكر يوسف بن عمر والد الحجّاج » فإنّ فيه مع ما قلنا من عدم بقاء الحجّاج إلى زمان الصادق عليه السّلام فضلا عن والد الحجّاج اشتباها آخر فى نسب الحجّاج فإنّ الحجّاج هو ابن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل لا ابن يوسف بن عمر، و إنّما يوسف بن عمر الّذى فى خبر الكشىّ ابن ابن عمّ الحجّاج لا والده فإنّه يوسف بن عمر بن محمّد بن الحكم بن أبى عقيل، و الحجّاج كان عامل عبد الملك و ابنه الوليد، و يوسف كان عامل هشام بن عبد الملك و الوليد بن يزيد،



و يوسف هو قاتل زيد الشهيد، و قطع يدأمّ خالد أيضا لكونها من شيعة زيد، و مثل هذه الأغلاط نتيجة عدم الإطّلاع من التاريخ.

و أمّا ما رواه القمىّ فى تفسيره[۲۱] مسندا عن شهر بن حوشب أيضا قال: قال لى الحجّاج آية فى القرآن أعيتنى فقلت: أيّها الأمير أيّة آية؟ قال: قوله «وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» و اللّه إنّى لآمر باليهودىّ و النصرانىّ فيضرب عنقه ثمّ أرمقه بعينى فما أراه يحرّك شفتيه حتّى يحمل، فقلت : أصلح اللّه الأمير ليس على ما تأوّلت، قال: كيف هو، قال: إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدّنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودىّ و لا غيره إلّا آمن به و يصلّى خلف المهدىّ قال: و يحك أنّى لک هذا و من أين جئت به؟ فقلت: حدّثنى به محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب فقال:

جئت بها و اللّه من عين صافية.

فهو أقلّ إشكالا حيث إنّ شهرا أدرک الباقر عليه السّلام، و يمكن أن يكون الحجّاج أيضا أدرک من عصره عليه السّلام شهرا أو أكثر و إن كان احتمال التحريف فيه و إنّ الأصل كان «أبو محمّد علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب» أيضا قريبا.

---

[۲۱] ( ۱) المصدر ص ۱۴۶ ط ۱۳۱۳.

هذا و شهر بن حوشب هو الّذى يقول فيه الشاعر:

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القرّاء بعدک يا شهر

و منها ما رواه الخصال مسندا[٢٢] عن الصادق عليه السّلام قال: جرت فى البراء بن معرور الأنصارى ثلاث من السنن أمّا أولاهنّ فانّ النّاس كانوا يستنجون بالأحجار فأكل البراء بن معرور الدبّاء فلان بطنه فاستنجى بالماء فأنزل اللّه عزّ و جلّ فيه «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» فجرت السنة فى الاستنجاء بالماء، و لما حضرته الوفاة كان غائبا عن المدينة فأمر أن يحوّل وجهه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أوصى بالثلث من ماله، فنزل الكتاب بالقبلة و جرت السّنة بالثلث.

أقول: قوله «كان غائبا عن المدينة» محرّف «كان غائبا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالمدينة» فإنّ البراء بن معرور مات بالمدينة قبل هجرة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من مكّة فأوصى أن يحوّل وجهه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بمكّة يشهد بذلک التاريخ و تدلّ عليه الأخبار.

ص: ١٣

و منها ما رواه العيون [٢٣] بأسانيد ثلاثة عن أحمد بن عامر الطائىّ، و عن أحمد بن- عبد اللّه الشيبانىّ، و عن داود بن سليمان الفرّاء، عن الرّضا، عن آبائه، عن السجّاد عليهم السّلام قال: حدّثتنى أسماء بنت عميس قالت: حدّثتنى فاطمة عليها السّلام أنّها لمّا حملت بالحسن عليه السّلام و ولدته جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا أسماء هلمّى ابنى، فدفعته إليه فى خرقة صفراء فرمى بها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أذن فى اذنه اليمنى و أقام فى اذنه اليسرى، ثمّ قال لعلىّ عليه السّلام: بأىّ شىء سمّيت ابنى؟ قال: ما كنت أسبقک باسمه يا رسول اللّه، و قد كنت أحبّ أن اسميّه حربا، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: و لا أنا أسبق باسمه ربّى، ثمّ هبط جبرئيل فقال: يا محمّد العلىّ الأعلى يقرؤک بالسلام و يقول: علىّ منک بمنزله هارون من موسى و لا نبىّ بعدک، سمّ ابنک هذا باسم ابن هارون، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: و ما اسم ابن هارون قال: شبّر، قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لسانى عربىّ، قال جبرئيل: سمّه الحسن، قالت أسماء:

فسمّاه الحسن، فلمّا كان يوم سابعه عقّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عنه بكبشين أملحين و أعطى القابلة فخذا و دينارا، ثمّ حلق رأسه و تصدّق بوزن الشعر ورقا، و طلى رأسه بالخلوق ثمّ قال: يا أسماء الدّم فعل الجاهليّة، قالت أسماء: فلمّا كان بعد حول ولد الحسين عليه السّلام و جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا أسماء هلمّى ابنى فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، فأذّن فى اذنه اليمنى و أقام فى اليسرى و وضعته فى حجره فبكى، فقالت أسماء: بأبى أنت و أمّى ممّ بكاؤک؟ قال: على ابنى هذا، قلت: إنّه ولد الساعة يا رسول اللّه؟ فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدى لا أنالهم اللّه شفاعتى، ثمّ قال: يا أسماء لا تخبرى فاطمة بهذا فإنّها

---

[٢٢] (٢) المصدر ص ١٩٢.

[٢٣] (١) ص ١٩٥.

قريبة عهد بولادته، ثمّ قال لعليّ : أىّ شىء سميّت ابنى هذا؟ قال : ما كنت لأسبقک باسمه يا رسول اللّه، و قد كنت احبّ أن اسميّه حربا، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : و لا أسبق باسمه ربّى عزّ و جلّ، ثمّ هبط جبرئيل فقال : يا محمّد العلىّ الأعلى يقرئک السّلام و يقول لک: علىّ منک كهارون من موسى، سمّ ابنک هذا باسم ابن هارون قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : و ما اسم ابن هارون؟ قال: شبير، قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : لسانى عربىّ، قال جبرئيل: سمّه الحسين فلمّا كان يوم سابعة عقّ عنه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بكبشين أملحين و أعطى القابلة فخذا و دينارا، ثمّ حلق رأسه و تصدّق بوزن الشعر ورقا و طلى رأسه بالخلوق، و

ص: ۱۴

قال: يا أسماء الدّم فعل الجاهليّة.

أقول: ما اشتمل عليه الخبر من حضور أسماء بنت عميس فى ولادة الحسنين عليهما السّلام ينافى ما دلّ عليه التاريخ من كونها مع زوجها جعفر بالحبشة و أنّها ولدت عبد اللّه بن جعفر هنالک . و صرّح بكونها فى الحبشة فى أخبار صنعها النعش للصّديقة عليها السّلام كما رأت فى الحبشة و أنّ جعفرا إنّما قدم بها عام فتح خيبر سنة سبع و ولادتهما إنّما كانت فى سنة اثنتين و ثلاث أو ثلاث و أربع.

و لا يبعد أن يكون المراد بأسماء فيه أسماء الأنصاريّة و يكون قوله «بنت عميس» من المحشّين توهّما أنّها المراد . و روى محمّد بن يوسف الكنجىّ الشافعىّ فى مناقبه خبرا عن طريقهم فى تزويج فاطمة عليها السّلام مشتملا على شهود أسماء بنت عميس فى عرسها، و استشكل فيه بمثل ما قلنا من كونها فى الحبشة فى ذاک الوقت، و قال : إنّ أسماء الّتى حضرت فى عرسها إنّما هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارىّ و قال: «بنت عميس» غلط وقع من بعض الرّواة و الورّاقين.

و تحريف آخر فى الخبر أنّ صدره عن أسماء «قالت حدّثتنى فاطمة عليها السّلام أنّها لمّا حملت بالحسن عليه السّلام و ولدته جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله » دالّ على أنّ أسماء لم تشهد ذلک و إنّما الصديقة عليها السّلام قصّت لها ذلک، و قوله بعد «فقال: يا أسماء هلمّى ابنى- إلى قوله فى آخر الخبر- و قال: يا أسماء الدّم فعل الجاهليّة » دالّ على أنّها شهدت ذلک فلا بدّ أن يكون قوله: «قالت: حدّثتنى فاطمة عليها السّلام أنّها لمّا حملت» محرّف «قالت شهدت فاطمة لمّا حملت».

و يمكن توجيه تحريفه بوجه آخر بعد زيادة لفظ «بنت عميس» بكون المراد بأسماء فيه أسماء بنت أبى بكر أمّ عبد اللّه بن الزبير فروى أمالى الصدوق مسندا، عن أسماء بنت أبى بكر، عن صفيّة بنت عبد المطّلب قالت : «لمّا سقط الحسين عليه السّلام من بطن أمّه و كنت وليتها قال: النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا عمّه هلمّى ابنى فقلت: يا رسول اللّه إنّا لم ننظّفه بعد، فقال: يا عمّه أنت تنظفينه إنّ اللّه تبارک و تعالى قد نظّفه و طهّره » و حينئذ فيكون قوله «حدّثتنى فاطمة أنّها لمّا حملت » محرّف «حدّثتنى صفيّة أنّ

ص: ۱۵

فاطمة لمّا حملت» و يكون قوله: «يا أسماء» «يا أسماء» إلى آخر الخبر محرّف «يا عمّه» «يا عمّه».

و منها ما فى تفسير ا لبرهان نقلا عن تفسير العيّاشىّ، عن الحسن بن محمّد الجمّال عن بعض أصحابنا قال : بعث عبد الملک بن مروان إلى عامل المدينة أن وجّه إلىّ محمّد بن علىّ بن الحسين و لا تهجه و لا تروّعه و امض له حوائجه، و قد كان ورد على عبد الملک رجل من القدريّة فحضر جميع من كان با لشام فأعياهم جميعا فقال: ما لهذا إلّا محمّد بن علىّ، فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمّد بن علىّ إليه، فأتاه صاحب المدينة بكتابه فقال له أبو جعفر عليه السّلام : إنّى شيخ كبير لا أقوى على الخروج و هذا جعفر ابنى يقوم مقامى، فوجّهه إليه، فلمّا قدم على الاموىّ ازدراه لصغره و كره أن يجمع بينه و بين القدرىّ مخافة أن يغلبه و تسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدريّة، فلمّا كان من الغد اجتمع النّاس لخصومتهما فقال الأموىّ لأبى عبد اللّه عليه السّلام : إنّه قد أعيانا أمر هذا القدرىّ و إنّما كتبت إليک لأجمع بينک و بينه فإنّه لم يدع عندنا أحدا إلّا خصمه فقال: إنّ اللّه يكفيناه، فلمّا اجتمعوا قال القدرىّ لأبى عبد اللّه عليه السّلام : سل عمّا شئت فقال له : إقرء سورة الحمد فقرءها و قال الأموىّ: أنا معه ما فى سورة الحمد علينا؟

إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ. فجعل القدرىّ يقرء سورة الحمد حتّى بلغ قوله تعالى «إِيَّاکَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاکَ نَسْتَعِينُ» فقال له جعفر عليه السّلام: قف من تستعين؟ و ما حاجتک إلى المعونة إن كان الأمر إليک؛ فبهت الّذى كفر، و اللّه لا يهدى القوم الظالمين.

أقول: التاريخ يمنع أن يكون الباقر عليه السّلام يدعوه إلى الشام عبد الملک بل أحد بنيه الثلاثة الأخيرين سليمان أو يزيد أو هشام فإنّه عليه السّلام كان فى عصر هؤلاء و الأظهر الأخير لقوله فى الخبر «إنّى شيخ كبير» و لأنّ القمىّ روى أنّ هشاما أخرج الباقر عليه السّلام إلى الشام فروى فى تفسير قوله تعالى: «وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ» عن عمير بن عبد اللّه قال: أخرج هشام بن عبد الملک أبا جعفر محمّد بن علىّ عليهما السّلام إلى الشام فكان ينزله معه فكان مع الناس فى مجالسهم فبينا هو قاعد و عنده جماعة من النّاس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون فى جبل ه ناک فقال: ما لهؤلاء ألهم عيد؟ قالوا: لا و لكن يأتون عالما



لهم فى هذا الجبل فى كلّ سنة فى هذا اليوم فيخرجونه و يسألونه عمّا يريدون، و عمّا يكون فى عامهم، قال أبو جعفر عليه السّلام: و له علم؟ قالوا: من أعلم النّاس قد أدرک أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السّلام، قال : فهلمّ نذهب إليه، فقالوا: ذلک إليک فقنّع رأسه بثوبه و مضى هو و أصحابه فاختلطوا بالنّاس حتّى أتوا الجبل فقعد عليه السّلام وسط النصارى هو و أصحابه فأخرج النصارى بساطا، ثمّ وضع الوسائد، ثمّ دخلوا فأخرجوه، ثمّ ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنّما عينا أفعىّ، ثمّ قصد أبا جعفر عليه السّلام فقال له : أمنّا أنت أم من الأمّة المرحومة؟ فقال : من الأمّة المرحومة، فقال : أمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ قال: لست من جهّالهم، قال النصرانىّ: أسألک أو تسألنى؟

قال عليه السّلام: سلنى، فقال: يا معشر النصارى رجل من امّة محمّد يقول : سلنى إنّ هذا لعالم بالمسائل، ثمّ قال : أخبرنى عن ساعة ما هى من اللّيل و لا من النّهار؟ قال: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قال: فإذا لم يكن من ساعات اللّيل و لا من ساعات النهار فمن أىّ الساعات هى؟ فقال عليه السّلام: من ساعات الجنّة و فيها يفيق مرضانا، فقال النصرانىّ: أصبت، فأسألک

أو تسألنى؟ قال أبو جعفر عليه السّلام : سلنى قال: يا معشر النصارى إنّ هذا لملى ء بالمسائل، أخبرنى عن أهل الجنّة كيف يأكلون و لا يتغوّطون؟

أعطنى مثله فى الدّنيا؟ قال عليه السّلام: هو الجنين فى بطن امّه يأكل ممّا تأكل امّه و لا يتغوّط قال: أصبت ألم تقل: ما أنا من علمائهم، قال: إنّما قلت: ما أنا من جهّالهم، قال:

فأسألك أو تسألنى؟ قال عليه السّلام: سلنى، قال: يا معشر النصارى. لأسألنّه مسئلة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار فى الوحل، فقال له: سل، قال له: أخبرنى عن رجل دنا بامرأته فحملت منه باثنين حملتهما جميعا فى ساعة واحدة و ولدتهما فى ساعة واحدة و دفنا فى ساعة واحدة فى قبر واحد، عاش أحدهما خمسين و مائة سنّة، و عاش الآخر خمسين سنة من هما؟

قال أبو جعفر عليه السّلام: هما عزير و عزرة كان حمل امّهما على ما وصفت و وضعتهما على ما وصفت، و عاشا ثلاثين سنة ثمّ أمات اللّه عزيرا مائة سنة و بقى عزرة حيّا، ثمّ بعث اللّه عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة، قال النصرانىّ: يا معشر النصارى ما رأيت قطّ أحدا أعلم من هذا الرّجل ما تسألونى عن حرف و هذا بالشام- الخبر».

ص: ١٧

فاذا كان عليه السّلام فى عصر هشام زمانا غير عاجز عن سفر الشام كما فى هذا الخبر فلا بدّ أن يكون ما فى ذاك الخبر بعد هذا، فيكون قوله: «بعث عبد الملک» محرّف «بعث هشام بن عبد الملک».

## ❊ (الفصل الثالث فى أخبار وقع فيها التحريف بشهادة السياق)❊

منها ما فى الفقيه[٢٤] (فى آخر باب المواضع الّتى تجوز فيها الصلاة و الّتى لا تجوز ) روى جميل عن أبى عبد اللّه عليه السّلام «لا بأس أن تصلّى المرأة بحذاء الرّجل، و هو يصلّى فإنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان يصلّى و عائشة مضطجعة بين يديه و هى حائض و كان إذا أراد أن يسجد غمز رجليها فرفعت رجليها حتّى يسجد».

قال صاحب الوافى بعد نقله: هكذا وجد الحديث فى النسخ الّتى رأيناها و الصواب:

«لا بأس أن تضطجع المرأة بحذاء الرّجل» و لعلّه ممّا صحّف.

قلت: و يشهد لتصحيفه قرب لفظ «تصلّى» و «تضطجع» خطّا. و أيضا لا معنى لأن يعلّل جواز صلاة المرأة بحذاء صلاة الرّجل باضطجاع عائشة قدّام صلاة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

---

[٢٤] ( ١) ج ١ ص ١٥٩.

و ممّا يشهد لتصحيفه أنّ الكافى[٢٥] رواه عن ابن رباط، عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السّلام «كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يصلّى و عائشة قائمة معترضة بين يديه و هى لا تصلّى » فانّ الظاهر أنّ بعض أصحاب ابن رباط هو جميل فروى ابن رباط عن جميل «فى باب بيع الواحد» من التهذيب فيكون الأصل فيهما واحدا.

و أيضا روى سنن أبى داود (فى باب أنّ المرأة لا تقطع الصلاة) عن عائشة قالت:

«لقد رأيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يصلّى و أنا معترضة بين يديه فإذا أراد أن يسجد غمز رجلى فضممتها إلىّ ثمّ يسجد».

و بالجملة الأصل فى خبر الفقيه ما روياه و هما تضمّنا اضطجاع المرأة.

و منها ما رواه الكلينىّ[٢٦] و الشيخ عن عبد الرّحمن بن أبى عبد اللّه عن الصادق عليه السّلام



فى خبر قال: «إذا وجدت الإمام ساجدا فاثبت مكانك حتّى يرفع رأسه و إن كان قاعدا قعدت و إن كان قائما قمت».

فإنّ الظاهر بقرينة السياق أنّ الأصل فى قوله «و إن كان- الخ» «فإن قعد قعدت و إن قام قمت » كما لا يخفى، فبعد السجود إمّا يقعد للتشهّد و إمّا يقوم لركعة اخرى.

## * (الفصل الرابع فى اخبار وقع فيها التحريف بواسطة خلط بعض)** (الاخبار ببعض فى متونها و أسانيدها و نحو ذلک)*

منها ما رواه الكافى[٢٧] (فى باب أنّ الأئمّة محدّثون مفهّمون ) باسناده عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقة، عن الحكم بن عتيبة قال: «دخلت على علىّ بن الحسين عليهما السّلام يوما فقال لى : يا حكم هل تدرى الآية الّتى كان علىّ ابن أبى طالب عليه السّلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الامور العظام الّتى كان يحدّث بها النّاس؟ قال الحكم : فقلت فى نفسى: قد وقفت على علم من علم علىّ بن الحسين أعلم بذلک تلک الامور ا لعظام، قال: فقلت: لا و اللّه لا أعلم، قال: ثمّ قلت: الآية تخبرنى بها يا ابن رسول اللّه؟ قال: هو [و اللّه] قول اللّه تعالى «و ما أرسلنا قبلک من رسول و لا نبىّ (و لا محدّث)» و كان علىّ بن أبى طالب عليه السّلام محدّثا . فقال له رجل- يقال له عبد اللّه ابن زيد- كان أخا علىّ عليه السّلام لامّه سبحان اللّه محدّثا؟! كأنّه ينكر ذلک، فأقبل عليه أبو جعفر عليه السّلام فقال: أما و اللّه إنّ ابن امّک بعد قد كان يعرف ذلک، قال:

فلمّا قال ذلک سكت الرّجل، فقال: هى الّتى هلک فيها أبو الخطّاب فلم يدر ما تأويل المحدّث و النبىّ».

---

[٢٥] ( ٢) ج ٣ ص ٢٩٩.

[٢٦] ( ٣) الكافى ج ٣ ص ٣٨٢.

[٢٧] ( ١) المصدر ج ١ ص ٢٧٠

أقول: هذا الخبر خبران أحدهما خبر الحكم عن السجّاد عليه السّلام و ثانيهما خبر زرارة أو حمران عن الباقر عليهما السّلام خلطهما الكلينىّ أو ناسخه الأوّل. و الخبر الأوّل يختم عند قوله «و كان علىّ بن أبى طالب عليه السّلام محدّثا» مع سقوط كلمة «فقلت» قبله[٢٨] و

ص: ١٩

سقوط فقرة «قال: نعم و كلّ إمام منّا أهل البيت فهو محدّث » بعده، فقد رواه بصائر الصفّار و كنز الكراجكىّ بإسنادهما عن ابن محبوب مثله مع الزيادة الّتى قلنا. و الخبر الثانى يفتتح من قوله «فقال له رجل- الخ» مع سقوط سنده و صدر متنه و هو قوله:

«قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : من أهل بيتى اثنا عشر محدّثا » كما يفهم من محاسن البرقىّ و غيبة النعمانى، و الكافى فى النصّ على الاثنى عشر.

و الظاهر أنّ منشأ الخلط أنّه عدا نظره من كلمة «محدثا» فى آخر الخبر الأوّل إلى كلمة «محدّثا» فى وسط الثانى فحصل ما عرفت، و الخلط كذلک كثير.

و نظيره أنّه لمّا عنون الشيخ فى رجاله «فى باب من لم يرو عنهم عليهم السّلام » «إبراهيم ابن رجا الجحدرى» ثمّ بعده متّصلا به «أحمد بن عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان » قال فى الثانى «له مجلس يصف فيه أبا محمّد العسكرى عليه السّلام» خلط ابن داود فذكر ما فى «أحمد» فى «إبراهيم» كما حققناه فى تعليقاتنا على رجال المامقانى.

و قلنا: إنّ الخبر الثانى خبر زرارة أو حمران لأنّ المحاسن رواه باسناده عن حمران عن الباقر عليه السّلام «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- إلى آخر الخبر» كما هنا من قوله:

«فلم يدرما تأويل المحدّث و النبىّ» بلا اختلاف سوى أنّ فيه «فقال أبو جعفر عليه السّلام:

هى الّتى هلک فيها- الخ».

و رواه الكلينىّ و النعمانىّ فى «باب النصّ على الاثنى عشر » عن زرارة، عن الباقر عليه السّلام، بدون ذكر قصّة أبى الخطّاب إلى قوله «سكت الرّجل» و تبديل قوله «أما و اللّه إنّ ابن امّک بعد قد كان يعرف ذلک » بقوله «أما و اللّه إنّ ابن امّک كان كذلک يعنى علىّ بن الحسين عليهما السّلام » فى النعمانى و بقوله «أما و اللّه إنّ ابن امّک كان أحدهم » كما مرّ فى الفصل الأوّل.

[٢٨] ( ٢) يعنى بعد قوله« و لا محدث».

و يرد على ما ه نا و على ما فى المحاسن المشتملين على ذكر أبى الخطّاب إشكال آخر و هو أنّ أبا الخطّاب إنّما فسد فى أواسط عصر الصادق عليه السّلام و قد كان فى أوّل عصره مستقيما و كان الصادق عليه السّلام أمر بتولّيه، ثمّ لمّا فسد أمر بالبراءة منه و اللّعن عليه كما رواه الكشّى فى خبرين فكيف يمكن أن يقول الباقر عليه السّلام «هى الّتى هلک فيها أبو-

ص: ٢٠

الخطّاب» فلعلّه خبر آخر عن أبى جعفر الجواد عليه السّلام خلط بهذا الخبر كما خلط خبر الحكم به أو هو كلام بعض الرّواة : زرارة أو حمران أو غيرهما فحرّف و جعل جزء كلام الباقر عليه السّلام.

و منها ما رواه الصدوق فى الخصال [٢٩] و الأمالى مسندا، عن جابر الأنصارى قال : «خطبنا علىّ بن أبى طالب عليهما السّلام فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال : «أيّها النّاس إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و س لّم منهم أنس بن مالک و البراء ابن عازب و الأشعث بن قيس الكندىّ و خالد بن يزيد البجلىّ، ثمّ أقبل على أنس فقال : يا أنس إن كنت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول : «من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه » ثمّ لم تشهد لى اليوم بالولاية فلا أماتک اللّه حتّى يبتليک ببرص لا تغطّيه العمامة و أمّا أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: «من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه » ثمّ لم تشهد لى اليوم بالولاية فلا أماتک اللّه حتّى يذهب بكريمتيک [٣٠]، و أمّا أنت يا خالد بن يزيد فإن كنت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول : «من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» ثمّ لم تشهد لى اليوم بالولاية فلا أماتک اللّه إلّا ميتة جاهليّة، و أما أنت يا ابن عازب فإن كنت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:

«من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» ثمّ لم تشهد لى اليوم فلا أماتک اللّه إلّا حيث هاجرت.

قال جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ : و اللّه لقد رأيت أنس بن مالک و قد ابتلى ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، و لقد رأيت الأشعث بن قيس و قد ذهبت كريمتاه و هو يقول:

الحمد للّه الّذى جعل دعاء أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب علىّ بالعمى فى الدّنيا و لم يدع علىّ بالعذاب فى الآخرة فأعذّب . فأمّا خالد بن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه و حفر له فى منزله فدفن فسمعت بدلک كندة فجاءت بالخيل و الإبل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهليّة، و أمّا البراء بن عازب فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات

ص: ٢١

بها و منها كان هاجر».

---

[٢٩] ( ١) المصدر ص ٢١٩.

[٣٠] ( ٢) يعنى عينيک.

أقول: قد وقع الخلط فى الثلاثة الأخيرة فالمدعوّ عليه بالعمى، إنّما هو البراء كما رواه الكشّىّ و المفيد و غيرهما، و قد عدّه ابن قتيبة فى المكافيف، و قد نسبه الخبر إلى الأشعث و لم يكن الأشعث بأعمى بل أعور ذهبت إحدى عينيه يوم يرموك، و قد كان منافقا و كان دخيلا فى دم أمير المؤمنين عليه السّلام فكان يقول تلك اللّيلة لابن ملجم : «قد فضحک الصبح» كما كانت ابنته جعدة دخيلة فى دم الحسن عليه ا لسّلام و كان ابناه «محمّد» و «قيس قطيفة» دخيلين فى دم مسلم و الحسين عليهما السّلام فكيف يقول: الحمد للّه الّذى جعل دعاء أمير المؤمنين علىّ فى الدّنيا لا فى الآخرة، و إنّما يقول مثل ذلک من كان معتقدا بإمامته، و هو البراء بن عازب فإنّه رجع إلى إمامته أخيرا ک ما رواه الكشّى فروى عن الباقر و الصادق عليهما السّلام أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال له : كيف وجدت هذا الدّين؟ قال : كنّا بمنزلة اليهود قبل أن نتّبعک تخفّ علينا العبادة فلمّا تبعناک و وقع حقائق الإيمان فى قلوبنا وجدنا العبادة قد تثاقلت فى أجسادنا- الخبر.

و المدعوّ عليه بموت الجاهليّة إنّما هو الأشعث . و قد نسب فى الخبر إلى خالد و الشاهد على ذلک أنّ كندة الّتى تضمّن الخبر إتيانها بالخيل و الإبل و عقرها على باب منزله كانت قبيلة «الاشعث» لا «خالد». و إنّما كان العقر عند موته ميتة جاهليّة لأنّ أهل الجاهليّة كانوا يفعلون ذلک.

قال الجزرىّ: «فى حديث عبد الرزاق كانوا فى الجاهليّة يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو شاة و يسمّون العقيرة البليّة ». كان إذا مات لهم من يعزّ عليهم أخذوا ناقة فعقلوها عند قبره فلا تعلف و لا تسقى إلى أن تموت، و ربّما حفروا لها حفيرة و تركوها فيها إلى أن تموت، و كانوا يزعمون أنّهم يحشرون يوم القيامة ركبانا على البلايا إذا عقلت مطاياهم عند قبورهم- الخ».

و المدعوّ عليه بالموت حيث هاجر «خالد» و قد نسب فى الخبر إلى البراء . و الدّليل عليه أنّ البراء لم يكن من أهل اليمن، بل «خالد» الّذى كان بجليّا فإنّ بجيلة من قحطان ليمن. و أما البراء فكان أنصاريّا من أهل المدينة.

ص: ٢٢

و أيضا لم يمت البراء فى زمن خلافة معاوية باليمن، بل مات فى ولاية مصعب بالكوفة و قد روت الخاصّة و العامّة أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال له: «يا براء يقتل ابنى الحسين عليه السّلام و أنت حىّ لا تنصره » فلمّا قتل الحسين عليه السّلام كان البراء يقول: صدق و اللّه أمير المؤمنين عليه السّلام و جعل يتلهّف.

و احتمل أيضا أن لا يكون خالد بن يزيد البجلىّ رأسا و أنّه فى الخبر مصحّف جرير بن عبد اللّه البجلىّ أمّا أوّلا فلأنّه لم يذكر فى الصحابة «خالد» كذا، لا فى كتب العامّة و لا فى كتب الخاصّة، و أمّا ثانيا فلأنّه نقل الخبر عن أنساب الأشراف للبلاذرى بلفظ «جرير بن عبد اللّه البجلىّ» و فى خبره فبرص أنس و عمى البراء و رجع جرير أعرابيّا بعد هجرته فأتى الشّراة فمات فى بيت امّه. و فى خبره اقتصر على الثلاثة و لم يذكر الأشعث، و فيه أيضا شاهد على ما قلت فى البراء.

و نظير الخلط فى هذا الخبر ما رواه فى العيون و الإكمال (فى باب ما روى عن الصدّيقة عليها السّلام فى الأئمّة عليهم السّلام ) إلى أن قال فى الهادى و العسكرى عليهما السّلام «أبو الحسن علىّ بن محمّد الأمين امّه جارية اسمها سوسن، أبو محمّد الحسن بن علىّ الرفيق امّه جارية إسمها سمانة- الخبر» فإنّ الظاهر أنّه بدّل اسم امّ كلّ من الهادى و العسكرىّ عليهما السّلام بالآخر

فقد قال الكلينىّ و المفيد و المسعودىّ و غيرهم جميعا : إنّ اسم أمّ الهاد ى عليه السّلام سمانة . و قال بعضهم فى أمّ العسكرىّ عليه السّلام: إنّ اسمها «سوسن» و بعضهم «حديث» و بعضهم «سليل» و لم يقل أحد منهم «سمانة».

❊ (تنبيه)❊

قد عرفت أنّ الخبر سالم من الخلط فى أنس فقط الوارد فيه بالدّعاء عليه بالبرص لكن اختلفت الأخبار فى أنّ دعاءه عليه السّلام بالبرص أىّ يوم كان و لأىّ شى ء كان؟ فالوارد فى هذا الخبر و خبر الكشّىّ و خبر الإرشاد و خبر معارف ابن قتيبة أنّه كان فى أيّام خلافته لاستشهاد خبر الغدير منه، و فى خبر رواه الصدوق فى أماليه أنّه كان يوم الدّار لاستشهاد خبر الطير منه، و فى قول الرّضى فى النهج أنّه كان يوم الجمل لمّا بعثه إلى



طلحة و الزّبير لاستشهاد خبر فى معناهما و الأظهر ما هو الأشهر الأكثر رواية

ثمّ الكلّ متّفقون على أن برصه كان فى وجهه و رأسه بحيث كان كلّما أراد أن يغطيّه بعمامته لا يمكنه، و فى خبر الكشّىّ «و برص قدما أنس بن مالک» و الظاهر تحريفه كأغلب أخباره.

و منها ما رواه الخصال [٣١] (فى أبواب الاثنى عشر ) فى «عنوان الّذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلافة » عن علىّ بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد البرقىّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد، عن النهيكىّ، عن خلف بن سالم، عن محمّد بن جعفر، عن شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال : «كان الّذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلافة و تقدّمه على علىّ بن أبى طالب عليه السّلام اثنى عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار، كان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص، و المقداد بن الأسود، و ابىّ ابن كعب، و عمّار بن ياسر، و أبو ذرّ الغفارىّ، و سلمان الفارسىّ، و عبد اللّه بن مسعود، و بريدة الأسلمىّ، و كان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، و سهل بن حنيف و أبو أيّوب الأنصارىّ، و أبو الهيثم بن التيّهان و غيرهم، فلمّا صعد المنبر تشاوروا بينهم فى أمره فقال بعضهم : هلّا نأتيه فننزله عن منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال آخرون : إن فعلتم ذلک أعنتم على أنفسكم، و قال اللّه عزّ و جلّ: «وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» و لكن امضوا بنا إلى علىّ بن أبى طالب عليه السّلام نستشيره و نستطلع أمره، فأتوا عليّا عليه السّلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيّعت نفسک و تركت حقّا أنت أولى به، و قد أردنا أن نأتى الرّجل فننزله عن منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فإنّ الحقّ حقّک و أنت أولى بالأمر منه فكر هنا أن ننزله من دون مشاو رتک، فقال لهم علىّ عليه السّلام : لو فعلتم ذلک ما كنتم إلّا حربا لهم و لا كنتم إلّا كالكحل فى العين أو كالملح فى الزّاد، و قد اتّفقت عليه الأمّة التاركة لقول نبيّها و الكاذبة على ربّها و لقد شاورت فى ذلک أهل بيتى فأبوا إلّا السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم [٣٢] و بغضهم للّه عزّ و جلّ و لأهل بيت نبيّه، و أنّهم يطالبون بثارات الجاهليّة

---

[٣١] ( ١) المصدر ص ۴۶١.

[٣٢] ( ٢) و غر صدره على فلان توقد عليه من الغيظ.

و اللّه لو فعلتم ذلک لشهروا سیوفهم مستعدّین للحرب و القتال کما فعلوا ذلک حتّی قهرونی و غلبونی علی نفسی و لبّبونی [۳۳] و قالوا لی: بایع و إلّا قتلناک فلم أجد حیلة إلّا أن أدفع القوم عن نفسی و ذاک أنّی ذکرت قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله : «یا علیّ إنّ القوم إن نقضوا أمرک و استبدّوا بها دونک و عصونی فیک فعلیک بالصبر حتّی ینزل الأمر و إنّهم سیغدرون بک لا محالة، فلا تجعل لهم سبیلا إلی إذ لا لک و سفک دمک فإنّ الأمّة ستغدر بک بعدی، کذلک أخبرنی جبرئیل عن ربّی تبارک و تعالی».

و لکن ائتوا الرّجل فأخبروه بما سمعتم من نبیّکم و لا تجعلوه فی الشبهة من امره لیکون ذلک أعظم للحجّة علیه و أبلغ فی عقوبته إذا أتی ربّه، و قد عصی نبیّه و خالف أمره . قال: فانطلقوا حتّی حفّوا بمنبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم جمعة فقالوا للمهاجرین: إنّ اللّه عزّ و جلّ بدأ بکم فی القرآن فقال: «لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ» فبکم بدأ.

و کان أوّل من بدأ و قام خالد بن سعید بن العاص بإدلاله ببنی أمیّة، فقال:

یا أبا بکر اتّق اللّه فقد علمت ما تقدّم لعلیّ من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ألا تعلم أنّ رسول اللّه صلّی اللّه ع لیه و آله قال لنا و نحن محتوشوه فی یوم بنی قریظة، و قد أقبل علی رجال منّا ذوی قدر فقال : «یا معشر المهاجرین و الأنصار اوصیکم بوصیّة فاحفظوها و إنّی مؤدّ إلیکم أمرا فاقبلوه، ألا إنّ علیّا أمیرکم بعدی و خلیفتی فیکم، أوصانی بذلک ربّی و إنّکم إن لم تحفظوا وصیّتی فیه و تأووه و تنصروه اختلفتم فی أحکامکم، و اضطرب علیکم أمر دینکم، و ولی علیکم الأمر شراارکم، ألا و إنّ أهل بیتی ه م- الوارثون أمری القائمون بأمر امّتی، اللّهمّ فمن حفظ فیهم وصیّتی فاحشره فی زمرتی و اجعل له من مرافقتی نصیبا یدرک به فوز الآخرة، اللّهمّ و من أساء خلافتی فی أهل بیتی فأحرمه الجنّة الّتی عرضها السماوات و الارض».

فقال له عمر بن الخطّاب: اسکت یا خالد فلست من أهل المشورة، و لا ممّن



نرضی بقوله- فقال خالد: بل اسکت أنت یا ابن الخطّاب فو اللّه إنّک لتعلم أنّک تنطق بغیر لسانک و تعتصم بغیر أرکانک، و اللّه إنّ قریشا لتعلم أنّی أعلاها حسبا و أقواها أدبا و أنّک اخملها ذکرا و أقلّها غنی من ال لّه عزّ و جلّ و من رسوله و أنّک لجبان عند الحرب، بخیل فی الجدب، لئیم العنصر، مالک فی قریش مفخر. قال: فأسکته خالد فجلس.

ثمّ قام أبو ذرّ (ره) فقال بعد أن حمد اللّه و أثنی علیه : أمّا بعد یا معشر المهاجرین و الأنصار لقد علمتم و علم خیارکم أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: «الأمر من بعدی لعلیّ ثمّ للحسن و الحسین، ثمّ فی أهل بیتی من ولد الحسین، فأطر حتم قول نبیّکم و تناسیتم ما أوعز إلیکم و اتّبعتم الدّنیا و ترکتم نعیم الآخرة الباقیة الّتی لا تهدم بنیانها و لا یزول نعیمها و لا یحزن

---

[۳۳] ( ۱) أی أخذوا بتلبیبی و جرونی.

أهلها و لا يموت سكّانها و كذلک الامم الّتی کفرت بعد أنبیائها بدّلت و غیّرت فحاذیتموها حذوا القذّة بالقذّة و النعل بالنعل، فعمّا قلیل تذوقون و بال أمرکم و ما اللّه بظلّام للعبید.

ثمّ قام سلمان الفارسیّ- رحمه اللّه- فقال: یا أبا بکر إلی من تستند أمرک إذا نزل بک القضاء، و إلی من تفز ع إذا سئلت عمّا لا تعلم؛ و فی القوم من هو أعلم منک و أکثر فی الخیر أعلاما و مناقب منک و أقرب من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قرابة و قدمة فی حیاته قد أوعز إلیکم فترکتم قوله و تناسیتم وصیّته، فعمّا قلیل یصفو لکم الأمرحین تزوروا القبور، و قد أثقلت ظهرک من الأوزار لو حملت إلی قبرک لقدمت إلی ما قدّمت، فلو راجعت الحقّ و أنصفت أهله لکان ذلک نجاة لک یوم تحتاج إلی عملک و تفرّد فی حفرتک بذنوبک عمّا أنت له فاعل، و قد سمعت کما سمعنا، و رأیت کما رأینا، فلم یردعک ذلک عمّا أنت له فاعل، فاللّه اللّه فی نفسک فقد أعذر من أنذر.

ثمّ قام المقداد بن الأسود فقال : یا أبا بکر إربع علی نفسک، و قس شبرک بفترک [۳۴] و ألزم بیتک و ابک علی خطیئتک، فإنّ ذلک أسلم لک فی حیاتک و مماتک،

ص: ۲۶

و ردّ هذا الأمر إلی حیث جعله اللّه عزّ و جلّ و رسوله، و لا ترکن إلی الدّنیا و لا یغرّنّک من قد تری من أوغادها[۳۵] فعمّا قلیل تضمحلّ عنک دنیاک، ثمّ تصیر إلی ربّک فیجزیک بعملک، و قد علمت أنّ هذا الأمر لعلیّ و هو صاحبه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قد نصحتک إن قبلت نصحی.

ثمّ قام بریدة الأسلمیّ فقال : یا أبا بکر أنسیت أم تناسیت؟ أم خادعتک نفسک أما تذکر إذ أمرنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فسلّمنا علی علیّ بإمرة المؤمنین و نبیّنا بین أظهرنا فاتّق اللّه ربّک و أدرک نفسک قبل أن لا تدرکها، و أنقذها من هلکتها و دع هذا الأمر و کله إلی من هو أحقّ به منک و لا تماد فی غیّک، و ارجع و أنت تستطیع الرّجوع فقد نصحتک نصحی و بذلت لک ما عندی فإن قبلت وفّقت و رشدت.

ثمّ قام عبد اللّه بن مسعود فقال : یا معشر قریش قد علمتم و علم خیارکم أنّ أهل بیت نبیّکم أقرب إلی رسول اللّه منکم و إن کنتم إنّما تدّعون هذا الأمر بقرابة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تقولون: إنّ السابقة لنا فأهل بیت نبیّکم أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله منکم و أقدم سابقة منکم، و علیّ بن أبی طالب صاحب هذا الأمر بعد نبیّکم فأعطوه ما جعله اللّه له و لا ترتدّوا علی أعقابکم فتنقلبوا خاسرین.

---

[۳۴] ( ۱)« اربع علی نفسک» أی توقف و اقتصر علی حدک و لا تجاوزه. و الفتر- بالکسر- ما بین الابهام و السبابة، و الشبر ما بین الخنصر و الابهام.

[۳۵] ( ۱) جمع الوغد: الضعیف العقل، الاحمق، الدنیء.

ثمّ قام عمّار بن یاسر فقال : یا أبا بکر لا تجعل لنفسک حقّا جعله اللّه عزّ و جلّ لغیرک، و لا تکن أوّل من عصی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و خالفه فی أهل بیته، و اردد الحقّ إلی أهله تخفّ ظهرک و تقلّ وزرک و تلقی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو عنک راض ثمّ تصیر إلی الرّحمن فیحاسبک بعملک و یسألک عمّا فعلت.

ثمّ قام خزیمة بن ثابت ذو الشهادتین فقال : یا أبا بکر أ لست تعلم أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل شهادتی وحدی و لم یرد معی غیری؟ قال : نعم، قال فاشهد اللّه أنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول : «أهل بیتی یفرّقون بین الحقّ و الباطل و هم الأئمّة الّذین یقتدی بهم».

ص: ۲۷

ثمّ قام أبو الهیثم بن التیّهان فقال : یا أبا بکر أنا أشهد علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه أقام علیّا فقالت الأنصار : ما أقامه إلّا للخلافة، و قال بعضهم: ما أقامه إلاّ لیعلم النّاس أنّه ولیّ من کان رسول اللّه مولاه، فقال : «إنّ أهل بیتی نجوم أهل الأرض فقدّموهم و لا تتقدّموهم».

ثمّ قام سهل بن حنیف فقال: أشهد أنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال علی المنبر:

«إمامکم من بعدی علیّ بن أبی طالب، و هو أنصح الناس لامّتی».

ثمّ قام أبو أیّوب الأنصاریّ فقال : اتّقوا اللّه فی أهل بیت نبیّکم وردّوا هذا الأمر إلیهم فقد سمعتم کما سمعنا فی مقام بعد مقام من نبیّ صلّی اللّه علیه و آله «أنّهم أولی به منکم» ثمّ جلس.

ثم قام زید بن وهب فتکلّم و قام جماعة بعده فتکلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقة من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنّ أبا بکر جلس فی بیته ثلاثة أیّام، فلمّا کان الیوم الثالث أتاه عمر بن الخطّاب و طلحة و الزّبیر، و عثمان بن عفّان، و عبد الرّحمن بن عوف، و سعد بن أبی وقّاص و أبو عبیدة بن الجرّاح، مع کلّ واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم، شاهرین السیوف فأخرجوه من منزله و علا المنبر، و قال قائل منهم : و اللّه لئن عاد منکم أحد فتکلّم بمثل الّذی تکلّم به لنملأنّ أسیافنا منه، فجلسوا فی منازلهم و لم یتکلّم أحد بعد ذلک».

أقول: خلط الرّواة أبیّ بن کعب الّذی من خزرج الأنصار فی المهاجرین، و قد روی هذا الخبر البرقی فی آخر رجاله مرسلا- و الطبرسیّ فی احتجاجه مرفوعا، عن أبان عن الصادق علیه السّلام و رواه أحمد بن محمّد الطبریّ المعروف بالخلیلی من العامّة- کما نقل عنه فی کشف الیقین- عن ابن النّخاس الأسدیّ، عن أحمد العامری، عن عمّه شعبة، إلی آخر اسناد الخصال. و فی الثلاثة صرّح بأنّ ابیّا من الأنصار و صرّح أیضا بأنّ الاثنی عشر ستّة منهم من المهاجرین و ستّة من الأنصار، و فی هذا الخبر جعل المهاجرین ثمانیة و الأنصار أربعة. فخلط فی المهاجرین ابیّا و زاد فیهم ابن مسعود، و لیس فی واحد من الثلاثة اسم من ابن مسعود، و کیف یعدّ فی المنکرین علی أبی بکر

ص: ۲۸

و قد سئل الفضل بن شاذان- على ما روى الكشّيّ- عنه و عن حذيفة فقال: «لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود لأنّ حذيفة كان زكيّا و ابن مسعود خلط و والى القوم و مال معهم و قال بهم» و إن أمكن الجواب عنه بأنّه يمكن أن يكون ميله أخيرا كالزّبير.

و من تحريفاته أنّه لم يذكر كلام «ابىّ بن كعب» و كلّ من الثلاثة الباقية ذكر كلامه.

و من تحريفاته ما فى آخر الاثنى عشر «ثمّ قام زيد بن وهب فتكلّم » مع أنّ زيدا إنّما هو الرّاوى للخبر لا من الاثنى عشر و هو تابعىّ لم يدرک السقيفة.

و من تحريفاته ما فى آخره «أتاه عمر بن الخطّاب و طلحة و الزّبير» و ذكر الزّبير ليس بصحيح لعدم وجوده فى تلک الثلاثة و لأنّ الزّبير يومئذ كان مع أمير- المؤمنين عليه السّلام حتّى أنّ عمر أخذ سيفه يوم السقيفة و كسره، و انحرافه إنّما كان بعد نشأ ابنه عبد اللّه كما قال ذلک أمير المؤمنين عليه السّلام، و عبد اللّه يومئذ لم يكن شيئا مذكورا.

ثمّ إنّ خبرى الخليلى و الطبرسى عيّنا ستّة الأنصار فى «ذى الشهادتين» و «ابن التيّهان» و «ابىّ بن كعب» و «أبى أيّوب» و «سهل بن حنيف» و «عثمان بن حنيف» و لكن رجال البرقى بدّل الأخير بقيس بن سعد بن عبادة، و كلاهما صحيح من حيث الاعتبار فإنّ كلّا من قيس بن سعد بن عبادة و عثمان بن حنيف كان من شيعته عليه السّلام.

كما أنّ خبر الخليلىّ بدّل «خالد بن سعيد» فى أوّل المهاجرين بأخيه «عمرو ابن سعيد» و هو أيضا صحيح من حيث الاعتبار[٣٦] فعن المجالس «إنّ أبان بن سعيد و خالد بن سعيد و عمرو بن سعيد أبوا عن بيعة أبى بكر و تابعوا أهل البيت عليهم السّلام و قالوا لهم: إنّكم لطوال الشجرة، طيّبة الثمرة، نحن لكم تبع و بعد ما بايع أهل البيت عليهم السّلام كرها بايعوا »، لكنّ الأخذ بالأشهر أولى.

و منها ما فى البحار (فى باب وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) عن بصائر الصفّار، عن أحمد بن-



محمّد، و أحمد بن إسحاق، عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال : «لمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آ له و سلّم هبط جبرئيل و معه الملائكة و الرّوح الّذين كانوا يهبطون فى ليلة القدر ففتح لأمير المؤمنين عليه السّلام بصره فرآهم فى منتهى السماوات إلى الأرض يغسّلون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم معه و يصلّون معه عليه- الخبر».

أقول: خلط المجلسىّ سند خبر آخر بهذا الخبر، و شرحه أنّ الصفار قال فى هذا الخبر : «و بهذا الإسناد قال- الخ» و أشار إلى سند قبله: «أحمد بن الحسن، عن أحمد ابن محمّد، عن العبّاس بن حريش، عن الجواد عليه السّلام ». و أمّا السند الّذى نقل

---

[٣٦] ( ١) قال العلامة المجلسى الصحيح « عمرو بن سعيد» لان خالد حينذاک عامل اليمن انتهى. و فى الاستيعاب عن بنت خالد قالت: توفى رسول اللّه و أبى باليمن.

فسند قبل ما قلنا . و من الغريب أنّه لم يتفطّن لعدم صحّة كو ن الخبر عن الصادق عليه السّلام مع أنّ فى ذيل الخبر «حتّى إذا مات محمّد بن علىّ رأى جعفر مثل ذلک و رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عليّا و الحسن و الحسين و علىّ بن الحسين يعينون الملائكة حتّى إذا مات جعفر رأى موسى عليه السّلام منه مثل ذلک- الخبر» فكيف يعقل أن يقول الصادق عليه السّلام: «حتّى إذا مات جعفر» و «حتّى إذا مات موسى».

و منها ما فى الكشّىّ (فى عنوان يحيى بن امّ الطويل ) مسندا عن أبى جعفر الأوّل عليه السّلام «فكان يظهر الفتوة و كان إذا مشى فى الطريق وضع الخلوق على رأسه و يمضغ اللّبان و يطوّل ذيله، فطلبه الحجّاج فقال: تلعن أبا تراب و أمر بقطع يديه و رجليه و قتله، و أمّا سعيد بن المسيّب فنجا و ذلک أنّه كان يفتى بقول العامّة، و كان آخر أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنجا، و أمّا أبو خالد الكابلىّ فهرب إلى مكّة و أخفى نفسه فنجا، و أمّا عام ر بن واثلة فكانت له يد عند عبد الملک بن مروان فنهى عنه، و أمّا جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ فكان رجلا من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فلم يتعرّض له و كان شيخا قدأسنّ و أمّا أبو حمزة الثمالىّ و فرات بن أحنف فبقوا إلى أيّام أبى عبد اللّه عليه السّلا م و بقى أبو حمزة إلى أيّام أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام».

أقول: إذا كان الخبر عن الباقر عليه السّلام كيف يقول فى ذيله «فبقوا إلى أيّام أبى عبد اللّه عليه السّلام و بقى أبو حمزة إلى أيّام أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام » فلا بدّ أن يكون الذّيل خبرا آخر أو كلاما من الكشّىّ أو من مشايخه خلط بالخبر، و باقى



تحريفاته لا يخفى و قد نبّهنا عليها فى كتابنا فى الرّجال.

و منها ما فى الكشّىّ أيضا (فى عنوان «ميثم» فى الخبر السادس من أخباره) «و روى عن أبى الحسن الرّضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام قال: أتى ميثم التمّار دار أمير المؤمنين عليه السّلام فقيل له : إنّه نائم فنادى بأعلى صوته انتبه أيّها النائم فو اللّه لتخضبنّ لحيتک من رأسک، فانتبه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: أدخلوا ميثما فقال له: أيّها النائم و اللّه لتخضبنّ لحيتک من رأسک، فقال: صدقت و أنت و اللّه ليقطعنّ يداک و رجلاک و لسانک و ليقطعنّ من النخلة الّتى بالكناسة فتشقّ أربع قطع فتصلب أنت على ربعها، و حجر بن عدىّ على ربعها، و محمّد بن أكثم على ربعها، و خالد بن مسعود على ربعها، قال ميثم : فشككت فى نفسى و قلت:

إنّ علىّ ليخبرنا بالغيب فقلت له : أو كائن ذلک يا أمير المؤمنين فقال : إى و ربّ الكعبة كذا عهده إلىّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، قال: فقلت: و من يفعل ذلک بى يامير المؤمنين؟ فقال : ليأخذنّک العتلّ الزّنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد اللّه بن زياد، قال : و كان يخرج إلى الجبّانة و أنا معه فيمرّ بالنخلة فيقول لى : يا ميثم إنّ لک و لها شأنا من الشأن . قال: فلمّا ولى عبيد اللّه بن زياد الكوفة و دخلها تعلّق علمه بالنخلة الّتى بالكناسة فتخرق فتطيّر من ذلک فأمر بقطعها فاشتراها رجل من النجّارين فشقّها أربع قطع قال ميثم: فقلت لصالح ابنى: فخذ مسمارا من حديد فانقش عليه اسمى و اسم أبى و دقّه فى بعض تلک الأجذاع، قال : فلمّا مضى بعد ذلک أتى قوم من أهل السوق فقالوا: يا ميثم انهض معنا إلى الأمير نشک إليه عامل السوق و نسأله أن يعزله عنّا

و يولّى علينا غيره، و قال: و كنت خطيب القوم فنصت لى و أعجبه منطقى فقال له عمرو بن حريث: أصلح اللّه الأمير تعرف هذا المتكلّم؟ قال: و من هو؟ قال: هذا ميثم التمّار الكذّاب مولى الكذّاب علىّ بن أبى طالب، قال: فاستوى جالسا فقال لى ما يقول؟ فقلت: كذب أصلح اللّه الأمير بل أنا الصادق مولى الصادق علىّ بن أبى طالب أمير ال مؤمنين حقّا. فقال: لتبرأنّ من علىّ و لتذكرنّ مساويه و تتولّى عثمان و تذكر محاسنه أو لأقطعنّ يديک و رجليک و لأصلبنّک فبكيت فقال لى: بكيت من القول دون الفعل؟ فقلت: و اللّه ما بكيت من القول و لا من الفعل و لكنّى بكيت من شكّ كان دخلنى يوم خبّرنى سيّدى و مولاى

ص: ٣١

فقال لى: و ما قال لک؟ قال: فقلت: أتيت الباب فقيل لى: إنّه نائم فناديت انتبه أيّها النائم فو اللّه لتخضبنّ لحيتک من رأسک فقال: صدقت و أنت و اللّه ليقطعنّ يداک و رجلاک و لسانک و لتصلبنّ، فقلت: و من يفعل ذلک بى؟ فقال: يأخذک العتلّ الزّنيم ابن- الأمة الفاجرة عبيد اللّه بن زياد. قال: فامتلأ غيظا، ثمّ قال لى و اللّه لأقطعنّ يديک و رجليک و لادعنّ لسانک حتّى اكذّبک و أكذّب مولاک، فأمر به فقطعت يداه و رجلاه ثمّ أخرج فأمر به أن يصلب فنادى بأعلى صوته أيّها النّاس من أراد أن يسمع الحديث المكنون، عن علىّ بن أبى طالب عليه السّلام؟ فاجتمع النّاس و أقبل يحدّثهم بالعجائب- قال: و خرج عمرو بن حريث و هو يريد منزله فقال: ما هذه الجماعة فقالوا: ميثم التمّار يحدّث الناس عن علىّ بن أبى طالب، قال: فانصرف مسرعا فقال: أصلح اللّه الأمير بادره فابعث إلى هذا من يقطع لسانه فإنّى لست آمن أن تتغيّر قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليک، قال: فالتفت إلى حرسىّ فوق رأسه فقال: اذهب فاقطع لسانه، قال: فأتاه الحرسىّ فقال: يا ميثم قال: ما تشاء؟ قال: أخرج لسانک فقد أمرنى الامير بقطعه، قال ميثم ألازعم ابن الامة الفاجرة أن يكذّبنى و يكذّب مولاى هاک لسانى قال:

فقطع لسانه و تشحّط ساعة فى دمه، ثمّ مات و أمر به فصلب، قال صالح: فمضيت بعد ذلک بأيّام فإذا هو قد صلب على الرّبع الّذى كنت دققّت فيه المسمار».

أقول إنّ ذكر حجر بن عدى مع ميثم تخليط قطعا فإن ميثما كما ذكر فى ذيل هذا الخبر و فى أخب ار اخر أخذه ابن زياد فى ولايته من قبل يزيد و صلبه فى سنة ستّين، و حجرا أرسله زياد سنة إحدى و خمسين إلى معاوية فأمر بقتله صبرا بالعذراء فقتل.

و من الغريب أنّ المجلسى و القهبائى و غيرهما نقلوا الخبر و لم يتفطّنوا لما فيه و الظاهر أن حجر بن عدى فيه محرّف «رشيد الهجرىّ» فإنّه أيضا روى الكشّىّ أنّ عبيد اللّه صلبه على نخلة كما أخبره أمير المؤمنين عليه السّلام أيضا.

و تصحيفات الكشّىّ و إن كانت كثيرة كما شرحنا ذلک فى كلّ ترجمة فى تعليقاتنا على رجال المامقانى إلّا أنّ هذا تصحيف عظيم مع أنّ محمّد بن أكثم و خالد بن مسعود لم أقف على ذكرهما فى غير هذا الخبر، و أمّا ذكر المناقب لهما فانّما كان أخذا من هذا

ص: ٣٢

الخبر فيحتمل أيضا كونهما تصحيفا بآخرين- و اللّه العالم.

و منها ما رواه الكشّيّ فى ترجمة حجر بعد عنوانه بلفظ «حجر بن عدىّ الكندىّ» عن يعقوب قال: حدّثنا ابن عيينة قال: حدّثنا طاووس، عن أبيه قال: أنبأنا حجر ابن عدىّ قال: قال لى علىّ عليه السّلام: كيف تصنع أنت إذا ضربت و أمرت بلعنتى؟ قلت له: كيف أصنع؟ قال: العنّى و لا تبرء منّى فإنّى على دين اللّه. قال: و لقد ضربه محمّد ابن يوسف و أمره أن يلعن علىّا و أقامه على باب مسجد صنعاء. قال: فقال: إنّ الأمير أمرنى أن ألعن عليّا فالعنوه فرأيت محوذا (؟) من النّاس إلّا رجلا فهمها و سلّم.

أقول: «محمّد بن يوسف» كان أخا الحجّاج و كان عاملا من قبل عبد الملك على اليمن فكيف ضرب «حجر بن عدى» الّذى قتل فى زمن معاوية.

و الّذى أظنّ أنّ الكشّيّ لمّا عنون «عبد الرّحمن بن أبى ليلى» قبل «حجر» هذا متّصلا به و روى مسندا عن الأعمش قال: رأيت «عبد الرّحمن بن أبى ليلى» قد ضربه الحجّاج حتّى اسودّ كتفاه، ثمّ أقامه للنّاس على سبّ علىّ عليه السّلام و الجلاوزة معه- الخ» و قد تضمّن ذاك الخبر تورية ابن أبى ليلى مثل هذا الخبر فالظاهر أنّ خبر «حجر» يختم عند قوله «فإنّى على دين اللّه» و قوله «قال: و لقد ضربه محمّد بن يوسف- الخ» من ترجمة ابن أبى ليلى خلط بترجمة حجر، و نظير هذا التخليط فيه كثير.

و أمّا ما فى المناقب (فى أخبار أمير المؤمنين عليه السّلام بالغيوب) سفيان بن عيينة عن طاووس اليمانىّ أنّه عليه السّلام قال لحجر البدرى: يا حجر كيف بك إذا وقفت على منبر صنعاء و امرت بسبّى و البراءة منّى؟ قال: فقلت أعوذ باللّه من ذلك. قال: و اللّه إنّه لكائن فإذا كان ذلك فسبّنى و لا تتبرّء منّى فإنّه من تبرّ أ منّى فى الدّنيا تبرّأت منه فى الآخرة، قال طاووس: فأخذه الحجّاج على أن يسبّ عليّا فصعد المنبر فقال: «أيّها النّاس إنّ أميركم هذا أمرنى أن ألعن عليّا فالعنوه لعنه اللّه». فالظاهر أنّ الأصل فى الكلّ واحد و أنّه أخذه من نسخة الكشىّ المحرّفة.

مع أنّ حجر البدرىّ غير معروف و لعلّه محرّف «حجر بن الأدبر» و هو حجر ابن عدىّ فكان يقال له: حجر بن الأدبر لأنّ أباه عديّا طعن على أليته مولّيا فسمّى الأدبر.

ص: ٣٣

و كان يقال لحجر بن عدىّ «حجر الخير» فى مقابل «حجر الشرّ» الّذى كان من أصحاب معاوية و صرّح الفضل بن شاذان بأنّ حجرا من التابعين و لم يعدّه فى غير أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام و العامّة و إن عدّوه فى الصحابة إلّا أنّهم لم يذكروا شهوده بدرا أو غيرها بل قالوا: وفد على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و قوله: «قال طاووس: فأخذه الحجّاج» بعد قوله: «كيف بك إذا وقفت على منبر صنعاء» يشهد بتصحيفه، فإنّ صنعاء من اليمن، و الحجّاج لم يكن على صنعاء بل محمّد أخو الحجّاج.

و هو الّذى لمّا مات ابن الحجّاج المسمّى بمحمّد أيضا عند الحجّاج بالكوفة غدوة أتاه العشىّ البريد بوفاته فقال الشاعر:

و خطب الحجّاج فقال: «محمّدان فی یوم واحد» فالظاهر أنّ الأصل کان:

«فأخذه أخو الحجّاج» فحرّف.

❊ (تنبیه)❊

من غریب التخلیط مواضع منها ما فی الکشّیّ فی عنوان «أبی بصیر لیث المرادیّ» فروی فیه أخبار راجعة «بأبی بصیر یحیی بن أبی القاسم الأسدیّ» کخبر شعیب العقرقوفیّ «قلت لأبی عبد اللّه علیه السّلام : ربّما احتجنا أن نسأل عن الشی ء فممّن نسأل؟

قال: علیک بالأسدیّ. یعنی أبا بصیر- إلی أن قال- قال العیاشیّ: سألت علیّ بن- فضّال، عن أبی بصیر فقال: کان اسمه یحیی بن أبی القاسم، فقال أبو بصیر کان یکنّی أبا محمّد، و کان مولی لبنی أسد، و کان مکفوفا، فسألته هل یتّهم بالغلوّ؟ فقال: أمّا الغلو فلا لا یتهم و لکن کان مخلّطا فکیف یمکن أن یکون ذاک الخبر و ذاک السؤال راجعا بلیث المرادیّ لو لا التخلیط.

و وجه حصول هذا التخلیط أنّ النسخة من رجال الکشّیّ ک انت فی غایة التصحیف فعنون أوّلا «أبا بصیر لیث المرادیّ » ثمّ عنون بعده بلا فصل «أبا بصیر یحیی بن-

ص: ۳۴

أبی القاسم الأسدیّ»، و إن حرّف عنوان الثانی فی النسخة «بأبی بصیر عبد اللّه بن محمّد الأسدی » و نقل مقدار من أخبار الثانی فی الأوّل.

و للقهبائی مرتّب الکشّیّ هنا خبطات عجیبة و قد حقّقنا الأمر فی رسالتنا المفردة فی أحوال المکنّین بأبی بصیر.

و منها ما رواه الکافی [۳۷] (فی باب جامع فی الحائض و المستحاضة ) و التهذیب (فی زیادات الحیض) فی خبر طویل فی بیان حکم ذات العادة و المضطربة و المبتدئة- ففیه فی بیان حکم المضطربة- «أنّ فاطمة بنت أبی حبیش أتت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقالت: إنّی أستحاض فلا أطهر فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله ذلک لیس بحیض- الخبر».

[۳۷] ( ۱) ج ۳ ص ۸۵. و فی التهذیب ج ۱ ص ۱۰۸.

و قد جعل فی صدره «فاطمة» ذات عادة فلا بدّ أنّ إحديهما و هم و لا يبعد أن يكون الأصل فی الثان ية «أمّ حبيب بنت جحش» كما يفهم من أخبار العامّة.

و منها ما استطرفه الحلیّ بزعمه عن كتاب أبان بن تغلب فی آخر سرائره فإنّه نقل فيه ستّة عشر حديثا متضمّنة لوسائط بينه و بين الصادق عليه السّلام مع أنّه مات قبل وفاة الصادق عليه السّلام بسبع سنين سنة إحدى و أربعين، و قال الصادق عليه السّلام «لقد أوجع قلبی موت أبان»، بل و وسائط بينه و بين الكاظم عليه السّلام أو الرّضا عليه السّلام مع عدم بقائه إلى زمانهما و إنّما كان من أصحاب السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السّلام.

و خبره الأوّل: قال أبان قال: حدّثنی القاسم بن عر وة البغدادیّ، عن عبيد بن زرارة قال : «قلت لأبی عبد اللّه عليه السّلام : ما تقول فی قتل الذرّ؟ قال: فقال: اقتلهن أوذينک أو لم يؤذينک».

و الثانی: قال: و حدّثنا محمّد بن عبد اللّه، عن غالب قال : حدّثنا محمّد الحلبیّ، عن عبد اللّه بن سنان، قال : قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: «لا بأس بقتل النمل أوذينک أو لم يؤذينک».

و الثالث: قال: و حدّثنی القاسم بن إسماعيل قال : حدّثنی عبيس بن هشام، عن أبان بن عثمان، عن مسمع بن رزين قال : «سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن التحريش



بين البهائم قال: أكره ذلک كلّه إلّا الكلب».

و الرّابع: قال: أخبرنی علیّ بن أسباط، عن الحجّال، عن حمّاد (أوداود) سئل أبو الحسن عليه السّلام قال : «جاءت امرأة أبی عبيدة إلى أبی عبد اللّه عليه السّلام بعد موته فقالت : إنّما أبكی أنّه مات و هو غريب، فقال : ليس هو بغريب إنّ أبا عبيدة منّا أهل البيت».

و الخامس: قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران قال: حدّثنی عبيد اللّه بن- أبی الحارث الهمدانیّ قال: «جاء جماعة من قريش إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فقالوا: لو فضّلت الأشراف كان أجدر أن يناصحوک، قال: فغضب أمير المؤمنين عليه السّلام ثمّ قال:

أيّها النّاس تأمرونّی أن أطلب العدل بالجور فی من ولّيت عليه و اللّه لا يكون ذلک ما سمر السميراء و ما رأيت فی السماء نجما، و اللّه لو كان مالی دونهم لسوّيت بينهم كيف هو و إنّما هو مالهم، ثمّ قال : أيّها النّاس ليس لواضع المعروف فی غير أهله إلّا محمدة اللّئام و ثناء الجهّال، فإن زلّت بصاحبه النعل فشرّ خدين و شر خليل »[۳۸].

[۳۸] ( ۱) أورده الرضی فی النهج باختلاف و زيادة.

و السادس: قال محمّد بن عبد اللّه بن زرارة، عن محمّد بن أبی عمیر، عن هشام بن- سالم، عن عبد اللّه بن أبی یعفور قال : «سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول : إنّا لنحبّ الدّنیا و لا نعطاها خیر لنا و ما اع طی أحد منها شیئا إلّا کان أنقص لحظه فی الآخرة، قال:

قلت: جعلت فداک إنّا لنحبّ الدّنیا فقال : تصنع ما ذا؟ قلت : أتزوّج منها و أحجّ و أنفق علی عیالی و انیل إخوانی و أتصدّق، قال: لی لیس هذا من الدّنیا إنّما هذا من الآخرة».

و السابع: قال: حدّثنی علیّ بن أسباط؛ و عبد الرّحمن بن أبی نجران؛ و ابن- بنت إلیاس، عن محمّد بن حمران، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام (أو عن زرارة، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام- شکّ من الحسن-) قال: آخر من یدخل الجنّة من النبیّین سلیمان بن داود و ذلک لمّا اعطی فی الدّنیا.

ص: ۳۶

و الثامن: علیّ بن الحکم بن الزّبیر قال : حدّثنی أبان بن عثمان، عن هارون ابن خارجة قال : قلت لأبی عبد اللّه علیه السّلام : «إنّا لنأتی هؤلآء المخالفین لنستمع منهم الحدیث یکون حجّة لنا علیهم، فقال : لا تأتهم و لا تستمع منهم لعنهم اللّه و لعن اللّه مللهم المشرکة».

و التاسع: محمّد بن الولید، عن یونس بن یعقوب، عن عطیّة أخی أبی الغرام قال : سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول : «إنّا لا نحبّ الدّنیا و لا نؤتاها خیر لنا و ما أوتی عبد منها شیئا إلّا کان أنقص لحظّه فی الاخرة، و لیس من شیعتنا من له مائة ألف و لا خمسون ألفا و لا أربعون ألفا، و لو شئت أن أقول : ثلاثون ألفا لقلت و ما جمع رجل قطّ عشرة ألف من حلّها قال : أبو الحسن من درهم».

و العاشر: قال: أخبرنی ثعلبة بن میمون، عن محمّد بن قیس الأسدی قال : قال أبو جعفر علیه السّلام: «إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله زوّج مرافقین أبا العاص بن الرّبیع، و سکت عن الآخر».

و الحادی عشر : و قال: حدّثنا إسماعیل بن مهران، عن درست، عن المبارک، عن محمّد بن قیس العطّار قال : قال أبو جعفر علیه السّلام: «إنّما یحبّنا من العرب و العجم أهل البیوتات ذوی الشرف و کلّ مولود صحیح و إنّما یبغضنا من هؤلاء و هؤلاء کلّ مدنّس مطرد».

و الثانی عشر: قال: و حدّثنی صفوان بن یحیی، عن یعقوب بن شعیب، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام » أنّ أباه حدّثه أنّ علیّ بن الحسین علیهما السّلام أتی محمّد بن علیّ الأکبر فقال : إنّ هذا لکذّاب أراه یکذب علی اللّه و علی رسوله و علینا أهل البیت و ذکر أنّه یاتیه جبرئیل و میکائیل فقال له محمّد بن علیّ: أتاک بهذا من یصدق؟ قال: نعم، قال:

اذهب. فاروعنّى «لا أقول هذا و إنّى أبرء ممّن قاله » فلمّا انصرف من عنده دخل عليه عبد اللّه بن محمّد و امرأته أو سريّته فقالا له: إنّما أتاک علىّ بن الحسين بهذا انّه حسدک لما يبعث به إليک فأرسل إليه محمّد بن علىّ لا ترو علىّ شيئا فإنّک إن رويت علىّ شيئا قلت: لم أقله.

ص: ٣٧

و الثالث عشر: قال: حدّثنا محمّد بن علىّ قال: حدّثنا حنان بن سدير قال:

كنّا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام أنا و جماعة من أصحابنا فذكر كثير النوا، قال: و بلغه عنه أنّه ذكره بشىء فقال لنا أبو عبد اللّه عليه السّلام: أما إنّكم إن سألتم عنه وجدتموه لغيّة، فلمّا قدمنا الكوفة سألت عن منزله فدللت عليه فأتينا منزله فإذا دار كبيرة فسألنا عنه فقالوا فى ذلک البيت عجوز كبيرة قد أتى عليها سنين كثيرة، فسلّمنا عليها و قلنا لها : نسألک عن كثير أبى إسماعيل، قالت: و ما حاجتكم إلى أن تسألوا عنه؟ قلت لحاجة إليه نعلمه، قالت لنا: ولد فى ذلک البيت ولدته امّه سادس ستّة من الزّنا».

و الرّابع عشر: هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن أبى عبد اللّه عن أبيه عليهما السّلام قال: «أكثر أهل الجنّة البله، قلت: هؤلاء المصابون الّذين لا يعقلون؟ فقال لى لا الّذين يتغافلون عمّا يكرهون يتبالهون عنه».

و الخامس عشر: قال: حدّثنا معمر بن خلّاد، عن الرّضا عليه السّلام قال: «فلان إذا أتى بمال أخذ منه و قال: هذا طوق عمر، فلمّا كثر قال أهل المدينة: كبر عمر عن الطوق».

و السادس عشر: قال: حدّثنى جعفر بن إبراهيم بن ناجية الحضرمىّ قال : حدّثنى زرعة بن محمّد الحضرمىّ، عن سماعة بن مهران قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول:

«إذا كان يوم القيامة مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بشفير النّار و أمير المؤمنين عليه السّلام و الحسن و الحسين عليهما السّلام فيصيح صائح من النّار يا رسول اللّه يا رسول اللّه أغثنى قال : فلا يجيبه قال: فينادى: يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أغثنى فلا يجيبه، قال:

فينادى يا حسن يا حسن أغثنى فلا يجيبه قال : فينادى: يا حسين يا حسين أغثنى أنا قاتل أعدائک، قال: فيقول له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله : قد احتجّ عليک قال: فينقضّ عليه كأنّه عقاب كاسر قال: فيخرجه من النّار، قال: فقلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: من هذا جعلت فداک؟ قال: المختار، قلت له: فلم عذّب بالنّار؟ قال: إنّه كان فى قلبه منهما شىء، و الّذى بعث محمّدا بالحقّ لو أنّ جبرئيل و ميكائيل كان فى قلبهما شىء لأكبّهما اللّه فى النّار على وجوههما».

ثمّ قال ابن إدريس: تمت الاحاديث المنتزعة من كتاب أبان بن تغلب.

ص: ٣٨

فترى عدم إمكان ما قال من كونها رواية أبان بن تغلب، و أيضا وقفنا على رواية ثلاثة من هذه الأخبار لم يقع أبان ذاک فى طريق واحد منها، روى الكافى [٣٩] خبره الثالث عن عدّته، عن أحمد بن محمّد، عن علىّ بن الحكم، عن أبان ب ن عثمان، عن مسمع مثله.

و روى خبره السادس [٤٠] عن علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هشام بن سالم، عن عبد اللّه بن أبى يعفور مثله.

و روى الشيخان فى أماليهما خبره الخامس، عن علىّ بن بلال، عن علىّ بن- عبد اللّه الإصفهانى، عن إبراهيم بن محمّد الثقفى، عن محمّد بن عبد ا للّه بن عثمان، عن علىّ ابن أبى سيف، عن علىّ بن حباب، عن ربيعة؛ و عمارة أنّ طائفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام مشوا إليه- الخبر مثله مع اختلاف يسير.

و الظاهر أنّ الكتاب كان لأحمد البرقى أو أحمد الاشعرىّ أو الحسين الأهوازىّ أو الفضل النيسابورىّ أو عبد اللّه الحميرىّ أو أحد معاصريهم و كان أصله و أصل أبان بين يدىّ ابن إدريس فخبط و خلط.

و من الغريب عدم تفطّن المجلسىّ و العاملىّ مع إطلّاعهما من الرّجال لذلک فينقلان أخباره، عن أبان بن تغلب عمّن ذكر[٤١].

ثمّ إنّه لمّا كان وفاة أبان هذا قبل الصادق عليه السّلام لم تصحّ رواية من لم يدرک الصادق عليه السّلام كمحمد بن سنان مثلا عن أبان، هذا فيعلم أنّ فى رواية الكلينىّ فى باب مولد الباقر عليه السّلام «عن محمّد بن سنان، عن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السّلام أنّ جابر الأنصارى آخر من بقى من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله- الخبر» فيه سقط و من مراجعة الكشّى فى عنوان جابر الأنصارى يعلم أنّ الساقط حريز السجستانى فإنّه رواه بتوسطه.

و منها ما وقع من الحلىّ أيضا فى خبرى الاستخارة بالرّقاع و البنادق فى رواتهما و ننقل هنا كلام العلامة فى المختلف و ما اعترض عليه ممّا يرد و ما لا يرد. فقال: قال



ابن إدريس: «و أمّا الرّقاع و البنادق و القرعة فمن أضعف أخبار الآحاد و شواذّ الأخبار لأنّ رواتها فطحيّة مثل زرعة و رفاعة و غيرهما فلا يلتفت إلى ما اختصّا بروايته و لا يعرج عليه و لم يذكره المحصلون من أصحابنا ف ى كتب الفقه بل فى كتب العبادات».

ثمّ اعترض العلّامة عليه فقال: أىّ فرق بين ذكره فى كتب الفقه و كتب العبادات و إنّ كتب العبادات هى المختصّة به و مع ذلک فقد ذكره المفيد فى المقنعة و هى كتاب فقه و فتوى، و ذكره الشيخ فى التهذيب و هو أصل الفقه و أىّ محصّل أعظم من هذين،

---

[٣٩] ( ١) المصدر ج ۶ ص ۵۵٣.

[٤٠] ( ٢) الكافى ج ۵ ص ٧٠.

[٤١] ( ٣) راجع عاشر البحار أحوال المختار. و الوسائل كتاب الحج أبواب أحكام الدواب ب ۴٧ جواز قتل الحيات ... الخ.

و هل استفيد الفقه إلّا منهما، و أمّا نسبة الرّواية إلى زرعة و رفاعة فخطأ فإنّ المنقول فيه روايتان أحداهما رواية هارون بن خارجة عن الصادق عليه السّلام و الثانية رواها محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد رفعه عنهم عليهم السّلام و ليس فى طريق الرّوايتين زرعة و لا رفاعة، و أمّا نسبة زرعة و رفاعة إلى الفطحيّة فخطأ أمّا زرعة فإنّه واقفيّ و كان ثقة، و أمّا رفاعة فإنّه ثقة صحيح المذهب، و هذا كلّه يدلّ على قلّة معرفته بالرّجال و الرّوايات.

قلت: يمكن الجواب عن اعتراضه الأوّل فى قوله: «أىّ فرق بين كتب الفقه و كتب العبادات» بوضوح الفرق لأنّ مبنى كتب الفقه على ذكر الأحكام القطعيّة المستندة إلى الأخبار المتواترة أو كالمتواترة ممّا قامت القرائن على صحّتها دون المظنونة المعتمدة على الآحاد المجرّدة عن القرائن بخلاف كتب العبادات فإنّ مبناها على التسامح فى الأدلّة لأنّ موضوعها الأداب و المستحبّات و شاهد ذلک أنّهم ذكروا فى كتب الفقه أقسام الاستخارة المقطوعة و لم يذكروا فيها ذات الرّقاع، و قد أشار الحلّى إلى ذلک حيث قال: بأنّ رسالة المفيد إلى ولده و نهايتى الشيخ و مبسوطه و اقتصاده و مهذّب القاضى خالية عنها .

قلت: و كذلک مقنع الصدوق و هدايته و مراسم سلّار و كافى أبى الصلاح و غنية ابن زهرة و إشارة أبى العلاء فإنّ جميعهم ذكروا الاستخارات الصلاتيّة و لم يذكروا الرّقاعيّة.

و ما استند إليه الحلّىّ متين و ما أبعد البون بينه و بين قول ابن طاووس بترجيح الاستخارة الرّقاعيّة على باقى أقسامها «بكون الرّقاعيّة أبعد من التقيّة» فإنّ



الترجيح بموافقة العامّة و مخالفتهم بين متكافىء السند لا مظنون و مقطوع.

و عن اعتراضه الثانى عن قوله «بأنّه ذكره المفيد» أنّه و إن ذكره إلّا أنّه قال:

و هذه الرّواية شاذّة ليست كالّذى تقدّم لكنّا أوردناها للرّخصة دون تحقّق.

و عن قوله: «التهذيب أصل الفقه» أنّ التهذيب كتاب خبر له إلمام فى بعض المواضع بالفقه فى شرح بعض عبارات شيخه المفيد، و ليس موضوعه صحاح الأخبار بل استقصاء السليم و السقيم و الجمع بينها بما أمكن لأنّه دخل على جماعة ممّن ليس لهم قوّة فى العلم و لا بصيرة شبهة، حتّى أنّ أبا الحسين الهروىّ العلوىّ رجع لذلک عن القول بالإمامة . و لم يذكره الفقيه الّذى تضمّن بصحّة ما يرويه. و الكافى و إن ذكره إلّا أنّه اعترف فى أوّل كتابه بأنّ الأخبار الصحيحة المجمع عليها أقلّ قليل فى غيرها.

ثمّ ليس فى المتأخّرين فقيه أجلّ من استاده فى الفقه، و فى معتبره : «و أمّا الرّقاع و ما يتضمّن «افعل و لا تفعل» ففى غاية الشذوذ و لا عبرة بها».

و أمّا اعتراضه الأخير من خطأ الحلّىّ فى نسبة زرع ة و رفاعة إلى الفطحيّة و عدم وجودهما فى تلک الأخبار فصحيح، أمّا نسبته الخبر إلى زرعة و رفاعة فمن تخليطاته الّتى قال الحمصىّ فيه: إنّه مخلّط.

و يمكن أن يكون منشأ خلطه أن يكون قرأ «رفعه» فى رواية الكلينىّ (و المراد أنّ السند مرفوع لا مسند ): «رفاعة» ثمّ توهّم من «رفاعة» «سماعة» لقرب اسميهما و راوى «سماعة» «زرعة» و كان «زرعة» فاسد المذهب واقفيّا فتوهّم فساده الفطحيّة و مثله سماعة على قول. و توهّم مثل ذلک منه غير بعيد.

و قد اتّفق للعلّامة نفسه قريبا من ذلک فنسب فى منتهاه الوقف إلى أبان بن عثمان، و فى آخر خلاصته فى بيان طرق الصدوق إلى أبان الفطحيّة إليه. و تبعه الشهيد الثانى فى الثانى [۴۲] مع أنّ أبان لم يكن فطحيّا و لا واقفيّا، و إنّما فى نسخة من الكشّى أنّه كان ناوسيّا. و فى اخرى «قادسيّا» أى من أهل القادسيّة. و على



النسخة الاولى اقتصر فى أوّل خلاصته، و مع ذلک عنونه فى القسم الأوّل من كتابه لكونه من أصحاب الإجماع.

و من تخليطهم أنّ المختلف قال: عن الباقر عليه السّلام «إذا مات القاتل اخذ الدّية من ماله » و تبعه الشهيدان مع أنّ الخبر عن الجواد عليه السّلام فإنّه «عن البزنطىّ عن أبى جعفر عليه السّلام» كما فى التهذيب ج ۲ ص ۴۹۳. و البزنطىّ من أصحاب أبى جعفر الجواد عليه السّلام لا «أبى جعفر الباقر عليه السّلام».

و من تخليطهم أنّ المختلف قال : «فى رواية هشام بن سالم، عن أبى بصير، عن الصادق عليه السّلام : إذا اشترى أمة نسيئة و أعتقها و تزوّجها و مات و لم يخلّف شيئا تعود مع ولدها رقّا لمولاها الأوّل».

و تبعه الشهيدان مع أنّه ليس فى الخبر توسّط «أبى بصير» أصلا. و قد عكس فى خبر «جميل عن زرارة فى كون الطلاق الثلاث فى مجلس، واحدا» فأسقط «زرارة» و تبعه الثانى.

و خلّط الحلّىّ فى سند خبر «يحيى اللّحّام، عن سماعة، عن الصادق عليه السّلام فى رجل تزوّج حرّة على أمة و لم تعلم الحرّة فلها الخيار» فجعله «عن زرعة، عن سماعة» كما أنّ الشيخ خلّط فى متنه فجعله «فى رجل تزوّج أمة على حرّة».

و منها ما رواه فى الكتاب المعروف بدلائل الطبرىّ فى الصفحة «۱۷۱» فى معجزات الكاظم علىه السّلام فقال : «و روى محمّد بن الحسن، عن عبد اللّه بن سعيد المرعشىّ، عن الحسن ابن موسى قال : اشتكى عمّى محمّد بن جعفر حتّى خفت عليه الموت، فكنّا عنده مجتمعين إذ دخل أبو الحسن عليه السّلام فقعد إلى ناحية و إسحاق عمّى عند رأسه يبكى فقعد قليلا ثمّ قام فتبعته فقلت: جعلت فداک يلومک إخوتک و أهل بيتک و يقولون دخلت على عمّک و هو فى الموت ثمّ خرجت، فقال : ادن منّى أخى أ رأيت هذا الباكى سيموت و يبكى عليه هذا. قال: فبرء محمّد بن جعفر و اشتكى إسحاق فبكى عليه محمّد».

فان الخبر من معجزات الرّضا عليه السّلام كما نقله العيو ن فروى فى باب دلالات الرّضا عليه السّلام عن يحيى بن محمّد بن جعفر قال: «مرض أبى مرضا شديدا فأتاه أبو الحسن

---

[۴۲] ( ۱) يعنى فى قوله: انه فطحى.

الرّضا علیه السّلام یعوده و عمّی إسحاق جالس یبکی قد جزع علیه جزعا شدیدا، قال یحیی:

فالتفت إلیّ أبو الحسن علیه السّلام فقال: ما یبکی عمّک؟ قلت: یخاف علیه ما تری، قال:

فالتفت إلیّ أبو الحسن علیه السّلام فقال: لا تغتمّنّ فإنّ إسحاق سیموت قبله، قال یحیی:

فبرء أبی «محمّد» و مات إسحاق».

و رواه باسناد آخر، و لفظ آخر . و «أبو الحسن» و إن کان مشترکا بین الکاظم و الرّضا علیهما السّلام و لذا روی العیون الّذی موضوعه مهمّات أخبار الرّضا علیه السّلام بعض الأخبار الواردة «عن أبی الحسن علیه السّلام» بدون قید فیه باحتمال أن یکون المراد هو علیه السّلام کما صرّح بذلک إلّا أنّ إرادة الرّضا علیه السّلام به هنا معلومة لقوله فیه «دخلت علی عمّک » و «محمّد بن جعفر» عمّ الرّضا علیه السّلام لا الکاظم علیه السّلام فإنّه أخوه، و قوله للرّاوی- الحسن بن موسی-: «ادن منّی أخی» فلو کان المراد الکاظم علیه السّلام لقال ابنی.

و من الغریب أنّ ابن طاووس فی نجومه تبعه کما فی الصفحة ۲۳۱ فی الخلط فنقله عنه فی مع جزات الکاظم علیه السّلام و حرّفه فقال: «و من ذلک ما رویناه باسنادنا إلی أبی جعفر محمّد بن جریر الطبریّ بإسناده إلی أبی الحسن موسی علیه السّلام- الخ» فحرّف الحسن بن موسی بقوله «أبی الحسن موسی » و قال: «اشتکی محمّد بن جعفر » فأسقط قوله «عمّی» و قال: «دخلت علی أخیک» بدل قوله «علی عمّک» و قال: «فقال:

یبرء أخی» بدل قوله: «ادن منّی أخی» و الظاهر أنّه أراد إصلاحه زاعما أنّها من تصحیفات النسخة.

ثم من الغریب أنّ البحار نقل خبر العیون «عن محمّد بن داود قال: کنت أنا و أخی عند الرّضا علیه السّلام فأتاه من أخبره أنّه قد ربط ذقن محمّد بن جعفر فمضی أبو الحسن علیه السّلام و مضینا معه و إذا لحیاه قد ربطا و إذا إسحاق بن جعفر و ولده و جماعة آل أبی- طالب یبکون فجلس أبو الحسن علیه السّلام عند رأسه و نظر فی وجهه فتبسّم، فنقم من کان فی المجلس علیه فقال بعضهم: إنّما تبسّم شامتا بعمّه . قال: و خرج یصلّی فی المسجد فقلنا له : جعلنا فداک قد سمعنا فیک من هؤلاء ما نکره حین تبسّمت؟ فقال أبو الحسن علیه السّلام : إنّما تعجّبت من بکاء إسحاق و هو و اللّه یموت قبله و یبکیه محمّد . قال: فبرء



محمّد و مات إسحاق» ثمّ قال المجلسیّ: «نجم، بإسنادنا إلی أبی الحسن موسی علیهما السّلام مثله»

هذا و أمّا تحقيق الكتاب المعروف بدلائل الطبرىّ فالّذى يغلب على الظنّ أنّ الكتاب كان فى تاريخ المعصومين عليهم السّلام لأنّه فى بيان أحوالهم من مولدهم و مدفنهم و أولادهم و باقى أحوالهم و معجزاتهم . و اسمه غير معلوم، و إنّما يصحّ أن يسمّى بالدّلائل إذا كان فى خصوص المعجزات فعبّر العيون عن باب معجزات الرّضا عليه السّلام بباب دلائل الرّضا عليه السّلام.

و الّذى وصل إلينا و طبع نسخة ناقصة من أحوال الصدّيقة عليها السّلام و قد كان بتمامه عند ابن طاووس و نقل عنه فى نجومه معجزة من أمير المؤمنين عليه السّلام كما فى ص ١٠٢[٤٣]

و مؤلّفه من معاصرى الشيخ و النجاشى ففى المطبوع ص ٣٠٠ «نقلت هذا الخبر من أصل بخطّ شيخنا أبى عبد اللّه الحسين الغضائرىّ». و الغضائرىّ كان شيخهما.

و أكثر فيه من الرّواية عن ابن التلعكبرى محمّد بن هارون و قد قال النجاشى فى عنوان التلعكبرى «كنت أحضر فى داره مع ابنه». و أكثر أيضا فيه الرّواية، عن أبى المفضّل محمّد بن عبد اللّه الشيبانى، و قد قال النجاشىّ : «إنّى سمعت من الشيبانى كثيرا- الخ» و روى أيضا كما فى ص ٢٢٧ عن الحسين بن إبراهيم المعروف بابن الخيّاط» و هو من مشائخ الشيخ كما صرّح به العلّامة فى إجازته.

و روى كما فى ص ٣٠ عن «إبراهيم بن مخلّد القاضى» و هو من مشائخ النجاشى كما يظهر من ترجمة «دعبل» و «محمّد بن جرير الطبرى» فيه.

و روى أيضا كما فى ص ١٠ عن «الحسن بن أحمد العلوىّ» و هو أيضا من مشائخهما.

و أكثر الرّواية عن «علىّ بن هبة اللّه عن الصدوق، و هو الّذى يروى عنه عبد- الرّحمن النيسابورىّ القارى على القاضى من تلامذة الشيخ.

و روى كما فى ص ٩٢ عن أخيه عن ابن البغدادىّ الّذى ذكر مولده فيه فى أربعمائة إلّا خمسا.

ص: ۴۴

و أمّا روايته فى أوّل ما وصل إلينا من النسخة عن الجعابىّ- و هو شيخ «المفيد» فلا عبرة به بعد نقص النسخة، فالظاهر كونه مبتنيا على سند قبله- و الكافى مشحون من ذلک- و بعد كثرة تصحيفها. و منها ما فى ص ۶۰ «و حدّثنى أيضا عن محمّد بن إسماعيل الحسنىّ» ثمّ بعده بفاصلة «و حدّثنى محمّد بن إسماعيل الحسنىّ» فإنّ الثانى محرّف قطعا.

[٤٣] ( ١) من فرج المهموم الطبعة الاولى

و أين هذا المؤلّف الّذى كان معاصر الشيخ و النجاشىّ أو أدون منهما لما نقلنا من نقله عن خطّ الحسين الغضائرى من محمّد بن جرير بن رستم الطبرىّ مصنّف المسترشد الّذى روى عنه الحسن بن حمزة المرعشىّ الّذى هو من مشائخ المفيد و ابن عبدون و الحسين الغضائرى كما قالوا فإنّ مصنّف المسترشد استاد استاد استاد الشيخ و النجاشى، و هذا معاصرهما أو أدون كما عرفت.

و أيضا كيف يكون مؤلّف هذا الكتاب «محمّد بن جرير » و قد روى عنه بالواسطة ففيه كما فى ص ٢٥۶ «و أخبرنى أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى قال: حدّثنى محمّد ابن جرير الطبرىّ- الخ»-.

و كيف يكون هذا الّذى معاصر الشيخ و النجاشىّ محمّد بن جرير الّذى هو من معاصرى العسكرى عليه السّلام و الرّاوى عنه، ففيه فى الحديث الأوّل من معجزات العسكرىّ عليه السّلا م «قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرىّ حدّثنا عبد اللّه بن محمّد قال: رأيت الحسن ابن علىّ السرّاج يكلّم الذئب- الخبر».

و فى الحديث الثانى «قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علىّ عليهما السّلام يمشى فى أسواق سرّ من رأى و لا ظلّ له- الخبر-».

و فى الثالث «قال أبو جعفر: قلت للحسن بن علىّ عليهما السّلام : أرنى معجزة خصوصيّة احدّث بها عنك، فقال : يا ابن جرير لعلّك ترتدّ- الخبر».

و فى الرّابع قال أبو جعفر : «أردت التزوّج و التمتّع بالعراق فأتيت الحسن بن علىّ السرّاج فقال : يا ابن جرير عزمت أن تتمتّع فتمتّع بجارية ناصبة- الخبر».

و أول من وهم- فى ما أعلم- أنّ هذا الكتاب لمحمد بن جرير بن رستم. علىّ بن

ص: ۴۵

طاووس فنقل فى آخر نجومه معجزات عن المعصومين عليهم السّلام و نقل عن هذا الكتاب معجزات من الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهما السّلام إلى المهدى عليه السّلام إلّا الباقر عليه السّلام و فى كلّ من العشرة يقول : «يروى عن دلائل الإمامة للشيخ محمّد بن رستم الطبرىّ».

و وجه توهّمه أنّه رأى فى بعض مواضع الكتاب فى أوّل السند «قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرىّ » و أوّلها فى النسخة الموجودة فى ذكر معجزات الحسن عليه السّلام ثمّ بعده إلى خمسة عشر خبرا «قال أبو جعفر حدّثنا فلان » و فى معجزات الحسين عليه السّلام تسعة أحاديث أيضا بلفظ «قال أبو جعفر حدّثنا فلان » و فى معجزات السجّاد عليه السّلام فى عشرة أحاديث «قال أبو جعفر و حدّثنا فلان » و فى معجزات الباقر عليه السّلام فى سبعة أحاديث «قال أبو جعفر و حدّثنا فلان » و فى معجزات الصادق عليه السّلام فى عشرة أحاديث «قال أبو جعفر و حدّثنا فلان » و فى معجزات الكاظم عليه السّلام فى ثمانية أحاديث «قال أبو جعفر و حدّثنا فلان » و فى معجزات الرّضا عليه السّلام «قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرىّ حدّثنا فلان». ثمّ بعده إلى سبعة أحاديث «قال أبو جعفر حدّثنا فلان ». و فى معجزات الجواد عليه السّلام «قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرىّ» ثمّ بعده إلى عشرة أحاديث «قال أبو جعفر حدّثنا فلان » و فى معجزات الهادىّ عليه السّلام . «قال أبو جعفر

محمّد بن جرير الطبرىّ حدّثنا فلان » ثمّ إلى ثلاثة أحاديث . و فى معجزات العسكرىّ عليه السّلام «قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرىّ: حدّثنا فلان عنه عليه السّلام». ثمّ بعده إلى أربعة أحاديث «قال أبو جعفر عنه عليه السّلام» كما تقدّم.

فظنّ أنّ المراد به مصنّف الكتاب كما قد يع بّر القدماء فى تصانيفهم عن أنفسهم إلّا أن ذلک أعمّ، فكما يحتمل ذلک يحتمل أن يكون- كما قد يقال «قال فلان فى كتابه »- نقلا عن آخر فهو نظير قوله فى الكتاب كثيرا «روى فلان» مثلا ممّن تقدّم عصره بكثير.

و الّذى أظنّ انّه حيث لم ينقل عنه غير المعجزات و لم ينقل عنه فى الحجّة عليه السّلام، و روى عن العسكرىّ عليه السّلام فيه، و عن البلوى عن عمارة، و عن سفيان عن وكيع عن الأعمش فى باقى الأئمّة عليهم السّلام أنّه رجل آخر من أصحاب العسكرىّ عليه السّلام

ص: ۴۶

غير صاحب المستر شد أيضا أقدم منه، و لا نع لم اسم جدّه كذاک الّذى جدّه رستم، و ليس مذكورا فى الرّجال ككثير من الرّواة و كان صاحب كتاب فى المعجزات مسمّى بدلائل الأئمّة.

و لعلّ فى ما لم يصل إلينا فى أحوال أمير المؤمنين عليه السّلام أو النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال:

فى أوّل الكتاب «قال محمّد بن جرىر الطبرىّ فى كتابه دلائل الأئمّة » بمعنى نقل صاحب الكتاب الموجود، عنه فظنّه ابن طاووس: المصنّف.

و تبع ابن طاووس فى الوهم من تأخّر عنه كالمجلسىّ فينقل ما فى هذا الواصل إلينا ناسبا له إلى «محمّد بن جرير بن رستم الطبرىّ فى دلائله، إلّا أنّه حيث رأى أنّ الشّيخ و النجاشىّ لم يعدّا لابن رستم غير المسترشد، و لم يكن المسترشد وصل إليه، قال فى أوّل بحاره بعد أن ذكر أنّ من مدار كه «دلائل الطبرىّ» ذاک قال: «و يسمّى بالمسترشد».

و تبعه السيّد البحرانىّ فقال أيضا فى مدينة معاجزه فى ذكر مداركه: «و كتاب الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبرىّ».

و قد وقعت عدّة أوهام لجمع فى نسبة الكتب فنسب المجلسىّ كتاب «الإستغاثة» إلى ابن ميثم شارح النهج مع أنّه لعلىّ بن أحمد الكوفىّ من معاصرى الكلينىّ.

و نسب السيّد البحرانىّ كتاب عيون المعجزات إلى المرتضى مع أنّه للحسين بن عبد الصمد كمّا حقّقه المولى عبد اللّه المعروف بالأفندىّ.

و نسب «الدّعائم» و «جامع الأخبار» إلى الصدوق مع أنّ الأوّل للقاضى نعمان المصرىّ، و الثانى لبعض المتأخّرين.

و نسب «الرّوضة فى الفضائل» إلى الصدوق و هو أيضا لبعض المتأخّرين.

و نسب روضة الواعظين إلى المفيد و هو لمحمّد الفتّال و اختلف فى نسبه أنّه ابن الحسن أو علىّ أو أحمد.

و نسب كتاب الاحتجاج و كتاب المكارم إلى الفضل بن الحسن الطبرسىّ صاحب مجمع البيان مع أنّ الأوّل لأحمد بن علىّ بن أبى طالب الطبرسىّ و الثانى للحسن

ص: ۴۷

ابن الفضل الطبرسىّ.

و كيف كان فللكتاب مشتمل على الغثّ و السمين فأكثر فيه من الرّواية عن الشيبانى و قال الشيخ و النجاشىّ : ضعّف الشيبانى جماعة من أصحابنا، و جلّ أصحابنا.

و قال ابن الغضائرى: إنّه كذّاب وضّاع للحديث.

و عن البلوىّ عن عمارة بن زيد . و قال الغضائريان : «سئل البلوى عن عمارة الّذى يروى عنه، فقال : رجل نزل من السماء حدّثنى ثمّ عرج »- و زاد الثانى «قال الأصحاب: إنّ عمارة اسم ما تحته أحد و كلّ ما يرويه كذب، و الكذب بيّن فى وجه حديثه».

فتلخّص ممّا ذكرنا أنّ ابن جرير الإمامىّ اثنان أحدهما صاحب المسترشد الّذى عنونه الشيخ و النجاشىّ . و الثانى ذاك الّذى روى الكتاب بإسناده عنه عن العسكرىّ عليه السّلام.

و قال المامقانى: «الثانى صاحب ذاك الكتاب لأنّ الشيخ قال فى الأوّل «محمّد بن جرير بن رستم الطبرىّ الكبير» و مفهومه أنّ لنا «محمّد بن جرير بن رستم الطبرىّ الصغير» و لأنّ السيّد البحرانىّ نسب ما يقل إلى إمامة الطبرىّ».

و يردّ تعليله الأوّل أنّ مراده بالكبير الجليل فليس له مفهوم، و قال فيه و فى رجاله «و ليس بصاحب التاريخ» فهو لدفع توهّم الطبرىّ العامىّ.

و تعليله الثانى أنّه مبتن على و هم البحرانىّ أنّ الموجود لمحمّد بن جرير الطبرىّ تبعا لابن طاووس كالمجلسىّ كما مرّ.

و أمّا ما فى فهرست ابن النديم فى الصفحة ۵۹[۴۴] و أغانى أبى الفرج ص ۱۰۱ من ج ۱۱ «أبو جعفر بن رستم الطبرى » فى طريق حديث طلب أبى الأسود عن أمير- المؤمنين عليه السّلام وضع النحو فاحتمال كونه هذا كما صدر عن بعض فوهم عظيم حيث إنّ ذاك «أحمد بن محمّد بن يزداد بن رستم» يروى عن المازنى، و عن صاحبى

ص: ۴۸

[۴۴] ( ۱) اول المقالة الثانية« فى اخبار النحويين»

الكسائىّ عنونه الخطيب[۴۵] و الحموى فى باب أحمد فكيف يحتمل اتحاد «محمّد بن جرير» و «أحمد بن محمّد».

نعم يمكن التعبير عن كلّ منهما «بأبى جعفر بن رستم الطبرىّ» حيث إنّ كلّا منهما مكنّى بأبى جعفر، و رستم جدّ الأوّل و أبو جدّ هذا، إلّا أنّ العامّة كلّما أطلقوا اللّفظ أرادوابه «أحمد بن محمّد» و ابن طاووس أطلقه على «محمّد بن جرير» فلا اشتباه أيضا فى أبى جعفر بن رستم.

هذا و من خلط السند مارواه الغيبة [۴۶] فى مولد الحجّة عليه السّلام «عن موسى بن- محمّد بن جعفر» و الأصل «موسى بن محمّد» و «أحمد بن جعفر» كما فى إثبات المسعودى [۴۷] و هداية ابن حمدان . و «موسى بن محمّد» جدّه القاسم- كما رواه الإكمال- لا جعفر كما عبّر الغيبة.

و لو اريد استقصاء تحريفات الأسانيد و خلطها لاحتيج إلى كتاب مستقلّ و صنّف صاحب المعالم منتقاه فى جمع مقدار منها.

ص: ۴۹

(الفصل الخامس)* (فى أخبار وقع فيها التحريف من التشابه الخطى)** (أو اتحاد الشكل الكتبى أو السقط الجزئى)*

منها مارواه الرّوضة[۴۸] فى حديثه تحت رقم ۶۲ عن أبى بصير قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام : جعلت فداك الرّؤيا الصادقة و الكاذبة مخرجهما من موضع واحد. قال: صدقت أمّا الكاذبة المختلفة فإنّ الرّجل يراها فى أوّل ليله فى سلطان المردة الفسقة- إلى أن قال:- و أمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من اللّيل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السحر- الخبر».

و التحريف فيه فى موضعين أحدهما فى قوله «صدقت» فإنّ الكلمة إمّا زائدة و إمّا محرّفة «ما صدقت» كما لا يخفى. و الثانى فى قوله «بعد الثلثين» و لا يبعد كونه محرّف «بعد الثلث» بقرينة قوله قبل السحر.

و منها خبر الاصبغ قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام[۴۹] «من حدد قبرا أو مثّل مثالا فقد خرج عن الاسلام» رواه أحمد البرقى من «جدث» بالجيم أوّلا و المثلّثة أخيرا، و رواه الصفّار و ابن الوليد من «جدّد» بالجيم أوّلا و الدّال أخيرا لكن فسّره الصفّار بأنّه لا يجوز تجديد القبر و تطيين جميعه بعد مرور الأيّام عليه و بعد ما طيّن فى الأوّل، و لكن إذا مات ميت فطيّن قبره فجائز أن يرمّ سائر القبور من غير أن يجدّد، و فسّره ابن-- الوليد بأنّ معناه «من نبش قبرا» لأنّ من نبش قبرا فقد جدّده و أحوج إلى تجديده و قد جعله جدثا محفورا.

---

[۴۵] ( ۱) تاريخ بغداد ج ۵ ص ۱۲۵ و فيه« أحمد بن محمد بن يزديار بن رستم أبو جعفر النحوى الطبرى».

[۴۶] ( ۲) ص ۱۴۲ الطبع الحروفى و فى الاكمال« موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليهما السّلام».

[۴۷] ( ۳) ص ۲۴۹ الطبع الحروفى و فيه« موسى بن محمد الغازى و أحمد بن جعفر بن محمد».

[۴۸] ( ۱) من الكافى ج ۸ ص ۹۱.

[۴۹] ( ۲) الفقيه باب النوادر قبل أبواب الصلاة تحت رقم ۲۱.

و وهم الشيخ، و تبعه العلّامة، فنسب قول ابن الوليد إلى الصدوق لنقله كلامه

ص: ۵۰

و رواه سعد بن عبد اللّه من «حدد» بالحاء المهملة أوّلا و الدّال أخيرا يعنى به من سنّم قبرا، و رواه المفيد من «خدد» بالخاء المعجمة أوّلا و الدّال أخيرا مأخوذا من قوله تعالى «قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ» و الخدّ هو الشقّ يقال : «خددت الأرض» أى شققتها.

فإنّ الأصل واحد و الباقى تحريف و حينئذ فقول الصدوق: «إنّ ما قاله الصفّار و ما قاله سعد و ما قاله البرقىّ كلّه داخل فى معنى الحديث و إنّ من خالف الإمام فى التجديد و التسنيم و النبش و استحلّ شيئا من ذلک فقد خرج من الإسلام» فى غير محلّه فإنّه إن أراد ورود الخبر بكلّ ما قال فليس كذلک و إن أراد أنّ لأحدها معنى عامّا شاملا للجميع فليثبته.

ثمّ إنّ «جدّد» بالجيم أقرب الجميع. و «جدث» أبعدها لأنّه لم يسمع بفعل من «جدث» سوى «اجتدث» بمعنى اتّخذ قبرا، و لعلّه لذا قال ابن الوليد- بعد نقل كلام البرقىّ- «و تفسير الجدث: القبر، فلاندرى ما عنى به»، و لكن قال الشيخ: «يمكن أن يكون المعنى النهى أن يجعل القبر دفعة اخرى قبرا لإنسان آخر لأنّ الجدث هو القبر فيجوز أن يكون الفعل مأخوذا منه».

قلت: قد عرفت عدم استعمال فعل من جدث مجرّدا.

هذا و فى الصحاح: الجدث: القبر و الجمع أجدث و أجداث، قال المتنخّل الهذلىّ:

عرفت بأجدث فنعاف عرق علامات كتحبير النماط

قلت: إنّما المسلّم من جمع الجدث الأجداث و أمّا «أجدث» فلا، و إنشاده البيت شاهدا له غلط فإنّ الأجدث فى البيت اسم موضع لاجمع الجدث فلا معنى لأن يقال:

عرفت علامات كتحبير النماط بقبور فبنعاف عرق، بل بأن يقال: عرفتها بالموضع الفلانى فالفلانى و يشهد لما قلنا بلدان الحموىّ فقال: قال السكرىّ: أحدث و أجدث بالحاء و الجيم موضعان- و استشهد بالبيت، و لم يتفطّن لذلک صاحب القاموس مع تهالكه

ص: ۵۱

على تخطئة الصحاح بل تبعه فى و همه كما فاته كون «أجدث» موضعا مع جدّه فى استقصاء المعانى.

هذا و قد أفتى البهائى فى جامعه بكراهة تجديد القبر، ثمّ قال: «لو دفن الميّت فى مقبره كانت وقفا عامّا و مضت عليه مدّة يقطع بصيرورته ترابا وجب أن يزيلوا صورة القبر و يمحوا علامته لكى يدفن الآخرون فيه إذا لم يكن الميّت من كبراء الدّين.

هذا و نظير هذا الخبر- من أخبار الخاصّة-: خبر «من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنّة»[٥٠] من أخبار العامّة. فقال الكسائىّ «لم يرح» فيه من أراح يريح. و قال أبو عمرو: إنّه بالفتح فالكسر من راح الشىء يريحه، و قال أبو عبيد: إنّه بفتحتين من رحت الشىء أراحه. إلّا أنّ المعنى هنا لم يختلف لأنّ الجميع بمعنى عدم وجدان الرّيح فمعناه أنّه من قتل نفسا مع اهدة لم يجد رائحة الجنّة.

و منها ما رواه الكافى[٥١] عن أبى عبيدة فى إسناد، و عن هشام بن سالم فى إسنادين عن الصادق عليه السّلام : أنّ وفاة الصدّيقة عليها السّلام كانت خمسة و سبعون يوما بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فإنّ «سبعون» فيه محرّف «تسعون» إن صحّ القو ل بكون وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الثامن و العشرين من صفر و وفاتها فى ثالث جمادى الآخرة، كما هو أحد الأقوال فى كلّ منهما.

و منها ما رواه الخصال[٥٢] مسندا عن الباقر عليه السّلام قال: «لكلّ شىء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيل السّراج» هكذا فى النسخ «السراج» بالجيم و لا معنى له، و إنّما هو «السراح» بالحاء المهملة فيكون كالمثل «السراح من النجاح» بمعنى أنّ من لم يقدر على إنجاح مقصد غيره فسراحه و إطلاقه بيأسه قسم من إنجاحه.

ص: ٥٢

و حينئذ فمعنى الحديث أنّه إذا اسديت إلى أحد معروفا لكن أبطأت فكأنّه شجر بلا ثمر، و إنّما يكون مثمرا إذا كان معجّلا.

و منها الخبر المروىّ عن الصادق عليه السّلام «ما بدا للّه بداء كما بداله فى إسماعيل ابنى»[٥٣] و رواه أبو الحسين الأسدىّ «ما بدا للّه بداء كما بداله فى إسماعيل أبى».

فأحدهما تحريف و من قرأه بالأوّل أراد به إسماعيل ابن الصادق عليه السّلام و قال معنى البداء فيه أنّه اخترم[٥٤] قبل الصادق عليه السّلام ليعلم أنّه ليس بإمام بعده . و من قرأه بالثانى أراد به إسماعيل الذّبيح و قال : معنى البداء فيه أنّه أمر أبوه بذبحه ثمّ فدى بذبح عظيم.

---

[٥٠] ( ١) سنن ابن ماجه كتاب الديات باب من قتل معاهدا تحت رقم ٢٦٨٦.

[٥١] ( ٢) المصدر ج ١ ص ٤٥٨ و ٤٥٧.

[٥٢] ( ٣) المصدر ص ٨.

[٥٣] ( ١) راجع توحيد الصدوق ص ٣٣٦ و اكمال الدين طبعتنا الحديثة ص ٦٩.

[٥٤] ( ٢) أى مات.

قلت: على فرض صحّة الخبر- الأصحّ الثانى لأنّ زعم إمامة إسماعيل بن جعفر إنّما كان من جمع جهّال و بقوامع ذلک على الضلال، و أمّا مأموريّة إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل فكان هو مع رسالته معتقدا بذلک فهو البداء الأكبر من كلّ بداء، و فى مثله يصحّ أن يقال: «ما بدا للّه فى شىء مثل ما بدافيه»

و قلنا: على فرض صحّة الخبر لأنّه لم يذكر له سند و فى توحيد الصدوق بعد نقله «و فى الحديث على الوجهين جميعا عندى نظر». و قال نصير الدّين الطوسىّ:

إنّه خبر واحد.

و لكن يمكن تصحيح معناه بأنّه مفاد قوله تعالى «يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ»، و قوله تعالى «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ»- و هو ردّ على اليهود فى قولهم «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» كقوله تعالى فى ردّهم «بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ».

و لكن تسمية مثله البداء من باب التوسّع كقوله تعالى «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً» و كقول الشاعر:

فللموت تغذو الوالدات سخالها  كما لخراب الدّور تبنى المساكن



فالأمر بالذّبح ثمّ الفداء فى صورة بداء قال شيخنا المفيد فى مقالاته : اتّفقت الإماميّة على إطلاق لفظ «البداء» فى وصف اللّه تعالى و إن كان من جهة السمع دون القياس.

قلت: يجوز أن يتعبّدنا اللّه تعالى بإطلاق بعض الألفاظ كلفظ «البداء» فى حقّه لحكم كما تعبّدنا بعدم إطلاق ألفاظ كلفظ «علم الغيب» فى حقّ الأنبياء و الأئمّة عليهم السّلام كعدم إطلاق لفظ النبوّة و «الإيحاء إليه» فى حقّ الأئمّة عليهم السّلام كلّ ذلک لحكم.

و منها ما رواه الكلينىّ و الشيخ [۵۵] عن سهل مسندا عن جميل قال : «سألت أبا عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن شهادة الأصمّ فى القتل؟ فقال: يؤخذ بأوّل قوله، و لا يؤخذ بالثانى».

أقول: إنّ «الأصمّ» فيه محرّف «الصبىّ» لقربهما فى الخطّ يشهد لما قلت أنّهما رويا أيضا [۵۶] عن سهل مسندا عن جميل قال : «سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الصبىّ يجوز شهادته؟ قال: يؤخذ بأوّل كلامه و لا يؤخذ بالثانى منه».

---

[۵۵] ( ۱) الكافى ج ۷ ص ۴۰۰ و التهذيب ج ۲ ص ۷۸.

و من الغريب أنّه أفتى به فى النهاية و تبعه القاضى و ابن حم زة، و أغرب أنّ الشيخ لم يقتصر على مورده فى القتل بل أفتى به مطلقا.

و من العجب أنّ المختلف نقل الخبر مع إسقاط كلمة «فى القتل» و الخبر فى الكافى (فى باب شهادة الأعمى و الأصمّ). و فى التهذيب (فى باب البيّنات).

و قد صرّح الحلبىّ و الحلّىّ بعدم الفرق فى الشهادة بين الأصمّ و غيره كما هو مقتضى إطلاق الباقين، و يوضح تحريفه أنّه لا معنى للخبر لأنّه إن كان ثانى كلامه رجوعا فلا يقبل الرّجوع من أحد و إلّا فلا معنى للأوّل و الثانى.

و منها ما رواه الكلينىّ و الشيخ [٥٧] صحيحا، عن ابن محبوب، عن أبى أيّوب الخزّاز عن يزيد الكنا سىّ قال: «سألت أبا جعفر عليه السّلام عن رجل ظاهر من امرأته ثمّ طلّقها

ص: ٥۴

تطليقة، فقال: إذا طلّقها [تطليقة] فقد بطل الظهار و هدم الطلاق الظهار، قلت:

فله أن يراجعها؟ قال: نعم هى امرأته فإن راجعها وجب عليه ما يجب على المظاهر من قبل أن يتماسّا، قلت: فإن تركها حتّى يخلو أجلها و تملك نفسها، ثمّ تزوّجها بعد هل يلزمه الظهار قبل أن يمسّها؟ قال: لا قد بانت منه، و ملكت نفسها- الخبر».

أقول: و رواه الصدوق[٥٨] باسناده عن أبى أيّوب، عن بريد بن معاوية، و توهّم العلّامة فى المختلف كونه خبرين فقال: لنا أصالة البراءة، و ما رواه يزيد الكناسىّ- و نقل الخبر- ثمّ قال: و روى الصدوق فى الصحيح عن بريد بن معاوية- و نقله أيضا.

و تبعه فى الوهم الشهيد الثانى فى روضته فقال: «لرواية بريد العجلىّ و غيره» فإنّ المستند خبر واحد و الرّاوى واحد، إمّا يزيد الكناسىّ أو بريد العجلىّ.

ثمّ إنّه لا أشكال فى أنّ العجلىّ «بريد» بالباء الموحّدة و الرّاء و إنّما الكلام فى الكناسىّ هل هو «بريد» كالأوّل كما عنونه الشيخ أوّلا فى الباء بالموحّدة فى أصحاب الصادق عليه السّلام. أو «يزيد» بالياء المثنّاة من تحت و الزّاى كما عنونه الشيخ ثانيا فى الياء فى أصحابه و فى أصحاب أبيه عليهما السّلام.

و الظاهر أنّ الأمر كان مشتبها عند الشيخ فذكره فى البابين، و ذلک دأبه فى الأسماء المشتبهة و لا ينبّه، و هو غير حسن حيث إنّه يوهم التعدّد.

---

[٥۶] (٢) الكافى ج ٧ ص ٣٨٩ و التهذيب ج ٢ ص ٧٧.

[٥٧] (٣) الكافى ج ۶ ص ١۶١ و التهذيب ج ٢ ص ٢٥۴.

[٥٨] (١) الفقيه ص ۴٥٠ ط ١٣٧۶، و طبع النجف ج ٣ ص ٣۴٢.

و الظاهر أنّ الخبر كان عن «برید» بلا تقیید ففهم منه الکلینیّ و الشیخ «الکناسیّ» فقیّداه به، و الصدوق العجلیّ فنسبه إلی أبیه معاویة، و الکناسیّ غیر معلوم اسم أبیه.

و لنرجع فی تحقیق الأمر إلی ملاحظة السند فی مواضع آخر فنری الصحیح «الکناسیّ» کما عبّر الشیخ و الکلینیّ فرویا بالسند عن الکناسیّ جواز طلاق الحامل ثلاثا، و روایاهما مع الصدوق خبر تزوّج المعتدّات الرّجعیّة و غیر الرّجعیّة و للوفاة بالسند عن الکناسیّ، و لم نقف لقول الصدوق علی شاهد من إتّفاق أو أکثریّة.

و أمّا خبر زنا المستکره و إن رواه الکلینیّ و الشیخ بالسند عن العجلیّ إلّا أنّ

ص: ۵۵

الصدوق نفسه رواه عن «برید» بلا قید فلعلّه الکناسیّ أیضا.

و ادّعی الأردبیلی صاحب جامع الرّواة علی قاعدته من کشف اتّحاد الرّواة عن اتّحاد المرویّ عنه اتّحاد الکناسیّ و العجلیّ، و هو کما تری و مبناه غلط کما حقّقناه فی الرّجال.

و منها ما فی «۱۴۱» من خطب النهج «إنّ عوازم الأمور أفضلها و إنّ محدثاتها شرارها » فإنّ «عوازم» فیه محرّف «قدائم» و الدّلیل علیه تقابله مع «محدثاتها» و إنّما العوازم یجیء فی مقابل الرّخص.

و منها ما فی «۵۷» من کتبه «أمّا بعد فإنّی خرجت من حیی هذا » فإنّ قوله «من حیی هذا» محرّف «مخرجی هذا» کما یشهد له مستنده جمل أبی مخنف و حکایة الحسن علیه السّلام و عمّار مضمون الکتاب لأهل الکوفة کما فی الطبریّ فإنّهما بلفظ «خرجت مخرجی هذا».

و منها ما فی الکافی (فی الخبر الثانی من باب الأوقات الّتی یکره فیها الذّبح [۵۹]) «کان علیّ بن الحسین علیهما السّلام یأمر غلمانه ألّا یذبحوا حتّی یطلع الفجر فی نوادر الجمعة» و بعد فی أوّل السند «علیّ بن إسماعیل، عن محمّد بن عمرو».

أقول: هکذا فی النسخ الصحیحة بلفظ «فی نوادر الجمعة » فی آخر الخبر صدّقها المجلسی فی المرآة و العاملیّ فی الوسائل، و أمّا ترک الوافی للفقرة فالظاهر أنّه حذفها لعدم ربطها.

و الظاهر أنّ «فی نوادر الجمعة » فی آخر الثانی و «علیّ بن إسماعیل » فی أوّل الثالث محرّفان و أنّ الأصل «ذکره فی نوادر الجمعة علیّ بن إسماعیل »- یعنی إنّ النهی عن الذّبح قبل الفجر عام لجمیع الأیّام و إنّما ذکره علیّ بن إسماعیل فی نوادر الجمعة، و إلّا یکره یوم الجمعة فی النهار قبل الصلاة و لو بعد طلوع الفجر و الشمس.

و قلنا: إنّ «علیّ بن إسماعیل» فی أوّل الثالث أیضا تحریف لأنّالم نقف علی

[۵۹] ( ۱) المصدر ج ۶ ص ۲۳۶.

روایته عنه فی موضع بل عن «محمّد بن إسماعیل».

و أیضا یستلزم ذلک أن یکون یروی عن محمّد بن عمرو فی الثالث بواسطة واحدة مع أنّه روی فی الثانی عنه بثلاث وسائط.

و علی ما قلنا یکون «محمّد بن عمرو» فی الثالث مبتنیا علی إسناد الثانی کما هو دأب الکلینیّ و الأصل «عدّة عن سهل عن محمّد بن علیّ عنه».

و منها ما فی الکافی[۶۰] (فی باب مولد السجاد علیه السّلام) عن حفص بن البختریّ، عمّن ذکره، عن أبی جعفر علیه السّلام قال: لمّا مات أبی علیّ بن الحسین علیه السّلام جاءت ناقة له من الرّعی حتّی ضربت بجرانها علی القبر و تمرّغت فأمرت بها فردّت إلی مرعاها و إنّ أبی علیه السّلام کان یحجّ علیها و یعتمر و لم یقرعها قرعة قطّ «ابن بابویه»- الحسین ابن محمّد بن عامر عن أحمد بن إسحاق بن سعد، عن سعدان بن مسلم، عن أبی عمارة، عن رجل، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: لمّا کان فی اللّیلة الّتی و عدفیها علیّ بن الحسین علیهما السّلام- الخبر.

أقول: اختلف فی کلمة «ابن بابویه» بین الخبرین هل هو آخر متن الأوّل مع تحریف، أو أوّل سند الثانی، أو کلام خارج.

۱- فقال صاحب الوافی: إنّه محرّف «أنّی بأبویه» بمعنی أنّی لأحد بمثل أبویه فی الشرف.

۲- و قال بعض معاصریه: إنّه محرّف «ابن بانویه» بالنون بعد الألف و هو فاعل «لم یقرعها» و المراد به السجّاد علیه السّلام.

۳- و قال محمّد الأردبیلی: إنّه کان «ابن بابویه عن الحسین» و سقطت کلمة «عن».

۴- و قال تقیّ المجلسیّ: حیث إنّ فی بعض مواضع الکافی فی أوّل الأخبار «و فی نسخة الصفوانیّ» أو «و فی نسخة النعمانی» فالمراد به أنّه فی نسخة محمّد بن بابویه.

و یردّ الأوّلین أنّ البصائر روی الخبر الأوّل إلی قوله «قطّ»، و فی الکتاب



المعروف بدلائل الطبریّ «عن علیّ الرّافعی قال: کانت لعلیّ بن الحسین علیهما السّلام ناقة حجّ علیها ثلاثین حجّة أو أربعا و عشرین، و ما قرعها قرعة قطّ».

---

[۶۰] (۱) ج ۱ ص ۴۶۷.

و يردّ الثالث أنّ «الحسين بن محمّد» شيخ الكلينىّ بلا واسطة و لم يدّع أحد كلمة «عن» فى نسخته مع أنّ ابن بابويه- و المراد به الأب[٦١]- و كان معاصرا للكلينىّ و ماتا فى سنة واحدة سنة «٣٢٩» سنة تناثر النجوم على قول النجاشىّ (و إن حقّقنا فى الرّجال كون موت الكلينىّ سنة «٣٢٨» و كون سنة التناثر قبل ذلک بسنين) لم نقف على رواية الكلينىّ عنه فى موضع.

و يرّد الرّابع أنّ اللّفظ قاصر عمّا ذكر مع أنّ الصفوانىّ و النعمانىّ كانا تلميذى الكلينىّ رويا كتابه دون ابن بابويه الابن فانّه يروى الكافى بتوسّط ابن عصام و السنانى؛ و علىّ بن أحمد بن موسى.

و الذى احتمل قريبا كون (ابن بابويه) محرّف (أبو عبد اللّه) للقرب الخطّى فى الجملة و «أبو عبد اللّه» كنية الحسين بن محمّد الواقع فى أوّل سند الثانى.

و منها ما نقله البحار عن النعمانىّ، عن محمّد بن همّام قال : «حدّثنا جعفر بن محمّد ابن مالک الفزارىّ قال : حدّثنا علىّ بن عاصم، عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر، عن أبى الحسن الرّضا عليه السّلام أنّه قال : قبل هذا الأمر السفيانى و اليمانى و المروانى و شعيب بن صالح و كيف يقول هذا و هذا» ثمّ قال المجلسىّ أى كيف يقول هذا الخارج إنّى القائم «يعنى محمّد بن إبراهيم أو غيره».

أقول: أراد بقوله: «يعنى محمّد بن إبراهيم » ابن طباطبا الّذى كان أحد الطالبيّين الخارجين على العبّاسيّين لكنّه حرّف اللّفظ فصحّف المعنى، و الصواب فى لفظ الخبر «و كفّ يقول هذا و هذا» لا «و كيف يقول هذا و هذا».

و المراد أنّ من علامات ظهور القائم عليه السّلام كفّ من السماء- تشير إليه- أنّه القائم أنّه القائم، ففى خبر ابن سنان و خبر القندى عن الصادق عليه السّلام فى بيان

ص: ٥٨

علاماته عليه السّلام «و كفّ تطلع من السماء من المحتوم».

و فى خبر ابن سرحان العامّ الّذى فيه الصيحة قبله الآية فى رجب، قلت: و ما هى؟

قال: وجه يطلع فى القمر و يد بارزة.

و من التشابه الكتبى أنّ الشهيد الثانى قرأ خبر «ابن أبى عمير عمّن رواه» عن أحدهما عليهما السّلام «أتى أمير المؤمنين عليه السّلام برجل قد أقرّ على نفسه بالفجور- الخبر»: ابن أبى عمير، عن زرارة- الخ. فقال: «و حسنة زرارة، عن أحدهما عليهما السّلام».

---

[٦١] ( ١) يعنى الصدوق الاول على بن الحسين بن بابويه.

و إنّ المختلف قرأ خبر كون دية الجنين الّذى ماتت امّه نصف دية ذكر و نصف دية انثى عن ابن مسكان : «عن ابن سنان» و تبعه الشهيد الثانى.

و من التشابه الكتبىّ ما حصل لابن قتيبة فى باب مشاورة كتاب عيون أخباره فقال : «قال معاوية: لقد كنت ألقى الرّجل من العرب أعلم أنّ فى قلبه علىّ ضغنا فأستشيره فيثير إلىّ منه بقدر ما يجده فى نفسه، فلا يزال يوسعنى شتما، و أوسعه حلما حتّى يرجع صديقا أسترعين به فيعيننى و أستنجده فينجدنى- الخ».

فإنّ الأصل فى قوله: «فأستشيره» بالشين «فاستثيره» بالثاء كما فى قوله:

«فيثير» فنقله فى ذاك الباب أيضا غلط.

و من التشابه الكتبى ما رواه سنن أبى داود [۶۲] عن أبى عامر- أو أبى مالك- عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله «ليكوننّ من امّتى قوم يستحلّون الخزّ و الحرير». و قال أبو داود بعده:

لبس الخزّ عشرون أو أكثر من الصحابة منهم أنس بن مالك و البراء بن عازب.

قلت: لاريب فى إباحة لبس الخزّ و قد لبسه أئمّتنا عليهم السّلام و إنّما (الخزّ) فى خبره محرّف «القزّ» و القزّ قسم من الحرير مخصوص.

و مما يشتبه كثير التّشابه الكتبى و التقارب اللّفظى اسم «الحسن» و «الحسين» و لذا ورد فى معجزات كلّ من الحسن و الحسين عليهما السّلام لمّا تورّم رجله من المشى إلى بيت اللّه أخباره عليه السّلام بأسود معه دهن لرفع الورم، رواه الكلينىّ فى الحسن عليه السّلام[۶۳]

ص: ۵۹

و نقله ابن طاووس فى نجومه عن دلائل الحميرىّ فى الحسين عليه السّلام و قلنا فى مقدّمة كتابنا فى الرّجال : إنّ فى مثله يستكشف الأصل من الكنية لو كانت مذكورة فالمسمّون بالحسن مكنّون بأبى محمّد، و بالحسين بأبى عبد اللّه.

و منه ما نقله بعضهم عن صحيح أبى داود [۶۴] «إنّ عليّا عليه السّلام نظر إلى ابنه الحسن عليه السّلام و قال إنّ المهدىّ عليه السّلام من صلبه». و الصحيح نقل الآخرين (إلى ابنه الحسين عليه السّلام).

---

[۶۲] ( ۱) السنن ج ۲ ص ۳۶۸ كتاب اللباس باب ما جاء فى الخز.

[۶۳] ( ۲) الكافى ج ۱ ص ۴۶۳.

[۶۴] ( ۱) السنن ج ۲ ص ۴۲۳ كتاب المهدى.

و مما يدخل فى الباب من التحريفات الخطيّة ما نقله مختلف أخبار ابن قتيبة، فى جم لة ما طعن متكلّموهم على أهل حديثهم أنّ محدّثا منهم «حدّثهم عن سبعة و سبعين » و الأصل «عن شعبة و سفين [٦٥]»، و آخر روى لهم «يستر المصلّى مثل اجرة الرّجل» و الأصل «مثل آخرة الرّحل».

و ما نقله الفيروز آبادى فى «مثل» فقال: «و المثل» بالكسر «مثل بن عجل بن- لجيم ملك اليمن» و صحّفه عبد الملك بن مروان فقال لقوم من اليمن «ما الميل فيكم» فقالوا له: «كان لنا ملك يقال له المثل» فخجل.

(الفصل السادس)* (فى أخبار وقع فيها التحريف لا شتمالها على أمرين فنسب )** (حكم أحدهما الى الاخر، أو لحصول تقديم و تأخير فيها)*

منها ما رواه الكلينىّ [٦٦] عن محمّد بن يحيى، رفعه، عن أبان قال: قلت لأبى- عبد اللّه عليه السّلام «فتاة منّابها قرحة فى جوفها و الدّم سائل لا يدرى من دم الحيض أو من



دم القرحة؟ فقال: مرها فلتستلق على ظهرها ثمّ ترفع رجليها و تستدخل إصبعها الوسطى فان خرج الدّم من الجانب الأيمن فهو من الحيض و إن خرج من الجانب الأيسر فهو من القرحة».

و رواه الشيخ بالعكس هكذا «فإن خرج الدّم من الجانب الأيسر».

و اقتصر المختلف على نقله من الشيخ مع نسبة لفظ الكلينىّ إليه و هو وهم.

ثمّ الظاهر صحّة لفظ الشيخ فأفتى بمضمونه الصد وقان و الشيخان و الحلّى و مثله فى الرّضوى، و تحريف لفظ الكلينىّ [٦٧] فلم يقل به إلّا الاسكافى فى الجملة فقال : «دم الحيض يخرج من الجانب الأيمن و دم الاستحاضة يخرج من الجانب الأيسر » ففصّل بين دم الحيض و الاستحاضة، و مورد الخبر دم الحيض و القرحة . مع أنّه لم يقل أحد فى دم الحيض و الاستحاضة بما ذكر و لا ورد به خبر و إنّما اتّفق النصّ و الفتوى فيهما فى الفرق بينهما بالحمرة و الصفرة و بالحرارة و البرودة.

هذا و قد ورد الخبر فى تميز دم الحيض من دم العذرة بأنّه إن كان الدّم مستنقعا فى القطنة فهو من الحيض و إن كان مطوّقا فيها فمن العذرة.

---

[٦٥] ( ٢) يعنى شعبة بن الحجاج و سفيان بن عيينة أو ابن سعيد الثورى.

[٦٦] ( ٣) الكافى ج ٣ ص ٩۴.

[٦٧] ( ١) لاستادنا الشعرانى فى هامش الوافى توجيه لهذا الخبر على وجهيه فمن أراد الاطلاع فليراجع هناك.

و منها مرسل يونس عن الصادق عليه السّلام كما رواه الكافى [۶۸] عن الصادق عليه السّلام «سئل عن امرأة انقطع عنها الدّم فلا تدرى أطهرت أم لا، قال: تقوم قائمة و تلزق بطنها بحائط و تستدخل قطنة بيضاء و ترفع رجلها اليمنى فإن خرج على رأس القطنة مثل رأس الذّباب دم عبيط لم تطهر، و إن لم تخرج فقد طهرت، تغتسل و تصلّى».

أقول: الظاهر أنّ قوله «و ترفع رجلها اليمنى» محرّف «و ترفع رجلها اليسرى» فقال الصدوقان و صاحب الرّضوى فى المسئلة «و ترفع رجلها اليسرى كالكلب إذا بال و تلصق بطنها بالحائط».

ص: ۶۱

و منها ما فى التهذيب [۶۹] عند قول شيخه «فإن ماتت صبية بين رجال» «قال محمّد بن أحمد بن يحيى: روى فى الجارية تموت مع الرّجال فقال: إذا كانت بنت أقلّ من خمس سنين أوستّ دفنت و لم تغسّل».

فإنّ قوله: «أقلّ من خمس سنين» محرّف «أكثر من خمس سنين» ففى الفقيه: ذكر شيخنا محمّد بن الحسن فى جامعه «فى الجارية تموت مع الرّجال فى السفر قال: إذا كانت ابنة أكثر من خمس سنين أوستّ دفنت و لم تغسّل، و إذا كانت ابنة أقلّ من خمس سنين غسّلت»، و ذكر عن الحلبىّ حديثا فى معناه عن الصّادق عليه السّلام [۷۰]».

بل و يظهر من نقل الفقيه وقوع سقط أيضا فيه فضلا عن تحريفه.

و منها ما رواه القمّى فى تفسيره [۷۱] مرسلا عن الصادق عليه السّلام قال: «الحائض و الجنب لا يدخلان المسجد إلّا مجتازين و يضعان فيه الشىء و لا يأخذان منه، فقلت:

ما بالهما يضعان فيه و لا يأخذان منه فقال: لأنّهما يقدران على وضع الشىء فيه من غير دخول و لا يقدران على أخذ ما فيه حتّى يدخلا».

فقوله: «و يضعان فيه الشىء و لا يأخذان منه» عكس فرواه الصدوق فى علله مسندا عن الباقر عليه السّلام و فيه «و يأخذان من المسجد و لا يضعان فيه شيئا» قال زرارة: قلت:

فما بالهما يأخذان منه و لا يضعان فيه؟ قال: لأنّهما لا يقدران على أخذ ما فيه إلّا منه و يقدران على وضع ما بيدهما فى غيره».

و الظاهر أنّ القمّى نقله عن باله دون كتاب فاشتبه عليه فعكس الأمر و ذكر العلّة بما يناسب العكس.

---

[۶۸] (۲) المصدر ج ۳ ص ۸۰.

[۶۹] (۱) المصدر ج ۲ ص ۱۲۳.

[۷۰] (۲) الفقيه ص ۳۸. ص ۱۳۷۶. و طبع النجف ج ۱ ص ۹۴.

[۷۱] (۳) التفسير ص ۱۲۷.

و قلنا بتحريف التفسير دون العلل لأنّ الكافى و التهذيب رويا خبرا آخر موافقا

ص: ۶۲

للعلل بدون ذكر علّة، و لأنّ المشهور أفتوا بما فى العلل- و لأنّه ورد مثل ما فى العلل فى خصوص الحائض أيضا.

و منها ما فى المناقب [۷۲] و فد أعرابىّ المدينة فسأل عن أكرم النّاس بها فدلّ على الحسين عليه السّلام فدخل المسجد فوجد ه مصلّيا فوقف بإزائه و أنشأ يقول:

لن يخب الآن من رجاك و من — حرّک من دون بابک الحلقة

أنت جواد و أنت معتمد — أبوک قد كان قاتل الفسقة

لو لا الّذى كان من أوائلكم — كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلّم الحسين عليه السّلام و قال: يا قنبر هل بقى؟ من مال الحجاز شىء قال:

نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا، ثمّ نزع بردته ولفّ الدّنانير فيها و أخرج يده من شقّ الباب حياء من الأعرابى و أنشأ:

خذها فإنّى إليک معتذر — و اعلم بأنّى عليک ذو شفقة

لو كان فى سيرنا الغداة عصا — أمست سمانا عليک مندفقة

لكنّ ريب الزّمان ذو غير — و الكفّ منّى قليلة النفقة

أقول: قوله: «لو كان فى سيرنا الغداة عصا» محرّف «لو كان فى عصانا الغداة سير»، فمن أمثال العرب «لو كان فى العصاسير»، و السير ما يقدّ من الجلد و يجعل فى رأس عصا المسافر لئلّا يسقط عند نعاس صاحبها، قال الجاحظ فى كتاب العصا من بيانه[۷۳]:

---

[۷۲] ( ۱) لابن شهر آشوب باب مكارم اخلاق أبى عبد اللّه الحسين عليه السّلام.

[۷۳] ( ۲) يعنى كتاب البيان و التبيين.

«الرّجل يتمنّى إذا لم يكن له قوّة و هو يجدمسّ العجز فيقول «لو كان فى العصاسير».

قال حبيب بن أوس:

يا لک من همّة و عزم  لو أنّه فى عصاک سير

و إذا لم يجعل المسافر فى عصاه سيرا سقطت من يده إذا نعس. قال الشاعر:

و ليس عصاه من عراجين نخلة  و لا ذات سير من عصّى المسافر

ص: ۶۳

و مثله فى كتب الأمثال، و حينئذ لا نحتاج إلى تكلّفات ارتكبها البحار فى بيان معناه.

(الفصل السابع)❊ (فى اخبار وقع فى أسانيدها التحريف بتبديل)❊❊ (اسم الاب و الابن و نحوه)❊

منها ما رواه الشيخ فى كتابيه[۷۴] بإسناده، عن الصفّار، عن عبد اللّه بن المنّبه عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علىّ، عن أبيه، عن آبائه، عن علىّ عليهم السّلام أنّه أتاه رجل فقال : و اللّه إنّى لاحبّک للّه، فقال له : و لكنّى ابغضک للّه، قال:

و لم؟ قال: لأنّک تبغى على الأذان أجرا و تأخذ على تعليم القرآن أجرا».

و ما رواه فيهما[۷۵] أيضا بذاک الإسناد عن علىّ عليه السّلام قال : «جلست أتوضّأ فأقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين ابتدأت فى الوضوء فقال لى: تمضمض و استنشق و استنّ، ثمّ غسلت وجهى ثلاثا فقال: يجزيک من ذلک المرّتان، قال: فغسلت ذراعى و مسحت برأسى مرّتين، فقال: قد يجزيک من ذلک المرّة، و غسلت قدمىّ فقال لى : با علىّ خلّل بين الأصابع لا تخلّل بالنّار».

---

[۷۴] ( ۱) التهذيب ج ۲ ص ۱۱۲ و الاستبصار ج ۳ ص ۶۵.

[۷۵] ( ۲) التهذيب ج ۱ ص ۲۶ و الاستبصار ج ۱ ص ۶۵.

أقول: «عبد اللّه بن المنبّه » فی الخبرین محرّف «المنبّه بن عبد اللّه » و المنبّه هو المکنّی بأبی الجوزاء . أمّا أوّلا فلعدم وجود «عبد اللّه بن المنبّه » فی الرّجال بل «المنبّه بن عبد اللّه ». و أمّا ثانیا فلأنّ الإسناد «المنبّه، عن ابن علوان، عن ابن خالد، عن زید» وقع فی مواضع، منها فی مشیخة الفقیه فی أبی الجوزاء، و فی زید بن علیّ، و فی الفهرست فی الحسین بن علوان، و فی أخبار متعدّدة: منها خبر فی وجوب غسل المیّت و الجنب

ص: ۶۴

و خبر فی غسل الأجنبیّة، و خبر فی أواخر زیادات أذان التهذیب، و خبر فی دخول الرّجل قبر امرأته، و خبر فی الصلاة علی الطفل، و خبر فی عقوبة أهل آخر الزّمان.

ثمّ إنّ الشیخ قال بعد الخبر الثانی فی الوضوء: إنّه محمول علی التقیّة و إنّ رواته من العامّة و رجال الزّیدیّة.

و من الغریب أنّ النجاشی حکم بصحّة أحادیث المنبّه أبی الجوزاء مع أنّه أغلب أحادیثه مخالف للمذهب، منها هذا الخبر الثانی بناء علی ما نبّهنا علیه من کون عبد اللّه بن المنبّه محرّف المنبّه بن عبد اللّه، و منها خبره فی حرمة المتعة، و منها خبره فی سقوط الغسل عن الشهید إذا مات فی الغد، و منها خبره فی سقوط الکراء عمّن جاز بالدّابة الوقت و هلکت، و منها خبره فی سقوط أجل الصداق بالدّخول، و منها خبره فی کون کفّارة نذر لم یکن للّه کفّارة یمین، و منها خبره فی کون الرضعة الواحدة موجبة لنشر الحرمة، و منها خبره فی جواز غسل الأجنبیّة للمیّت، و خبره فی إجزاء التطهّر من غسل المسّ، و منها خبره فی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله صلّی خمسا و سجد سجدتی السهو.

و حینئذ فتوثیق الخلاصة له فی فوائده أخذا من قول النجاشی بصحّة أحادیثه خطأ کیف و مذهبه أیضا فاسد کما صرّح به الشیخ فی رضاع التهذیب و إنّما روی محمّد ابن الحسن الصفّار و سعد بن عبد اللّه القمّی کتابه لیکون ما فیه شاهدا و مؤیّدا إذا وافق المذهب لا للاعتماد علیه فی الموافق، فکیف فی المخالف.

و منها ما رواه الخصال[۷۶] فی «باب من حفظ أربعین حدیثا » مسندا «عن إبراهیم ابن موسی المروزیّ، عن الکاظم علیه السّلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله من حفظ علی امّتی أربعین حدیثا ممّا یحتاجون إلیه من أمر دینهم بعثه اللّه یوم القیامة فقیها عالما ».

أقول: و رواه ثواب الأعمال، عن موسی بن إبراهیم المروزیّ، عن الکاظم علیه السّلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و هو الصحیح فإنّ الشیخ و النجاشیّ إنّما رویا کتابا لموسی بن- إبراهیم عن الکاظم علیه السّلام، لا لإبراهیم بن موسی.

ص: ۶۵

[۷۶] ( ۱) ص ۱۱۲ ج ۲ من الطبع الحجری.

و أيضا رواه المفيد فى اختصاصه و أبو سعيد النيسابورى فى أربعينه، عن موسى بن- إبراهيم و روى الكنجى فى مناقبه فى «باب اتّحاد نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و علىّ عليه السّلام» خبرا عن موسى بن إبراهيم المروزىّ عن الكاظم عليه السّلام.

و بالجملة لاريب فى تحريف ما فى الخصال و الصواب ما فى ثواب الأعمال و نسبة العاملىّ بعد روايته عن الخصال كون الثواب مثله خلاف الصواب[٧٧].

و وقع فى رواية الخبر بطريق آخر تحريف آخر فرواه العيون عن ابن مهرويه، عن داود بن سليمان الفرّاء، عن الرّضا عليه السّلام- و رواه الشهيد فى أوّل أربعينه، عن داود بن سليمان القارى عنه عليه السّلام و توهّم النورىّ أنّ القارى رجل آخر غير الفرّاء- و بعد اتّحاد السند يعلم اتّحادهما و كون أحدهما تحريفا للآخر.

و منها ما رواه الشيخ فى غيبته[٧٨] (فى باب معجزات الرّضا عليه السّلام الّتى صارت سببا لرجوع جمع من الواقفة) فقال: و روى محمّد بن عبد اللّه بن الحسن الأفطس قال:

كنت عند المأمون و نحن على الشراب حتّى إذا أخذ الشراب منه مأخذه صرف ندماءه و احتبسنى، ثمّ أخرج جواريه و ضربن و تغنّين فقال لبعضهنّ باللّه لما رثيت من بطوس قاطنا فأنشأت تقول:

سقيا لطوس و من أضحى بها قطنا — من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا

أعنى أبا حسن المأمول أنّ له — حقّا على كلّ من أضحى بها شجنا

فجعل يبكى حتّى أبكانى، ثمّ قال لى : يا محمّد أيلومنى أهل بيتى و أهل بيتك أن أنصب أبا الحسن علما، و اللّه وددت أنّه عاش، فخرجت من هذا الأمر و لأجلسته مجلسى غير أنّه عوجل فلعن اللّه عبد اللّه و حمزة ابنى الحسن فإنّهما قتلاه.

ثمّ قال لى: يا محمّد بن عبد اللّه و اللّه لا حدّثنّک بحديث عجيب فاكتمه، قلت:



ماذاک؟ قال: لمّا حملت «زاهرية» ببدر أتيته فقلت له: جعلت فداک بلغنى أنّ أبا الحسن موسى بن جعفر، و جعفر بن محمّد، و محمّد بن علىّ، و علىّ بن الحسين، و الحسين بن علىّ و الحسن بن علىّ عليهم السّلام كانوا يزجرون الطير و لا يخطئون، و

---

[٧٧] ( ١) يعنى فى الوسائل كتاب القضاء باب أحكام القضاء ب ٨ ج ٥٩ بعد أن نقله من الخصال قال :« و فى ثواب الاعمال مثله ». أقول: لعل مراد صاحب الوسائل من قوله« مثله» المتن لا السند.

[٧٨] ( ٢) المصدر ص ۴۸ الطبع الحروفى الحديث.

أنت وصيّ القوم و عندک علم ما کان عندهم و زاهرية حظيتی و من لا أقدّم عليها أحدا من جواریّ، و قد حملت غير م رّة کلّ ذلک تسقط، فهل عندک فی ذلک شی ء ننتفع به؟ فقال: لا تخش من سقطها فستسلم و تلد غلاما صحيحا أشبه الناس بامّه، قد زاده اللّه فی خلقه مرتبتين فی يده اليمنی خنصر و فی رجله اليمنی خنصر، فقلت فی نفسی : هذه و اللّه فرصة إن لم يکن الأمر علی ما ذکر خلعته، فلم أ زل أتوقّع أمرها حتّی أدرکها المخاض فقلت للقيّمة : إذا وضعت فجيئينی بولدها ذکرا کان أم أنثی، فما شعرت إلّا بالقيّمة و قد آتتنی بالغلام کما وصفه زائد اليد و الرّجل کأنّه کوکب دریّ، فأردت أن اخرج من هذا الأمر يومئذ و اسلّم ما فی يدی إليه فلم تطاوعنی نفسی، لکریّ دفعت إليه الخاتم، فقلت دبّر الأمر فليس عليک منّی خلاف»- الخ.

أقول: و رواه العيون [٧٩] (فی آخر باب دلالاته عليه السّلام ) مع اختلاف يسير «عن عبد اللّه بن محمّد الهاشميّ » و أحدهما تحريف الآخر و حيث لم يذکر أحدهما فی الرّجال [٨٠] ففی تشخيص الأصل إشکال لکن لا يبعد ترجيح ما فی الغيبة حيث تعضده رواية ثانية.

ففی الغيبة [٨١] أيضا روی «محمّد بن عبد اللّه الأفطس قال : دخلت علی المأمون فقرّبنی و حيّانی ثمّ قال : رحم اللّه الرّضا عليه السّلام ما کان أعلمه، لقد أخبرنی بعجب سألته ليلة و قد بايع له النّاس، فقلت له: جعلت فداک أری لک أن تمضی إلی العراق



و أکون خليفتک بخراسان فتبسّم، ثمّ قال لی : لا لعمری و لکنّه من دون خراسان تدرجات، إنّ لی ههنا مکثا و لست ببارح حتّی يأتينی الموت و منها المحشر، فقلت له : جعلت فداک و ما علمک بذلک؟ فقال : علمی بمکانی کعلمی بمکانک، قلت : و أين مکانی أصلحک اللّه؟ فقال: لقد بعدت الشقّة بينی و بينک أموت بالمشرق و تموت بالمغرب- الخبر».

قلت: و صار الأمر کما قال عليه السّلام فکما مات عليه السّلام بطوس مات المأمون بطرسوس فی أرض الرّوم.

و کما أخبر عليه السلّام المأمون ببعد المسافة بين قبريهما أحدهما بالمشرق و الآخر بالمغرب أخبر عليه السّلام بقرب المسافة بينه و بين أبيه هارون فی المدفن کقرب السبابة و الوسطی فکان عليه السّلام يقول: «أنا و هارون کهاتين»- و يشير إلی السّبابة و الوسطی.

و منها ما رواه المشايخ الثلاثة [٨٢]، عن حريز، عن الصادق عليه السّلام قال : «ولد علی عهد أمير المؤمنين مولود له رأسان و صدران علی حقو واحد [٨٣] فسئل عليه السّلام أ يورث ميراث اثنين أو واحد؟ فقال عليه السّلام : يترک حتّی ينام ثمّ يصاح به، فإن انتبها جميعا معا کان له ميراث واحد- الخبر».

---

[٧٩] ( ١) المصدر ص ٣۴٠.

[٨٠] ( ٢) محمد بن عبد اللّه الافطس عنونه أبو الفرج فی مقاتل الطالبيين بعنوان محمد بن عبد اللّه بن الحسن علی بن علی بن الحسين بن علی بن أبی طالب عليهم السّلام و لا يعبد تصحيف نسخة العيون کما قاله المؤلف مد ظله العالی.

[٨١] ( ٣) ص ۴٨ أيضا.

فرواه الكلينىّ، عن القاسم بن محمّد الجوهرىّ عن حريز، و الشيخ عن محمّد بن- القاسم الجوهرىّ عن حريز، و الصدوق، عن محمّد بن القاسم عن أبيه عن حريز، و نقله الوسائل عن الأوّل و قال: «رواه الأخيران مثله» و هو كما ترى.

و منها ما رواه الكشّىّ فى عنوان «يحيى بن أبى القاسم أبو بصير» و «يحيى بن القاسم الحذّاء» فى خبره الرّابع «عن علىّ بن محمّد بن القاسم الحذّاء الكوفىّ قال:

خرجت من المدينة- إلى أن قال- أنا محمّد بن علىّ بن القاسم الحذّاء» فسمّاه أوّلا

ص: ۶۸

«علىّ بن محمّد» و أخيرا «محمّد بن علىّ».

و منها ما فى مقاتل محمّد بن أبى طالب- على نقل البحار عنه- قال: ثمّ برز هلال بن نافع البجلىّ و هو يقول:

أرمى بها معلمة أفواقها و النفس لا ينفعها أشفاقها

مسمومة تجرى بها أخفاقها ليملأنّ أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثمّ ضرب يده إلى سيفه فاستلّه و جعل يقول:

أنا الغلام اليمنىّ البجلىّ دينى على دين حسين و علىّ

إن أقتل اليوم فهذا أملى فذاك رأيى و الاقى عملى

فقتل ثلاثة عشر رجلا، فكسروا عضديه، و اخذ أسيرا، فقام إليه شمر فضرب عنقه.

---

[۸۲] ( ۱) الكافى ج ۷ ص ۱۵۹. و التهذيب ج ۲ ص ۲۳۴. و الفقيه ج ۴ ص ۲۴۰ طبع النجف.

[۸۳] ( ۲) الحقو- بفتح الحاء و سكون القاف-: معقد الازار.

أقول: «هلال بن نافع البجلیّ » فیه محرّف «نافع بن هلال البجلیّ» فذکر الطبری جمیع هذا فی نافع بن هلال البجلیّ، و أمّا «هلال بن نافع البجلیّ» فکان من أصحاب عمر بن سعد- و لم یذکر المفید و ابن شهر آشوب فی أصحابه علیه السّلام غیر نافع ابن هلال.

و أما «وهب بن جناب الکلبیّ » الّذی ذکره اللّهوف و قال «بالغ فی الجهاد، و کان معه امرأته و والدته فرجع و قال : یا امّه أرضیت؟ قالت: لا حتّی تقتل- إلی أن قال- فرجع فلم یزل یقاتل حتّی قطعت یداه فأخذت امرأته عمودا فأقبلت نحوه و هی تقول: فداک أبی و امّی قاتل دون الطیّبین- الخ» فتوهّم من اللّهوف. و إنّما الأصل فیه «عبد اللّه بن عمیر الکلبیّ» الّذی کانت له امرأة مکنّاة بأمّ وهب الّتی قاتلت معه فتوهّم اللّهوف من «أمّ وهب» «وهبا» و امّا له، کما توهّم من راوی ابن عمیر- و هو أبو جناب کما فی الطبریّ، جعل «وهب» ابن «جناب»، و بالجملة «وهب» هذا توهّم من ابن طاووس کهلال ذاک من محمّد بن أبی طالب.

و منها ما رواه الکافی[۸۴] «عن علیّ بن زیاد أنّه کتب إلی الحجّة علیه السّلام یسأله

ص: ۶۹

کفنا فأجابه علیه السّلام انّک تحتاج إلیه سنة ثمانین- الخبر».

أقول: و رواه الشیخ باسناده عن الکلینیّ مثله- و رواه الإکمال و دلائل الحمیریّ و الکتاب المعروف بدلائل الطبریّ «عن علیّ بن محمّد». و رواه الشیخ فی إسناد له «عن محمّد بن زیاد».

و الصواب الوسط فإنّ الرّجل «علیّ بن محمّد بن زیاد »- و یمکن تصحیح الأوّل بکونه نسبة إلی الجدّ توسعا، و أمّا الأخیر فوهم.

ثمّ فی بعض تلک الرّوایات وصفها بالسمریّ، و فی بعضها بالصیمریّ و الظاهر تحریفهما و أنّ الصحیح «الصهریّ» ففی إثبات المسعودیّ «کان علیّ بن محمّد بن زیاد صهر الوزیر- الخ» و من صار صهر أحد الأشراف ینسب إلی ذلک «کالدّامّاد» فی المتأخّرین.

و منها ما رواه الکلینیّ[۸۵] و الشیخ، و ابن قولویه فی اسناده عن أبیه، عن محمّد ابن یحیی، عن محمّد بن أحمد قال : «کنت بفید فمشیت مع علیّ بن بلال إلی قبر محمّد بن- إسماعیل بن بزیع فقال لی علیّ بن بلال: قال لی صاحب هذا القبر عن الرّضا علیه السّلام قال: «من أتی قبر أخیه ثمّ وضع یده علی القبر و قرأ «إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ» سبع مرّات أمن یوم الفزع- الخبر».

---

[۸۴] ( ۱) فی المصدر ج ۱ ص ۵۲۴.

[۸۵] ( ۱) الکافی ج ۳ ص ۲۲۹. و التهذیب ج ۲ ص ۳۶ و الکامل ص ۳۱۹.

أقول: و رواه الكشّيّ و النجاشيّ، و الصدوق بإسناده عن محمّد بن الحسين ابن بنت الجوهريّ مع تبديل «علىّ بن بلال » «بمحمد بن علىّ بن بلال».

و الظاهر أصحّيّة الأوّل حيث إنّ «محمّد بن أحمد» و هو محمّد بن أحمد بن يحيى راوى كتاب «علىّ بن بلال» كما يفهم من النجاشيّ فى عنوانه.

و وهم العامليّ فنقله عن الكلينيّ و قال: رواه الكشّيّ و النجاشيّ مثله. و وهم النوريّ فنقل الخبر عن هداية الصدوق «قال: قال الصادق عليه السّلام» مع أنّه قال «قال الرّضا عليه السّلام» كما فى فقيهه[٨٦] و نقل اسناد ابن قولويه الثانى «محمّد بن الحسين بن متّ

ص: ٧٠

الجوهريّ» مع أنّه «ابن بنت الجوهريّ».

و أمّا ما فى ذاک الاسناد «عن أحدهما عليهما السّلام» فهو محرّف «عن الرّضا عليه السّلام» بقرينة إسناده الأوّل و نقل الباقين.

و عن ابن صاحب المعالم أنّه نقل ما فى الكافى «أحمد بن محمّد» بدل «محمّد بن أحمد» و هو خطأ لأنّ الشيخ و ابن قولويه رويا عن الكلينيّ «محمّد بن أحمد» و أيضا عرفت أن راوى علىّ بن بلال محمّد بن أحمد، نعم ورد «أحمد بن محمّد» و هو أحمد بن محمّد بن عيسى فى إسناد ثواب الأعمال و هو غير هذا الخبر فروى عن ابن الوليد عن الصفّار عن أحمد ابن محمّد قال: كنت أنا و إبراهيم بن هاشم فى بعض المقابر إذ جاء إلى قبر فجلس مستقبل القبلة، ثمّ وضع يده على القبر فقرأ سبع مرّات «إنّا أنزلناه» ثمّ قال: حدّثنى صاحب القبر- و هو محمّد بن إسماعيل بن بزيع- أنّه من زار قبر مؤمن فقرأ عنده سبع مرّات «إنّا أنزلناه» غفر اللّه له و لصاحب القبر.

و المستفاد من الخبرين أنّ «محمّد بن أحمد بن يحيى » ذهب مع علىّ بن بلال لزيارة قبر ابن بزيع . و أنّ أحمد بن محمّد بن عيسى ذهب مع إبراهيم بن هاشم لزيارته و روى كلّ منهما لكلّ منهما رواية صاحب القبر عن الرّضا عليه السّلام ما يوجبه قراءة السورة سبعا على القبر.

هذا، و نظير ما مرّ فى أخبار العامّة ما نقله اسد الغابة عن ابن عبد البرّ و ابن- مندة و أبى نعيم فى خبر أنّه قيل للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ بأرضنا أعنابا نعتصرها، أفنشرب منها؟ فقال : لا، فراجعته فقال لا، فقلت : إنّا نستسقى به قال : إنّ ذلک ليس بشفاء و لكنّه داء.

فقال رواه شعبة عن «طارق بن سويد» أو «سويد بن طارق» و رواه شريک عن «طارق بن زياد» أو «زياد بن طارق» و رواه الوليد بن أبى ثور، عن «طارق بن بشر» أو «بشر بن طارق».

---

[٨٦] ( ٢) الفقية باب التعزية تحت رقم ٣٩

هذا و وقع التحريف فى الرّجال بتبديل اسم الأب و الابن فبدّل ابن النديم «محمّد بن عمر الجعابىّ الحافظ المعروف» «بعمر بن محمّد الجعابىّ» و تبعه الشيخ فى فهرسته.

ص: ٧١

(الفصل الثامن)❊ (فى أخبار وقع فيها التحريف بواسطة النقل بالمعنى)❊❊ (مع عدم فهم المراد أو غيره)❊

منها ما رواه الكشّىّ، عن شعيب، عن أبى بصير قال : سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن امرأة تزوّجت و لها زوج؟ قال : ترجم المرأة و يضرب الرّجل مائة سوط لأنّه لم يسأل، قال شعيب: فدخلت على أبى الحسن عليه السّلام فقلت له: امرأة تزوّجت و لها زوج؟

قال: ترجم المرأة و لا شىء على الرّجل. فلقيت أبا بصير فقلت له: إنّى سألت أبا لحسن عليه السّلام عن المرأة الّتى تزوّجت و لها زوج، قال: ترجم المرأة و لا شىء على الرّجل، قال: فمسح صدره و قال: ما أظنّ صاحبنا تناهى حكمه بعد.

و رواه الاستبصار قريبا منه- و الأصل الصحيح فيه رواية التهذيب[٨٧] عن شعيب:

قال: سألت أبا الحسن عليه السّلام تزوّج امرأة لها زوج قال : يفرّق بينهما، قلت: فعليه ضرب؟ قال: لا ما له يضرب، فخرجت من عنده و أبو بصير بحيال الميزاب، فأخبرته بالمسئلة و الجواب فقال لى: أين أنت؟ قلت: بحيال الميزاب فرفع يده و قال : و ربّ هذه الكعبة لسمعت جعفرا عليه السّلام يقول : إنّ عليّا عليه السّلام قضى فى الرّجل تزوّج امرأة لها زوج فرجم المرأة و ضرب الرّجل الحدّ، ثمّ قال: ما أخوفنى ألّا يكون ما اوتى علمه.

فإنّ الظاهر أنّ قوله فى ذيله «ثمّ قال: ما أخوفنى ألّا يكون ما أوتى علمه» معناه «ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام ما أخوفه ان رجمه أو أكمل حدّه ألّا يكون الرّجل علم بكون المرأة ذات زوج » فتوهّم أحد رجال السند أنّ معناه أنّ أبا بصير قال : ما أخوفه أن لا يكون الكاظم عليه السّلام كمل علمه فنقله كما تقدّم.

و يرفع الاختلاف بين قول الكاظم عليه السّلام بعدم شى ء على الرّجل و فعل أمير المؤمنين عليه السّلام من ضربه الحدّ أى تعزيره أن الأوّل محمول على كون الرّجل سالما عن التهمة

ص: ٧٢

و الثانى على كونه متّهما لكونه قضيّة فى واقعة و ظاهر أبى بصير عدم تفطّنه للجمع.

و منها خبر عن الصادق عليه السّلام قال: «الامّ و البنت سواء»[٨٨] و مراده عليه السّلام أنّه إذا ملك امرأة و بنتها فله وطى أيّهما شاء فتحرم الأخرى، فرواه أحمد بن محمّد بن- عيسى فى نوادره فى مسئلة الجمع بين الأمّ و البنت فى الملك.

---

[٨٧] ( ١) الاستبصار ج ۴ ص ٢٠٩ و التهذيب ج ٢ ص ۴۵٢ حسبما رقمناه.

و توهّم الشيخ فقال بعده: «يعنى إذا تزوّج المرأة ثمّ طلّقها قبل أن يدخل بها فإنّه إن شاء تزوّج امّها و إن شاء ابنتها » فاضطرّ إلى الحكم بشذوذه[89]

و الأصل فى تحقيقه العاملىّ[90].

و منها أنّ الفقيه قال (فى باب أحكام السهو فى الصلاة ): «و روى عبد الرّح من ابن الحجّاج، عن أبى إبراهيم عليه السّلام قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: رجل لا يدرى اثنتين صلّى أم ثلاثا أم أربعا؟ فقال: يصلّى ركعة (ركعتين خ ل) من قيام ثمّ يسلّم ثمّ يصلّى ركعتين و هو جالس.

و روى عن علىّ بن أبى حمزة عن العبد الصالح عليه السّلام سألته عن الرّجل يشكّ فلا يدرى أواحدة صلّى أو اثنتين أو ثلاثا أو أربعا تلتبس عليه صلاته، فقال: كلّ ذا، فقلت: نعم؟ فقال: فليمض فى صلاته و ليتعوّذ باللّه من الشيطان الرّجيم فإنّه يوشك أن يذهب عنه.

و روى سهل بن اليسع فى ذلك عن الرّضا عليه السّلام أنّه قال: «يبنى على يقينه و يسجد سجدتى السهو- الخ»[91].

و اشتبه قوله: «و روى سهل بن اليسع فى ذلك » على صاحب الوافى و صاحب الوسائل فكلّ منهما نقله بمعناه بما فهمه ففهم الأوّل أنّ «ذلك» إشارة إلى عدد خبر «علىّ بن أبى حمزة» الّذى هذا تاليه، فقال فى «باب الشكّ فى ما زاد على الرّكعتين»



«يه» روى سهل بن اليسع فى ما إذا تلبّس عليه الأعداد كلّها عن الرّضا عليه السّلام أنّه قال يبنى على يقينه و يسجد سجدتى السهو».

و فهم الثانى أنّه إشارة إلى خبر «عبد الرّحمن بن الحجّاج » الّذى قبل خبر «علىّ ابن أبى حمزة » فنقل (فى باب الشكّ بين الثنتين و الثلاث و الأربع ) عن الفقيه خبر عبد الرّحمن بن الحجّاج المذكور، ثمّ قال : و بإسناده عن سهل بن اليسع عن الرّضا عليه السّلام فى ذلك أنّه قال: يبنى على يقينه و يسجد سجدتى السهو.

و كان على كلّ منهما التنبيه على الأصل لئلّايوهم أنّ الأصل كذلك، و كيف كان فالصواب فهم الأوّل فإنّ الإشارة ترجع إلى ما قبله و لأنّ الشيخ روى هذا المضمون عن علىّ بن يقطين فى الشكّ بين الواحدة و الاثنتين و الثلاث و الأربع.

---

[88] ( ١) التهذيب ج ٢ ص ١۶٢ و الاستبصار ج ٣ ص ١۵٧. و الكافى ج ۵ ص ۴٢١.

[89] ( ٢) راجع الاستبصار ج ٣ ص ١۵٧.

[90] ( ٣) فى الوسائل أبواب ما يحرم بالمصاهرة ب ٢٠ تحت رقم ٣.

[91] ( ۴) المصدر باب أحكام السهو تحت رقم ٣٩ و ۴٠ و ۴١.

و منها أنّ الكافى[92] روى فى باب صدقة البقر عن الفضلاء عنهما عليهما السّلام قالا:

«فى البقر فى كلّ ثلاثين بقرة تبيع حولى و ليس فى أقلّ من ذلک شى ء- إلى أن قال:- فإذا بلغت الستّين ففيها تبيعان إلى سبعين، فإذا بلغت سبعين ففيها تبيع و مسنّة- إلى أن قال:- فإذا بلغت تسعين ففيها ثلاث تبايع حوليات- الخبر».

و نقله المعتبر على رأيه فى التخيير بين التبيع و التبيعة فى الثلاثين بالمعنى فقال بعد نقله عن الزّهرىّ و سعيد بن المسيّب : «إنّ فى كلّ خمس من البقرشاة كالإبل » وردّه بما روى من طريقهم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعث معاذا إلى اليمن و أمره أن يأخذ من كلّ ثلاثين من البقر تبيعا و من كلّ أربعين مسنّة، و من ط ريقنا بما رواه الخمسة عنهما عليهما السّلام «قالا: فى البقر فى كلّ ثلاثين تبيع أو تبيعة- إلى أن قال- حتّى تبلغ ستّين ففيها تبيعان أو تبيعتان، ثمّ فى سبعين تبيع أو تبيعة و مسنّة- الخ» فإنّ قوله «أو تبيعة» فى الأوّل و الأخير و «أو تبيعتان» فى الوسط من زيادته، و احتمال نقله من أصل غير ما نقل عنه الكلينىّ فى غاية البعد، فالشيخ لم يجد طريقا آخر للخبر فنقله عن الكلينىّ مثله مع إفتائه بالتخيير.

ص: ۷۴

كما أنّ ما نقله فى خبر معاذ بالعكس ففيه ذكر التبيع و التبيعة كما رواه سنن أبى داود، و إنّما روى السنن خبرا آخر عن علىّ عليه السّلام اقتصر فيه على التبيع.

## (الفصل التاسع)❊ (فى أخبار وقع فيها التحريف بسبب)❊❊ (حصول سقط فيها)❊

منها ما فى الإرشاد روى جماعة من أهل السير منهم أبو مخنف، و إسماعيل بن راشد و أبو هاشم الرّفاعىّ، و أبو عمرو الثقفىّ و غيرهم أنّ نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكّة فتذاكروا الأمراء فعابوهم و عابوا أعمالهم و ذكروا أهل النهروان و ترحمّوا عليهم- إلى أن قال- قالت قطام لابن ملجم : فأنا طالبة لک بعض من يساعدک على ذلک، ثمّ بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرّباب فخبّرته الخبر و سألته معونة ابن ملجم فتحمّل ذلک لها، و خرج ابن ملجم فأتى رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة، فقال له:

يا شبيب هل لک فى شرف الدّنيا و الآخرة؟ قال : و ما ذاک؟ قال: تساعدنى على قتل علىّ، و كان شبيب على رأى الخوارج، فقال: يا ابن ملجم هلتک الهبول لقد جئت شيئا إدّا، و كيف نقدر على ذلک قال: نكمن له فى المسجد الأعظم، قال: فلم يزل به حتّى أجابه فأقبل معه حتّى دخلا المسجد الأعظم و هى معتكفة فى المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبّة، فقالا لها : قد أجمع رأينا على قتل هذا الرّجل فقالت لهما : إذا أردتما ذلک فأتيانى فى هذا الموضع، فانصرفا من عن دها فلبثا أيّاما، ثمّ أتياها و معهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم و تقلّدوا أسيافهم و مضوا و جلسوا مقابل السدّة الّتى كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الصلاة- إلى أن قال:- و ضربه شبيب فأخطأه

[92] ( ۱) ج ۳ ص ۴۳۴.

و وقعت ضربته فی الطاق و هرب القوم نحو أبواب المسجد و تبادر النّاس لأخذهم، فأمّا شبیب فأخذه رجل فصرعه و جلس علی صدره و أخذ السیف من یده لیقتله به فرأی النّاس یقصدون نحوه فخشی أن

ص: ۷۵

یعجّلوا علیه و لا یسمعوا منه فوثب عن صدره و خلّاه و طرح السیف و مضی شبیب هاربا حتّی دخل منزله، و دخل علیه ابن عمّ له فرآه یحلّ الحریر عن صدره فقال له: ما هذا لعلّک قتلت أمیر المؤمنین؟ فأراد أن یقول: لا، فقال: نعم، فمضی ابن عمّه و اشتمل علی سیفه، ثمّ دخل علیه فضربه حتّی قتله.

و أمّا ابن ملجم- لعنه اللّه- فإنّ رجلا من همدان لحقه فطرح علیه قطیفة کانت فی یده ثمّ صرعه، و أخذ السیف من یده و جاء به إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام و أفلت الثالث و انسلّ بین النّاس- الخ.

و مثله فی مقاتل أبی الفرج سندا و متنا مع أدنی اختلاف.

و رواه الطبریّ عن إسماعیل بن راشد فقط- إلی أن قال-: «و هرب وردان حتّی دخل منزله فدخل علیه رجل من بنی أبیه و هو ینزع الحریر عن صدره فقال:

ما هذا الحریر و السیف؟ فأخبره بما کان فجاء بسیفه فعلا به وردان حتّی قتله، و خرج شبیب نحو أبواب کندة فی الغلس و صاح النّاس فلحقه رجل من حضرموت یقال له:

عویمر، و فی ید شبیب السیف فأخذه و جثم علیه الحضرمیّ فلمّا رأی النّاس قد أقبلوا فی طلبه و سیف شبیب فی یده خشی علی نفسه فترکه و نجا شبیب فی غمار النّاس فشدّوا علی ابن ملجم- الخ.

فإنّ الظاهر من روایة الطبریّ سقوط فقرة «و هرب وردان» قبل قوله «حتّی دخل منزله» من روایة الإرشاد و المقاتل.

و یدلّ علی عدم قتل شبیب یومئذ کما رواه الطبریّ ما فی کامل الجزریّ «أنّ معاویة لمّا أتی الکوفة أتاه شبیب کالمتقرّب إلیه فقال: «أنا و ابن ملجم قتلنا علیّا» فوثب معاویة من مجلسه مذعورا حتّی دخل منزله و بعث إلی أشجع، و قال: لئن رأیت شبیبا أو بلغنی أنّه ببابی لأهلکتکم، أخرجوه عن بلدکم، و کان شبیب إذا جنّ اللّیل خرج فلم یلق أحدا إلّا قتله، فلمّا ولی المغیرة الکوفة خرج علیه بالطف قریب الکوفة فبعث إلیه المغیرة خیلا علیها خالد بن عرفط (و قیل: معقل بن قیس) فاقتتلوا فقتل شبیب و أصحابه». و ذکر فی تاریخ الیعقوبیّ قریبا منه.

ص: ۷۶

و منها ما فی نهج البلاغة فی خطبه (۵۳) «و من کمال الأضحیّة استشراف اذنها و سلامة عینها، فإذا سلمت الأذن و العین سلمت الأضحیّة و تمّت و لو کانت عضباء القرن تجرّ رجلها إلی المنسک».

فقد سقط من آخر الكلام فقرة «فلا تجزى» فإن عنوانه جزء خطبة خطب عليه السّلام بها فى الأضحى رواها فى الفقيه و فيه «و إذا سلمت العين و الأذن تمّت الأضحيّة، و إن كانت عضباء القرن أو تجرّ برجليها فلا تجزى».

و يمكن أن يقال بعدم سقوط كلمة «فلا تجزى» بل بدّلت بقوله «إلى المنسک» فرأيت أنّ عبارة الفقيه خالية منه[۹۳].

و ممّا يحقّق ما قلنا عدم إجزاء العضباء (أى مكسورة القرن ) و العرجاء (أى أشل الرّجل ) عندنا كعدم إجزاء أعمى العين و مقطوع الأذن.

و منها ما رواه الاستبصار[۹۴] (فى آخر باب الرّجل يصلّى و المرأة تصلّى بحذاه ) عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن فضّال، عمّن أخبره، عن جميل، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام «فى الرّجل يصلّى و المرأة تصلّى بحذاه قال: لا بأس».

فإنّ الأصل فى قوله: «قال لا بأس»: «قال: إذا كان سجودها مع ركوعه فلا بأس» بدليل أنّه روى الخبر قبل بفاصلة خبرين من طريق «محمّد بن علىّ بن محبوب » هكذا. فيفهم أنّ فى طريق سعد سقطا لاتّحاد الخبر من الحسن بن فضّال فى السند و فى المتن إلى الجواب.

و هذا لفظه «محمّد بن علىّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فضّال، عمّن أخبره، عن جميل، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام «فى الرّجل يصلّى و المرأة بحذاه أو إلى جنبه فقال: إذا كان سجودها مع ركوعه فلا بأس».

بل يمكن الاستشهاد له بما رواه الكافى[۹۵] (فى باب المرأة تصلّى بحيال الرّجل) باسناده عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عمّن رواه، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام «فى



الرّجل يصلّى و المرأة تصلّى بحذاه أو إلى جانبه فقال: إذا كان سجودها مع ركوعه فلا بأس».

فإنّ الظاهر أنّ الأصل واحد اقتصر الشيخ على الإسنادين الأوّلين و الكلينىّ على هذا السند و لا تنافى بينهما فإنّ رواية «ابن فضّال» فى إسنادى الشيخ «عمّن أخبره» و فى إسناد الكلينىّ «عن ابن بكير» و بالجملة الخبر خبر ابن فضّال رواه مع إرسال عن الصادق عليه السّلام مع اختلاف من الشيخ و الكلينىّ فى نقله بما لا تضادّ بينهما.

(الفصل العاشر)* (فى أخبار وقع التحريف فيها بواسطة عدم الدقة فرأى )** (الخبر فى كتاب بسند و متن و رآه فى كتاب آخر)** (و هو بسند آخر أو متن آخر فتوهم أنه)** (مثل الاول فحكم بذلک)*

---

[۹۳] ( ۱) فى المصدر المطبوع بالنجف ج ۱ ص ۳۳۰« أو تجر برجليها الى المنسک فلا تجزى».

[۹۴] ( ۲) المصدر ج ۴ ص ۴۰۰.

[۹۵] ( ۳) المصدر ج ۳ ص ۲۹۹.

و قد وقع ذلک کثیرا فی الوافی و الوسائل ینقلان خبرا بسند و متن عن کتاب، ثمّ یقولان و رواه باقیها أو بعضها مثله، و مرّ فی الفصل السابع فی خبر (مولود له رأسان ) اختلاف المشایخ الثلاثة فی إسناده، و أنّ الوسائل رواه ع ن الکلینیّ و قال : رواه الصدوق و الشیخ مثله.

و فی خبر ابن بزیع عن الرّضا علیه السّلام فی قراءة «القدر» علی القبر اختلاف الکلینیّ مع الکشّیّ و النجاشیّ فی روایته، و أنّ الوسائل نقله عن الأوّل و نسب إلی الأخیرین أنّهما روایاه مثله.

و منها خبر الحلبیّ الوارد فی کیفیّة ذکر سجدتی السهو فرواه الکافیّ [۹۶] (فی باب من تکلّم فی صلاته ) عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: «تقول فی سجدتی السهو : بسم اللّه و باللّه اللّهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد . قال الحلبیّ: و سمعته مرّة اخری یقول: بسم اللّه

ص: ۷۸

و باللّه، السّلام علیک أیّها النبیّ و رحمة اللّه و برکاته».

و رواه الفقیه[۹۷] (باب أحکام السهو) عنه علیه السّلام «قال: تقول فی سجدتی السهو:

بسم اللّه و باللّه و صلّی اللّه علی محمّد و آل محمّد. قال: و سمعته مرّة اخری یقول: بسم اللّه و باللّه السّلام علیک أیّها النبیّ و رحمة اللّه و برکاته».

و رواه التهذیب [۹۸] فی أصل (باب أحکام السهو ) عند قول المفید : «و سجدتا السهو بعد التسلیم » عنه علیه السّلام یقول فی سجدتی السهو: «بسم اللّه و باللّه و صلّی اللّه علی محمّد و علی آل محمّد » قال: و سمعته مرّة اخری یقول فیها : «بسم اللّه و باللّه و السّلام علیک أیّها النبیّ و رحمة اللّه و برکاته».

فنقله الوافی عن الکافی و قال: و رواه الفقیه و التهذیب مثله. و نقله الوسائل عن الفقیه و قال: نقله الشیخ و الکلینیّ مثله.

و لاختلاف المشائخ الثلاثة فی نقله توهّمه الشهید الثانی أخبارا متعدّدة فقال فی شرح قول المصنّف : «و ذکرهما بسم اللّه و باللّه و صلّی اللّه علی محمّد و آل محمّد » و فی بعض النسخ «و علی آل محمّد » و فی الدّروس «اللّهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد» و قوله «أو بسم اللّه و باللّه و السّلام علیک أیّها النبیّ و رحمة اللّه و برکاته » أو بحذف «واو» العطف من السّلام و الجمیع مرویّ.

---

[۹۶] ( ۱) المصدر ج ۳ ص ۳۵۷.

[۹۷] ( ۱) المصدر ۹۴. و طبع النجف ج ۱ ص ۲۲۶.

[۹۸] ( ۲) المصدر ج ۱ ص ۱۹۱.

فإنّ الأصل واحد و إنّما اختلف المشايخ الثلاثة فى النقل لا أنّ بكلّ من الكيفيّات الخمس رواية.

ثمّ الظاهر صحّة نسخة «و على آل محمّد» فى اللّمعة حيث إنّه استند إلى نقل التهذيب كما يظهر من بيانه الذّكر الثانى.

و منها أنّ الغيبة[٩٩] روى خبر أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال: حضرت بغداد

ص: ٧٩

عند المشايخ فقال الشيخ أبو الحسن علىّ بن محمّد السمرىّ- قدّس سرّه- ابتداء منه:

رحم اللّه علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى، فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أ نّه توفّى فى ذلك اليوم و مصى أبو الحسن السمرىّ بعد ذلك فى النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة.

و نقله البحار فى باب أحوال السفراء، ثمّ قال: و رواه الإكمال مثله مع أنّ فى الإكمال «سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة» رواه فى باب توقيعات الحجّة عليه السّلام.

(الفصل الحادى عشر)* (فى أخبار وقع فيها التحريف بواسطة مزج كلام)** (الرارى و صاحب الكتاب بالخبر)*

منها ما فى البحار عن غيبة النعمانىّ، عن أبى حمزة الثمالىّ قال : كنت عند أبى جعفر عليه السّلام ذات يوم فلمّا تفرّق من عنده قال لى: يا أبا حمزة من المحتوم الّذى لا تبديل له عند اللّه قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقى اللّه و هو به كافر و له جاحد، ثمّ قال:

بأبى و امّى المسمّى باسمى، و المكنّى بكنيتى، السابع من بعدى، بأبى من يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا. ثمّ قال: يا أبا حمزة من أدركه فلم يسلّم له فما سلّم لمحمد و علىّ عليهما السّلام و قد حرّم اللّه عليه الجنّة و بئس مثوى الظالمين .

و أوضح من هذا- بحمد اللّه- و أنور و أبين و أظهر لمن هداه و أحسن إليه قول اللّه عزّ و جلّ فى محكم كتابه : «إنّ عدّة الشهور عند اللّه اثنا عشر شهرا فى كتاب اللّه يوم خلق السموات و الأرض منها أربعة حرم ذلک الدّين القيّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم» و معرفة الشهور: محرّم و صفر و ربيع و ما بعده، و الحرم منها رجب و ذو القعدة و ذو الحجّة و محرّم و ذلک لا يكون دينا قيّما لأنّ اليهود و النصارى و المجوس و سائر الملل و النّاس جميعا من الموافقى ن و المخالفين يعرفون هذه الشهور و يعدّونها بأسمائها و ليس هو كذلک، و إنّما عنى بهم الأئمّة القوّامين بدين اللّه، و الحرم منها أمير المؤمنين عليه السّلام الّذى اشتقّ اللّه سبحانه له إسما من أسمائه: العلىّ كما اشتقّ لمحمد

ص: ٨٠

[٩٩] ( ٣) ص ٢۴٢ من الطبع الحروفى الحديث.

إسما من أسمائه: المحمود، و ثلاثة من ولده أسماؤهم (علىّ بن الحسين، و علىّ بن- موسى، و علىّ بن محمّد، و لهذا الاسم المشتقّ من أسماء اللّه عزّ و جلّ حرمة به يعنى أمير المؤمنين عليه السّلام.

أقول: الظاهر أنّ الخبر يختم عند قوله «و بئس مثوى الظالمين» و أنّ قوله:

«و أوضح من هذا- الخ» كلام النعمانىّ فإنّ دأبه أن يمزج كلماته و بياناته مع الأخبار كمالا يخفى على من راجع كتابه فتوهّم «البحار» أنّه جزء الخبر فخلطه به.

و يشهد لعدم كونه جزء الخبر أوّلا أنّ لفظه لا يشبه لفظ الأخبار بل ألفاظ العلماء، و ثانيا أنّ سياق الكلام يأباه فإنّ خطاب الباقر عليه السّلام إنّما هو اللثمالىّ و من كان مثله من الشيعة فى أنّه يجب عليهم الإقرار بالقائم الّذى هو آخرهم و أنّهم إن لم يقرّوا به كان كمن أنكر أمير المؤمنين عليه السّلام، و قوله «و أوضح من هذا- الخ» فى مقام إثبات إمامة الأئمّة من الآية فى قبال العامّة و لا خصوصيّة فيه للقائم، و إنّما ذكر فيه خصوصيّة للمسمّى منهم بعلىّ فى كونهم المرادين من الأشهر الحرم فلو كان قوله «و أوضح» جزء الكلام لكان الكلام مختلّا بلا ربط . و ثالثا لو كان من كلام الباقر عليه السّلام لقال فى «الرّضا و الهادى عليهما السّلام»: إنّهما سيوجدان و لما عدّهما مع السّجاد عليه السّلام بلفظ واحد.

فإن قيل: فما ربطه لو كان كلام النعمانى؟ قلت : إنّه صدّر الباب «بما روى فى أنّ الأئمّة اثنا عشر » ثمّ ذكر ما يدل عليه من القرآن و التوراة من ذلک و روى أخبارا مشتملة على الاحتجاج بالقرآن فى كونهم اثنى عشر، ثمّ قال: «و أوضح من ذلک» فى الاستدلال لكونهم اثنى عشر ...

و هو و إن قلنا: إنّه كلامه و ليس جزء ذاک الخبر إلّا أنّه مضمون خبر آخر نقله بمعناه ...

و منها قول الرّوضة [100] فى حدّ المملوک و المملوكة : «و لا جزّ و لا تغريب على أحدهما إجماعا «لقوله عليه السّلام: إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها و كان هذا كلّ الواجب».

ص: ٨١

فإنّ قوله: «إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها» خبر عامىّ[101] و قوله «و كان هذا كلّ الواجب» كلام الشيخ الطوسىّ[102].

و منها ما فى الفقيه[103] (فى أواخر باب الجماعة و فضلها) و روى معاوية بن- شريح عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنّه قال: «إذا جاء الرّجل مبادرا و الإمام راكع أجزأته تكبيرة واحدة لدخوله فى الصلاة و الرّكوع » و من أدرک الإمام و هو ساجد كبّر و

---

[100] ( ١) شرح اللمعة ج ٢ ص ٣٣٧

[101] ( ١) راجع سنن ابن ماجة تحت رقم ٢٥٦٦. و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٧٠.

[102] ( ٢) راجع الخلاف ج ٣ ص ١٧٦ طبع شركة دار المعارف.

[103] ( ٣) المصدر ج ١ ص ٢٦٥ طبع النجف.

سجد معه و لم يعتدّ بها. و من أدرک الإمام و هو فی الرّکعة الأخيرة فقد أدرک فضل الجماعة. و من أدرکه و قد رفع رأسه من السجدة الأخيرة و هو فی التشهّد فقد أدرک الجماعة، و ليس عليه أذان و لا إقامة . و من أدرکه و قد سلّم فعليه الأذان و الإقامة.

جعل العاملیّ کلّ هذا خبر معاوية بن شريح إرسالا مسلّما فقال (فی باب من أدرک الإمام بعد رفع رأسه من الرّکوع) محمّد بن علیّ بن الحسين بإسناده، عن معاوية ابن شريح، عن أبی عبد اللّه عليه السّلام- و نقل جميع الکلام إلی- «فعليه الأذان و الإقامه».

و جعله صاحب الوافی إحتمالا فنقل (فی باب الرّجل يدرک الإمام فی أثناء الصلاة ) الخبر إلی فی «الصلاة و الرّکوع» عن التهذيب و الفقيه، ثمّ نقل باقی الفقرات عن الفقيه، ثمّ قال: «و يحتمل کونها کلام الصادق عليه السّلام و کونها کلام ابن بابويه».

و أقول: لا ريب أنّ الخبر يختم إلی «فی الصلاة و الرّکوع» بدليل أنّ التهذيب اقتصر عليه و الباقی کلام الصدوق؛ أخذ قوله: «و من أدرک الإمام و هو ساجد کبّر و سجد معه و لم يعتدّ بها » من خبر المعلّی بن خنيس عن الصادق عليه السّلام : «إذا سبقک الإمام برکعة فأدرکته و قد رفع رأسه فاسجد معه و لا تعتدّ بها»[۱۰۴].

و أخذ قوله: «و من أدرک الإمام و هو فی الرّکعة الأخيرة فقد أدرک فضل الجماعة»

ص: ۸۲

من خبر محمّد بن مسلم «قلت له: متی يکون يدرک الصلاة مع الإمام؟ قال : إذا أدرک الإمام و هو فی السجدة الأخيرة من صلاته فهو مدرک لفضل الصلاة مع الإمام»[۱۰۵].

و أخذ قوله : «و من أدرکه و قد رفع رأسه من السجدة الأخيرة و هو فی التشهّد فقد أدرک الجماعة و ليس عليه أذان و لا إقامة» من خبر عمّار عن الصادق عليه السّلام «سألته عن الرّجل يدرک الإمام و هو قاعد يتشهّد ليس خلفه إلّا رجل واحد عن يمينه؟ قال:

لا يتقدّم الإمام و لا يتأخّر الرّجل و لکن يقعد الّذی يدخل معه خلف الإمام فإذا سلّم الإمام قام الرّجل فأتمّ الصلاة»[۱۰۶].

و أخذ قوله : «و من أدرکه و قد سلّم فعليه الأذان و الإقامة » من خبره أيضا عنه عليه السّلام «سئل عن الرّجل أدرک الإمام حين سلّم؟ قال: عليه أن يؤذّن و يقيم و يفتتح الصلاة»[۱۰۷].

---

[۱۰۴] ( ۴) التهذيب ج ۱ ص ۲۵۹ حسبما رقمناه.

[۱۰۵] ( ۱) التهذيب ج ۱ ص ۲۶۲.

[۱۰۶] ( ۲) الکافی ج ۳ ص ۳۸۶.

و إنّما توهّما كون الفقرات من الخبر لعدم فصله بين الخبر و بينها، لكن هذا دأبه فبعد تلك الفقرات بلا فصل «و لا يجوز جماعتان فى مسجد فى صلاة واحدة» لكن لم يتوهّما كونه جزء الخبر لأنّ بعده «فقد روى- الخ»، و بالجملة الحقيقة ما عرفت.

و منها ما فيه [١٠٨] فى «باب الأصناف الّتى تجب عليها الزّكاة » بعد نقله خبر زرارة، ع ن أبى جعفر عليه السّلام فى بيان نصب الإبل الاثنى عشر، إلى قوله : «فإذا زادت على العشرين و المائة واحدة ففى كلّ خمسين حقّة، و فى كلّ أربعين بنت لبون » و كلّ من وجبت عليه جذعة و لم تكن عنده و كانت عنده حقّة دفعها و دفع معها شاتين أو عشرين درهما . و من وجبت عليه حقّة و لم تكن عنده و كانت عنده جذعة دفعها و أخذ من المصدّق شاتين أو عشرين درهما . و من وجبت عليه حقّة و لم تكن عنده و كانت عنده



بنت لبون دفعها و دفع معها شاتين أو عشرين درهما . و من وجبت عليه ابنة لبون و لم تكن عنده و كانت عنده حقّة دفعها و أعطاه المصدّق شاتين أو عشرين درهما. و من وجبت عليه ابنة لبون و لم تكن عنده و كانت عنده بنت مخاض دفعها و أعطى معها شاتين أو عشرين درهما . و من وجبت عليه ابنة مخاض و لم تكن عنده و كانت عنده ابنة لبون دفعها و أعطاه المصدّق شاتين أو عشرين درهما . و من وجبت عليه ابنة مخاض و لم تكن عنده و كان عنده ابن لبون ذكر فإنّه يقبل منه ابن لبون و ليس يدفع معه شيئا».

أقول: توهّم صاحب الوافى و صاحب الوسائل قوله : «و كلّ من وجبت عليه جذعة »- إلى آخر مامرّ- جزء خبر زرارة، مع أنّ خبر زرارة إنّما هو إلى قوله «و فى كلّ أربعين بنت لبون» بدليل أنّ الكلينىّ و الشيخ اقتصرا فى رواية خبره على ذاك المقدار.

و أمّا قوله: «و كلّ من وجبت عليه جذعة- الخ» فكلام الصدوق أخذه ممّا رواه الكافى فى باب أدب المصدّق عن محمّد بن مقرن، عن عبد اللّه بن زمعة بن سبيع، عن أبيه، عن جدّه أنّ أمير المؤ منين عليه السّلام كتب له فى كتابه الّذى كتب له بخطّه حين بعثه على الصدقات «من بلغت عنده صدقة الجذعة و ليست عنده جذعة و عنده حقّة فإنّه يقبل منه الحقّة و يجعل معها شاتين أو عشرين درهما و من بلغت عنده صدقة الحقّة و ليس عنده حقّة و عنده جذعة فإنّه يقبل منه الجذعة و يعطيه المصدّق شاتين أو عشرين درهما- إلى أن قال:- و من لم يكن عنده ابنة مخاض على وجهها و عنده ابن لبون ذكر فإنّه يقبل منه ابن لبون و ليس معه شىء».

و الدّليل عليه أيضا أنّ الشيخ الّذى يستقصى الأخبار يروى ما يروى الكلينىّ و ما يروى الصدوق و يزيد عليهما إن وجد اقتصر فى مقدار اختلاف الأسنان على خبر عبد اللّه بن زمعة الّذى رواه الكلينىّ فلو كان زرارة أيضا رواه لنقله.

---

[١٠٧] ( ٣) التهذيب ج ١ ص ٣٣٣.

[١٠٨] ( ۴) الفقيه الباب الخامس من كتاب الزكاة.

و أوضح من ذلک تصریح العلّامة فی المختلف بأنّ الصدوق مع ذهابه فی مقنعه تبعا لأبیه بکون التفاوت شاة فقط أفتی فی فقیهه بالمشهور من شاتین أو عشرین درهما.

فلم یجعله جزء الخبر، بل کلامه.

ص: ۸۴

و من الوهم العجیب ما توهّمه المنتهی- و قد تفطّن له المنتقی- من کلام التهذیب فی حمل حدیث محمّد بن مسلم عن الصادق علیه السّلام فی التیمّم بکونه حدیثا دالّا علی أنّ التیمّم من الوضوء مرّة، و من الغسل مرّتین. قال العاملیّ[۱۰۹]: «و تبع المنتهی فی الوهم الشهیدان».

و تفصیله أنّ الشیخ فی التهذیب[۱۱۰] نقل قول المفید فی المقنعة فی کون التیمّم بدل الغسل محتاجا إلی ضربین و بدل الوضوء إلی ضرب، ثمّ روی أخبارا فی کیفیّة التیمّم بعضها مشتمل علی ضرب و بعضها علی ضربین، و فیها خبر زرارة عن الباقر علیه السّلام و خبر محمّد ابن مسلم عن الصادق علیه السّلام، ثمّ قال : «حملناها علی التفصیل لئلّا تتناقض الأخبار »- ثمّ قال: «مع أنّا أوردنا خبرین مفسّرین أحدهما عن زرارة عن أبی جعفر علیه السّلام، و الاخر عن محمّد بن مسلم عن أبی عبد اللّه علیه السّلام، و أنّ التیمّم من الوضوء مرّة، و من الجنابة مرّتان».

و أشار بقوله: «أحدهما عن زرارة عن أبی جعفر علیه السّلام » إلی خبره «قلت له علیه السّلام: کیف التیمّم؟ قال: هو ضرب واحد للوضوء و الغسل من الجنابة، تضرب بیدیک مرّتین تمّ تنفضهما نفضة للوجه، و مرّة للیدین».

و أشار بقوله: «و الآخر عن محمّد بن مسلم عن أبی عبد اللّه علیه السّلام » إلی خبره «سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن التیمّم فضرب بکفّیه الأرض، ثمّ مسح بهما وجهه، ثمّ ضرب بشماله الأرض فمسح بها مرفقه إلی أطراف الأصابع واحدة علی ظهرها و واحدة علی بطنها، ثمّ ضرب بیمینه الأرض ثمّ صنع بشماله کما صنع بیمینه . ثمّ قال: هذا التیمّم علی ما کان فیه الغسل و فی الوضوء الوجه و الیدین إلی المرفقین، و ألقی ما کان علیه مسح الرّأس و القدمین فلا تؤمّم بالصعید».

و قوله: «و إنّ التیمّم من الوضوء مرّة و من الجنابة مرّتان». بعد ما مرّ

ص: ۸۵

عطف علی قوله: «مع أنّا أوردنا خبرین مفسّرین».

---

[۱۰۹] ( ۱) الوسائل ج ۱ ص ۱۸۶ الطبع الامیری.

[۱۱۰] ( ۲) المصدر ج ۱ ص ۵۹.

و توهّم العلّامة أنّ قول الشيخ فی ضمن مامرّ «عن محمّد بن مسلم عن أبی عبد اللّه علیه السّلام و أنّ التیمّم من الوضوء مرّة و من الجنابة مرّتان» خبر فقال: «یدلّ علی التفصیل خبر محمّد بن مسلم عن الصادق علیه السّلام «أنّ التیمّم من الوضوء مرّة واحدة، و من الجنابة مرّتان».

ثم دلالة الخبرین علی التفصیل کما ادّعاه الشیخ کما تری فإنّهما دالّان علی المرّتین فیهما أمّا الأوّل فمعنی قوله : «هو ضرب واحد للوضوء و الغسل من الجنابة» قسم واحد للوضوء و للغسل من الجنابة . و قوله بعد «تضرب بیدیک- الخ» بیان للکیفیّة فیهما، و جعل الشیخ قوله: «هو ضرب واحد للوضوء» جملة تامّة مع حمل «ضرب واحد» علی ضرب الکفّ علی الأرض، و قوله «و الغسل من الجنابة تضرب بیدیک مرّتین- الخ» جملة اخری.

و أمّا الثانی فقوله : «و فی الوضوء» عطف علی قوله «فیه الغسل» و جعل الشیخ «الوضوء و الوجه و الیدین إلی ال مرفقین» جملة مستأنفة و لم یذکر فیه مرّتین فیکفی فیه مرّة مع أنّ الثانی خبر شاذّ لا یعمل به أصلا و لفظه و لفظ الأوّل لا یخلوان من نقص و تحریف.

و منها أنّ التهذیب [111] قال (فی زیادات حجّه) «فإذا أوصی الرّجل بحجّة فإن کانت حجّة الإسلام فمن جمیع المال و إن کانت نافلة فمن ثلثه».

ثمّ نقل شاهده خبر معاویة بن عمّار ثمّ قال : و مثله خبر الحلبی و نقله و فیه زیادة «أنّه لوعیّن النائب تعیّن» ثمّ قال: «فإن أوصی أن یحجّ عنه حجّة الإسلام و لم یبلغ ماله ذلک فلیحجّ عنه من بعض المواقیت ». ثمّ استشهد له بخبر علیّ بن رئاب، فتوهّم الأردبیلیّ فی شرح إرشاده أنّ کلام الشیخ الأخیر جزء خبر الحلبیّ و لم یتدبّر فی صدره و ذیل و تبعه فی الوهم المدارک، و تبع المدارک الجواهر، و تبع الجواهر من تأخّر عنه.

ص: ۸۶

(الفصل الثانی عشر)* (فی أخبار وقع فیها التحریف بواسطة خلط الحواشی)** (بالمتن و هی کثیرة)*

و منها فی أخبار الکشّیّ فی ما نقل عنه القهبائی کما نبّهنا علیه فی رجالنا کثیرا.

و منها ما رواه الخصال [112] فی باب الاثنی عشر عن سلیم- فی خبر- «فابنه علیّ ابن الحسین الأکبر» مشیرا إلی السجّاد علیه السّلام فإنّ «الأکبر» کان حاشیة من بعض من کان عقیدته أنّه علیه السّلام کان الأکبر من «علیّ المقتول» کما علیه الشیخان فخلط بلفظ الخبر.

و الدّلیل علیه أنّ الکلینیّ و النعمانیّ و الشیخ [113] رووا الخبر بدون لفظ «الأکبر».

---

[111] ( ۱) المصدر ج ۱ ص ۵۶۲ حسبما رقمناه.

[112] ( ۱) أبواب الاثنی عشر تحت رقم ۴۱ ص ۴۸۷.

و مثله ما رواه الإقبال فی زیارات یوم عاشوراء عن المختصر عن المنتخب «و علی ولدک علیّ الأصغر الّذی فجعت به » و المراد به «علیّ المقتول ابن لیلی» و أمّا الرّضیع فکان اسمه «عبد اللّه».

فالظاهر أنّ «الأصغر» کان حاشیة أیضا ممّن کان عقیدته أنّه کان الأصغر من السجّاد علیه السّلام کالشیخین فخلط بالمتن.

و منها روایة الفضلاء لنصب الإبل الاثنی عشر فروی الکلینیّ و الشیخ [۱۱۴] عن زرارة و محمّد بن مسلم و أبی بصیر و برید العجلیّ و فضیل کلّهم عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه علیهما السّلام قالا فی صدقة الإبل: فی کلّ خمس شاة إلی أن تبلغ خمسا و عشرین، فاذا بلغت

ص: ۸۷

ذلک ففیها ابنة مخاض، ثمّ لیس فیها شیء حتّی تبلغ خمسا و ثلاثین، فإذا بلغت خمسا و ثلاثین ففیها ابنة لبون، ثمّ لیس فیها شیء حتّی تبلغ خمسا و أربعین، فإذا بلغت خمسا و أربعین ففیها حقّة طروقة الفحل، ثمّ لیس فیها شیء حتّی تبلغ ستّین، فإذا بلغت ستّین ففیها جذعة، ثمّ لیس فیها شیء حتّی تبلغ خمسا و سبعین، فإذا بلغت خمسا و سبعین ففیها ابنتالبون، ثمّ لیس فیها شیء حتّی تبلغ تسعین، فإذا بلغت تسعین ففیها حقّتان طروقتا الفحل، ثمّ لیس فیها شیء حتّی تبلغ عشرین و مائة، فإذا بلغت عشرین و مائة ففیها حقّتان طروقتا الفحل فإذا زادت واحدة علی عشرین و مائة ففی کلّ خمسین حقّة و فی کلّ أربعین ابنة لبون- الخبر.

و نقله الوسائل[۱۱۵] و قال: و رواه الصدوق فی معانی الأخبار[۱۱۶] مثله إلّا أنّه قال:

علی ما فی بعض النسخ الصحیحة «فإذا بلغت خمسا و عشرین فإذا زادت واحدة ففیها بنت مخاض- إلی أن قال- فإذا بلغت خمسا و ثلاثین فإن زادت واحدة ففیها ابنة لبون » ثمّ قال: «إذا بلغت خمسا و أربعین و زادت واحدة ففیها حقّة »، ثمّ قال: «فإذا بلغت ستّین و زادت واحدة ففیها جذعة »، ثمّ قال: «فإذا بلغت خمسة و سبعین و زادت واحدة ففیها بنتا لبون »، ثمّ قال: «فإذا بلغت تسعین و زادت واحدة ففیها حقّتان».

فإنّ ما قاله من أن فی بعض نسخ المعانی الصحیحة رواها کما قال، إنّما کان قوله : «و زادت واحدة » فی المواضع الستّة من زیادات المحشّین أخذا من قول الشیخ فی تأویل الخبر خلطت بالمتن و إلّا فالّذی وجدناه أنّ المعانی رواه کالکافی و التهذیبین.

---

[۱۱۳] ( ۲) الکافی ج ۱ ص ۵۲۹. و غیبة النعمانی ص ۴۶ و غیبة الشیخ ص ۹۰ الطبع الحروفی

[۱۱۴] ( ۳) الکافی ج ۳ ص ۵۳۱. التهذیب ج ۱ ص ۳۵۴.

[۱۱۵] ( ۱) الوسائل ج ۲ ص ۱۵ الطبع الامیری.

[۱۱۶] ( ۲) المصدر ص ۳۲۷ الطبع الحروفی.

و منها ما نقله الوسائل (فى باب وجوب الخمس فى المعادن كلّها ) من خبر عمّار ابن مروان عن الخصال عن الصادق عليه السّلام هكذا «فى ما يخرج من المعادن و البحر و الغنيمة و الحلال المختلط بالحرام إذا لم يعرف صاحبه و الكنوز الخمس » مع أنّه إنّما فى الخصال كما فى المطبوعة و نسخة خطيّ هكذا «فيما يخرج من المعادن و البحر

ص: ٨٨

و الكنوز الخمس» رواه فى عنوان «ما يجب فيه الخمس- من أبواب الخمسة». فلا بدّ أن الزّيادة من المحشّين أخذا من أخبار اخر خلطت بالمتن فى نسخة العاملىّ، و تبعه فى نقل الخبر مختلطا الجواهر و المستند[١١٧].

(الباب الثانى) (فى الاحاديث الموضوعة)* (و فيه أيضا فصول)*

* ( [الفصل] الاول فى أخبار جمع ادّعوا مشاهدة القائم (ع))*

منها ما رواه الإكمال[١١٨] عن محمّد بن علىّ بن حاتم النوفلىّ، عن أحمد بن عيسى الوشاء، عن أحمد بن طاهر القمّىّ، عن محمّد بن بحر بن سهل الشيبانىّ، عن أحمد بن- مسرور، عن سعد بن عبد اللّه القمّى قال: كنت أمرءا لهجا بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم و دقائقها، كلفا باستظهار ما يصحّ من حقائقها، مغرما بحفظ مشتبهها و مستغلقها، شحيحا على ما أظفر به من معاضلها [معضلاتها خ ل ] و مشكلاتها، متعصّبا لمذهب الإماميّة، راغبا عن الأمن و السلامة فى انتظار التنازع و التخاصم و التعدّى إلى التباغض و التشاتم، معيبا للفرق ذوى الخلاف، كاشفا عن مثالب أئمّتهم، هتّاكا لحجب قادتهم، إلى أن بليت بأشدّ النواصب منازعة، و أطولهم مخاصمة و أكثرهم جدلا، و أشنعهم سؤالا، و أثبتهم على الباطل قدما.

فقال ذات يوم- و أنا أناظره-: تبّا لک و لأصحابک يا سعد إنّكم معاشر الرّافضة تقصدون على المهاجرين و الأنصار بالطعن عليهما، و تجحدون من رسول اللّه ولايتهما و إمامتهما، هذا الصدّيق الّذى فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أنّ رسول اللّه ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا علما منه أنّ الخلافة له من بعده و أنّه هو المقلّد لأمر التأويل و الملقى إليه أزمّة الأمّة، و عليه المعوّل فى شعب الصدع، و لمّ

ص: ٨٩

الشعث، و سدّ الخلل، و إقامة الحدود، و تسريب الجيوش لفتح بلاد ا لشرک، و كما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته أو ليس من حكم الاستتار و التوارى أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفى فيه، و لمّا رأينا النبىّ متوجّها إلى الانجحار و لم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول اللّه بأبى بكر للغار للعلّة الّتى شرحناها، و إنّما أبات عليّا على فراشه لما لم يكن يكترث به، و لم يحفل به لاستثقاله، و لعلمه بأنّه إن قتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتى كان يصلح لها.

---

[١١٧] ( ١) و نسخ الخصال المطبوعة أخيرا.

[١١٨] ( ٢) المصدر باب من شاهد القائم عليه السّلام تحت رقم ٢١.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتّى، فما زال يعقّب كلّ واحد منها بالنقض و الرّدّ علىّ، ثم قال: يا سعد و دونكها اخرى بمثلها تخطم أنوف الرّوافض، أ لستم تزعمون أنّ الصدّيق المبرّأ عن دنس الشكوک و الفاروق المحامى عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق و استدللتم بليلة العقبة، أخبرنى عن الصدّيق و الفاروق أسلما طوعا أو كرها؟ قال سعد : فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّى خوفا من الإلزام و حذرا من أنّى إن أقررت له بطوعهما للإسلام احتجّ بأنّ بدء النفاق و نشؤه فى القلب لا يكون إلّا عند هبوب روائح القهر و الغلبة، و إظهار البأس الشديد فى حمل المرء على من ليس ينقاد له قلبه نحو قول اللّه تعالى «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا» و إن قلت: أسلما كرها كان يقصدنى بالطعن إذ لم تكن ثمّة سيوف منتضاة كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مزورّا قد انتفخت أحشائى من الغضب و تقطّع كبدى من الكرب و كنت قد اتّخذت طومارا و أثبتّ فيه نيّفا و أربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيبا على أن أسال منها خير أهل بلدى أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبى- محمّد عليه السّلام فارتحلت خلفه و قد كان خرج نحو مولانا بسرّ من رأى فلحقته فى بعض المنازل فلمّا تصافحنا قال : بخير لحاقک بى، قلت : الشوق ثمّ العادة فى الأسولة قال : قد تكافينا على هذه الخطّة الواحدة، فقد برّح بى الشوق إلى لقاء مولانا أبى محمّد عليه السّلام و أنا اريد أن أسأله عن معاضل فى التأويل و مشاكل فى التنزيل فدون كها الصحبة المباركة فإنّها تقف



على صفة بحر لا تنقضى عجائبه، و لا تفنى غرائبه، و هو إمامنا.

فوردنا سرّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذنّا فخرج علينا الآذن بالدّخول عليه و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبرىّ فيه مائة و ستّون صرّة من الدّنانير و الدّراهم، على كلّ صرّة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهت مولانا أبا محمّد عليه السّلام حين غشينا نور وجهه إلّا ببدر قد استوفى من لياليه أربع بعد عشر، و على فخذه الأيمن غلام يناسب المشترى فى الخلقة و المنظر، و على رأسه فرق بين و فرتين كأنّه ألف بين واوين، و بين يدى مولانا رمّانة ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، و بيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا يدحرج الرّمّانة بين يديه و يشغله بردّها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد فسلّمنا عليه فالطف فى الجواب و أومأ إلينا بالجلوس فلّما فرغ من كتابة البياض الّذى كان بيده، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طىّ كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادىّ عليه السّلام إلى الغلام و قال له : يا بنىّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتک و مواليک، فقال: يا مولاى أيجوز أن أمدّ يدا طاهرة إلى هدايا نجسة و أموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها؟

فقال مولاى: يا ابن إسحاق استخرج ما فى الجراب ليميّز ما بين الحلال و الحرام، فأوّل صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام : «هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقمّ، يشتمل على اثنين و ستّين دينارا فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها و كانت إرثا له عن أبيه خمسة و أربعون دينارا، و من أثمان تسعة أثواب أربعة عشر دينارا، و فيها من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير » فقال مولانا: صدقت يا بنىّ دلّ الرّجل على الحرام منها، فقال عليه السّلام : «فتّش عن دينار رازىّ السّكّة، تاريخه سنة كذا، قد

انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه و قراضة آمليّة وزنها ربع دينار، و العلّة فى تحريمها أنّ صاحب هذه الجملة وزن فى شهر كذا من سنة كذا على حائک من جيرانه من الغزل منّا و ربع منّ فأتت عل ى ذلک مدّة و فى انتهائها قيّض لذلک الغزل سارق، فأخبر به الحائک صاحبه فكذّبه و استردّ منه بدل ذلک منّا و نصف منّ غزلا أدقّ ممّا كان دفعه إليه و اتّخذ

ص: ۹۱

من ذلک ثوبا، كان هذا الدّينار مع القراضة ثمنه، فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة ف ى وسط الدّنانير باسم من أخبر عنه و بمقدارها على حسب ما قال، و استخرج الدّينار و القراضة بتلک العلامة.

ثمّ أخرج صرّة اخرى فقال الغلام: «هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقم تشتمل على خمسين دينارا لا يحلّ لنا لمسها ». قال: و كيف ذاک قال: لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره فى المقاسمة، و ذلک أنّه قبض حصّته منها بكيل واف و كان ما حصّ الأكّار بكيل بخس، فقال مولانا: صدقت يا بنىّ.

ثمّ قال: يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لتردّها أو توصى بردّها على أربابها فلا حاجة لنا فى شى ء منها، و ائتنا بثوب العجوز. قال أحمد: و كان ذلک الثوب فى حقبة لى فنسيته.

فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلىّ مولانا أبو محمّد عليه السّلام فقال:

ما جاء بک يا سعد؟ فقلت: شوّقنى أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا . قال: و المسائل الّتى أردت أن تسأله عنها؟ قلت: على حالها يا مولاى قال: فسل قرّة عينى- و أومأ إلى الغلام- فقال لى الغلام: سل عمّا بدا لک منها، فقلت له: مولانا و ابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السّلام حتّى قال يوم الجمل لعائشة : إنّک قد أرهجت على الإسلام و أهله بفتنتک، و أوردت بنيک حياض الهلاک بجهلک، فإن كففت عنّى غربک و إلّا طلّقتک، و نساء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد كان طلاقهنّ بوفاته، قال : ما الطّلاق؟ قلت: تخلية السبيل، قال: فإذا كان طلاقهن وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قدخلّيت لهنّ السبيل فل م لا يحلّ لهنّ الأزواج، قلت : لأنّ اللّه تبارک و تعالى حرّم الأزواج عليهنّ، قال: كيف و قد خلّى الموت سبيلهنّ؟ قلت : فأخبرنى يا ابن مولاى عن معنى الطلاق الّذى فوّض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، قال : إنّ اللّه تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فخصّهنّ بشرف الامّهات، فقال رسول اللّه : يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن للّه على الطاعة فأيّتهنّ عصت اللّه بعدى بالخروج عليک فأطلق لها فى الأزواج و أسقطها من شرف الأمّهات و من شرف

ص: ۹۲

امّهات المؤمنين.

قلت: فأخبرنى عن الفاحشة المبيّنة الّتى إذا أتت المرأة بها فى عدّتها حلّ للزّوج أن يخرجها من بيته؟ قال : الفاحشة المبيّنة هى السحق دون الزّنا فإنّ المرأة إذا زنت و اقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلک من التزوّج به ا لأجل الحدّ و إذا

سحقت وجب عليها الرّجم و الرّجم خزى و من قد أمر اللّه برجمه فقد أخزاه، و من أخزاه فقد أبعده، و من أبعده فليس لأحد أن يقربه.

قلت: فأخبرنى يا ابن رسول اللّه عن أمر اللّه لنبيّه موسى عليه السّلام «فاخلع نعليک إنّک بالواد المقدّس طوى » فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة، فقال:

عليه السّلام من قال ذلک فقد افترى على موسى و استجهله فى نبوّته لأنّه، ما خلا الأمر فيها من خطيئتين إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما فى تلک البقعة، و إن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس و أطهر من الصلاة و إن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنّه لم يعرف الحلال من الحرام و ما علم ما تجوز فيه الصلاة و ما لم تجز، و هذا كفر.

قلت: فأخبرنى يا مولاى عن التأويل فيهما قال : إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدّ س فقال: يا ربّ إنّى قد أخلصت لک المحبّة منّى، و غسلت قلبى عمّن سواک- و كان شديد الحبّ لأهله- فقال اللّه تعالى: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْکَ» أى أنزع حبّ أهلک من قلبک إن كانت محبّتک لى خالصة، و قلبک من الميل إلى من سواى مغسولا.

قلت: فأخبرنى يا ابن رسول اللّه عن تأ ويل «كهيعص» قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، اطّلع اللّه عليها عبده زكريّا، ثمّ قصّها على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و ذلک أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّدا و علّيا و فاطمة و الحسن سرى عن ه همّه، و انجلى كربه، و إذا ذكر الحسين خنقته العبرة، و وقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم : يا إلهى ما بالى إذا ذكرت أربعا منهم تسلّيت بأسمائهم من همومى، و إذا ذكرت الحسين تدمع عينى و تثور زفرتى؟

فأنبأه اللّه تعالى عن قصّته، و قال: «كهيعص» «فالكاف» اسم كربلاء. و «الهاء»

ص: ۹۳

هلاک العترة. و «الياء» يزيد، و هو ظالم الحسين عليه السّلام . و «العين» عطشه. و «الصاد» صبره. فلمّا سمع ذلک زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام و منع فيها النّاس من الدّخول عليه، و أقبل على البكاء و النحيب و كانت ندبته «إلهى أتفجع خير خلقک بولده أتنزل بلوى هذه الرّزية بفنائه، إلهى أتلبس عليّا و فاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهى أ تحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما»، ثمّ كان يقول: «اللّهمّ ارزقنى ولدا تقرّ به عينى على الكبر، و أجعله وارثا وصيّا، و اجعل محلّه منّى محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّى بحبّه، ثمّ افجعنى به كما تفجع محمّدا حبيبک بولده » فرزقه اللّه يحيى و فجعه به . و كان حمل يحيى ستّة أشهر و حمل الحسين عليه السّلام كذلک، و له قصّة طويلة.

قلت: فأخبرنى يا مولاى عن العلّة الّتى تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم، قال : مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت : بلى، قال: فهى العلّة، و أوردها

لک ببرهان ینقاد له عقلک أخبرنی عن الرّسل الّذین اصطفاهم اللّه تعالی و أنزل علیهم الکتاب و أیّدهم بالوحی و العصمة و هم أعلام «اعلم ظ» الامم و أهدی إلی الاختیار منهم مثل موسی و عیسی علیهما السّلام هل یجوز مع وفور عقلهما و کمال علمهما إذا همّا بالاختیار أن یقع خیرتهم علی المنافق و هما یظنّان أنّه مؤمن، قلت: لا، فقال:

هذا موسی کلیم اللّه مع وفور عقله و کمال علمه و نزول الوحی علیه اختار من أعیان قومه و وجوه عسکره لمیقات ربّه سبعین رجلا ممّن لا یشکّ فی إیمانهم و إخلاصهم، فوقعت خیرته علی المنافقین، قال تعالی : «وَ اخْتارَ مُوسی قَوْمَهُ سَبْعِینَ رَجُلًا لِمِیقاتِنا- إلی قوله- «لن نؤمن لک حتّی نری اللّه جهرة فأخذتهم الصاعقة ب ظلمهم» فلمّا وجدنا اختیار من قد اصطفاه اللّه للنبوّة واقعا علی الأفسد دون الأصلح و هو یظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختیار إلّا لمن یعلم ما تخفی الصدور و ما تکنّ الضمائر و تتصرّف علیه السرائر و أن لا خطر لاختیار المهاجرین و الأنصار بعد وقوع خیرة الأنبیاء علی ذوی الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح.

ثمّ قال مولانا: یا سعد و حین ادّعی خصمک أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا أخرج مع



نفسه مختار هذه الأمّة إلی الغار إلّا علما منه أنّ الخلافة له من بعده و أنّه هو المقلّد امور التأویل و الملقی إلیه أزمّة الأمّة و علیه المعوّل فی لمّ الشعث و سدّ الخلل و إقامة الحدّ، و تسریب الجیوش لفتح بلاد الکفر، فکما أشفق علی نبوّته أشفق علی خلافته و إن لم یکن من حکم الاستتار و التواری أن یروم الهارب من الشرّ مساعدة من غیره إلی مکا ن یستخفی فیه و إنّما أبات علیّا علی فراشه لمّا لم یکن یکترث له و لم یحفل به لاستثقاله إیّاه و علمه أنّه إن قتل لم یتعذّر علیه نصب غیره مکانه للخطوب الّتی کان یصلح لها فهلّا نقضت علیه دعواه بقولک أ لیس قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: «الخلافة بعدی ثلاثون سنة» فجعل هذه موقوفة علی أعمار الأربعة الّذین هم الخلفاء الرّاشدون من مذهبکم فکان لا یجد بدّا من قوله لک : بلی، قلت: فکیف تقول حینئذ : أ لیس کما علم رسول اللّه أنّ الخلافة من بعده لأبی بکر علم أنّها من بعد أبی بکر لعمر و من بعد عمر لعثمان و من بعد عثمان لعلیّ فکان أیضا لا یجد بدّا من قوله لک : نعم، ثمّ کنت تقول له : فکان الواجب علی رسول اللّه أن یخرجهم جمیعا علی الترتیب إلی الغار و یشفق علیهم کما أشفق علی أبی بکر و لا یستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بترکه إیّاهم و تخصیصه أبا بکر و إخراجه مع نفسه دونهم.

و لمّا قال: أخبرنی عن الصدیق و الفاروق أسلما طوعا أو کرها لم لم تقل بل أسلما طمعا و ذلک بأنّهما کانا یجالسان الیهود و یستخبرانهم عمّا کانوا یجدون فی التوراة و فی سائر الکتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حال إلی حال من قصّة محمّد صلّی اللّه علیه و آله و من عواقب أمره، فکانت الیهود تذکر أنّ محمّدا مسلّط علی العرب کما کان بختنصّر مسلطا علی بنی إسرائیل و لا بدّ له من الظفر بالعرب کما ظفر بختنصّر ببنی إسرائیل غیر أنّه کاذب فی دعواه أنّه نبیّ . فأتیا محمّدا فساعداه علی شهادة أنّا إله إلّا اللّه و بایعاه طمعا فی أن ینال کلّ واحد منهما من جهته ولایة بلد إذا استقامت اموره و استتبّت أحواله فلمّا آیسا من ذلک تلثّما و صعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقین علی أن یقتلوه فدفع اللّه تعالی کیدهم وردّهم بغیظهم لم ینالوا خیرا کما أتی طلحة و الزّبیر علیّا علیه السّلام فبایعاه و طمع کلّ واحد أن ینال من جهته ولایة بلد فلمّا آیسا نکثا بیعت

و خرجا علیه فصرع اللّه کلّ واحد منهما مصرع أشباههما من الناکثین.

قال سعد: ثمّ قام مولانا الحسن بن علیّ الهادی علیه السّلام للصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما و طلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلنی باکیا فقلت: ما أبطأک و أبکاک؟ قال: قد فقدت الثوب الّذی سألنی مولای إحضاره، قلت : لا علیک فأخبره، فدخل علیه مسرعا و انصرف من عنده متبسّما قال: وجدت الثوب مبسوطا تحت قدمی مولانا یصلّی علیه.

قال سعد: فحمدنا اللّه تعالی علی ذلک و جعلنا نختلف بعد ذلک الیوم إلی منزل مولانا أیّاما، فلا نری الغلام بین یدیه. فلمّا کان یوم الوداع دخلت أنا و أحمد بن إسحاق و کهلان من أهل بلدنا و انتصب أحمد بن إسحاق بین یدیه قائما و قال: یا ابن رسول اللّه قددنا الرّحلة و اشتدّ الرّاحلة، فنحن نسأل اللّه تعالی أن یصلّی علی المصطفی جدّک و علی المرتضی أبیک و علی سیّدة النساء امّک و علی سیّدی شباب أهل الجنّة عمّک و أبیک و علی الأئمّة الطاهرین من بعدهما آبائک، و أن یصلّی علیک و علی ولدک و نرغب إلی اللّه أن یعلی کعبک و یکبت عدوّک، و لا جعل اللّه هذا آخر عهدنا من لقاءک.

قال: فلمّا قال هذه الکلمات استعبر مولانا حتّی استهلت دموعه و تقاطرت عبراته ثمّ قال : یا ابن إسحاق لا تکلّف فی دعائک شططا فإنّک ملاق اللّه تعالی فی صدرک هذا فخرّ أحمد مغشیّا علیه، فلمّا أفاق قال : سألتک باللّه و بحرمة جدّک إلّا شرّفتنی بخرقة أجعلها کفنا، فأدخل مولانا یده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهما فقال: خذها و لا تنفق علی نفسک غیرها، فإنّک لن تعدی ما سألت، و إنّ اللّه تعالی لن یضیع أجر من أحسن عملا.

قال سعد: فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من عند مولانا من حلوان علی ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق و ثارت به علّة صعبة أیس من حیاته فیها، فلمّا وردنا حلوان و نزلنا فی بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده کان قاطنا به، ثمّ قال: تفرّقوا عنّی هذه اللّیلة و ارترکونی وحدی، فانصرفنا عنه و رجع کلّ واحد منّا إلی مرقده. قال



سعد: فلمّا حان أن ینکشف اللّیل عن الصبح أصابتنی فکرة ففتحت عینی فإذا أنا بکافور الخادم (خادم مولانا أبی محمّد علیه السّلام) و هو یقول: أحسن اللّه بالخیر عزاکم، و جبر بالمحبوب رزیّتکم، قد فرغنا من غسل صاحبکم و تکفینه، فقوموا لدفنه فإنّه من أکرمکم محلّا عند سیّدکم . ثمّ غاب عن أ عیننا فاجتمعنا علی رأسه بالبکاء و العویل حتّی قضینا حقّه، و فرغنا من أمره- رحمه اللّه-.

أقول: قال فی البحار- بعد نقله عن الإکمال- «دلائل الأئمّة للطبری عن عبد الباقی بن یزداد، عن عبد اللّه بن محمّد الثعالبیّ، عن أحمد بن محمّد العطّار، عن سعد بن- عبد اللّه مثله»-.

ثمّ قال المجلسیّ: قال النجاشیّ- بعد توثیق سعد-: «لقی مولانا أبا محمّد علیه السّلام و رأیت بعض أصحابنا یضعّفون لقاءه و یقولون: هذه حکایة موضوعة».

ثمّ قال المجلسیّ: «الصدوق أعرف بصدق الأخبار و الوثوق علیها من ذلک البعض الّذی لا یعرف حاله، وردّ الأخبار الّتی تشهد متونها بصحّتها بمحض الظنّ و الوهم . مع إدراک سعد زمانه علیه السّلام و إمکان ملاقاة سعد له إذ کان وفاته بعد وفاته علیه السّلام بأربعین سنّة تقریبا. لیس إلّا للإزراء بالأخیار و عدم الوثوق بالأخبار، و التقصیر فی معرفة شأن الأئمّة الأطهار إذ وجدنا الأخبار المشتملة علی المعجزات الغریبة إذا وصل إلیهم فهم إمّا یقدحون فیها أو فی راویها، بل لیس جرم أکثر المقدوحین من أصحاب الرّجال إلّا نقل مثل تلک الأخبار».

قلت: الظاهر أنّ مراد النجاشیّ ببعض أصحابنا شیخه أحمد بن الحسین الغضائریّ و هو من نقّاد الرّجال، و م حقّقی الآثار و هو أدقّ نظرا من الصدوق و کان داسعة إطلاع فی الرّجال.

قال الشیخ فی أوّل فهرسته : «إنّ جماعة من شیوخ طائفتنا و إن عملوا فهرست کتب أصحابنا ممّا صنّفوه من التصانیف و رووه من الأصول إلّا أنّ أحدا منهم لم یستوف ذلک و لا ذکر أکثره بل اقتصروا علی فهر ست ما رووه و ما کانت فی خزائنهم سوی أحمد ابن الحسین فعمل کتابین أحدهما فی المضنّفات و الآخر فی الأصول و استوفاهما علی



مبلغ ما وجد و قدر- الخ» و قد اعتمد النجاشیّ الّذی هو أوثق علماء الرّجال عندهم علیه، و کان تلمیذه یروی عنه مشافهة تارة و بالأخذ عن کتبه اخری.

ثمّ من أین أنّ الصدوق حکم بصحّته و لم یضمن فی الإکمال صحّة جمیع ما یرویه فیه کما ضمن فی الفقیه فقال فیه «و لم أقصد قصد المصنّفین فی إیراد جمیع ما رووه بل قصدت إلی إیراد ما افتی به و أحکم بصحّته».

ثمّ من أین أنّه لم یشتبه فقال فی أواخر صلاة جمعة فقیهه «قال أبو عبد اللّه علیه السّلام:

أوّل من قدّم الخطبة علی الصلاة یوم الجمعة عثمان لأنّه کان إذا صلّی لم یقف الناس علی خطبته و تفرّقوا و قالوا : ما نصنع بمواعظه و هو لا یتعظّ بها، و قد أحدث ما أحدث، فلمّا رأی ذلک قدّم الخطبتین علی الصلاة».

و قال فی علله[۱۱۹]- بعد نقل خبر الفضل بن شاذان عن الرّضا علیه السّلام-: «فإن قیل:

فلم جعلت الخطبة فی یوم الجمعة فی أوّل الصلاة و جعلت فی العیدین بعد الصلاة قیل لأنّ الجمعة أمر دائم و یکون فی الشهور و السنة کثیر و إذا کثر علی النّاس ملّوا و ترکوا و لم یقیموا علیه و تفرّقوا عنه فجعلت قبل الصلاة لیحبسوا علی الصلاة و لا یتفرّقوا و لا یذهبوا، فأمّا العیدان فإنّما هو فی السنة مرّتین و هو أعظم من الجمعة، و الزّحام فیه أکثر و النّاس فیه أرغب، فإن تفرّق بعض النّاس بقی عامّتهم و لیس هو کثیرا فیملّوا و یستخفّوا به»-: (جاء هذا الخبر هکذا، و الخطبتان فی الجمعة و العیدین من بعده لأنّهما بمنزلة الرّکعتین الأخراوین و أوّل من قدّم الخطبتین عثمان).

---

[۱۱۹] ( ۱) و عیونه أیضا.

و هذا اشتباه واضح وقوعه من مثله غريب و العجب أنّه روى فى فقيهه عن الصادق عليه السّلام أنّه «لا بأس أن يتكلّم الرّجل إذا فرغ الإمام من الخطبة يوم الجمعة ما بينه و بين أن تقام الصلاة».

مع أنّه يمكن استنباطه من القرآن قال تعالى «فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ».

و منشأ توهّمه أنّه رأى فى الأخبار الواردة فى العلل أنّ الخطبتين بدل الأخيرتين فتوهّم أنّهما بعد، و قد عرفت استدلاله بذلک على خبر الفضل.

ص: ۹۸

و خبر تقديم عثمان إنّما كان فى العيدين فصحّفه هو أو غيره بالجمعة. روى الحميدىّ فى كتابه عن أبى سعيد الخدرىّ أنّ مروان خطب فى العيدين قبل الصلاة، و قال: إنّ النّاس لم يكونوا يجلسوا لنا بعد الصلاة فجعلناها قبل الصلاة.

و هذا الموضع شاهد لمن قال بعدم وجوب صلاة الجمعة تعيينا بالإجماع العملىّ من الإماميّة بتركهم للجمعة و إنّ نقلهم رواياتها كنقل روايات الجهاد، فإنّ الصدوق لو كان صلّى هو أو غيره من الشيعة الجمعة لما توهّم هذا التوهّم.

ثمّ الفقيه الّذى يحكم بصحّة ما يرويه فيه من أين كونه كذلک فقد روى فيه أخبار عدم نقص شهر رمضان و ادّعى فى الخصال أنّ تلک الأخبار موافقة للكتاب و قال: من ذهب من الشيعة إلى أخبار النقص اتّقى كما يتّقى العامّة.

ثمّ لو كان حكم بصحّته لم لم يرو فى فقيهه ما تضمّنه من الفقه و لم لم يرو فى معانيه ما تضمنّه من معانى الحروف؟.

و لو كان الخبر صحيحا لم لم يروه الشيخ فى غيبته مع وقوفه على إكمال الصدوق؟

و لم قال فى رجاله فى «سعد»- بعد عنوانه فى أصحاب العسكرىّ عليه السّلام-: «عاصره و لم أعلم أنّه روى عنه»؟.

و لم لم يعدّ «محمّد بن أبى عبد اللّه الكوفىّ» «سعدا» فى عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزة للصاحب عليه السّلام أورآه من الوكلاء و غيرهم من أهل البلاد المختلفة معلوم النسب منهم و المجهول، مع كون سعد من الأجلّة و تأخّره عنه فسعد مات فى حدود ثلاثمائة، و محمّد بن أبى عبد اللّه مات سنة اثنتى عشرة و ثلاثمائة- كما لم يذكر أحمد بن- إسحاق فيهم و لو كان ذاک الخبر صحيحا لعدّة فيهم.

ثمّ قوله: «و ردّ الأخبار الّتى تشهد متونها بصحّتها بمحض الظنّ و الوهم » موضع المثل «اقلب تصب» فإنّ مضامين متنه تشهد بوضعه.

منها تضمّنه أنّ «الفاحشة المبيّنة» فى «المطلّقة» السحق و لم يقل به أحد، و إنّما فسّروها بأذى أهل زوجها أو زناها.

و تضمّن أنّ السحق أفحش من الزّنا مع اتّفاق الإماميّة على أنّه كالزّنا فى

الحدّ أو أدون بإيجابه الجلد فقط و لو كان من محصنته. و هو الأشهر.

و تضمّن لعب الحجّة عليه السّلام مع أنّ من علائم الإمام عليه السّلام عدم لعبه ففی خبر صفوان الجمّال «أنّه سأل الصادق عليه السّلام عن صاحب هذا الأمر فقال: إنّه لا يلهو و لا يلعب، و أقبل أبو الحسن موسى عليه السّلام و هو صغير و معه عناق مكّيّة و هو يقول لها:

«اسجدی لربّک» فأخذه أبو عبد اللّه عليه السّلام و ضمّه إليه و قال: بأبی و امّی من لا يلهو و لا يلعب».

و فی صحيح معاوية بن وهب أنّه سأل الصادق عليه السّلام عن علامة الإمامة، فقال:

«طهارة الولادة، و حسن المنشأ، و لا يلهو و لا يلعب».

و فی إثبات المسعودی و الكتاب المعروف بدلائل الطبریّ فی خبر مشتمل على خروج جماعة إلى الجواد عليه السّلام بعد وفاة أبيه لامتحانه و منهم علیّ بن حسّان الواسطیّ و أنّه حمل معه من آلات الصبيان أشياء مصاغة من الفضّة بقصد الإهداء و الإتحاف إليه عليه السّلام لطفوليّته، قال: فنظر إلیّ نظر مغضب، ثمّ رمى به يمينا و شمالا، و قال:

ما لهذا خلقنا اللّه، فاستقلته و استعفيته فعفا، و قام فدخل و خرجت و معی تلک الآلات- الخبر.

و تضمّن منع الحجّة عليه السّلام أباه عليه السّلام عن الكتابة و لا يفعل مثل ذلک صبيان العامّة إلّا قبل صيرورتهم ذوی تميز، فكيف يفعل ذلک مثله عليه السّلام.

و تضمّن إبقاء العسكریّ عليه السّلام رمّانة ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها للعب ولده، مع أنّ ذلک عمل مترفی أهل الدّنيا لا مثلهم عليهم السّلام المعرضين عن الدّنيا و زخارفها.

و تضمّن الإنكار فی تفسير آية «فَاخْلَعْ نَعْلَيْکَ» بما فيه مع أنّ الصدوق نفسه روى فی العلل عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبی عمير، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب، عن الصادق عليه السّلام قال : قال اللّه تعالى لموسى : «فَاخْلَعْ نَعْلَيْکَ» لأنّها كانت من جلد حمار ميّت، و الخبر صحيح أ و كالصحيح حيث إنّ أبان من أصحاب الإجماع على فرض صحّة نسخة الكشیّ فی كونه ناوسيّا مع أنّ الرّاوی



للخبر ابن الوليد النقّاد للاثار.

و أيضا قال تعالى ذلک له لمّا أراد بعثته فلا معنى لقوله فى الخبر «استجهله فى نبوّته » فالأنبياء كانوا لا يعرفون شيئا من الشريعة قبل الوحى إليهم بها.

ثمّ من أين أنّ صلاة موسى عليه السّلام كانت فيهما؟ و من أين اتّحاد الشرائع فى مثله؟

و تضمّن أنّ اللّه تعالى أوحى إلى موسى «أن أنزع حبّ أهلک من قلبک إن كانت محبّتک لى خالصة » مع أنّ محبّة الخالق على وجه و م حبّة الخلائق على وجه و لا يزاحم الثانى الأوّل و لا ينقصه، كيف و قد قال نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله- و هو أكمل الرّسل و أفضلهم- «حبّب إلىّ من دنياكم ثلاث، النساء- الخبر».

و قال الصادق عليه السّلام: «من أخلاق الأنبياء حبّ النساء». و قال عليه السّلام: «ما أظنّ رجلا يزداد فى الإيمان (أو فى هذا الأمر) خيرا إلّا ازداد حبّا للنساء». و إنّما المذموم حبّ يوجب مخالفة أمره تعالى و نهيه، قال عزّ و جلّ : «قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ- الى قوله- أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ- الآية».

مع أنّ ج عل «نعليک» كناية و استعارة عن حبّ الأهل مجاز يحتاج إلى قرينة و لا قرينة . مع أنّ الأمر بالنزع لو كان المراد بالنعلين حبّ الأهل كان للدّوام و ينافيه تعليله «إنّک بالواد المقدّس طوى».

و تضمّن تفسير «كهيعص» بما فيه مع أنّ الأخبار وردت فى تفسيره بغير ذلک فروى ا لصدوق فى معانيه [120] «فى باب معانى الحروف المقطّعة» خبرا عامّا لها و فيه «و كهيعص» معناه «أنا الكافى الهادى الولىّ العالم الصادق الوعد».

و روى خبرا خاصّا به و هو «أنّ رجلا سأل الصادق عليه السّلام عن «كهيعص» فقال عليه السّلام: «كاف» كاف لشيعتنا. «هاء» هادلهم. «ياء» ولىّ لهم. «عين» عالم بأهل طاعتنا. «صاد» صادق لهم وعدهم حتّى يبلغ بهم المنزلة الّتى وعدها إيّاهم فى بطن القرآن».

ص: ١٠١

و فى تفسير القمّىّ «و أمّا قوله: «كهيعص» فقال: اللّه هو الكافى، الهادى، العالم ذى الأيادى. الصابر على الأعادى».

و روى أيضا مسندا عن الصادق عليه السّلام قال: «هذه أسماء اللّه مقطّعة».

و روى نصر بن مزاحم فى صفّينه عن الأصبغ قال: ما كان علىّ عليه السّلام فى قتال قطّ إلّا نادى «يا كهيعص».

و الكلّ كما ترى دالّة على أنّ «كهيعص» أسماء اللّه تعالى.

---

[120] ( ١) ص ٢٢ ط ١۴٧٩.

و تضمّن «أنّ اليهود كا نوا يخبرون بظهور محمّد يسلّط على العرب كتسلّط بحنتصّر على بنى إسرائيل و أنّه كاذب ». مع أنّه خلاف القرآن فإنّه تضمّن أنّهم يوعدون أعدائهم به صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أنّه إذا ظهر ينتقم لهم منهم، : قال تعالى: «وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ به فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ».

و ورد أنّ الأنصار بادروا بالإسلام لمّا سمعوا من اليهود فيه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا:

هذا النبىّ الّذى كانت اليهود يخبروننا به.

و تضمّن أنّ الرّجلين كانا يجالسان اليهود و يستخبرانهم عن عواقب أمر محمّد مع أنّهما لم يكونا أهل ذلک لا سيّما الثانى الّذى كان جلفا جافّا، و حديث إسلامه معروف.

و أىّ مانع من أن يكون إسلامهما طوعا و يصيران أخيرا منافقين، فكم من مؤمن صار كافرا فضلا عن أن يصير منافقا، قال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا».

ألم يكن إبليس ملكا مقرّبا، ثمّ صار رجيما لعينا فأىّ استبعاد من أن يؤمن الرّجلان طوعا، ثمّ يكفران حسدا منهما بمقام أمير المؤمنين عليه السّلام و استنكافا عن طاعته، كما كفر إبليس بسبب آدم عليه السّلام.

ألم يخبر اللّه تعالى بانتظار وقوع الارتداد من عامّة الأمّة فى قوله عزّ و جلّ «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ».

و تضمّن أنّه لم لم ينقض سعد دعوى خصمه بإخراج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر معه إلى الغار بأنّه لم يخرج باقى الأربعة معه لأنّهم أيضا صاروا خلفاء مثل أبى بكر

ص: ١٠٢

مع أنّه لا ينقض دعواه فإنّ للخصم أن يقول: إنّى لم أقل أخرجه للخلافة المجرّدة بل لأنّه أسّس سلطنة للمسلمين و شكّل دولة لهم و كم بين البانى لبيت و الجائى إلى بيت ممهّد.

و ممّا يوضح جعله اشتماله على موت «أحمد بن إسحاق» فى حياة العسكرىّ عليه السّلام و بعثه عليه السّلام خادمه المسمّى بكافور لتجهيزه مع أنّ بقاء أحمد بعده عليه السّلام أمر قطعى إتّفاقىّ.

هذا الكشّىّ صرّح فى ترجمة أحمد بأنّه عاش بعد وفاة أبى محمّد عليه السّلام . و روى خبرا أ نّه كتب إلى صاحب الدّار عليه السّلام يستقرضه ألف دينار للحجّ فوقّع عليه السّلام «هى له منّاصلة و إذا رجع فله عندنا سواها». و قال: «و كان أحمد لضعفه لا يطمع نفسه أن يبلغ الكوفة، ثمّ قال: و فى هذا من الدّلالة».

و روى بعده عن الحسين بن روح أنّ أحمد بن إسحاق كتب إليه- أى إلى الصاحب عليه السّلام- يستأذنه فى الحجّ، فأذن له و بعث إليه بثوب، فقال أحمد بن إسحاق نعى إليه نفسه، فانصرف من الحجّ فمات بحلوان . قال الكشّىّ: «إنّما أتيت بهذا الخبر ليكون أتمّ لصلاحه و ما ختم له به».

و هذا الشيخ الطوسىّ قال فى غيبته [121] «فأمّا السفراء الممدوحون فى زمان الغيبة »- ثمّ عدّ الوكلاء الأربعة، ثمّ ذكر المذمومين من مدّعى النيابة- ثمّ قال: «و قد كان فى زمان السفراء الممدوحين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل»، ثمّ قال: «و منهم أحمد بن إسحاق و جماعة خرج التوقيع فى مدحهم، روى أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبى محمّد الرّازىّ قال:

كنت أنا و أحمد بن أبى عبد اللّه بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرّجل فقال : «أحمد ابن إسحاق الأشعرىّ، و إبراهيم بن محمّد الهمدانىّ، و أحمد بن حمزة بن اليسع ثقات».

و هذا صاحب الكتاب المعروف بدلائل الطبرىّ قال (ص ٢٧٢) و كان أحمد بن-

ص: ١٠٣

إسحاق القمّى الأشعرىّ الشيخ الصدوق وكيل أبى محمّد عليه السّلام فلمّا مضى أبو محمّد عليه السّلام إلى كرامة اللّه عزّ و جلّ أقام على وكالته مع مولانا صاحب الزّمان عليه ا لسّلام تخرج إليه توقيعاته و تحمل إليه الأموال من سائر النواحى الّتى فيها موالى مولانا فيتسلّمها إلى أن أستأذن فى المسير إلى قمّ فخرج الإذن بالمضىّ و ذكر أنّه يمرض و يموت فى الطريق فمرض بحلوان و مات و دفن بها- رضى اللّه عنه- و أقام مولانا عليه السّلام بعد م ضىّ أحمد بن إسحاق الأشعرىّ بسرّ من رأى مدّة ثمّ غاب.

و روى الكافى (فى باب من رآه عليه السّلام [122]) عن محمّد بن عبد اللّه، و محمّد بن يحيى، عن الحميرىّ قال : «اجتمعت أنا و الشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعرىّ- إلى أن قال- فهذا قول إمامين قد مضيافيک- إلى أن قال- قلت: فالاسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلک، و لا أقول هذا من عندى و ليس لى أن احلّل و أحرّم، و لكن عنه عليه السّلام فانّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد عليه السّلام مضى و لم يخلّف ولدا».

و رواه الإكمال و رواه الغيبة . و هو خبر صحيح السند قريب الإسناد مشتمل على أنّ «أحمد بن إسحاق » هذا أشار على الحميرىّ أن يسأل عثمان بن سعيد عن خلف العسكرىّ عليه السّلام- و الخبر أيضا دالّ على أنّ أحمد بن إسحاق لم يرالحجّة عليه السّلام خلاف ذلک الخبر.

---

[121] ( ١) راجع ص ٢١۴ و ٢۵٧.

[122] ( ١) المصدر: ج ١ ص ٣٣٩.

و روى الكافى أيضا (فى باب مولده عليه السّلام[۱۲۳]) عن علىّ بن محمّد، عن سعد بن عبد اللّه قال- إنّ الحسن بن النضر و أبا صدام و جماعة تكلّموا بعد مضى أبى محمّد عليه السّلام فيما فى أيدى الوكلاء- إلى أن قال- فقال الحسن: لمّا وافيت بغداد اكتريت دارا- إلى أن قال- ثمّ جاء أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه.

و روى غيبة الشيخ (فى باب توقيعات الحجّة عليه السّلام) بإسناده عن الأسدىّ، عن سعد قال: حدّثنا الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق الأشعرىّ أنّه جاءه بعض أصحابنا

ص: ۱۰۴

يعلمه أنّ جعفر بن علىّ كتب إليه كتابا يعرّفه فيه نفسه و يعلمه أنّه القيّم بعد أخيه- الخبر.

و عن كتاب الحضينى، عن علىّ بن الحسن اليمانىّ أنّه وصل إلى الصاحب عليه السّلام مكتوب من أحمد فى عام وفاته، فى أمرين و الثانى استعفاؤه لكبره، فكتب عليه السّلام فيه «يجيئک جوابه، و ما وصلت إلى قمّ» فمات بحلوان.

و بالجملة الأخبار مستفيضة بل متواترة فى بقاء أحمد بن إسحاق بعد العسكرىّ عليه السّلام فيكون ذاک الخبر المتضمّن لموته قبله جعلا، مضافا على اشتماله على المنكرات الّتى مرّت الإشارة إليها.

و أمّا تضمّنه لمطلب صحيح كعدم إمكان اختيار الأمّة للأئمّة فلا ينافى جعله، حيث إنّ من أراد وضع شى ء يلبّس بمزج باطله بشىء من الحقّ ليروّج متاعه الفاسد.

ثم كما أنّ متنه يشهد بعدم صحّته كذلک سنده فإنّ الصدوق إنّما يروى عن سعد بتوسّط أبيه أو شيخه ابن الوليد كما يعلم من مشيخة فقيهه و الخبر تضمّن أربع وسائط منكرين.

و من الغريب أنّ صاحب الكتاب المعروف بالدّلائل رواه بثلاث وسائط مع أنّه يروى كالشيخ عن الصدوق بواسطة.

مع أنّ الواسطتين الأوليين عبد الباقى و عبد اللّه الثعالبىّ أيضا مجهولان.

ثم إنّ الّذى وجدنا من رواية الكتاب المعروف بالدّلائل للخبر إنّما هو إلى قوله : «و جعلنا نختلف بعد ذلک اليوم إلى منزل مولانا فلا نرى الغلام بين يديه» لا إلى آخره كما هو مفاد تعبير البحار المتقدّم فى قوله: رواه الدّلائل مثل الإكمال كما مرّ

و لعلّه تعمّد ترک ذيله المشتمل على إخبار العسكرىّ عليه السّلام لأحمد بن إسحاق بموته لتفطّنه بعدم صحّته و قد عرفت أنّه روى بقاءه بعده عليه السّلام.

و منها ما رواه الإكمال[۱۲۴] أيضا فقال: حدّثنا أبو الحسن بن علىّ بن موسى

---

[۱۲۳] (۲) المصدر ج ۱ ص ۵۱۷.

ابن أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد اللّه بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ ابن أبى طالب عليهم السّلام قال : وجدت فى كتاب أبى رضى اللّه عنه قال : حدّثنا محمّد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن علىّ الطبرىّ، عن أبى جعفر محمّد بن علىّ بن إبراهيم ابن مهزيار قال : سمعت أبى يقول: سمعت جدّى علىّ بن إبراهيم يقول : كنت نائما فى مرقدى إذ رأيت فى ما يرى النائم قائلا يقول لى: حجّ فإنّک تلقى صاحب زمانک.

قال علىّ بن إبراهيم: فانتبهت و أنا فرح مسرور، فما زلت فى الصلاة حتّى انفجر عمود الصبح و فرغت من صلاتى و خرجت أسأل عن الحاجّ فوجدت فرقة تريد الخروج، فبادرت مع أوّل من خرج، فما زلت كذلک حتّى خرجوا و خرجت بخروجهم اريد الكوفة، فلمّا وافيتها نزلت عن راحلتى و سلّمت متاعى إلى ثقات إخوانى و خر جت أسأل عن آل أبى محمّد عليه السّلام، فمازلت كذلک فلم أجد أثرا، و لا سمعت خبرا، و خرجت فى أوّل من خرج اريد المدينة، فلمّا دخلتها لم أتمالک أن نزلت عن راحلتى و سلّمت رحلى إلى ثقات إخوانى و خرجت أسأل عن الخبر و أقفوالأثر، فلا خبرا سمعت، و لا أثرا وجدت، فلم أ زل كذلک إلى أن نفر النّاس إلى مكّة، و خرجت مع من خرج، حتّى وافيت مكّة، و نزلت فاستوثقت من رحلى و خرجت أسأل عن آل أبى محمّد عليه السّلام فلم أسمع خبرا و لا وجدت أثرا، فمازلت بين الإياس و الرّجاء متفكّرا فى أمرى و عائبا على نفسى، و قد جنّ اللّيل. فقلت: ارقب إلى أن يخلولى وجه الكعبة لأطوف بها و أسأل اللّه عزّ و جلّ أن يعرّفنى أملى فيها فبينما أنا كذلک و قد خلالى وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه، طيّب الرائحة، متّزر ببردة، متّشح باخرى، و قد عطف بردائه على عاتقه فرعته، فالتفت إلىّ فقال: ممّن الرّجل؟ فقلت:

من الأهواز، فقال: أتعرف بها ابن الخصيب! فقلت: رحمه اللّه دعى فأجاب، فقال:

رحمه اللّه لقد كان بالنّهار صائما و باللّيل قائما و للقرآن تاليا و لنا مواليا، فقال:

أتعرف بها علىّ بن إبراهيم بن مهزيار؟ فقلت: أنا علىّ، فقال: أهلا و سهلا بک يا أبا الحسن. أتعرف الصريحين؟ قلت: نعم قال: و من هما؟ قلت: محمّد و موسى. ثمّ قال: علمت العلامة الّتى بينک و بين أبى محمّد عليه السّلام فقلت: معى، فقال: أخرجها،



فأخرجتها إليه خاتما حسنا على فصّه «محمّد و علىّ» فلمّا رأى ذلک بكى مليّا و رنّ شجيّا، فأقبل يبكى بكاء طويلا و هو يقول: رحمک اللّه يا أبا محمّد فلقد كنت إماما عادلا، ابن أئمّة و أبا إمام، أسكنک اللّه الفردوس الأعلى مع آبائک عليهم السّلام.

ثمّ قال: يا أبا الحسن صر إلى رحلک و كن على اهبة من كفايتک حتّى إذا ذهب الثلث من اللّيل و بقى الثلثان فالحق بنا فانّک ترى مناک إن شاء اللّه. قال ابن مهزيار:

---

[۱۲۴] ( ۱) باب من شاهد القائم عليه السّلام تحت رقم ۲۳.

فصرت إلى رحلى اطيل التفكّر حتّى انهجم اللّيل، فقمت إلى رحلى و أصلحته، و قدّمت إلىّ راحلتى و حملتها و صرت فى متنها حتّى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتى هناک يقول : أهلا و سهلا بک يا أبا الحسن طوبى لک فقد أذن لک، فسار و سرت بسيره حتّى جاز بى عرفات و منى، و صرت فى أسفل ذروة جبل الطائف، فقال لى : يا أبا الحسن انزل و خذ فى اهبة الصلاة، فنزل و نزلت حتّى فرغ و فرغت، ثمّ قال لى : خذ فى صلاة الفجر و أوجز، فأوجزت فيها و سلّم و عفّر وجهه فى التراب، ثمّ ركب و أمرنى بالرّكوب فركبت، ثمّ سار و سرت بسيره حتّى علا الذّروة فقال : المح هل ترى شيئا؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب و الكلاء، فقلت: يا سيّدى أرى بقعة نزهة كثيرة العشب و الكلاء، فقال لى : هل ترى فى أعلاها شيئا؟ فلمحت إذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقّد نورا، فقال لى: هل رأيت شيئا؟ فقلت: أرى كذا و كذا، فقال لى:

يا ابن مهزيار طب نفسا و قرّ عينا فإنّ هناک أمل كلّ مؤمّل، ثمّ قال لى : انطلق بنا، فسار و سرت حتّى صار فى أسفل الذّروة، ثمّ قال: انزل فههنا يذلّ لک كلّ صعب، فنزل و نزلت حتّى قال لى : يا ابن مهزيار خلّ عن زمام الرّاحلة، فقلت: على من اخلّفها و ليس ههنا أحد؟ فقال: إنّ هذا حرم لا يدخله إلّا ولىّ، و لا يخرج منه إلّاولىّ، فخلّيت عن الرّاحلة، فسار و سرت فلمّا دنا من الخباء سبقنى و قال لى: قف هنا إلى أن يؤذن لک، فما كان إلّا هنيئة فخرج إلىّ و هو يقول: طوبى لک قد اعطيت سؤلک، قال: قدخلت عليه صلوات اللّه عليه و هو جالس على نمط عليه نطع أديم أحمر متّكى ء على مسورة أديم، فسلّمت عليه وردّ علىّ السّلام و لمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق و لا بالبزق، و لا بالطويل الشامخ، و لا بالقصير اللّاصق، ممدود القامة، صلت

ص: ١٠٧

الجبين، أزجّ الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف، سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال . فلمّا أن بصرت به حار عقلى فى نعته و صفته، فقال لى: يا ابن مهزيار كيف خلّفت إخوانک فى العراق؟ قلت : فى ضنک عيش و هناة، قد تواترت عليهم سيوف بنى الشريصبان فقال: قاتلهم اللّه أنّى يؤفكون، كأنّى بالقوم قد قتلوا فى ديارهم و أخذهم أمر ربّهم ليلا و نهارا، فقلت : متى يكون ذلک يا ابن رسول اللّه؟ قال: إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة بأقوام لاخلاق لهم و اللّه و رسوله منهم براء، و ظهرت الحمرة فى السماء ثلاثا فيها أعمدة كأعمدة اللّجين يتلألأ نورا و يخرج الشروسىّ من إرمنيّة و أذربيجان يريد وراء الرّى الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر، لزيق جبل طالقان، فيكون بينه و بين المروزىّ وقعة صلبانيّة، يشيب فيها الصغير، و يهرم منها الكبير، و يظهر القتل بينهما فعندها توقّعوا خروجه إلى الزّوراء، فلا يلبث بها حتّى يوافى باهات[١٢٥]، ثمّ يوافى واسط العراق، فيقيم بها سنة أو دونها، ثمّ يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغرىّ وقعة شديدة تذهل منها العقول، فعندها يكون بوار الفئتين، و على اللّه حصاد الباقين.

ثمّ تلا قوله تعالى «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم أتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ» فقلت: سيّدى يا ابن رسول اللّه ما الأمر؟ قال: نحن أمر اللّه و جنوده، قلت : سيّدى يا ابن رسول اللّه حان الوقت؟ قال : «و اقتربت الساعة و انشقّ القمر».

[١٢٥] ( ١) فى بعض النسخ« ماهان». و فى بعضها« ماهات».

و نقله البحار عنه مع اختلاف ففيه «سمعت جدّی علیّ بن مهزیار» «قال علیّ بن مهزیار» «أتعرف علیّ بن مهزیار؟ فقلت: أنا علیّ بن مهزیار» و لا بدّ أنّه نقل عن نسخة سقیمة فإنّ علیّ بن مهزیار کان من أصحاب الرّضا علیه السّلام إلی الهادی علیه السّلام و مات فی أوائل عصر العسکریّ علیه السّلام روی الکافی (فی باب بعد باب الحجّ عن المخالف [۱۲۶]) عن محمّد بن یحیی، عمّن حدّثه أنّ إبراهیم بن مهزیار قال: کتبت إلی



أبی محمّد علیه السّلام «أنّ مولاک علیّ بن مهزیار أوصی أن یحجّ عنه- الخبر».

و لعلّ ناسخ نسخة المجلسیّ رأی عدم ذکر علیّ بن إبراهیم بن مهزیار فی الرّجال و رأی اشتهار علیّ بن مهزیار فبدّله بزعم تصحیحه و غفلة عن موت علیّ بن- مهزیار قبل عصر الغیبة.

و کیف کان فیدلّ علی جعله اشتماله علی أنّ للحجّة علیه السّلام أخا مسمّی بموسی مع إجماع الإمامیّة علی أنّ العسکریّ علیه السّلام لم یخلّف غیر الحجّة علیه السّلام.

و اشتماله علی عدم وقوف الرّاوی علی أثر لآل أبی محمّد علیه السّلام مع أنّ سفراءه علیه السّلام من زمان وفاة أبیه علیه السّلام (سنة ۲۶۰) إلی انقضاء الغیبة الصغری سنة «۳۲۹» أو «۳۲۸» (علی اختلاف مرّ فی سنة موت السمریّ) کانوا مشهورین معروفین یراجعهم الشیعة و یتوسّطون بینهم و بین الحجّة علیه السّلام.

و أیضا علیّ بن إبراهیم بن مهزیار لم یذکر فی رجال، و لم یوقف علیه فی خبر آخر.

و أمّا ما رواه الشیخ فی غیبته [۱۲۷] عن التلعکبریّ، عن أحمد بن علیّ الرّازیّ، عن علیّ بن الحسین عن رجل- ذکر أنّه من أهل قزوین لم یذکر اسمه- عن خبیب ابن محمّد بن یونس بن شاذان الصنعانیّ قال: دخلت علی علیّ بن إبراهیم الأهوازیّ فسألته عن آل أبی محمّد علیه السّلام فقال: یا أخی لقد سألت عن أمر عظیم حججت عشرین حجّة کلّا أطلب به عیان الإمام فلم أجد إلی ذلک سبیلا، فبینا أنا لیلة نائم فی مرقدی إذ رأیت قائلا یقول: یا علیّ بن إبراهیم قد أذن اللّه لی فی الحجّ فلم أعقل لیلتی حتّی أصبحت فأنا مفکّر فی أمری أرقب الموسم لیلی و نهاری، فلمّا کان وقت الموسم أصلح ت أمری و خرجت متوجّها نحو المدینة فمازلت کذلک حتّی دخلت یثرب فسألت عن آل أبی محمّد علیه السّلام فلم أجدله أثرا، و لا سمعت له خبرا، فأقمت مفکّرا فی أمری حتّی خرجت من المدینة ارید مکّة فدخلت الجحفة و أقمت بها یوما و خرجت منها متوجّها نحو الغدیر- و هو علی أربعة أمیال من الجحفة- فلمّا أن دخلت المسجد صلّیت و عفّرت و



---

[۱۲۶] (۲) المصدر ج ۴ ص ۳۱۰.

[۱۲۷] (۱) المصدر ص ۱۵۹.

اجتهدت فی الدّعاء، و ابتهلت إلی اللّه لهم و خرجت ارید عسفان، فما زلت کذلک حتّی دخلت مکّة فأقمت بها أیّاما أطوف البیت و اعتکفت فبینا أنا لیلة فی الطواف إذا أنا بفتی حسن ال وجه، طیّب الرّائحة، یتبختر فی مشیته، طائف حول البیت فحسّ قلبی به فقمت نحوه فحککته، فقال لی: من أین الرّجل؟ فقلت: من أهل العراق، فقال لی: من أیّ العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال لی: تعرف بها الخصیب؟ فقلت:

رحمه اللّه دعی فأجاب، فقال: رحمه اللّه فما کان أطول لیلته و أکثر تبتّله و أغزر دمعته، أفتعرف علیّ بن إبراهیم بن المازیار، فقلت: أنا علیّ بن إبراهیم فقال : حیّاک اللّه أبا الحسن ما فعلت بالعلامة الّتی بینک و بین أبی محمّد الحسن بن علیّ علیهما السّلام فقلت: معی، قال: أخرجها، فأدخلت یدی فی جیبی فاستخرجتها، فلمّا أ ن رآها لم یتمالک أن تغرغرت عیناه بالدّموع و بکی منتحبا حتّی بلّ أطماره، ثمّ قال : أذن لک الآن یا ابن المازیار صر إلی رحلک و کن علی اهبة من أمرک حتّی إذا لبس اللّیل جلبابه، و غمر النّاس ظلامه سر إلی شعب بنی عامر فإنّک ستلقانی هناک، فسرت إلی منزلی، فلمّا أن أ حسست بالوقت أصلحت رحلی و قدّمت راحلتی و عکمته [۱۲۸] شدیدا، و حملت و صرت فی متنه و أقبلت مجدّا فی السیر، حتّی وردت الشعب فإذا أنا بالفتی قائم ینادی یا أبا الحسن إلیّ، فمازلت نحوه، فلمّا قربت بدأنی بالسلام و قال لی : سربنا یا أخ، فما زال یحدّثنی واحدّثه حتّی تخرّقنا[۱۲۹] جبال عرفات و سرنا إلی جبال منی و انفجر الفجر الأوّل، و نحن قد توسّطنا جبال الطائف، فلمّا أن کان هناک أمرنی بالنزول و قال لی : انزل فصلّ صلاة اللّیل فصلّیت و أمرنی بالوتر فأوترت- و کانت فائدة منه- ثمّ أمرنی بالسجود و التعقیب، ثمّ فرغ من صلاته و رکب و أم رنی بالرّکوب و سار و سرت معه حتّی علاذروة الطائف فقال : هل تری شیئا؟ قلت: نعم أری کثیب رمل علیه بیت شعر یتوقّد البیت نورا، فلمّا أن رأیته طابت نفسی فقال لی: هناک الأمل و الرّجاء، ثمّ قال: سر بنا یا أخ فسار و سرت بمسیره إلی أن انحدر من الذّروة و صار فی



أسفله، فقال: انزل فههنا یذلّ کلّ صعب و یخضع کلّ جبّار، ثمّ قال: خلّ عن زمام الناقة، قلت: فعلی من أخلّفها؟ فقال حرم القائم لا یدخله إلّا مؤمن و لا یخرج منه إلّا مؤمن، فخلّیت من زمام راحلتی و سارو سرت معه إلی أن دنا من باب الخباء فسب قنی بالدّخول و أمرنی أن أقف حتّی یخرج إلیّ، ثمّ قال لی : ادخل هناک السلامة، فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتّشح ببردة و اتّزر باخری و قد کسر بردته علی عاتقه و هو کأقحوانة أرجوان [۱۳۰] قد تکاثف علیها الندی و أصابها ألم الهوی، و إذا هو کغصن بان[۱۳۱] أو قضیب ریحان، سمح سخیّ تقیّ نقیّ، لیس بالطویل الشامخ و لا بالقصیر اللّازق، بل مربوع القامة، مدوّر الهامة، صلت الجبین، أزجّ الحاجبین، أقنی الأنف، سهل الخدّین، علی خدّه الأیمن خال کأنّه فتات مسک علی رضراضة عنبر، فلمّا أن رأیته بدرته بالسلام فردّ علیّ أحسن ما سلّمت علیه و شافهنی و سألنی عن أهل العراق، فقلت : سیّدی قد ألبسوا جلباب الذّلة، و هم بین القوم أذلّاء، فقال لی : یا ابن المازیار أبی أبو محمّد عهد إلیّ أن لا اجاور قوما غضب اللّه علیهم و لعنهم و لهم الخزی فی

---

[۱۲۸] ( ۱) الضمیر راجع الی الراحلة و الراحلة تؤنث و تذکر.

[۱۲۹] ( ۲) بالخاء المعجمة و الراء المشددة أی قطعنا

[۱۳۰] ( ۱) الاقحوان- بالضم- البابونج. و الارجوان: الارغوان.

[۱۳۱] ( ۲) البان: شجر سبط القوام، لبن الورق. یشبه به القد لطوله.

الدّنيا و الآخرة، و لهم عذاب أليم، و أمرنى أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها، و من البلاد إلّا غفرها، و اللّه مولاكم أظهر التقيّة فوكّلها بى فأنا فى التقيّة إلى يوم يؤذن لى فاخرج، فقلت : يا سيّدى متى يكون هذا الأمر؟ فقال : إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة و اجتمع الشمس و القمر، و استدار بهما الكواكب و النجوم، فقلت:

متى يا ابن رسول اللّه؟ فقال لى : فى سنة كذا و كذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا و المروة و معه عصا موسى و خاتم سليمان، يسوق النّاس إلى المحشر.

قال: فأقمت عنده أيّاما و أذن لى بالخروج بعد أن استقصيت لنفسى و خرجت نحو منزلى، و اللّه لقد سرت من مكّة إلى الكوفة و معى غلام يخدمنى، فلم أر إلّا خيرا و صلّى اللّه على محمّد و آله و سلّم تسليما.

ص: ١١١

و رواه الكتاب المعروف بدلائل الطبرىّ عن محمّد بن سهل الجلودىّ، عن أحمد ابن محمّد بن جعفر الطائى، عن محمّد بن الحسن بن يحيى الحارثى، عن علىّ بن إبراهيم ابن مهزيار الأهوازى مع اختلاف- و فى آخره «ثمّ قال: يا ابن مهزيار ألا انبّئك الخبر إذا قعد الصبىّ، و تحرّك المغربىّ، و سار العمّانىّ، و بويع السفيانىّ يؤذن لولىّ اللّه فاخرج بين الصفا و المروة فى ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فأجيى ء إلى الكوفة و أ هدم مسجدها و أبنيه على بنائه الأوّل و أهدم ما حوله من بناء الجبابرة و أحجّ بالناس حجّة الإسلام و أجيى ء إلى يثرب فأهدم الحجرة و أخرج من بها و هماطريّان فآمر بهما تجاه البقيع و آمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورّق من تحتهما فيفتتن النّاس بهما أشدّ من الفتنة الاولى فينادى مناد من السماء: يا سماء أبيدى و يا أرض خذى فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلّا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان، قلت : يا سيّدى ما يكون بعد ذلک؟ قال: الكرّة الكرّة، الرّجعة الرّجعة، ثمّ تلاهذه الآية «ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً».

فليس خبرا آخر بل هو عينه و إن اختلف بعض اسنادهما و بعض ألفاظهما و نقلا زيادة و نقيصة.

و يشهد لوضعه أيضا مضافا إلى مامرّ اشتماله على سؤاله بيثرب عنه عليه السّلام حتّى يراه عيانا مع أنّ عدم إمک ان ذلک كان يعرفه كلّ إماميّ و اشتماله على منكرات اخر كتبختر من كان سفيرا عنه عليه السّلام و غيره.

و أيضا استقصى محمّد بن أبى عبد اللّه الكوفىّ- و يأتى كلامه فى الخبر الآتى- عدد من رأى الحجّة عليه السّلام المعروف و غير المعروف، فلو كان علىّ بن إبراهيم بن- مهزيار موجودا أو رآه عليه السّلام كيف لم يذكره، و هو من بيت جليل و ذكروا أسانيد إليه- و يأتى زيادة كلام فى الخبر الآتى.

ثم إنّ فى اسناد الإكمال تحريفا فقوله «عن أبى جعفر محمّد بن علىّ بن إبراهيم ابن مهزيار قال : سمعت أبى يقول : سمعت جدّى علىّ بن إبراهيم يقول» كما ترى فعلىّ بن إبراهيم أبوه، و إنّما جدّه إبراهيم بن مهزيار و يأتى فى الآتى نقل المضمون

ص: ١١٢

عن إبراهيم بن مهزيار فلعلّه لمّا حصل التحريف فى إسناده تصرّف المحشّون فى خطابات متنه.

و منها ما رواه الإكمال[۱۳۲] أيضا، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد اللّه ابن جعفر الحميرىّ، عن إبراهيم بن مهزيار قال : قدمت مدينة الرّسول صلّى اللّه عليه و آله فبحثت عن أخبار آل أبى محمّد الحسن بن علىّ الأخير عليهما السّلام فلم أقع على شىء، فرحلت منها إلى مكّة مستبحثا عن ذلک فبينا أنا فى الطواف إذ تراءى لى فتى أسمر اللّون، رائع الحسن، جميل الهيئة، يطيل التوسّم فىّ، فعدلت إليه مؤمّلا منه عرفان ما قصدت له فلمّا قربت منه سلّمت فأحسن الإجابة، ثمّ قال : من أىّ البلاد أنت؟ قلت: رجل من أهل العراق، قال : من أىّ العراق؟ قلت : من الأهواز، فقال : مرحبا بلقائک هل تعرف فيها جعفر بن حمدان الحصينى؟ قلت: دعى فأجاب قال: رحمه اللّه ما كان أطول ليله و أجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار؟ قلت : أنا إبراهيم بن مهزيار فعانقنى مليّا، ثمّ قال : مرحبا بک يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة الّتى وشحت بينک و بين أبى محمّد عليه السّلام فقلت: لعلّک تريد الخاتم الّذى آثرنى اللّه به من الطيّب أبى محمّد الحسن بن علىّ؟ قال: ما أردت سواه، فأخرجته إليه، فلمّا نظر إليه استعبر و قبّله ثمّ قرء كتابته و كانت «يا اللّه يا محمّد يا علىّ» ثمّ قال: بأبى بنان[۱۳۳] طال ما جلت فيها.

و تراخى بنافنون الأحاديث إلى أن قال لى: يا أبا إسحاق أخبرنى عن عظيم ما توخّيت بعد الحجّ، قلت : و أبيک ما توخّيت إلّا ما سأستعلمک مكنونه، قال: سل عمّا تريد فانّى شارح لک إن شاء اللّه، قلت : فهل تعرف من أخبار آل أبى محمّد الحسن [بن علىّ] عليهما السّلام شيئا؟ قال لى : و أيم اللّه إنّى لأعر ف الضوء بجبين محمّد و موسى ابنى الحسن ابن علىّ صلوات اللّه عليهما، ثمّ إنّى لرسولهما إليک قاصدا لإتيانک أمرهما، فإن أحببت لقاءهما و الاكتحال بالتبرّک بهما فارتحل معى إلى الطائف، و لتكن فى ذلک فى خفية من رجالک و اكتتام.

ص: ۱۱۳

قال إبراهيم: فشخصت معه إلى الطائف اتخلّل رملة فرملة حتّى أخذ فى بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر قد أشرفت على أكمة رمل تتلألؤ تلک البقاع منها تلؤلؤا فبدرنى إلى الإذن و دخل مسلّما عليهما و أعلمهما بمكانى فخرج إلىّ أحدهما و هو الأكبر سنّا «محمّد بن الحسن» صلّى اللّه عليه و هو غلام أمرد ناصع اللّون واضح السنّ[۱۳۴] أبلج الحاجب مسنون الخدّ، أقنى الأنف، أشمّ أروع، كأنّه غصن يان، و كأنّ صفحة غرّته كوكب درّىّ؛ بخدّه الأيمن خال كأنّه فتاة مسک على بياض الفضّة، و إذا برأسه و فرة شحماء سبطة تطالع شحمة أذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه، و لا أعرف حسنا و سكينة و حياء، فلمّا مثّل لى أسرعت إلى تلقّيه فأكببت عليه ألثم كلّ جارحة منه فقال:

مرحبا بک يا أبا إسحاق لقد كانت الأيّام تعدنى و شک لقائک، و المعاتب بينى و بينک على تشاحط الدّار و تراخى المزار، تتخيّل لى صورتک حتّى كأن لم نخل طر فة عين من طيب المحادثة، و خيال المشاهدة، و أنا أحمد اللّه ربّى انّه ولىّ الحمد على ما قيّض من التلافى و رفّه من كربة التنازح، و الاستشراف عن أحوالها متقدّمها و متأخّرها فقلت : بأبى أنت و امّى مازلت

---

[۱۳۲] ( ۱) فى باب من شاهد القائم تحت رقم ۱۹.

[۱۳۳] ( ۲) فى النسخ المخطوطة التى عندى من المصدر« بأبى يدا طال ما جلت فيهما».

[۱۳۴] ( ۱) فى اكثر النسخ من المصدر« واضح الجبين».

أتفحّص عن أمرک بلدا فبلدا منذ استأثر اللّه بسيّدی أبی محمّد عليه السّلام، و استغلق علیّ ذلک حتّی منّ اللّه علیّ بمن أرشدنی إليک و دلّنی عليک و الشکر للّه علی ما أوزعنی فيک من کريم اليد و الطول.

ثمّ نسب نفسه و أخاه موسی و اعتزل فی ناحية.

ثمّ قال: إنّ أبی صلوات اللّه عليه عهد إلیّ أن لا اوطن من الأرض إلّا أخفاها و أ قصاها إسرارا لأمری، و تحصينا لمحلّی لمکائد أهل الضلال و المردة من أحداث الامم الضوال، فنبذنی إلی عالية الرّمال و خبت صرائم الأرض، ينظر بی الغاية الّتی عندها يحلّ الأمر و ينجلی الهلع، و کان صلوات اللّه عليه أنبط لی من خزائن الحکم و کوامن العلوم ما إن أشعب [135] إليک منه جزءا أغناک عن الجملة.

و اعلم يا أبا إسحاق أنّه قال صلوات اللّه عليه: يا بنیّ إنّ اللّه جلّ ثناؤه لم يکن



ليخلّی أطباق الأرض و أهل الجدّ فی طاعته و عبادته بلا حجّة يستعلی بها و إمام يؤتمّ به و يقتدی بسبيل سنته، و منهاج قصده، و أرجو يا بنیّ أن تکون أحد من أعدّه اللّه لنشر الحقّ و طیّ الباطل و إعلاء الدّين و إطفاء الضلال، فعليک يا بنیّ بلزوم خوافی الأرض و تتّبع أقاصيها، فإنّ لکلّ ولیّ لأولياء اللّه عدوّا مقارعا و ضدّا منازعا، افتراضا لمجاهدة أهل نفاقه و خلاعة أولی الإلحاد و العناد، فلا يوحشنّک ذلک و اعلم أنّ قلوب أهل الطاعة و الإخلاص نزّع إليک مثل الطير إلی أو کارها، و هم معشر يطلعون بمخائل الذّلّة و الاستکانة، و هم عند اللّه بررة أعزّاء، يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة، و هم أهل القناعة و الاعتصام، استنبطوا الدّين فوازروه علی م جاهدة الأضداد حضّهم [136] اللّه باحتمال الضيم فی الدّنيا ليشملهم باتّساع العزّ فی دار القرار و جبلهم علی خلائق الصبر لتکون لهم العاقبة الحسنی و کرامة حسن العاقبة، فاقتبس- يا بنیّ- نور الصبر علی موارد امورک تفز بدرک الصنع فی مصادرها، و استشعر العزّ فی ما ينوبک تحظ بما تحمد عليه إن شاء اللّه، فکأنّک يا بنیّ بتأييد نصر اللّه قد آن و تيسير الفلج و علوّ الکعب قد حان، و کأنّک بالرّايات الصفر و الأعلام البيض تخفق علی أثناء أعطافک ما بين الحطيم و زمزم، و کأنّک بترادف البيعة و تصادف الولاء يتناظم عليک تناظم الدّرّ فی مث انی العقود، و تصافق الأکفّ علی جنبات الحجر الأسود، تلوذ بفنائک من ملأ براهم اللّه من طهارة الولادة و نفاسة التربة، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق، لينة عرائکهم للدّين، خشنة ضرائبهم عن العدوان، واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عی دانهم، يدينون بدين الحقّ و أهله، فإذا اشتدّت أرکانهم و تقوّمت أعمادهم فدّت بمکانفتهم [137] طبقات الأمم إلی إمام، إذ يبعثک فی ظلال شجرة دوحة بسقت أفنان غصونها علی حافاة بحيرة الطبريّة، فعندها يتلالؤ صبح الحقّ و ينجلی ظلام الباطل، و يقصم اللّه بک الطغيان، و يعيد معالم الإيمان، يظهر بک أسقام الآفاق و سلام الرّفاق، يودّ الطفل فی المهد لو استطاع إليک نهوضا، و نواشط الوحش لو تجد نحوک مجازا، تهتّز بک أطراف الدّنيا بهجة، و

---

[135] ( ۲) فی المصدر« أشعت».

[136] ( ۱) فی المصدر« خصهم».

[137] ( ۲) فی بعض نسخ المصدر« فدنت بمکانتهم».

تهزّ بک[۱۳۸] أغصان العزّ نضرة، و تستقرّ بوانی الحقّ فی قرارها و تؤوب شو ارد الدّین إلی أوکارها، تتهاطل علیک سحائب الظفر فتخنق کلّ عدوّ، و تنصر کلّ ولیّ، فلا یبقی علی وجه الأرض جبّار قاسط، و لا جاحد غامط، و لا شانی ء مبغض، و لا معاند کاشح، و من یتوکّل علی اللّه فهو حسبه إنّ اللّه بالغ أمره قد جعل اللّه لکلّ شیء قدرا.

ثمّ قال: یا أبا إسحاق لیکن مجلسی هذا عندک مکتوما إلّا عن أهل التصدیق و الاخوّة الصادقة فی الدّین، إذا بدت لک أمارات الظهور و التمکّن فلا تبطیء بإخوانک عنّا و بأهل المسارعة إلی منار الیقین، و ضیاء مصابیح الدّین تلق رشدا[۱۳۹] إن شاء اللّه.

قال إبراهیم بن مهزیار: فمکثت عنده حینا أقتبس ما اؤدّی إلیهم من موضحات الأعلام و نیّرات الأحکام، و اروّی نبات الصدور من نضارة ما ادّخره اللّه فی طبایعه من لطائف الحکمة و طرائف فواضل القسم حتّی خفت إضاعة مخلّفی بالأهواز لتراخی اللّقاء عنهم، فاستأذنته بالقفول، و أعلمته عظیم ما أصدر به عنه من الوحّش و التجرّع للظعن عن محالّه، فأذن و أردفنی من صالح دعائه ما یکون ذخرا عند اللّه لی و لعقبی و قرابتی إن شاء اللّه، فلمّا إزف ارتحالی و تهیّأ اغترام نفسی غدوت علیه مودّعا و مجدّدا للعهد، و عرضت علیه مالا کان معی یزید علی خمسین ألف درهم و سألته أن یت فضّل بالأمر بقبوله منّی، و ابتسم و قال: یا أبا إسحاق استعن علی منصرفک فإنّ الشقّة قذفة، و فلوات الأرض أمامک جمّة، و لا تحزن لإعراضنا عنه فإنّا قد أحدثنا لک شکره و نشره و ربضناه عندنا بالتذکرة و قبول المنّة، و بارک اللّه فی ما خوّلک، و أدام لک ما نوّلک و کتب لک أحسن ثواب المحسنین و أکرم آثار الطائعین فإنّ الفضل له و منه، و أسأل اللّه لأصحابک بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة و أکناف الغبطة بلین المنصرف، و لا أوعث اللّه لک سبیلا، و لا حیّر لک دلیلا، و أستودعه نفسک ودیعة لا تضیع و لا تزول بمنّه و لطفه إن شاء اللّه.



یا أبا إسحاق قنّعنا بعوائد إحسانه و فوائد إمتنانه و صان أنفسنا عن معونة الأولیاء لنا عن الإخلاص فی النیّة و إمحاض النصیحة و المحافظة علی ما هو أبقی و أنقی و أرفع ذکرا.

قال: فأقفلت عنه حامدا للّه عزّ و جلّ علی ما هدانی و أرشدنی، عالما بأنّ اللّه لم یکن لیعطّل أرضه و لا یخلّیها من حجّة واضحة و إمام قائم. و ألقیت هذا الخبر المأثور و النسب المشهور توخّیا للزّیادة فی بصائر أهل الیقین و تعریفا لهم ما منّ اللّه عزّ و جلّ به من إنشاء الذّریّة الطیّبة و التربة الزّکیّة و قصدت أداء الأمان ة و التسلیم لما استبان لیضاعف اللّه عزّ و جلّ الملّة الهادیة، و الطریقة المستقیمة المرضیّة قوّة عزم، و تأیید نیّة، و شدّة أزر، و اعتقاد عصمة و اللّه یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم.

---

[۱۳۸] ( ۱) فی بعض نسخ المصدر« تنشر بک».

[۱۳۹] ( ۲) فی بعض نسخ المصدر« تلف رشیدا»

أقول: و يشهد لوضعه امور منها اشتماله كالمتقدّم على وجود أخ للحجّة عليه السّلا م و زاد هذا أنّه غائب معه و هو خلاف المذهب.

و منها اشتماله كالسابق على تسمية الحجّة عليه السّلام و قد ورد النهى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أمير المؤمنين عليه السّلام و الباقر و الصادق و الكاظم و الرّضا و الجواد و الهادى و الحجّة عليهم السّلام عن تسميته عليه السّلام و لم ترد التسمية إلّا فى بعض أخبار شاذّة حتّى أنّ الصدوق قال بعد خبر اللّوح المشتمل على التسمية : «الّذى أذهب إليه النهى عن التسمية».

و منها اشتماله على بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى أوان خروجه عليه السّلام و أنّه عليه السّلام أمره بمسارعته مع إخوانه إليه و هو أمر واضح البطلان.

و منها اشتماله على ذهاب جمع مع رايات صفر و أعلام بيض إليه عليه السّلام بين الحطيم و زمزم و بعث النّاس ببيعتهم إليه عليه السّلام مع أنّ ظهوره عليه السّلام بنحو آخر على ما نطقت به الأخبار المتواترة.

و منها أنّ محمّد بن أبى عبد اللّه الكوفىّ الّذى استقصى من رآه عليه السّلام فى ذاک العصر (المعروف و غير المعروف) لم يذكر إبراهيم فيهم مع كونه من الأجلّة انّما عدّ ابنه محمّدا و هذا نصّه على ما رواه الإكمال (فى باب من شاهد القائم عليه السّلام):

حدّثنا محمّد بن محمّد الخزاعى (رض) قال: حدّثنا أبو علىّ الأسدى، عن أبيه محمّد



ابن أبى عبد اللّه الكوفى أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزّمان عليه السّلام أو رآه فمن الوكلاء ببغداد العمرى و ابنه و حاجز و البلالى و العطّار.

و من الكوفة العاصمىّ. و من أهل الأهواز محمّد بن إبراهيم بن مهزيار . و من أهل قمّ محمّد بن- إسحاق. و من أهل همدان محمّد بن صالح. و من أهل الرّى الشامىّ و الأسدىّ- يعنى نفسه- و من أهل آذربيجان القاسم بن العلاء . و من أهل نيسابور محمّد بن شاذان النعيمىّ.

و من غير الوكلاء من أهل بغداد أبو القاسم بن ابى حليس، و أبو عبد اللّه الكندىّ، و أبو عبد اللّه الجنيدىّ، و هارون القزّاز، و النيلىّ، و أبو القاسم بن- دبيس، و أبو عبد اللّه بن فرّوخ، و مسرور الطبّاخ مولى أبى الحسن عليه السّلام، و أحمد و محمّد ابنا الحسن، و إسحاق الكاتب من بنى نوبخت، و صاحب الفراء، و صاحب الصرّة المختومة . و من بغداد محمّد بن كشمرد، و جعفر بن حمدان، و محمّد بن هارون بن عمران، و من الدّينور حسن بن هارون، و أحمد ابن أخيه، و أبو الحسن . و من إصفهان ابن بادشالة و من الصيمرة زيدان. و من قمّ الحسن بن النضر. و محمّد بن محمّد، و علىّ بن محمّد بن إسحاق و أبوه، و الحسن بن يعقوب، و من أهل الرّى القاسم بن موسى، و ابنه، و أبو محمّد بن هارون و صاحب الحصاة، و علىّ بن محمّد، و محمّد بن محمّد الكلينىّ، و أبو جعفر الرّفا . و من قزوين مرداس، و علىّ بن أحمد . و من قابس رجلان. و من شهروز ابن الخال. و من

فارس المحووج. و من مرو صاحب الألف دينار، و صاحب المال و الرّقعة البيضاء، و أبو ثابت و من نيسابور محمّد بن شعيب بن صالح. و من اليمن الفضل بن يزيد، و الحسن ابنه، و الجعفرىّ، و ابن الأعمى، و الشمشاطىّ، و من مصر صاحب المولودين، و صاحب المال بمكّة، و أبو رجاء، و من نصيبين أبو محمّد بن الوجناء. و من الأهواز الحضينىّ.

فتراه عدّ صاحب الفراء و صاحب الصرّة المختومة و صاحب الحصاة و صاحب المولودين، و صاحب الألف دينار، و صاحب المال و الرّقعة البيضاء، و صاحب المال بمكّة، و رجلين من قابس مع كونهم مجاهيل فكيف لايعدّ مثل إبراهيم من المعاريف لو كان منهم.

ص: ١١٨

و كيف عدّ نفسه مع الإتّهام و لم يعدّ غيره لو كان منهم مع عدمه؟ و كيف عدّ الابن و لم يعدّ الأب مع كونه أجل من الابن بمراتب.

و المستفاد من الأخبار الصحيحة أنّ إبراهيم بن مهزيار كان وكيل العسكرىّ عليه السّلام و مات بعده عليه السّلام بلا فصل فى زمان الحيرة و لم يمهله الأجل حتّى يحقّق الأمر و يوصل مال العسكرىّ عليه السّلام إلى الحجّة عليه السّلام فأوصى إلى ابنه محمّد بن إبراهيم بذلک ففعل.

روى الكلينىّ (فى باب مولد الصاحب عليه السّلام) من كافيه[١٤٠]. و المفيد (فى باب ذكر طرف من دلائل الصاحب عليه السّلام ) من إرشاده، و الشيخ (فى فصل ظهور معجزاته عليه السّلام من غيبته ) و الكشىّ (فى عنوان حفص بن عمرو المعروف بالعمرىّ، و إبراهيم ابن مهزيار و ابنه محمّد من كتابه ) بأسانيدهم: الكشىّ «عن أحمد بن علىّ بن كلثوم، عن إسحاق بن محمّد البصرىّ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار »، و الأوّلون «عن علىّ ابن محمّد، عن محمّد بن حمويه، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار » و لفظهم:

قال: شككت عند مضىّ أبى محمّد عليه السّلام و اجتمع عند أبى مال جليل فحمله و ركب السفينة و خرج ت معه مشيّعا، فوعک وعكا شديدا فقال: يا بنىّ ردّنى فهو الموت، و قال لى: اتّق اللّه فى هذا المال. و أوصى إلىّ، فمات بعد ثلاثة أيّام، فقلت فى نفسى:

لم يكن أبى ليوصى بشىء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق و أكترى دارا على الشطّ، و لا اخبر أحدا بشى ء فإن وضح لى شىء كوضوحه فى أيّام أبى محمّد عليه السّلام أنفذته و إلّا أنفقته فى ملاذّى و شهواتى، فقدمت العراق و اكتريت دارا على الشطّ و بقيت أيّاما فإذا أنا برقعة مع رسول فيها «يا محمّد معک كذا و كذا » حتّى قصّ علىّ جميع ما معى و ذكر فى جملته شيئا لم أحط به علما. فسلّمته إلى الرّسول و بقيت أيّاما لا يرفع لى رأس، فاغتممت فخرج إلىّ «قد أقمناک مقام أبيک فاحمد اللّه».

[١٤٠] ( ١) المصدر ج ١ ص ٥١٨.

لفظ الأخير «قال: إنّ أبى لمّا حضرته الوفاة دفع إلىّ مالا و أعطانى علامة و لم يعلم بتلك العلامة أحد إلّا اللّه عزّ و جلّ، و قال: من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه

ص: ۱۱۹

المال. قال: فخرجت إلى بغداد و نزلت فى خان فلمّا كان فى اليوم الثانى إذ جاء شيخ و دقّ الباب فقلت للغلام : انظر من هذا، فقال: شيخ بالباب، فقلت: ادخل فدخل و جلس فقال : أنا العمرىّ هات المال الّذى عندك، و هو كذا و كذا، و معه ا لعلامة- الخبر».

و فى الكتاب المعروف بدلائل الطبرىّ باسناد آخر، عن محمّد بن إبراهيم بن- مهزيار «أنّه ورد العراق شاكّا مرتادا فخرج إليه «قل للمهزيارىّ: قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بما جئتكم فقل لهم: أما سمعتم اللّه عزّ و جلّ يقول: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ»- إلى أن قال:- يا محمّد بن إبراهيم لا يدخلك الشكّ فى ما قدمت له فإنّ اللّه عزّ و جلّ لا يخلّى أرضه من حجّة، أ ليس قال لك الشيخ قبل وفاته: أحضر الساعة من يعيّر هذه الدّنانير الّتى عندى، فلمّا أبطأ عليه ذلك و خاف الشيخ على نفسه الرّجاء قال لك: عيّرها على نفسك- إلى إن قال:- قال «و إن أنامتّ فاتّق اللّه فى نفسك و فىّ، و كن عند ظنّى بك- الخبر».

و منها اشتماله على أنّ الحجّة عليه السّلام تمنّى لقاء إبراهيم بن مهزيار مع أنّه عليه السّلام يمكنه لقاء من أراده، و إنّما النّاس لا يمكنهم لقاءه عليه السّلام.

و منها اشتماله على عبارات تكلّفيّة غير شبيهة بعبارات الأئمّة عليهم السّلام و كيف يتكلّم الحجّة عليه السّلام الّذى كان من إنشائه دعاء الافتتاح الوارد فى كلّ ليلة من شهر اللّه و هو فى أعلى درجات الفصاحة- بمثل هذه العبارات الباردة، إلى غير ذلك ممّا لو استقصى لطال الكلام.

و أيضا أنّ الكلينىّ و المفيد عقدا فى الكافى و الإرشاد الباب لمن رآه عليه السّلام و لم يرويا هذا الخبر، و لا الخبر السابق، و لو كانا صحيحين و لم يكونا موضوعين لنقلاهما.

و بالجملة الأصل فى الخبرين (خبر علىّ بن إبراهيم- برواية الإكمال و رواية الغيبة- و خبر إبراهيم بن مهزيار ) واحد قطعا لاشتمال كلّ منهما على ما اشتمل عليه الآخر، و لا يمكن عادة اتّفاق السؤال و الجواب و الخصوصيّات فى ما لو كانا متغايرين.

فان قيل إنّ سند الأوّل إن كان مظلما فالثانى ابن المتوكّل، عن الحميرىّ

ص: ۱۲۰

عن إبراهيم بن مهزيار سند جلىّ لأنّ الحميرىّ، و المهزيارىّ جليلان، و الأوّل من مشائخ الصدوق.

قلت: فيه أوّلا انّ ابن المتوكّل مهمل، و ثانيا انّ كم من خبر صحيح السند إصطلاحا لم يعمل به أحد، و ثالثا انّا لم نر الصدوق قرأ علينا الإكمال و فيه هذان الخبران، فلعلّ معاندا دسّ الخبرين.

و روى الكشىّ فى المغيرة بن سعيد «عن ابن قولويه و ابن بندار، عن سعد، عن العبيدىّ أنّ بعض أصحابنا قال ليونس بن عبد الرّحمن- و أنا حاضر-: ما أشدّك فى الحديث و أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا، فما الّذى يحملك على ردّ الأحاديث؟

فقال: حدّثنى هشام بن الحكم أنّه سمع الصادق عليه السّلام يقول : لا تقبلوا علينا حديثا إلّا ما وافق القرآن و السنّة أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدّمة فإنّ المغيرة ابن سعيد دسّ فى كتب أصحاب أبى أحاديث لم يحدّث بها أبى، فاتّقوا ا للّه و لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا و سنّة نبيّنا فإنّا إذا حدّثنا قلنا: «قال اللّه و قال رسول اللّه».

قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبى جعفر عليه السّلام و وجدت أصحاب أبى عبد اللّه عليه السّلام متوافرين فسمعت منهم و أخذت كتبهم فعرضته ا بعد على الرّضا عليه السّلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبى عبد اللّه عليه السّلام، و قال لى : إنّ أبا الخطّاب كذب على أبى عبد اللّه عليه السّلام، قال : و كذلك أصحاب أبى الخطّاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا فى كتب أصحاب أبى عبد اللّه عليه ال سّلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنّا إذا تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن و بموافقة السنّة إنّا عن اللّه و عن رسوله نحدّث و لا نقول قال فلان و [قال- ظ] فلان فيتناقض كلامنا، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أوّلنا، و كلام أوّلنا مصدّق لكلام آخرنا، و إذا أتاكم من يح دّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه، و قولوا له : أنت أعلم و ما جئت به، فإنّ مع كلّ قول منّا حقيقة، و عليه نور فما لا حقيقة له و لا نور عليه فذلك قول الشيطان».

و بالجملة علىّ بن مهزيار الّذى نقله البحار عن الإكمال مات قبل عصر الحجّة عليه السّلام و إبراهيم بن مهزيار مات فى أوّل الحيرة، و لم يمهله الأجل حتّى يقف على



شىء؛ و علىّ بن إبراهيم بن مهزيار لا وجود له و إنّما المسلّم من بيت مهزيار فى الوقوف على أمره عليه السّلام محمّد بن إبراهيم بن مهزيار على ما عرفت من الأخبار المتقدّمة بأنّه كا ن أوّلا فى شكّ من أمره عليه السّلام ثمّ زال بإرسال الحجّة عليه السّلام العمرىّ سفير الأوّل إليه و قبض مال منه عليه السّلام جمع عند أبيه عنه.

و روى الإكمال و الغيبة [١٤١] عن الحجّة عليه السّلام- فى مسائل عنه عليه السّلام و جوابه عنها- «و أمّا محمّد بن علىّ بن مهزيار فيصلح اللّه قلبه و يزيل شكّه».

و منها أحاديث محمّد بن زيد بن مروان أحد مشائخ الزّيديّة على ما نقل الشيخ فى غيبته[١٤٢] (فى باب توقيعاته عليه السّلام) عن أبى غالب عنه و هى ثلاثة:

---

[١٤١] ( ١) الاكمال باب التوقيعات تحت رقم ۴ و الغيبة ص ١٧٧ ط ١٣٨٥.

الاول عنه عن أبی عیسی محمّد بن علیّ الجعفریّ، و أبی الحسین محمّد بن الرّقام ع ن أبی سورة (أحد مشائخ الزّیدیّة) قال: خرجت إلی قبر أبی عبد اللّه علیه السّلام ارید یوم عرفة، فعرّفت یوم عرفة، فلمّا کان وقت عشاء الآخرة صلّیت و قمت فابتدأت أقرأ من الحمد و إذا شابّ حسن الوجه علیه جبّة سیفی فابتدأ أیضا من الحمد و ختم قبلی أو ختمت قبله، فلمّ ا کان الغداة خرجنا جمیعا من باب الحائر، فلمّا صرنا علی شاطی ء الفرات قال لی الشابّ : أنت ترید الکوفة فامض فمضیت طریق الفرات، و أخذ الشابّ طریق البرّ، ثمّ أسفت علی فراقه فأتبعته فقال لی : تعال فجئنا جمیعا إلی حصن المسنّاة، فنمنا جمیعا و انتبهنا فإذا نحن علی ا لعوفی علی جبل الخندق، فقال لی : أنت مضیّق و علیک عیال فامض إلی أبی طاهر الزّراری فسیخرج إلیک من منزله، و فی یده الدّم من الاضحیّة فقل له : شابّ من صفته کذا یقول لک : صرّة فیها عشرون دینارا جاءک بها بعض إخوانک فخذها منه. فصرت إلی أبی طاهر کما قال الشابّ و وصفقله فقال:

الحمد للّه و رأیته فدخل و أخرج إلیّ صرّة الدّنانیر فدفعها إلیّ و انصرفت.

الثانی عنه قال: حدّث بحدیثه المتقدّم أبا الحسین محمّد بن عبید اللّه العلویّ و نحن نزول بأرض الهر فقال : هذا حقّ جاءنی رجل شاب فتوسّمت فی وجهه سمة فصرفت

ص: ۱۲۲

النّاس کلّهم، و قلت له : من أنت فقال : أنا رسول الخلف إلی بعض إخوانه ببغداد، فقلت له : معک راحلة، فقال : نعم فی دار الطلحیّین، فقلت له: قم فجئنی بها و وجّهت معه غلاما فأحضر راحلته و أقام عندی یومه ذلک و أکل من طعامی و حدّثنی بکثیر من سرّی و ضمیری، فقلت له: علی أیّ طریق تأخذ؟ قال: أنزل إلی هذه النجفة، ثمّ آتی وادی الرّملة، ثمّ آتی الفسطاط فأرکب إلی الخلف إلی المغرب، فلمّا کان من الغد رکب راحلته و رکبت معه حتّی صرنا إلی دار صالح فعبر الخندق وحده و أنا أراه حتّی نزل النجف و غاب عن عینی».

الثالث عنه قال: حدّث أبا بکر محمّد بن أبی دارم الیمامی (أحد مشائخ الحشویّة) بحدیثیه المتقدّمین فقال: هذا حقّ جاءنی منذ سنیات ابن اخت أبی بکر بن البجالی العطّار- و هو صوفیّ یصحب الصوفیّة- فقلت: من أنت و أین کنت؟ فقال: أنا مسافر منذ سبع عشرة سنة فقلت له: فأیش أعجب ما رأیت؟ فقال: نزلت بالإسکندریّة فی خان ینزله الغرباء، و کان فی وسط الخان مسجد یصلّی فیه أهل الخان و له إمام و کان شابّ یخرج من بیت له غرفة فیصلّی حلف الإمام و یرجع من وقته إلی بیته، و لا یلبث مع الجماعة فقلت- لمّا طال ذلک علیّ و رأیت منظره شابّ نظیف علیه عباء-: أ لا و اللّه احبّ خدمتک و التشرّف بین یدیک، فقال: شأنک، فلم أزل أخدمه حتّی أنس بی الانس التامّ، فقلت له ذات یوم : من أنت أعزّک اللّه؟ قال: أنا صاحب الحقّ، فقلت له: یا سیّدی متی تظهر؟ فقال: لیس هذا أوان ظهوری و قد بقی مدّة من الزّمان فلم أزل علی خدمته تلک و هو علی حالته من صلاة الجماعة و ترک الخوض فی مالا یعنیه إلی أن قال: أحتاج إلی السفر، فقلت له: أنا معک، ثمّ قلت له: یا سیّدی متی یظهر أمرک؟ قال: علامة ظهور أمری کثرة الهرج و المرج و الفتن، و آتی مکّة فأکون فی المسجد الحرام، فیقال : إنصبوا لنا إماما و یکثر الکلام حتّی یقوم رجل من النّاس فینظر فی وجهی. ثمّ قال:

---

[۱۴۲] ( ۲) المصدر ص ۱۸۱.

يا معشر النّاس هذا المهدىّ انظروا إليه، فيأخذون بيدى، و ينصبونى بين الرّكن و المقام، فيبايع النّاس عند إياسهم عنّى . و سرنا إلى البحر فعزم على ركوب

ص: ۱۲۳

البحر، فقلت له: يا سيّدى أنا أفرق من البحر، قال: ويحک تخاف و أنا معک؟ فقلت:

لا و لكن أجبن، فركب البحر و انصرفت عنه.

يشهد لوضعها مضافا إلى كون رواتها من الحشويّة و الزّيديّة أنّه عليه السّلام لا يحضر عند خواصّ شيعته معرّفا بنفسه فكيف يقيم مدّة عند مخالفيه مع التعريف؟ ! و كيف يصلّى خلف أئمّة العامّة من يصلّى خلفه عيسى بن مريم عليه السّلام؟ ! و لم يک عليه السّلام فى تقيّة كجدّه أمير المؤمنين عليه السّلام فى صلاته خلف الثلاثة أو الحسنين عليه السّلام فى صلاتهما خلف مروان أو باقى الأئمّة عليهم السّلام خلف امراء عصرهم.

و هؤلاء العلماء ينقلون مثل هذه الأخبار لغرض أنّ مخالفيهم أيضا مقرّون بوجوده عليه السّلام إلّا أنّهم لا يعلمون أنّ العدوّ قد يوقع ضرره بهذا الطريق فيبطل الحقائق بهذه الأباطيل و يشوّه المحاسن بهذه المقبّحات.

و منها ما رواه الغيبة (فى أوّل فصل ما روى من الأخبار المتضمّنة لمن رآه ) عن جماعة، عن التلعكبرىّ، عن أحمد بن علىّ الرّازىّ قال: حدّثنى شيخ ورد الرّى على أبى الحسين محمّد بن جعفر الأسدىّ فروى له حديثين فى صاحب الزّمان عليه السّلام، و سمعتهما منه كما سمع و أظنّ ذلک قبل سنة ثلاثمائة أو قريبا منها . قال: حدّثنى علىّ ابن إبراهيم الفدكى، قال: قال الآودىّ: بينا أنا فى الطواف قد طفت ستّة و اريد أن أطوف السابعة فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة و شابّ حسن الوجه طيّب الرّائحة هيوب و مع هيبته متقرّب إلى النّاس، فتكلّم فلم أرأحسن من كلامه و لا أعذب من منطقه فى حسن جلوسه، فذهبت اكلّمه فزبرنى النّاس فسألت بعضهم من هذا؟ فقال : ابن رسول اللّه يظهر للنّاس فى كلّ سنة يوما لخواصّه فيحدّثهم و يحدّثونه فقلت : مسترشد أتاک فأرشدنى هداک اللّه، قال : فناولنى حصاة فحوّلت وجهى فقال لى بعض جلسائه : ما الّذى دفع إليک ابن رسول اللّه؟ فقلت: حصاة، فكشفت عن يدى فإذا أنا بسبيكة من ذهب و إذا أنا به قد لحقنى، فقال : ثبتت عليک الحجّة، و ظهر لک الحقّ، و ذهب عنک العمى، أتعرفنى؟ فقلت: اللّهمّ لا، فقال المهدىّ: أنا قائم الزّمان، أنا الّذى أملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا إنّ الأرض لا تخلو من حجّة و لا يبقى النّاس فى فترة أكثر

ص: ۱۲۴

من تيه بنى إسرائيل و قد ظهر أيّام خروجى فهذه أمانة فى رقبتک فحدّث بها إخوانک من أهل الحقّ.

و بالإسناد عن أحمد بن علىّ الرّازىّ قال : حدّثنى محمّد بن علىّ، عن محمّد ابن أحمد بن خلف قال : نزلنا مسجدا فى المنزل المعروف بالعبّاسيّة على مرحلتين من فسطاط مصر، و تفرّق غلمانى فى النزول و بقى معى فى المسجد غلام أعجمىّ فرأيت فى زاويته شيخا كثير التسبيح، فلمّا زالت الشمس ركعت وصلّيت الظهر فى أوّل وقتها و دعوت بالطعام، و سألت الشيخ أن يأكل

معی فأجابنی فلمّا طعمنا سألت عن اسمه و اسم أبیه و عن بلده و حر فته و مقصده، فذکر أنّ اسمه «محمّد بن عبد اللّه» و أنّه من أهل قمّ و ذکر أنّه یسیح منذ ثلاثین سنة فی طلب الحقّ . و ینتقل فی البلدان و السواحل و أنّه أوطن مکّة و المدینة نحو عشرین سنة یبحث عن الأخبار و یتتبّع الآثار، فلمّا کان فی سنة ثلاث و تسعین و مائتین طاف بالبیت ثمّ صار إلی مقام إبراهیم علیه السّلام فرکع فیه و غلبته عینه فأنبهه صوت دعاء لم یجرفی سمعه مثله، قال : فتأمّلت الدّاعی فإذا هو شابّ أسمر لم أر قطّ فی حسن صورته و اعتدال قامته. ثمّ صلّی فخرج و سعی فأتبعته و أوقع اللّه تعالی فی نفسی أنّه صاحب الزّمان علیه السّلام فلمّا فرغ من سعیه قصد بعض الشعاب فقصدت أثره، فلمّا قربت منه إذا أنا بأسود مثل الفنیق [۱۴۳] قد اعترضنی فصاح بی بصوت لم أسمع أهول منه : ما ترید عافاک اللّه فأرعدت و وقفت، و زال الشخص عن بصری و بقیت متحیرا، فلمّا طال بی الوقوف و الحیرة انصرفت ألوم نفسی و أعذلها بانصرافی بزجرة الأسود، فخلوت بربّی عزّ و جلّ أدعوه و أسأله بحقّ رسوله و آله علیهم السّلام ألّا یخیب سعیی و أن یظهر لی ما یثبّت به قلبی و یزید فی بصری، فلمّا کان بعد سنین زرت قبر المصطفی صلّی اللّه علیه و آله فبینا أنا اصلّی فی الرّوضة الّتی بین ا لقبر و المنبر إذ غلبتنی عینی فإذا محرّک یحرّکنی فاستیقظت فإذا أنا بالأسود فقال: و ما خبرک؟ و کیف کنت؟ فقلت : الحمد للّه و اذمک، فقال؛ لا تفعل فإنّی امرت بما خاطبتک به، و قد أدرکت خیرا کثیرا فطب



نفسا و ازدد من الشکر للّه عزّ و ج لّ علی ما أدرکت و عاینت، ما فعل فلان؟- و سمّی بعض إخوانی المستبصرین- فقلت: ببرقة، فقال: صدقت، ففلان؟- و سمّی رفیقا لی مجتهدا فی العبادة مستبصرا فی الدّیانة- فقلت: بالإسکندریّة. حتّی سمّی لی عدّة من إخوانی، ثمّ ذکر اسما غریبا فقال: ما فعل نقفور؟ قلت: لا أعرفه، قال: کیف تعرفه و هو رومیّ فیهدیه اللّه فیخرج ناصرا من قسطنطینیّة، ثمّ سألنی عن رجل آخر فقلت : لا أعرفه، فقال: هذا رجل من أهل هیت من أنصار مولای علیه السّلام امض إلی أصحابک فقل لهم: نرجو أن یکون قد أذن اللّه فی الانتصار للمستضعفین و فی الانتقام من الظالمین.

و لقد لقیت جماعة من أصحابی و أدّیت إلیهم و أبلغتهم ما حمّلت و أنا منصرف و اشیر علیک أن لا تتلبّس بما یثقل به ظهرک و یتعب به جسمک، و أن تحبس نفسک علی طاعة ربّک فإن الأمر قریب إن شاء اللّه تعالی.

فأمرت خازنی فاحضرنی خمسین دینارا و سألته قبولها فقال : یا أخی قد حرّم اللّه علیّ أن آخذ منک ما أنا مستغن عنه کما أحلّ لی أن آخذمنک الشی ء إذا احتجت إلیه فقلت له : هل سمع منک هذا الکلام أحد غیری من أصحاب السلطان؟ فقال : نعم أحمد بن الحسین الهمدانیّ المدفوع عن نعمته بآذربیجان و قد استأذن للحجّ تامیلا أن یلقی من لقیت- فحجّ أحمد بن الحسین الهمدانیّ (ره) فی تلک السنة فقتله ذکرویه ابن مهرویه، و افترقنا و انصرفت إلی الثغر، ثمّ حججت فلقیت بالمدینة رجلا اسمه طاهر من ولد الحسین الأصغر یقال : إنّه یعلم من هذا الأمر شیئا فثابرت علیه حتّی أنس بی و سکن إلیّ و وقف علی صحّته عقدی، فقلت له: یا ابن رسول اللّه بحقّ آبائک الطاهرین علیهم السّلام لمّا جعلتنی مثلک فی العلم بهذا الأمر فقد شهد عندی من توثّقه بقصد القاسم بن عبید اللّه بن سلیمان بن وهب إیّای لمذهبی و اعتقادی و إنّه أغری بدمی مرارا فسلّمنی اللّه. فقال: یا

---

[۱۴۳] ( ۱) بالفاء و النون: الفحل الکریم من الإبل لا یؤذی لکرامته علی أهله و لا یرکب و التشبیه فی العظم و الکبر. کما فی البحار.

أخی اکتم ما تسمع منّی الخبر فی هذه الجبال، و إنّما یری العجائب الّذین یحملون الزّاد فی اللّیل و یقصدون به مواضع یعرفونها و قد نهینا عن الفحص و التفتیش فودّعته و انصرفت عنه.

ص: ۱۲۶

أقول: و یوضح جعلهما اشتمالهما علی إخباره علیه السّلام بقرب زمان ظهوره من ألف و مائة سنة تقریبا قبل و هو أمر واضح البطلان بالعیان- و قد تواتر أنّه علیه السّلام قال:

«کذب الوقّاتون».

و وردت أخبار کثیرة فی طول غیبته حتّی أنّ الصادق علیه السّلام کان یبکی من ذلک و حتّی أنّه یرجع کثیر من النّاس عن القول به علیه السّلام لذلک . ففی خبر سدیر الصیرفی أنّه دخل علی الصادق علیه السّلام فرآه جالسا علی التراب باکیا بکاء الثکلی قائلا «سیّدی غیبتک نفت رقادی وضیّقت علیّ مهادی و ابتزّت منّی راحة فؤادی سیّدی غیبتک وصلت مصائبی بفجائع الأبد- الخبر».

و فی خبر المفضّل عن الصادق علیه السّلام «أنّ لصاحب هذا الأمر غیبتین إحدیهما تطول حتّی یقول بعضهم : مات، و بعضهم یقول: قتل، و بعضهم یقول : ذهب، فلا یبقی علی أمره إلّا نفر یسیر . و لا یطّلع علی موضعه أحد من ولیّ و لا غیره إلّا المولی الّذی یلی أمره».

و یشهد للوضع اشتمال الأوّل علی ظهوره بیّنا للنّاس و معرّفا بنفسه ل من لا یعرفه مع أنّ «محمّد بن عثمان» سفیره الثانی کان یقول: «إنّ الحجّة علیه السّلام لیحضر الموسم کلّ سنة یری النّاس و یعرفهم و یرونه و لا یعرفونه».

و اشتمال الثانی علی أنّه علیه السّلام کان عاجزا عن الاختفاء عمّن عرفه و تبعه حتّی زجره الأسود الّذی کان معه و صرفه، إلی غیر ذلک من المنکرات.

و ممّا یوضح وضع أمثالهما أنّ رؤیته علیه السّلام لم تکن مبتذلة فمثل عبد اللّه بن جعفر الحمیریّ فی ذاک الجلال یقول لمحمد بن عثمان سفیره الثانی فی الغیبة الصغری : هل رأیت صاحب هذا الأمر؟ قال : نعم و آخر عهدی به عند بیت اللّه الح رام و هو یقول:

«اللّهمّ انجزلی ما وعدتنی- الخبر» فکیف فی الغیبة الکبری؟!

و قد کان علیه السّلام کتب إلی السمریّ- آخر سفرائه- «و لا توص إلی أحد فیقوم مقامک بعد وفاتک فقد وقعت الغیبة التامّة فلا ظهور إلّا بعد إذن اللّه تعالی ذکره، و ذلک بعد طول الأمد و قسوة ا لقلوب و امتلاء الأرض جورا، و سیأتی من شیعتی من یدّعی

المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانى و الصيحة فهو كذّاب مفتر- الخبر».

و منها ما نقله النورىّ (فى كتابه كشف الأستار) بعد عدّه عدّة من العامّة قائلين بالمهدىّ عليه السّلام كالخاصّة.

فقال: السابع الشيخ حسن العراقىّ- قال الشيخ عبد الوهّاب الشعرانىّ فى الطبقات الكبرى (المسمّاة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار) فى الجزء الثانى من النسخة المطبوعة بمصر فى سنة ألف و ثلاثمائة و خمسين : «و منهم الشيخ العارف باللّه سيّدى حسن العراقى المدفون بالكوم خارج باب الشعريّة بالقرب من بركة الرّطلى و جامع البشرى.

قال: كان قد عمر نحو مائة سنة و ثلاثين سنة، قال : تردّدت إليه مع سيّدى أبى العبّاس الحريثى . و قال: اريد أن أحكى لک حكايتى من مبتدء أمرى إلى وقتى هذا كأنّک كنت رفيقى من الصغر، فقلت له : نعم، فقال: كنت شابّا من دمشق و كنت صائغا، و كنّا نجتمع يوما فى الجمعة على اللّهو و اللّعب و الخمر فجاء لى التنبيه منه تعالى يوما فقلت لنفسى : ألهذا خلقت، فتركت ما هم فيه و هربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى اميّة فوجدت شخصا يتكلّم على الكرسىّ فى شأن المهدىّ عليه السّلام فاشتقت إلى لقائه فصرت لا أسجد سجدة إلّا و سألت اللّه تعالى أن يجمعنى عليه، فبينا أنا ليلة بعد صلاة المغرب اصلّى صلاة السنّة إذا بشخص جلس خلفى و حسّ على كتفى و قال لى : قد استجاب اللّه دعاءک يا ولدى مالک أنا المهدىّ فقلت : تذهب معى إلى الدّار؟ فقال : نعم، و ذهب معى و قال لى : أخل لى مكانا أنفرد فيه، فأخليت له مكانا فأقام عندى سبعة أيّام بلياليها و لقّننى الذّكر، و قال : اعلّمک وردى تدوم عليه إن شاء اللّه تعالى تصوم يوما و تفطر يوما، و تصلّى فى كلّ ليلة خمسمائة ركعة، و كنت شابّا أمرد حسن الصورة فكان يقول : لا تجلس قطّ إلّا ورائى، فكنت أفعل، و كانت عمامته كعمامة العجم و عليه جبّة من و بر الجمال، فلمّا انقضت السبعة أيّام خرج فودّعته، و قال لى : يا حسن ما وقع لى قطّ مع أحد ما وقع معک فدم على وردک حتّى تعجز فإنّک ستعمر عمرا طويلا، قال: ثمّ طلب الخروج، و قال لى: يا حسن لا تجتمع بأحد بعدى



و يكفيک ما حصل لک منّى فما ثمّ إلّا دون ما وصل إليک منّى فلا تتحمل منّة أحد بلا فائدة فقلت: سمعا و طاعة- الخ».

أقول: و آثار الوضع عليه لائحة فإنّه من أكاذيب الصوفيّة و ممّا يختلقون لهم و لمشائخهم، و العجب من هذا المحدّث كيف ينقل مثل هذا الحديث و إنّى لأستحيى من النظر فى مثله.

و مثله ما نقله فى (۲۳) من تلک العدّة عن ينابيع المودّة قال: قال لى الشيخ عبد اللّطيف الحلبىّ سنة (۱۲۷۳): «إنّ أبى الشيخ إبراهيم قال: سمعت بعض مشائخى من مشائخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهدىّ- الخ».

فإنّه عليه السّلام لا يظهر علانية لشيعته الكمّلين فكيف لهؤلاء الناقصين و يكفى فى إيضاح كذب مثله ما ثبت عنه عليه السّلام كما مرّ أنّه كذّب من ادّعى رؤيته عليه السّلام فى الغيبة الكبرى عيانا إلى أن يأذن اللّه تعالى له فى ظهوره.

## و منها خبر قصة الجزيرة الخضراء و خبر مدائن أبناء المهدى

نقل الأوّل المجلسىّ (ره)[۱۴۴] بدون إسناد متّصل بل قال : «وجدت رسالة مشتهرة بقصّة الجزيرة الخضراء فى البحر الأبيض ». و لم يذكر صاحب الرّسالة و قد أقرّ بعدم كونه فى كتاب معتبر فقال: «و إنّما أفردت لها بابا لأنّى لم أظفر به فى الأصول المعتبرة». و قال: وجدت فى خزانة أمير المؤمنين عليه السّلام بخطّ الشيخ الفاضل الفضل بن يحيى بن علىّ الطيّبىّ ما هذا صورته:

«الحمد للّه ربّ العالمين، و صلّى اللّه على محمّد و آله و سلّم . و بعد فيقول الفقير إلى عفو اللّه تعالى الفضل بن يحيى بن علىّ الطيبىّ الإمامى الكوفىّ : قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدّين بن نجيح الحلّى و الشيخ جلال الدّين عبد اللّه بن الخوام الحلّىّ- قدّس اللّه روحيهما- فى مشهد سيّد الشهداء عليه السّلام فى النصف من شعبان سنة «۶۹۹» حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقىّ زين الدّين علىّ بن فاضل المازندرانى المجاور بالغرىّ حيث اجتمعا به فى مشهد الإمامين بسرّ من

ص: ۱۲۹

رأى و حكى لهما حكاية ما شاهده ورآه فى البحر الأبيض و الجزيرة الخضراء من العجائب فمرّ بى باعث الشوق إلى رؤياه، و سألت تيسير لقياه و الاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه بإسقاط روايته، و عزمت على الانتقال إلى سرّ من رأى للاجتماع به فأتّفق أنّ الشيخ زين الدّين على بن فاضل المازندرانى انحدر من سرّ من رأى إلى الحلّة فى أوائل شوّال ليمضى على جارى عادته و يقيم فى المشهد الغروىّ، فلمّا سمعت بدخوله إلى الحلّة و كنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فإذا أنا به و ق د أقبل راكبا يريد دار السيّد فخر الدّين الحسن بن علىّ الموسوى المازندرانى نزيل الحلّة و لم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور، لكن خلج فى خاطرى أنّه هو، فلمّا غاب عن عينى تبعته إلى دار السيّد المذكور، فلمّا وصلت إلى باب الدّار رأيت السيّد واقفا على باب داره مستبشرا، فلمّا رآنى مقبلا ضحك فى وجهى و عرّفنى بحضوره فاستطار قلبى فرحا، و لم أملك نفسى على الصبر على الدّخول إليه فى غير ذلك الوقت فدخلت مع السيّد فسلّمت عليه و قبّلت يديه فسأل السيّد عن حالى فقال له: هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيّبى صديقكم، فنهض واقفا واقعدنى فى مجلسى و رحّب بى و أحفى السؤال عن حال أبى و أخى الشيخ صلاح الدّين، لأنّه كان عارفا بهما سابقا، و لم أكن فى تلك الأوقات حاضرا، بل كنت فى بلدة واسط أشتغل فى طلب العلم عند الشيخ أبى اسحاق إبراهيم بن- محمّد الواسطىّ الإمامىّ فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور فرأيت فى كلامه أمارات تدلّ على الفضل فى أغلب العلوم من الفقه و الحديث و العربيّة بأقسامها و طلبت منه شرح ما حدّث به الرّجلان المذكوران سابقا فقصّ لى القصّة من أوّلها إلى آخرها بحضور السيّد صاحب الدّار و حضور جماعة من علماء الحلّة و الأطراف قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور و كان ذلك فى اليوم «۱۱» من شوّال سنة «۶۹۹».

و هذه صورة ما سمعه من لفظه و ربما وقع فى الألفاظ الّتى نقلتها من لفظه تغيّر لكن المعانى واحدة.

---

[۱۴۴] ( ۱) البحار ج ۱۳ ص ۱۴۳ من الطبع الكمپانى و ج ۵۲ ص ۱۵۹ من الطبع الحروفى.

قال: كنت مقيما فى دمشق منذ سنين مشتغلا بطلب العلم عند الشيخ عبد الرّحيم الحنفىّ ف ى علمى الأصول و العربيّة، و عند الشيخ زين الدّين علىّ المغربىّ الاندلسىّ

ص: ١٣٠

المالكىّ، فى علم القراءة لأنّه كان عالما فاضلا عارفا بالقراءات السبع و كان له فى أغلب العلوم من الصرف و النحو و المنطق و المعانى و البيان و الأصولين، و كلن ليّن الطبع لم يكن عنده معاندة فى البحث و لا فى المذهب لحسن ذاته . فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول: «قال علماء الإماميّة » بخلاف غيره من المدرّسين فإنّهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة «قال علماء الرّافضة » فاختصصت به و تركت التردّد إلى غيره فأقمنا على ذلک برهة م ن الزّمان أقرء عليه فى العلوم المذكورة، فاتّفق أنّه عزم على السفر من دمشق الشام إلى الدّيار المصريّة فلكثرة المحبّة الّتى كانت بيننا عزّ علىّ مفارقته و هو أيضا كذلک، فآل الأمر إلى أنّه صمّم العزم على صحبتى له إلى مصر، و كان عنده جماعة من الغرباء مثلى يقرؤو ن عليه، فصحبه أكثرهم فسرنا فى صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بالفاخرة [بالقاهرة ظ] و هى أكبر من مدائن مصر كلّها فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرّس فتسامع فضلاء مصر بقدومه فوردوا كلّهم لزيارته و للانتفاع بعلومه، فأقام فى قاهرة مصر مدّة تسعة أشهر، و نحن معه على أحسن حال و إذا بقافلة قد وردت من الأندلس و مع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرّفه فيه بمرض شديد قد عرض له و أنّه يتمنّى الاجتماع به قبل الممات و يحثّه فيه على عدم التأخير، فرقّ الشيخ من كتاب أبيه و بكى و صمّم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس فعزم بعض التلامذة على صحبته و من الجملة أنا، لأنّه- هداه اللّه- قد كان أحبّنى محبّة شديدة و حسّن لى المسير معه، فسافرت إلى الاندلس فى صحبته فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزيرة المذكورة عرضت لى حمّى منعتنى عن الحركة فحيث رآنى الشيخ على تلک ال حالة رقّ لى و بكى و قال : يعزّ علىّ مفارقتک فأعطى خطيب تلک القرية الّتى وصلنا إليها عشرة دراهم و أمره أن يتعاهدنى حتّى يكون منّى أحد الأمرين و إن منّ اللّه علىّ بالعافية أتبعه إلى بلده، ثمّ مضى إلى بلد الأندلس و مسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيّا م. فبقيت فى تلک القرية ثلاثة أيّام لا أستطيع الحركة لشدّة ما أصابنى من الحمّى، ففى آخر اليوم الثالث فارقتنى الحمّى و خرجت أدور فى سکک تلک القرية فرأيت قفلا قد وصل من جبال قريبة من شاطىء

ص: ١٣١

البحر الغربى يجلبون الصوف و السمن و الأم تعة، فسألت عن حالهم فقيل: إنّ هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر، و هى قريبة من جزائر الرّافضة، فحيث سمعت ذلک منهم ارتحت إليهم و جذبنى باعث الشوق إلى أرضهم فقيل : إنّ المسافة خمسة و عشرون يوما، منها يومان بغير عمارة و لاماء، و بعد ذلک فالقرى متّصلة، فا كتريت معهم من رجل حمارا بمبلغ ثلاثة دراهم لقطع تلک المسافة الّتى لاعمارة فيها، فلمّا قطعنا معهم تلک المسافة، و وصلنا أرضهم العامرة تمشّيت راجلا و تنقّلت على اختيارى من قرية إلى أخرى [إلى] أن وصلت إلى أوّل تلک الأماكن فقيل لى : إنّ جزيرة الرّوافض قد بقى بينک و بينها ثلاثة أيّام، فمضيت و لم أتأخّر فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة و لها أبراج محكمات شاهقات، و تلک الجزيرة بحصونها راكبة على شاطىء البحر، فدخلت من باب كبيرة يقال لها : باب البربر، فدرت فى سككها أسأل عن مسجد البلد فهديت عليه و

دخلت إليه، فرأيته جامعا كبيرا معظما واقعا على البحر من الجانب الغربىّ، فجلست فى جانب المسجد لأستريح و إذا بالمؤذّن يؤذّن للظهر و نادى بحىّ على خير العمل.

و لمّا فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزّمان عليه السّلام فأخذتنى العبرة بالبكاء فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد و شرعوا فى الوضوء على عين ماء تحت شجرة فى الجانب الشرقىّ من المسجد و أنا أنظر إليهم فرحا مسرورا لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمّة الهدى عليهم السّلام فلمّا فرغوا من وضوئهم و إذا برجل قد برزمن بينهم بهىّ الصورة، عليه السكينة و الوقار، فتقدّم إلى المحراب و أقام ا لصلاة فاعتدلت الصفوف وراءه، و صلّى بهم إماما و هم به مأمومون صلاة كاملة بأركانها، المنقولة عن أئمّتنا عليهم السّلام على الوجه المرضىّ فرضا و نفلا، و كذا التعقيب و التسبيح، و من شدّة ما لقيته من وعثاء السفر و تعبى فى الطريق لم يمكنّى أن اصلّى معهم الظهر، فلمّا فرغوا و رأونى أنكروا علىّ عدم اقتدائى بهم فتوجّهوا نحوى بأجمعهم و سألونى عن حالى و من أين أصلى و ما مذهبى فشرحت لهم أحوالى و إنّى عراقىّ الأصل، و أمّا مذهبى فإنّى رجل مسلم أقول: «أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريک له، و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله أرسله

ص: ١٣٢

بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الأديان كلّها و لو كره المشركون» فقالوا لى: لم ينفعک هاتان الشهادتان إلّا لحقن دمک فى دار الدّنيا لم لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنّة بغير حساب؟ فقلت لهم : و ما تلک الشهادة الاخرى فقال إم امهم: هى أن تشهد «أنّ أمير المؤمنين و يعسوب المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين علىّ بن أبى طالب و الأئمّة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول اللّه و خلفاؤه من بعده بلا فاصلة. قد أوجب اللّه طاعتهم على عباده، و جعلهم أولياء أمره و نهيه، و حججا على خلقه فى أرضه و أمانا لبريّته» لأنّ الصادق الأمين محمّدا رسول ربّ العالمين أخبرهم عن اللّه مشافهة من نداء اللّه له فى ليلة معراجه إلى السماوات السبع و قد صار من ربّه كقاب قوسين أو أدنى و سمّاهم له واحدا بعد واحد صلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين.

فلمّا سمعت مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلک و حصل عندى أكمل السرور و ذهب عنّى تعب الطريق من الفرح و عرّفتهم أنّى على مذهبهم فتوجّهوا إلىّ توجّه إشفاق و عيّنوا لى مكانا فى زوايا المسجد، و مازالوا يتعاهدونى بالعزّة و الإكرام مدّة إقامتى عندهم و صار إمام مسجدهم لا يفارقنى ليلا و لا نهارا.

فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتى إليهم فإنّى لا أرى لهم أرضا مزروعة؟

فقال: تأتى من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السّلام فقلت : كم تأتيكم فى السنة؟ فقال: مرّتين و قد أتت مرّة و بقى الاخرى فقلت : كم بقى حتّى تأتيكم؟ قال: أربعة أشهر، فتأثّرت لطول المدّة و مكثت عندهم مقدار أربعين يوما أدعو اللّه ليلا و نهارا بتعجيل مجيئها و أنا عندهم فى غاية الإعزاز و الإكرام ففى آخر يوم من الأربعين ضاق صدرى لطول المدّة فخرجت إلى شاطى ء البحر أنظر إلى جهة المغرب الّتى ذكر أهل البلد أنّ ميرتهم تأتى إليهم من تلک الجهة فرأيت شبحا من بعيد يتحرّک، فسألت عن ذلک الشبح أهل البلد و قلت لهم : هل يكون فى البحر طير أبيض فقالوا: لا فهل رأيت شيئا؟ قلت : نعم فاستبشروا و قالوا : هذه المراكب الّتى تأتى إلينا فى كلّ سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام فما كان إلّا قليل حتّى قدمت تلک المراكب، و على قولهم إنّ مجيئها كان فى غير الميعاد، فقدم مركب كبير و تبعه آخر و

آخر حتّی کملت سبعا فصعد[۱۴۵] من المرکب الکبیر شیخ مربوع القامة، بهیّ المنظر، حسن الزّی، و دخل المسجد فتوضّأ الوضوء الکامل علی الوجه المنقول عن أئمّة الهدی علیهم السّلام و صلّی الظهرین فلمّا فرغ من صلاته إلتفت نحوی مسلّما علیّ فرددت علیه السّلام فقال: ما اسمک و أظنّ أنّ اسمک علیّ؟ قلت : صدقت فحادثنی بالسرّ محادثة من یعرفنی فقال : ما اسم أبیک و یوشک أن یکون فاضلا؟ قلت: نعم و لم أکن أشکّ فی أنّه کان فی صحبتنا فی دمشق [الشام إلی مصر].

فقلت: أیّها الشیخ ما أعرفک بی و بأبی؟ هل کنت معنا حیث سافرنا من دمشق الشام إلی مصر؟ فقال : لا، قلت: و لا من مصر إلی الأندلس؟ قال: لا و مولای صاحب العصر، قلت له : و من أین تعرفنی باسمی و اسم أبی؟ ق ال: أعلم أنّه قد تقدّم إلیّ وصفک و أصلک و معرفة اسمک و شخصک و هیئتک و اسم أبیک، و أنا أصحبک معی إلی الجزیرة الخضراء.

فسررت بذلک حیث قد ذکرت و لی عندهم اسم. و کان من عادته أنّه لا یقیم عندهم إلّا ثلاثة أیّام فأقام اسبوعا و أوصل المیرة إلی أصحابها المقرّرة لهم، فلمّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرّر لهم عزم علی السفر و حملنی معه و صرنا فی البحر، فلمّا کان فی السادس عشر من مسیرنا فی البحر رأیت ماء أبیضا فجعلت اطیل النظر إلیه فقال لی الشیخ- و اسمه محمّد-: مالی أراک تطیل النظر إلی هذا الماء؟ فقلت له: إنّی أراه علی غیر لون ماء البحر، فقال لی: هذا هو البحر الأبیض و تلک الجزیرة الخضراء، و هذا الماء مستدیر حولها مثل السور من أیّ الجهات أتیته وجدته، و بحکمة اللّه تعالی أنّ مراکب أعدائنا إذا دخلته غرقت و إن کانت محکمة ببرکة مولانا و إمامنا صاحب العصر فاستعملته و شربت منه فإذا هو کماء الفرات، ثمّ إنّا لمّا قطعنا ذلک الماء الأبیض وصلنا إلی الجزیرة الخضراء لازالت عامرة، ثمّ صعدنا [۱۴۶] من المرکب الکبیر إلی الجزیرة و دخلنا البلد فرأیته محصّنا بقلاع و أبراج و أسوار سبعة، واقعة علی شاطیء البحر ذات أنهار و أشجار، مشتملة علی أنواع الفواکه و الأثمار المتنوّعة و فیها أسواق کثیرة



و حمّامات عدیدة و أکثر عمارتها برخام شفّاف و أهلها فی أحسن الزّیّ و البهاء، فاستطار قلبی سرورا لما رأیته، ثمّ مضی بی رفیقی محمّد بعد ما استرحنا فی منزله إلی الجامع المعظم، فرأیت فیه ج ماعة کثیرة و فی وسطهم شخص جالس، علیه من المهابة و السکینة و الوقار مالا أقدر أصفه، و النّاس یخاطبونه «بالسیّد شمس الدّین محمّد العالم» و یقرؤون علیه فی القرآن و الفقه و العربیّة بأقسامها، و اصول الدّین و الفقه الّذی یقرؤونه عن صاحب الأمر مسئلة مسئلة و قضیّة قضیّة و حکما حکما، فلمّا مثّلت بین یدیه رحّب بی و أجلسنی فی القرب منه و أحفی السؤال عن تعبی فی الطریق و عرّفنی أنّه تقدّم إلیه کلّ أحوالی و أنّ الشیخ محمّد رفیقی إنّما جاء بی معه بأمر من السیّد شمس الدّین العالم ثمّ أمرلی بتخلیة موضع منفرد فی زاویة من زو ایا المسجد، و قال: هذا یکون لک إذا أردت الخلوة و الرّاحة، فنهضت و مضیت إلی ذلک الموضع فاسترحت فیه إلی وقت العصر، و اذا أنا بالموکّل بی قد أتی إلیّ و قال لی: لا تبرح من مکانک حتّی یأتیک السیّد و أصحابه لأجل العشاء معک، فقلت : سمعا

---

[۱۴۵] ( ۱) أی علی الساحل.

[۱۴۶] ( ۱) أی علی الساحل.

و طاعة، فما كان إلّا قليل و إذا بالسيّد قد أقبل و معه أصحابه فجلسوا و مدّت المائدة فأكلنا و نهضنا إلى المسجد مع السيّد لأجل صلاة المغرب و العشاء، فلمّا فرغنا من الصلاتين ذهب السيّد إلى منزله و رجعت إلى مكانى و أقمت على هذه الحال مدّة ثمانية عشر يوما و نحن فى صحبته فأوّل جمعة صلّيتها معهم رأيت السيّد صلّى الجمعة ركعتين فريضة واجبة فلمّا انقضت الصلاة، قلت: يا سيّدى قدرأيتكم صلّيتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة؟ قال : نعم لأنّ شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت- فقلت فى نفسى ربما كان الإمام حاضرا ... فقال: لا و لكنّى أنا النائب الخاصّ بأمر قد صدر عنه عليه السّلام فقلت: يا سيّدى فهل رأيت الإمام قال: لا و لكنّى حدّثنى أبى (ره) أنّه سمع حديثه و لم ير شخصه و أنّ جدّى سمع حديثه و رأى شخصه.

فقلت له: يا سيّدى و لم ذاک؟ يختصّ بذلک رجل دون آخر، فقال : يا أخى إنّ اللّه سبحانه و تعالى يؤتى الفضل من يشاء من عبادِه و ذلک لحكمة بالغة و عظمة قاهرة كما أنّ اللّه اختصّ من عباده الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المنتجبين و جعلهم أعلاما

ص: ١٣٥

لخلقه و حججا على بريّته و وسيله بينهم و بينه ليهلک من هلک عن بيّنة و يحيى من حىّ عن بيّنة، و لم يخل أرضه بغير حجّة على عباده للطفه بهم و لا بدّ لكلّ حجّة من سفير يبلغ عنه.

ثمّ إنّ السيّد أخذ بيدى إلى خارج مدينتهم و جعل يسير معى نحو البساتين فرأيت فيها أنهارا جارية و بساتين كثيرة مشتملة على أنواع الفواكه عظيمة الحسن و الحلاوة من العنب و الرّمان و الكمثّرى و غيرها، ما لم أرها فى العراقين و لا فى الشامات كلّها.

فبينما نحن نسير من بستان إلى الآخر إذ مرّبنا رجل بهىّ الصورة مشتمل ببردتين من صوف أبيض، فلمّا قرب منّا سلّم علينا و انصرف عنّا، فأعجبتنى هيئته فقلت للسيّد من هذا الرّجل؟ قال : أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق؟ قلت: نعم، قال: إنّ فى وسطه لمكانا حسنا و فيه عين جارية تحت شجرة ذات أغصان كثيرة و عندها قبّة مبنيّة بالآجر، و إنّ هذا الرّجل مع رفيق له خادمان لتلک القبّة و أنا أمضى إلى هناک فى كلّ صباح جمعة و أزور الإمام منها و اصلّى ركعتين و أجد هناک ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين فمهما تضمنّته الورقة أعمل به، فينبغى لک أن تذهب إلى هناک و تزور الإمام من القبّة، فذهبت إلى الجبل فرأيت القبّة على ما وصف لى و وجدت هناک خادمين فرحّب بى الّذى مرّ علينا، و أنكرنى الآخر. فقال له:

لا تنكره فإنّى رأيته فى صحبة السيّد شمس الدّين العالم، فتوجّه إلىّ و رحّب بى و حادثانى و أتيالى بخبز و عنب فأكلت و شربت من ماء تلک العين الّتى عند تلک القبّة و توضّأت و صلّيت ركعتين و سألت الخادمين عن رؤية الإمام فقالالى : الرؤية غير ممكنة و ليس معنا إذن فى إخبار أحد، فطلبت منهما ا لدّعاء فدعيا لى، و انصرفت عنهما و نزلت من ذلک الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة . فلمّا وصلت ذهبت إلى دار السيّد شمس الدّين العالم فقيل لى : إنّه خرج فى حاجة له فذهبت إلى دار الشيخ محمّد الّذى جئت معه فى المركب فاجتمعت به و حكيت له عن مسيرى إلى الجبل و اجتماعى بالخادمين و إنكار الخادم علىّ، فقال لى: ليس لأحد رخصة فى الصعود إلى ذلک المكان سوى السيّد

شمس الدّين و أمثاله، فلهذا وقع الإنكار منه لک، فسألته عن أحوال السيّد شمس الدّين فقال : إنّه من أولاد أولاد الإمام و إنّ بينه و بين الإمام خمسة آباء و إنّه النائب الخاصّ و عن أمر صدر منه عليه السّلام.

قال الشيخ الصالح زين الدّين علىّ بن فاضل المازندرانىّ المجاور بالغرىّ، و استأذنت السيّد شمس الدّين العالم فى نقل بعض المسائل الّتى يحتاج إليها عنه و قراءة القرآن المجيد و مقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدّينيّة و غيرها فأجاب إلى ذلک، و قال: إذا كان و لا بدّ من ذلک فابدء بقراءة القرآن العظيم فكان كلّما قرأت شيئا فيه خلاف بين القرّاء أقول له قراءة حمزة كذا و قراءة الكسائى كذا و قراءة عاصم كذا، و أبو عمرو بن كثير كذا فقال السيّد : نحن لا نعرف هؤلاء، و إنّما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكّة إلى المدينة، و بعدها لمّا حجّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حجّة الوداع نزل عليه الرّوح الأمين جبرئيل فقال: يا محمّد اتل القرآن حتّى اعرّفک أوائل السور و أواخرها و شأن نزولها فاجتمع إليه علىّ بن أبى طالب؛ و ولداه الحسن و الحسين؛ و ابىّ بن كعب؛ و عبد اللّه بن مسعود؛ و حذيفة بن اليمان؛ و جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ؛ و أبو سعيد الخدرىّ؛ و حسّان بن ثابت، و جماعة من الصحابة رضى اللّه عن المنتجبين منهم فقرأ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم القرآن من أوّله إلى آخره فكان كلّما مرّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل، و أمير المؤمنين عليه السّلام يكتب ذلک فى درج من أدم فالجميع قراءة أمير المؤمنين و وصىّ رسول ربّ العالمين فقلت له : يا سيّدى أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها و بما بعدها و كان فهمى القاصر لم يصل إلى غورته ذلک، فقال: نعم الأمر كما رأيته و ذلک لمّا انتقل سيّد البشر محمّد بن عبد اللّه من دار الفناء إلى دار البقاء و فعل صنما قريش ما فعلاه من غصب الخلافة الظاهريّة جمع أمير المؤمنين عليه السّلام القرآن كلّه و وضعه فى إزار و أتى به إليهم و هم فى المسجد فقال لهم: هذا كتاب اللّه سبحانه أمرنى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أن أعرضه عليكم لقيام الحجّة عليكم يوم العرض بين يدى اللّه تعالى فقال له فرعون هذه الأمّة و نمرودها : لسنا محتاجين إلى قرآنک فقال: لقد أخبرنى حبيبى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقولک هذا و إنّما أردت بذلک إلقاء



الحجّة عليكم، فرجع أمير المؤمنين عليه السّلام به إلى منزله و هو يقول «لا إله إلّا أنت وحدک لا شريک لک لا رادّ لما سبق فى علمک و لا مانع لما اقتضته حكمتک فكن أنت الشاهد لى عليهم يوم العرض عليک » فنادى ابن أبى قحافة بالمسلمين و قال لهم: كلّ من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاء أبو عبيدة بن الجرّاح و عثمان و سعد بن أبى وقّاص و معاوية بن أبى سفيان و عبد الرّحمن بن عوف و طلحة بن عبيد اللّه و أبو سعيد الخدرىّ و حسّان بن ثابت، و جماعات المسلمين و جمعوا هذا القرآن و أسقطوا ما كان فيه من المثالب الّتى صدرت عنهم بعد وفاة سيّد المرسلين فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة و القرآن الذى جمعه أمير المؤمنين عليه السّلام بخطّه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السّلام فيه كلّ شى ء حتّى أرش الخدش، و أمّا هذا القرآن فلا شكّ و لا شبهة فى صحّته و إنّما كلام اللّه سجانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السّلام.

قال الشيخ الفاضل علىّ بن فاضل: و نقلت عن السيّد شمس الدّين مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسئلة و هى عندى جمعتها فى مجلّد و سمّيتها بالفوائد الشمسيّة و لا أطّلع عليها إلّا الخلّص من المؤمنين و ستراه إن شاء اللّه تعالى، فلمّا كانت الجمعة

الثانية- و هى الوسطى من جمع الشهر- و فرغنا من الصلاة و جلس السيّد فى مجلس الإفادة للمؤمنين و إذا أنا أسمع هرجا و مرجا و جزلة عظيمة خارج المسجد فسألت من السيّد عمّا سمعته فقال لى : إنّ امراء عسكرنا يركبون فى كلّ جمعة وسط كلّ شهر و ينتظرون الفرج، فاستأذنته فى النظر إليهم فأذن لى فخرجت لرؤيتهم و إذا هم جمع كثير يسبّحونه و يحمدونه و يهلّلونه جلّ و عزّ يدعون بالفرج للإمام القائم بأمر اللّه، و الناصح لدين اللّه (م ح م د) بن الحسن المهدى الخلف الصالح صاحب الزّمان عليه السّلام ثمّ عدت إلى مسجد السيّد فقال لى: رأيت العسكر، فقلت، نعم قال: فهل عددت امراءهم؟ قلت: لا قال:

عدّتهم ثلاثمائة ناصر و بقى ثلاثة عشر ناصرا، و يعجّل اللّه لوليّه الفرج بمشيّته إنّه جواد كريم، قلت : و متى يكون الفرج؟ قال: إنّما العلم عند اللّه و الأمر متعلّق بمشيّته سبحانه و تعالى حتّى أنّه ربما كان الإمام لا يعرف ذلک بل له علامات و أمارات تدلّ على خروجه، من جملتها أن ينطق ذو الفقار بأن يخرج من غلافه و يتكلّم

ص: ١٣٨

بلسان عربىّ مبين «قم يا ولىّ اللّه على اسم اللّه فاقتل بى أعداء اللّه» و منها ثلاثة أصوات يسمعها النّاس كلّها الصوت الأوّل «أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين» و الصوت الثانى «ألا لعنة اللّه على الظالمين لآل محمّد» و الثالث بدن يظهر فيرى فى قرن الشمس يقول «إنّ اللّه بعث صاحب الأمر (م ح م د) بن الحسن المهدىّ عليه السّلام فاستمعوا له و أطيعوا» فقلت يا سيّدى قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السّلام أنّه قال : لمّا امر بالغيبة الكبرى : «من رآنى بعد غيبتى فقد كذب» فكيف فيكم من يراه؟ فقال: صدقت إنّه عليه السّلام إنّما قال ذلک فى ذلک الزّمان لكثرة أعدائه من أهل بيته و غىرهم من فراعنة بنى العبّاس حتّى أنّ الشيعة يمنع بعضها بعضا عن التحدّث بذكره و فى هذا الزّمان تطاولت المدّة و أيس منه الأعداء، و بلادنا نائية عنهم و عن ظلمهم و عنائهم، و ببركته عليه السّلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا. قلت:

يا سيّدى قد روت علماء الشيعة حديثا عن الإمام عليه السّلام أنه أباح الخمس لشيعته فهل رويتم عنه ذلک؟ قال : نعم إنّه عليه السّلام رخّص و أباح الخمس لشيعته من ولد علىّ عليه السّلام و قال هم فى حلّ من ذلک : قلت: هل رخّص للشيعة أن يشتروا الإماء و العبيد من سبى العامّة؟ قال : نعم و من سبى غيرهم لأنّه قال : «عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم» و هاتان المسئلتان زائدتان على المسائل الّتى سمّيتها لک.

و قال السيّد: إنّه يخرج من مكّة بين الرّكن و المقام فى سنة وتر فليرتقبها المؤمنون، فقلت: يا سيّدى قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن اللّه بالفرج، فقال لى : إعلم يا أخى إنّه قد تقدّم إلىّ كلام بعودک إلى وطنک و لا يمكننى و إيّاک المخالفة لأنّک ذو عيال و غبت عنهم مدّة مديدة و لا يجوز لک التخلّف عنهم أكثر من هذا، فتأثّرت من ذلک و بكيت.

و قلت: يا مولاى و هل تجوز المراجعة فى أمرى قال: لا، قلت: و هل تأذن لى فى أن أحكى كلّ ما قد رأيته و سمعته؟ قال: لا بأس أن تحكى للمؤمنين ليطمئنّ قلوبهم إلّا كيت و كيت و عيّن مالا أقوله.

فقلت: يا سيّدى أما يمكن النظر إلى جماله و بهائه عليه السّلام قال: لا و لكن إعلم يا

أخی أنّ کلّ مؤمن مخلص یمکن أن یری الإمام و لا یعرفه. فقلت: یا سیّدی أنا من جملة عبیده المخلصین و لا رأیته، فقال لی: بل رأیته مرّتین مرّة لمّا أتیت إلی سرّ من رأی و هی أوّل مرّة جئتها، و سبقک أصحابک و تخلّفت عنهم، حتّی وصلت إلی نهر لا ماء فیه فحضر عندک فارس علی فرس شهباء و بیده رمح طویل و له سنان دمشقیّ فلمّا وصل إلیک قال لک : لا تخف اذهب إلی أصحابک فإنّهم ینتظرونک تحت تلک الشجرة- فأذکرنی و اللّه ما کان- فقلت: قد کان ذلک یا سیّدی، قال: و المرّة الاخری حین خرجت من دمشق تریدمصرا مع شیخک الاندلسی و انقطعت عن القافلة و خفت خوفا شدیدا فعارضک فارس علی فرس غرّاء محجّلة و بیده رمح أیضا و قال لک : سر و لا تخف إلی قریة عن یمینک و نم عند أهلها اللّیلة و أخبرهم بمذهبک الّذی ولدت علیه و لا تتّق منهم فإنّهم مع قری عدیدة جنوبیّ دمشق مؤمنون مخلصون یدینون بدین علیّ بن أبی طالب و الأئمّة المعصومین من ذرّیته علیهم السّلام أکان ذلک یا ابن فاضل؟ قلت؟ نعم و ذهبت إلی عند أهل القریة و نمت عندهم فأعزّونی و سألتهم عن مذهبهم، فقالوا- من غیر تقیّة منّی- نحن علی مذهب أمیر المؤمنین و وصیّ رسول ربّ العالمین علیّ بن أبی طالب و الأئمّة المعصومین من ذرّیته علیهم السّلام فقلت لهم: من أین لکم هذا المذهب و من أوصله إلیکم؟ قالوا: أبو ذر الغفاریّ حین نفاه عثمان إلی الشام و نفاه معاویة إلی أرضنا هذه فعمّتنا برکته فلمّا أصبحت طلبت منهم اللّحوق بالقافلة فجهزوا معی رجلین ألحقانی بها بعد أن صرّحت لهم بمذهبی.

فقلت له: یا سیّدی هل یحجّ الإمام فی کلّ مدّة بعد مدّة؟ قال : یا ابن فاضل الدّنیا خطوة مؤمن فکیف بمن لم تقم الدّنیا إلّا بوجوده و وجود آبائه علیهم السّلام نعم یحجّ فی کلّ عام و یزور آباءه فی المدینة و العراق و طوس علی مشرّفها السّلام و یرجع إلی أرضنا هذه.

ثمّ إنّ السیّد شمس الدّین ح ثّ علیّ بعدم التأخیر بالرّجوع إلی العراق و عدم الإقامة فی بلاد المغرب و ذکر لی أنّ دراهمهم مکتوب علیها «لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه علیّ ولیّ اللّه محمّد بن الحسن قائم بأمر اللّه» و أعطانی السیّد منها خمسة



دراهم و هی محفوظة عندی للبرکة، ثمّ إنّه وجّهنی مع المراکب الّتی أتیت معها إلی أن وصلنا إلی أوّل تلک البلدة الّتی أوّل ما دخلتها من أرض البربر و کان قد أعطانی حنطة و شعیرا فبعتها فی تلک المدّة بمائة و أربعین دینارا ذهبا من معاملة بلاد المغرب و لم أجعل طریقی علی الأندلس ا متثالا لأمر السیّد شمس الدّین العالم و سافرت منها مع الحجّ الغربیّ إلی مکّة و حججت و جئت إلی العراق و ارید المجاورة فی الغریّ حتّی الممات.

قال الشیخ زین الدّین علیّ بن فاضل المازندرانی و لم أر لعلماء الإمامیّة عندهم ذکرا سوی خمسة السیّد المرتضی الموسویّ؛ و الشیخ أبو جعفر الطوسیّ؛ و محمّد ابن یعقوب الکلینیّ، و ابن بابویه؛ و الشیخ أبو القاسم جعفر بن سعید الحلّیّ.

هذا آخر ما سمعته من الشیخ الصالح التّقی و الفاضل الزّکی علیّ بن فاضل المذکور آدام اللّه إفضاله.

و نقل الثانى النورىّ فى كتابه «جنّة المأوى»[147] فى الاستدراک لباب «من رأى الحجّة عليه السّلام » من البحار فى حكايته الثالثة، فقال: «و فى آخر كتاب فى التعازى عن آل محمّد عليهم السّلام و وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله » تأليف الشريف الزّاهد أبى عبد اللّه محمّد بن علىّ ابن الحسن بن عبد الرّحمن العلوىّ الحسينىّ ر ضى اللّه عنه عن الأجل العالم الحافظ حجّة الإسلام، سعيد بن أحمد بن الرّضى عن الشيخ الأجل المقرى ء خطير الدّين حمزة بن المسيّب بن الحارث أنّه حكى فى دارى بالظفريّة بمدينة السّلام فى ثامن عشر شهر شعبان سنة أربع و أربعين و خمسمائة [قال: حدّثنى شيخى العالم ابن أبى القاسم عثمان بن عبد الباقى بن أحمد الدمشقى فى سابع عشر جمادى الآخرة من سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة ] قال: حدّثنى الأجل العالم الحجّة كمال الدّين أحمد بن محمّد بن يحيى الأنبارىّ بداره بمدينة السّلام ليلة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث و أربعين، خمسمائة.

قال كلّ عند الوزير عون الدّين يحيى بن هبيرة فى رمضان بالسنّة المقدّم ذكرها

ص: ۱۴۱

و نحن على طبقه و عنده جماعة، فلمّا أفطر من كان حاضرا و تقوّض أكثر من حضر أردنا الانصراف فأمرنا بالتمسّى عنده فكان فى مجلسه فى تلک اللّيلة شخص لا أعرفه، و لم أكن رأيته قبل و رأيت الوزير يكثر إكرامه و يقرّب مجلسه و يصغى إليه و يستمع قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث و التذكرة حتّى أمسينا و أردنا الإنصراف فعرّفنا بعض أصحاب الوزير أنّ الغيث ينزل و أنّه يمنع من يريد الخروج فأشار الوزير أن نمسى عنده فأخذنا نتحادث فأفضى الحديث حتّى تحادثنا فى الأديان و المذاهب و رجعنا إلى دين الاسلام و تفرّق المذاهب فيه، فقال الوزير أقلّ طائفة مذهب الشيعة، و ما يمكن أن يكون أكثر منهم فى خطّتنا هذه و هم الأقلّ من أهلها- و أخذ يذمّ أحوالهم و يحمد اللّه على قتلهم فى أقاصى الأرض، فالتفت ا لشخص الّذى كان الوزير مقبلا عليه مصغيا إليه فقال له: أدام اللّه أيّامک احدّث بما عندى فى ما قد تفاوضتم فيه أو أعزب عنه فصمت الوزير ثمّ قال: ما عندک فقال: خرجت مع والدى سنة (۵۲۲) من مدينتنا و هى المعروفة بالباهية و لها الرّستاق الّذى يعرفه التجار و عدّة ضياعها ألف و مائتا ضيعة فى كلّ ضيعة من الخلق ما لا يحصى عددهم إلّا اللّه و هم قوم نصارى و جميع الجزائر الّتى كانت حولهم على دينهم و مذهبهم، و مسير بلادهم و جزائرهم مدّة شهرين و بينهم و بين البرّ مسير عشرين يوما، و كلّ من فى البرّ من الأعراب و غيرهم نصارى و يتّصل بالحبشة و النوبة، و كلّهم نصارى و يتّصل بالبربر، و هم على دينهم، فإنّ حدّ هذا كان بقدر كلّ من فى الأرض و لم نضف إليهم الإفرنج و الرّوم.

و غير خفىّ عنكم من بالشام و العراق و الحجاز من النصارى، و اتّفق أنّناسرنا فى البحر و أو غلنا و تعدّينا الجهات الّتى كنّا نصل إليها و رغبنا فى المكاسب، و لم نزل على ذلک حتّى صرنا إلى جزائر عظيمة، كثيرة الأشجار، مليحة الجدران، فيها المدن الملدودة،[148] و الرّساتيق، و أوّل مدينة وصلنا إليها و ارسى المراكب بها و قد سألنا الناخداه أىّ شى ء هذه الجزيرة؟ قال: و اللّه إنّ هذه جزيرة لم أصل إليها و لا أعرفها و أنا و أنتم فى معرفتها سواء، فلمّا أرسينابها و صعد التجّار إلى مشرعة

[147] ( ۱) و البحرانى فى كشكوله.

[148] ( ۱) المراد بها أن تلک المدن ذات لديدة كثيرة و هى الروضة الخضراء الزهراء.

تلک المدینة و سألنا ما اسمها؟ فقیل : هی المبارکة، فسألنا عن سلطانهم و ما اسمه، فقالوا : اسمه الطاهر، فقلنا: و أین سریر مملکته؟ فقیل: بالزّاهرة، فقلنا: و أین الزّاهرة فقالوا: بینکم و بینها مسیرة عشر لیال فی البحر و خمس و عشرون لیلة فی البرّ و هم قوم مسلمون، فقلنا: من یقبض زکاة ما فی المرکب لنشرع فی البیع و الابتیاع، فقالوا:

تحضرون عند نائب السلطان، فقلنا : و أین أعوانه؟ فقالوا : لا أعوان له بل هو فی داره، و کلّ من هو علیه حقّ یحضر عنده فیسلّمه إلیه، فتعجّبنا من ذلک و قلنا: ألا تدلّونا علیه، فقالوا: بلی و جاؤوا معنا من أدخلنا داره فرأینا رجلا صالحا علیه عباءة و تحته عباءة و هو مفترشها، و بین یدیه دواة یکتب منها من کتاب ینظر إلیه، فسلّمنا علی ه فردّ علینا السّلام وحیّانا، و قال : من أین أقبلتم؟ فقلنا: من أرض کذا و کذا، فقال کلّکم مسلمون؟ فقلنا : لابل فینا المسلم و الیهودیّ و النصرانیّ فقال : یزن الیهودیّ جزیة و النصرانیّ جزیة، و یناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدی عن خمس نفر نصاری و عنه و عنّی، و عن ثلاثة نفر کانوا معنا، ثمّ وزن تسعة نفر کانوا یهودا و قال للباقین:

هاتوا مذاهبکم، فشرعوا معه فی مذاهبهم، فقال . لستم مسلمین، و إنّما أنتم خوارج و أموالکم محلّ للمسلم المؤمن و لیس بمسلم من لم یؤمن باللّه و رسوله و الیوم الآخر و بالوصیّ و الأوصیاء من ذرّیته حتّ ی مولانا صاحب الزّمان علیه السّلام فضاقت بهم الأرض و لم یبق إلّا أخذ أموالهم، ثمّ قال لنا : یا أهل الکتاب لا معارضة لکم فی ما معکم حیث اخذت الجزیة منکم، فلمّا عرف أولئک أنّ أموالهم معرضة للنهب سألوه أن یحملهم إلی سلطانهم فأجاب سؤالهم و تلا «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَةٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَةٍ» فقلنا للناخدا و الرّبّان- و هو الدّلیل- هؤلاء قوم قد عاشرناهم و صاروا رفقة، و ما یحسن لنا أن نتخلّف عنهم، أینما یکونوا نکون معهم حتّی نعلم ما یستقرّ حالهم علیه، فقال الرّبان:

و اللّه ما أعلم هذا البحر أین المسیر فیه، فاستاجرنا ربّانا و رجالا و قلعنا القلع[۱۴۹] و سرنا ثلاثة عشر یوما بلیالیها حتّی کان قبل طلوع الفجر، فکبّر الرّبان فقال: هذه و اللّه أعلام الزاهرة و منائرها و جددها إنّها قد بانت فسرنا حتّی تضاحی النهار فقدمنا إلی مدینة لم تر العیون



أحسن منها و لا أخفّ علی القلب و لا أرقّ من نسیمها و لا أطیب من هوائها و لا أعذب من مائها و هی راکبة البحر علی جبل من صخر أبیض کأنّه لون الفضّة و علیها سور إلی ما یلی البحر، و البحر یحوط الّذی یلیه منها، و الأنهار منخرقة [۱۵۰] فی وسطها یشرب منها أهل الدّور و الأسواق و تأخذ منها الحمّامات، و فواضل الأنهار ترمی فی البحر و مدی الأنهار فرسخ و نصف و فی تحت ذلک الجبل بساتین المدینة و أشجارها و مزارعها عند العیون، و أثمار تلک الأشجار لا یری أطیب منها، و لا أعذب، و یرعی الذّئب و النعجة عیانا، و لو قصد قاصد لتخلیة دابّة فی زرع غیره لمارعته، و لا قطعت قطعة حمله . و لقد شاهدت السباع

---

[۱۴۹] ( ۱) القلع: شراع السفینة أی رفعنا و أصلحنا الشراع لتسیر السفینة

[۱۵۰] ( ۱) فی بعض النسخ« منحرفة».

و الهوامّ رابضة فی غیض تلک المدینة، و بنو آدم یمرّون علیها فلا تؤذیهم فلمّا قدمنا المدینة و أرسی المرکب فیها و ما کان صحبنا من الشوابی و الذوابیح من المبارکة بشریعة الزّاه رة صعدنا فرأینا مدینة عظیمة عیناء، کثیرة الخلق، و سیعة الرّبقة، و فیها الأسواق الکثیرة، و المعاش العظیم، و ترد إلیها الخلق من البرّ و البحر، و أهلها علی أحسن قاعدة، لا یکون علی وجه الأرض من الأمم و الأدیان مثلهم و أمانتهم حتّی أن المتعیّش بسوق یرده إلیه من یبتاع منه حاجة إمّا بالوزن أو بالذّراع فیبایعه علیها، ثمّ یقول: أیّا هذا زن لنفسک و اذرع لنفسک، فهذه صورة مبایعاتهم، و لا یسمع بینهم لغو المقال و لا السفه، و لا النمیمة، و لا یسبّ بعضهم بعضا، و إذا نادی المؤذّن الأذان لا یتخلّف منهم متخلّف ذکرا کان أو انثی إلّا و یسعی إلی الصلاة، حتّی إذا قضیت الصلاة للوقت المفروض رجع کلّ منهم إلی بیته حتّی یکون وقت الصلاة الاخری، فتکون الحال کما کانت، فلمّا وصلنا المدینة و أرسینا بمشرعتها أمرونا بالحضور إلی عند السلطان فحضرنا داره و دخلنا إلیه إلی بستان صور فی وسطه قبّة م ن قصب، و السلطان فی تلک القبّة و عنده جماعة و فی باب القبّة ساقیة تجری فوافینا القبّة، و قد أقام المؤذّن الصلاة فلم یکن أسرع من أن امتلأ البستان بالنّاس و اقیمت الصلاة فصلّی بهم جماعة، فلا و اللّه لم تنظر عینی أخضع منه للّه و لا ألین جانبا لرعیّته، فصلّی من صلّی مأموما، فلما قضیت الصلاة التفت إلینا و قال: هؤلاء القادمون؟ قلنا نعم

ص: ۱۴۴

– و کانت تحیّة النّاس له أو مخاطبتهم له یا ابن صاحب الأمر– فقال: علی خیر مقدم، ثمّ قال : أنتم تجّار أو أضیاف؟ فقلنا : تجّار فقال: من منکم المسلم و من مرکم من أهل الکتاب؟ فعرّفناه ذلک، فقال : إنّ الاسلام تفرّق شعبا فمن أیّ قبیل أنتم؟ و کان معنا شخص یعرف بالمقری بن دربهان بن أحمد الأهوازی یزعم أنّه علی مذهب الشافعیّ– فقال له: أنا رجل شافعیّ، قال: فمن علی مذهبک من الجماعة؟ قال:

کلّنا إلّا هذا حسّان بن غیث فإنّه رجل مالکیّ، فقال: أنت تقول بالإجماع؟ قال:

نعم، قال: إذن تعمل بالقیاس، ثمّ قال: باللّه یا شافعیّ تلوت ما أنزل اللّه یوم المباهلة؟

قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: قوله تعالی «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ.»

فقال: باللّه علیک من أبناء الرّسول و من نساؤه و من نفسه یا ابن دربهان؟

فأمسک فقال: باللّه هل– بلغک أنّ غیر الرّسول و الوصیّ و البتول و السبطین دخل تحت الکساء؟ قال: لا، فقال: و اللّه لم تنزل هذه الآیة إلّا فیهم و لا خصّ بها سواهم.

ثم قال: باللّه علیک یا شافعیّ ما تقول فی من طهّره اللّه بالدّلیل القاطع هل ینجّسه المختلفون؟ قال : لا، قال: باللّه علیک هل تلوت «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً؟» قال: نعم قال: باللّه علیک من یعنی بذلک؟ فأمسک، فقال: و اللّه ما عنی بها إلّا أهلها.

ثمّ بسط لسانه و تحدّث بحديث أمضى من السهام و أقطع من الحسام فقطع الشافعىّ و وافقه، فقام عند ذلک فقال : عفوا يا ابن صاحب الأمر أنسب إلىّ نفسک، فقال : «طاهر بن محمّد بن الحسن بن علىّ بن محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن علىّ بن الحسين بن علىّ » الّذى أنزل اللّه فيه «وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ» هو و اللّه الإمام المبين و نحن الّذين أنزل اللّه فى حقّنا «ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

(يا شافعى نحن أهل البيت و نحن ذرّيّة الرّسول و نحن اولو الأمر.

فخرّ الشافعىّ مغشيّا عليه لما سمع منه، ثمّ أفاق من غشيته و آمن به، و قال:



الحمد للّه الّذى منحنى بالإسلام و نقلنى من التقليد إلى اليقين.

ثمّ أمرلنا بإقامة الضيافة فبقينا على ذلک ثمانية أيّام و لم يبق فى المدينة إلّا من جاء إلينا و حادثنا، فلمّا انقضت الأيّام الثمانية يسأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة ففسح لهم فى ذلک فكثرت علينا الأطعمة و الفواكه و عملت لنا الولائم و لبثنا فى تلک المدينة سنة كاملة فعلمنا و تحقّقنا أنّ تلک المدينة مسيرة شهرين كاملة برّا و بحرا و بعدها مدينة اسمها «الرّائعة» سلطانها «القاسم بن صاحب الأمر عليه السلام» مسيرة ملكها شهريز و هى على تلک القاعدة، و لها دخل عظيم و بعدها مدينة اسمها «الصافية» سلطانها «إبراهيم بن صاحب الأمر » بالحكام، و بعدها مدينة اخرى إسمها «ظلوم» سلطانها «عبد الرّحمن بن صاحب الأمر» مسيرة رستاقها و ضياعها شهران، و بعدها مدينة اخرى اسمها «عناطيس» سلطانها «هاشم بن صاحب الأمر» و هى أعظم المدن كلّها و أكبرها و أعظم دخلا، و مسيرة ملكها أربعة أشهر، فيكون مسيرة المدن الخمس و المملكة مقدار سنة لا يوجد فى أهل تلک الخطط و المدن و الضياع و الجزائر غير المؤتمن الشيعىّ الموحّد القائل بالبراءة و الولاية ، الّذى يقيم الصلاة و يؤتى الزّكاة و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم يحكمون بالعدل و به يأمرون و ليس على وجه الأرض مثلهم، و لو جمع أهل الدّنيا لكانوا أكثر عددا منهم على اختلاف الأديان و المذاهب، و لقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقّب ورود صاحب الأمر عليه السّلام إليهم لأنّهم زعموا أنّها سنة وروده، فلم يوفّقنا اللّه تعالى للنظر إليه، فأمّا ابن در بهان و حسّان فإنّهما أقاما بالزّاهرة يرقّبان رؤيته و قد كنّا لمّا استكثرنا هذه المدن و أهلها سألنا عنها فقيل : أنّها عمارة صاحب الأمر عليه السّلام و استخراجه.

فلمّا سمع عون الدّين ذلک نهض و دخل حجرة لطيفة و قد تقضى اللّيل فأمر بإحضارنا واحدا واحدا، و قال : إيّاكم إعادة ما سمعتم أو إجراءه على ألفاظكم، و شدّد و تأكّد علينا، فخرجنا من عنده و لم يعد أحد منّا ممّا سمعه حرفا واحدا حتّى هلک، و كنّا إذا حضرنا موضعا و اجتمع واحدنا بصاحبه قال: أتذكر شهر رمضان؟ فيقول: نعم سترا لحال الشرط، فهذا ما سمعته و رويته.

قال النوریّ: و روی هذه الحکایة مختصرا الشیخ زین الدّین علیّ بن یونس العاملیّ البیاضیّ فی الفصل الخامس عشر من الباب الحادیعشر من کتاب الصراط المستقیم و هو أحسن کتاب صنّف فی الإمامة عن کمال الدّین الأنباریّ- الخ- و هو صاحب الرّسالة «الباب المفتوح إلی ما قیل فی النفس و الرّوح» الّتی نقلها المجلسیّ بتمامها فی السماء و العالم.

قال: و قال السیّد الأجل علیّ بن طاووس فی أواخر کتاب «جمال الأسبوع» و هو الجزء الرّابع من التتمّات و المهمّات بعد سوقه «الصلوات المهدویّة المعروفة» الّتی أوّلها «اللّهمّ صلّ علی محمّد المنتجب فی المیثاق» و فی آخرها «و صلّ علی ولیّک و ولاة عهدک و الأئمّة من ولده و زد فی أعمارهم و زد فی آجالهم، و بلّغهم أقصی آمالهم دنیا و آخرة- الخ»:

و الدّعاء الآخر مرویّ عن الرّضا علیه السّلام یدعی بها فی الغیبة أوّله «اللّهمّ ادفع عن ولیّک»- و فی آخره «اللّهمّ صلّ علی ولاة عهدک و الأئمّة من بعده- الخ».

قال بعد کلام له فی شرح هذه الفقرة ما لفظه : «و وجدت روایة متّصلة الإسناد بأنّ للمهدیّ علیه السّلام أولاد جماعة ولاة فی أطراف بلاد البحر علی غایة عظیمة من صفات الأبرار» و الظاهر بل المقطوع أنّه إشارة إلی هذه الرّوایة.

و رواه أیضا السیّد الجلیل علیّ بن عبد الحمید النیلی فی کتاب «السلطان المفرّج عن أهل الإیمان» عن الشیخ الأجل الأمجد الحافظ حجّة الإسلام سعید الدّین رضی البغدادیّ، عن الشیخ الأجل خطیر الدّین حمزة بن الحارث بمدینة السّلام

و رواه أیضا المحدّث الجزائری فی الأنوار عن المولی الفاضل الملقّب بالرّضا علیّ بن فتح اللّه الکاشانی قال : روی الشریف الزّاهد ...

أقول: وجه وضع الاول بالخصوص اشتماله علی أنّ حسّان بن ثابت من القرّاء فی موضعین مع أنّه إنّما کان شاعرا، و إنّما کان أخوه زید بن ثابت من القرّاء مع أنّ باقی من عدّه لم یکن جمیعهم من القرّاء و إنّما القاری منهم ابن مسعود و ابیّ.

ص: ۱۴۷

ثمّ جمع أبی سعید الخدریّ مع أبی عبیدة و أضرابه بلا وجه حیث إنّ إبا سعید کان إمامیّا و باقی من ذکر من معاندی أمیر المؤمنین علیه السّلام.

و اشتماله علی أنّه لم یر لعلماء الإمامیّة عندهم ذکرا سوی خمسة: الکلینیّ و ابن بابویه، و المرتضی، و الطوسیّ، و المحقّق، فبعد فتح باب العلم علیهم بحضور النائب الخاصّ بأمر صدر عنه علیه السّلام عندهم و أنّه یزور قبّته علیه السّلام فی کلّ جمعة، و یجدورقة مکتوب فیها جمیع ما یحتاج إلیه فی المحاکمة و کون أبیه سمع حدیثه، و جدّه رأی شخصه، أیّ حاجة کانت لهم إلی هؤلاء الخمسة الّذین کان باب العلم علیهم منسدّا مع أنّ لکلّ منهم فتاوی غیر فتاوی الآخرین مع أنّ للکلینیّ مسلکا، و لابن بابویه مسلکا، و للمرتضی مسلکا، و للطوسیّ مسلکا، و للمحقّق مسلکا.

و لم لم يعدّ فيهم المفيد، و جامعيّته فى الفقه و الحديث و الكلام معلومة عنونه ابن النديم تارة فى متكلّمى الشيعة، و اخرى فى فقهاء الشيعة، و لمحاجّته مع العامّة و هداية جمع منهم به و عجز جميعهم عنه قال الخطيب البغدادىّ الناصبىّ فى وفاته : «إلى أن أراح اللّه العباد و البلاد منه فى سنة كذا » و نقل عن عبيد اللّه الخفّاف المعروف بابن النقيب أنّه جلس للتهنئة لمّامات المفيد، و قال: ما ابالى أىّ وقت متّ بعد أن شاهدت موته .

و قد نقل الطبرسىّ أنّ الحجّة عليه السّلام كتب إليه كتبا فى بعضها «للأخ السديد و الولىّ الرّشيد الشيخ المفيد » و فى بعضها «إلى ملهم الحقّ و دليله سلام عليک أيّها الناصر للحقّ و الدّاعى إليه بكلمة الصدق- إلى أن قال- : اذن لنا فى تشريفک بالمكاتبة».

و حكى القاضى نور اللّه التسترىّ أنّه وجد مكتوبا على قبره بخّط الحجّة عليه السّلام.

لا صوّت الناعى بفقدک انّه يوم على آل الرّسول عظيم

و القائم المهدىّ يفرح كلّما تليت عليک من الدّروس علوم

فلم لم يكن فى بلاد أولاده عليه السّلام ذكر منه لو كانت لها و لهم حقيقة.

و وجه وضع الثانى بالخصوص اشتماله على أنّهم أقاموا سنة ثمّة مترقّبين

ص: ۱۴۸

ورود الحجّة عليه السّلام لأنّهم زعموا أنّها سنة وروده و أنّ ابن دربهان و حسّان أقاما لرؤيته مع مخالفة ذلک لجميع الأخب ار حتّى الخبر الأوّل، حتّى تضمّن أنّ من كان من ولده عليه السّلام و له النيابة الخاصّة عنه عليه السّلام فى صلاة الجمعة لم يسمع صوته و إنّما كان أبوه سمع صوته و جدّه فقطّ اختصّ برؤية شخصه.

و وجه وضعهما عموما عدم سند معتبر لهما أمّا الأوّل فقد عرفت اعتراف الم جلسىّ به . و أمّا الثانى و إن نقله النورىّ عن البياضى و النيلىّ و الجزائرىّ، و نقل إشارة علىّ بن طاووس إليه إلّا أنّ كلّها ينتهى إلى الأنبارى و أنّه كان عند ابن هبيرة الوز ير وحدّثه شخص لم يعرفوه بذلک، فلو نقل ذلک عنه جميع بنى آدم لما خرج عن كونه خبر رجل واحد شاذّ بلا شاهد.

و لعلّ الناقل فى الخبرين أحد أعداء الشيعة وضع مثل ذلک لهم ليبطل بذلک حقّهم، و من أين أنّ الناقل لم يكن كمعقل (عبد عبيد اللّه بن زياد) لمّا جاء إلى مسلم ابن عوسجة و قال له : إنىّ امرء من أهل الشام أنعم اللّه علىّ بحبّ أهل البيت وحبّ من أحبّهم و تباكى له، مع أنّه كان عينا من مولاه و العدوّ يجدّ فى كلّ ما قدر به على إضرار عدوّه- قال تعالى: «وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».

و تضمّن الأوّل أنّ عدد امراء جنده ثلاثمائة، و تضمّن الثانى أنّ مسافة ملک ولده علیه السّلام مسیرة سنة و أنّهم أکثر من جمیع أهل الأرض، فإذا کان أعوانه بهذه الکثرة لم لا یظهر و یدفع المخالفین . و لم لم یرو ذلک فی خبر و لا أثر عن الأئمّة علیهم السّلام مع وصفهم علیه السّلام من أوّلهم إلی آخرهم له و لجمیع خصوصیّاته . و صنفت العامّة کتبا فی أحواله علیه السّلام من طرقهم فضلا عن الخاصّة.

و لم لم یرد ذلک فی کلام أحد من العلماء قبل هؤلاء بل ورد فی کلامهم ما یدلّ علی خلاف ذلک، قال النعمانیّ فی غیبته (فی باب صفة جنوده علیه السّلام و خیله ) بعد نقل خبر عن الصادق علیه السّلام فی قوله تعالی «أَتی أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ» قال: إنّه أمرنا أمر اللّه عزّ و جلّ لا نستعجل به، یؤیّده بثلاثة أجناد بالملائکة و بالمؤمنین و بالرّعب، و



خروجه کخروج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و ذلک قوله عزّ و جلّ : «کَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَیْتِکَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ لَکارِهُونَ».

و خبر آخر عنه علیه السّلام قال : «إذا قام القائم علیه السّلام نزلت الملائکة ثلاثمائة و ثلاثة عشر، ثلث علی خیول شهب، و ثلث علی خیول بلق، و ثلث علی خیول حرّ- أی الحمر-.

و خبر آخر عنه علیه السّلام قال : «إذا قام القائم علیه السّلام نزلت سیوف القتال علی کلّ سیف اسم الرّجل و اسم أبیه ». قال: فتأمّلوا یا من وهب اللّه له بصیرة و عقلا و منحه تمیزا و لبّا هذا الّذی قدجاء من الرّوایات فی صفة القائم للّه بالحقّ و سیرته و ما خصّه اللّه عزّ و جلّ به من الفضل و ما یؤیّده اللّه به من الملائکة و ما یلزمه نفسه من خشونة الملبس و جشوبة المطعم و إتعاب النفس و البدن فی طاعة اللّه تعالی و الجهاد فی سبیله و غسل الظلم و الجور و الطغ یان، و بسط الانصاف و العدل و الإحسان و صفة من معه من أصحابه الّذین جاءت الرّوایات بعدّتهم و هم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا و إنّهم حکّام الأرض و عمّاله علیها و بهم یفتح شرق الأرض و غربها مع من یؤیّده اللّه به من الملائکة، فانظروا إلی هذه المنزلة العظیمة و ال مرتبة الشریفة الّتی خصّه اللّه بها ممّا لم یعطه أحدا من الأئمّة علیهم السّلام قبله، فجعل عزّ و جلّ تمام دینه و کماله و ظهوره علی الأدیان کلّها و إبادة المشرکین و إنجاز الوعد الّذی وعد اللّه رسوله صلّی اللّه علیه و آله و إظهاره علی الدّین کلّه علی یده و حتّی أنّ أبا عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق یقول فیه و فی نفسه ما قال- و هو ماورواه علیّ ابن أحمد البندیجیّ- إلی أن قال- سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام هل ولد القائم علیه السّلام فقال : لا و لو أدرکته لخدمته أیّام حیاتی- قال: فتأمّلوا بعد هذا ما یدّعیه المبطلون و یفتخر به الطائفة البائنة المبتدعة من أنّ الّذی هذا وصفه و هذه حاله و منزلته من اللّه تعالی هو صاحبهم الّذی یدعون له بحیث هو فی أربعمائة ألف عنان.

فإن قیل: إنّ الخبر الأوّل قال المجلسیّ: وجده فی خزانة أمیر المؤمنین علیه السّلام بخطّ الفضل بن یحیی الطیبی ناقلا له عن علیّ بن فاضل المازندرانیّ بشرح مرّ.

قلت: من أین أنّ أحدا من أعداء الإمامیّة لم یصنع القصّة و ألقاها فی الخزانة

ناسبا له إلى مسمّى بفضل بن يحيى عن مسمّى بعليّ بن فاضل، و على فرض صحّة نقل الفضل عن عليّ بن فاضل فالظاهر أنّ عليّ بن فاضل كان رجلا سازجا يشهد له تعبيراته الباردة و تطويلاته اللّاطائلة فلعلّه فى شدّة مرضه الّذى حصل له فى أوّل قرية من جزائر الّذى خلّفه فيه شيخه لتوقّع موته رأى مناما فظنّه واقعا، و قد يرى الإنسان فى المنام فى ساعة وقائع أيّام.

و قد حكى لى بعض ا لسادة أنّ رجلا من خدمة المساجد- و الأغلب فيهم البساطة- اتّفق له الحجّ و كان فى ذاك الوقت يحجّون مع الجهازات البخاريّة و قد لا يكون فى الرّجوع جهاز إلى عبّادان، فيذهبون مع جهازات بمبئى، فمرض ذلك الرّجل شديدا حتّى سلبت حواسّه، فلمّا و صلوا إلى بمبئى ذهبوا به إلى المستشفى فبعد علاجه أفاق فرأى بساتين و جوارى فأراد المعانقة مع إحداهنّ فزجرته، فقال لها: لم تمنعينى أ لست متّ و ادخلت الجنّة و هذه أشجارها و أزهارها و أنتنّ حورها.

و أيضا لم يرد فى خبر أنّ له عليه السّلام ولدا و إنّما اختلفت الأخبار فى حصول الولدله عل يه السّلام بعد ظهوره، و قد ذكرناها فى كتابنا المترجم بجوامع أحوال المعصومين عليهم السّلام.

و أما ما رواه غيبة الشيخ عن الفضل، عن الصادق عليه السّلام أنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم : مات، و بعضهم يقول: قتل، و بعضهم يقول:

ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلّا نفر يسير لا يطّلع على موضعه أحد مع ولده و لا غيره . الظاهر فى وجود الولدله عليه السّلام فعلا فمحرّف فرواه غيبة النعمانى فى باب غيبته بدون ذكر ولد، ففيه «لا يطّلع على موضعه أحد من وليّ و لا غيره إلّا المولى الّذى يلى أمره» مع أنّه يكذّب باقى ما فى الخبرين مطلقا، و بالجملة آثار الوضع عليهما بيّنة من جهات عديدة.

هذا، و أمّا خبر مدينتى «جابرس» و «جابلق» أو «جابرسا» و «جابلقا» فصحيح إسناده رواه الخاصّة و العامّة و إن اختلف فى مفاده و فى المراد منه.

قال شيخنا المفيد فى إرشاده: «روى محمّد بن أبى عمير، عن رجاله، عن الصادق



عليه السّلام أنّ الحسن عليه السّلام قال لأصحابه : إنّ للّه مدينتين إحديهما فى المشرق و الأخرى فى المغرب، فيهما خلق للّه تعالى لم يهمّوا بمعصية له قطّ، و اللّه ما فيهما و ما بينهما حجّة للّه على خلقه غيرى و غير أخى الحسين (ع)».

و جاءت الرّواية بمثل ذلک عن الحسين عليه السّلام أنّه قال لأصحاب ابن زياد يوم الطفّ : «ما لكم تناصرون عليّ أما و اللّه لئن قتلتمونى لتقتلنّ حجّة اللّه عليكم، لا و اللّه ما بين جابلقا و جابرسا ابن نبىّ إحتجّ اللّه به عليكم غير ى» يعنى بجابرسا و جابلقا المدينتين اللّتين ذكرهما الحسن عليه السّلام.

و فی عیون ابن قتیبة «و فد الحسن علیه السّلام علی معاویة الشام فقال معاویة : إنّ الحسن رجل أفه فلو حملته علی المنبر فتکلّم فسمع النّاس من کلامه فعابوه، فأمره فصعد المنبر فتکلّم فأحسن، و کان فی کلامه «أیّها النّاس لو طلبتم ابنا لنبیّکم ما بین جابرس إلی جابلق لم تجدوه غیری و غیر أخی، و إن أدری لعلّه فتنة لکم و متاع إلی حین » فساء ذلک عمرو بن العاص و أراد أن یقطع کلامه فقال: یا أبا محمّد هل تنعت الرّطب- الخبر.

و فی بلدان الحموی فی «جابرس» «إهّا مدینة بأقصی الشرق یقول الیهود : إنّ أولاد موسی علیه السّلام هربوا إمّا فی حرب طالوت أو فی حرب بختنصّر فسیّرهم اللّه و أنزلهم بهذا الموضع- إلی أن قال-: و ذکر غیر الیهود أنّهم بقایا المؤمنین من ثمود، و بجابلق بقایا المؤمنین من ولد عاد.

و فی «جابلق» روی أبو روح عن الضحّاک عن ابن عبّاس أنّ «جابلق» مدینة بأقصی المغرب و أهلها من ولد عاد و أهل جابرس من ولد ثمود قال: و لمّا بایع الحسن ابن علیّ علیهما السّلام معاویة قال عمرو بن العاصی لمعاویة: قد اجتمع أهل الشام و العراق فلو أمرت الحسن أن یخطب فلعلّه یحصر فیسقط من أعین النّاس، فقال له معاویة: یا ابن أخی لو صعدت و خطبت و أخبرت النّاس بالصلح، فصعد المنبر و قال- بعد حمد اللّه تعالی و الصلاة علی نبیّه صلّی اللّه علیه و آله- : أیّها النّاس إنّکم لو نظرتم ما بین جابرس و جابلق- و فی روایة جابلص- ما وجدتم ابن نبیّ غیری و غیر أخی و إنّی رأیت أن أصلح بین امّة محمّد



صلّی اللّه علیه و آله و کنت أحقّهم بذلک إلّا أنّا بایعنا معاویة، و جعل یقول «و إن أدری لعلّه فتنة لکم و متاع إلی حین » فجعل معاویة یقول: انزل انزل.

و فی الهیئة و الإسلام «فی الرّوایات الناطقة عن أئمّتنا علیهم السّلام أنّ للّه مدینتین عظیمتین فی أرضنا إحدیهما بالمشرق إسمها جابلقا و الاخری بالمغرب اسمها جابر سافیهما خلق لا یعرفون آدم و لا ولده» و إنّی أحتمل أن تکون الاولی إشاره إلی جزیرة «استرالیا» الّتی اکتشفها دویفکن القبطان سنة (۱۶۰۶) المسیحیّ و لذلک یسمّی بالهولاند الجدیدة و هی فی شرقی جزیرة العرب الّتی هی مصدر کلمات صاحب الشریعة، و تکون الثانیة إشارة إلی جزیرة إمریکا الّتی اکتشفها کلومبس و إمریک سنة (۱۴۹۲) المسیحیّ و هی فی غربی جزیرة العرب قبل نصف الدّور فهذا التطبیق لا یبعّده غیر اختلاف اللّغات و الأسامی و بعض الصفات الخفیّة.

قلت: بل یبعّده- أنّ لازمه کون أهل استرالیا و أهل إمریکا من غیر بنی آدم.

## الفصل الثانی فی أخبار التفسیر الذی نسبوه الی العسکری (ع) بهتانا

یشهد لا فترائها علیه علیه السّلام و بطلان نسبتها إلیه أوّلا شهادة خرّیت الصناعة و نقّاد الآثار أحمد بن الحسین الغضائریّ، استاد النجاشیّ، أحد أئمّة الرّجال فقال:

إنّ «محمّد بن أبی القاسم » الّذی یروی عنه ابن بابویه ضعیف کذّاب روی عنه تفسیرا یرویه عن رجلین مجهولین أحدهما یعرف بیوسف بن محمّد بن زیاد و الآخر بعلیّ بن محمّد ابن یسار، عن أبویهما، عن أبی الحسن الثالث علیه السّلام و التفسیر موضوع عن سهل الدّیباجیّ، عن أبیه بأحادیث من هذه المناکیر.

و ثانیا بسبر أخباره فنراها واضحة البطلان مختلفة بالعیان، فمنها قال علیّ بن- محمّد: لمّا رجع أمیر المؤمنین علیه السّلام من صفّین و سقی القوم من الماء الّذی تحت الصخرة الّتی قلبها فقعد لحاجته فقال بعض منافقی عسکره سوف أنظر إلی سوأته و إلی ما یخرج منه فإنّه یدّعی مرتبة النبیّ لاخبر أصحابی بکذبه، فقال علیّ علیه السّلام لقنبر إذهب إلی تلک الشجرة و إلی الّتی تقابلها و قد کان بینهما أکثر من فرسخ فنادهما أنّ وصی محمّد یأمرکما أن تتلاصقا، فقال قنبر: أو یبلغهما صوتی؟ قال: إنّ الّذی یبلغ بصر عینک



السماء و بینک و بینها مسیرة خمسمائة عام سیبلّغها صوتک، فذهب قنبر فنادی فسعت إحداهما إلی الاخری سعی المتحابین طالت غیبة أحدهما عن الآخر و اشتدّ إلیه شوقه و انضمّا فقال قوم من منافقی العسکر : إنّ علیّا یضاهی فی سحره رسول اللّه ابن عمّه، ما ذاک رسول اللّه و لا هذا إمام، و إنّما هما ساحران لکنّا سندور من خلفه ننظر إلی عورته و إلی ما یخرج منه، فأوصل اللّه ذلک إلی اذن علیّ من قبلهم فقال جهرا: یا قنبر المنافقین أرادوا مکایدة وصیّ رسول اللّه و ظنّوا أنّه لا یمتنع منهم إلّا بالشجرتین فارجع إلیهما- یعنی الشجرتین- فقل لهما: إنّ وصیّ رسول اللّه یأمرکما أن تعودا إلی مکانکما، ففعل ما أمره به فانقلعتا وعدت کلّ واحدة تفارق الاخری کهزیمة الجبان من الشجاع البطل، ثمّ ذهب علیّ علیه السّلام و رفع ثوبه لیقعد و قد مضی من المنافقین جماعة لینظروا إلیه، فلمّا رفع ثوبه أعمی اللّه أبصارهم فلم یبصروا شیئا فولّوا عنه وجوههم فأبصروا کما کانوا یبصرون فنظروا إلی جهته فعموا، فمازالوا ینظرون إلی جهته فیعمون و یصرفون عنه وجوههم و یبصرون إلی أن فرغ علیّ علیه السّلام و قام و رجع، و ذلک ثمانون مرّة من کلّ واحد، ثمّ ذهبوا ینظرون ما خرج عنه فاعتقلوا فی مواضعهم فلم یقدروا أن یروها، فإذا انصرفوا أمکنهم الانصراف، أصابهم ذلک مائة مرّة حتّی نودی فیهم بالرّحیل فرحلوا و ما وصلوا إلی ما أرادوا من ذلک و لم یزدهم ذلک إلّا عتوّا و طغیانا و تمادیا فی کفرهم و عنادهم، فقال بعضهم لبعض : انظروا إلی هذا العجب من هذه آیاته و معجزاته یعجز عن معاویة و عمرو و یزید، فنظروا فی الهواء فإذا ملائکة کأنّهم السودان قد علّق کلّ واحد منهم بواحد فأنزلوهم إلی حضرته فإذا أحدهم معاویة، و الآخر عمرو، و الآخر یزید، فقال علیّ : تعالوا فانظروا إلیهم أما لو شئت لقتلتهم و لکنّی انظرهم کما أنظر اللّه إبلیس إلی الوقت المعلوم، إنّ الّذی ترون بصاحبکم لیس بعجز و لاذلّ، و لکن محنة من اللّه لینظر کیف تعملون، و لئن طعنتم علی علیّ فلقد طع ن الکافرون و المنافقون قبلکم علی رسول ربّ العالمین فقالوا : إنّ من طاف ملکوت السماوات و الجنان فی لیلة و رجع کیف یحتاج إلی أن یهرب و یدخل الغار و یأتی إلی المدینة من مکّة فی أحد عشر یوما.

و منها ما فيه[151] قال الإمام عليه السّلام: إنّ رجلا من محبّى علىّ بن أبى طالب عليه السّلام كتب إليه من الشام أنا بعيالى مثقل و عليهم إن خرجت خائف و بأموالى الّتى أخلفها إن خرجت ظنين و أخّر اللّحوق بک و الكون فى جملتک و الخفوق فى خدمتک فجدلى يا أمير المؤمنين فبعث إليه علىّ عليه السّلام اجمع أهلک و عيالک و حصّل عندهم مالک وصلّ فى ذلک كلّه على محمّد و آله الطيّبين، ثمّ قل: «اللّهمّ هذه كلّها و دائعى عندک بأمر وليّک و عبدک علىّ بن أبى طالب عليه السّلام» ثمّ قم و انهض إلىّ، ففعل الرّجل، و اخبر معاوية بهربه إلى علىّ بن أبى طالب ع ليه السّلام فأمر معاوية أن تسبى عياله و يسترقّوا و أن تنهب أمواله، فذهبوا فألقى اللّه عليهم شبه عيال معاوية. و حاشيته كيزيد بن معاوية يقولون نحن أخذنا هذا المال و هو لنا و أمّا عياله فقد استرققناهم و بعثناهم إلى السوق فكفّوا لمّا رأوا ذلک و عرّف اللّه عيال ه أنّه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية و عيال خاصّة يزيد و أشفقوا من أموالهم أن يسرقها اللّصوص فمسخ المال عقارب و حيّات كلّما قصد اللّصوص ليأخذوا منه لذعوا و لسعوا فمات منهم قوم وضنى آخرون، و دفع اللّه عن ماله بذلک، إلى أن قال علىّ عليه السّلام يوما للرّجل : أتحبّ أن يأتيک عيالک و مالک؟ قال: بلى، قال علىّ عليه السّلام: إيت بهم فإذا هم بحضرة الرّجل لا يفقد من عياله و ماله شيئا، فأخبروه بما ألقى اللّه من شبه عيال معاوية و خاصّته و حاشية يزيد عليهم و بما مسخه من أمواله عقارب و حيّات تلسع اللّص الّذى يريد أخذ شىء منه، فقال علىّ عليه السّلام: إنّ اللّه تعالى ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد فى بصيرته، و لبعض الكافرين ليبالغ فى الإعذار إليه.

أقول: ممّا يوضح جعل الخبرين و وضعهما اشتمال الأوّل على أنّ الناس قالوا بعد المراجعة من صفّين «إنّ عليّا يعجز عن معاوية و يزيد فأحضرهما من الهواء». و اشتمال الثانى على إلقاء شبه عيال معاوية و عيال يزيد على عيال شامىّ من الشيعة فإنّه لاخلاف فى أنّ يزيد توفّى سنة (۶۴) و إنّما اختلف فى سنّه فقال المسعودىّ توفّى و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة، و عن هشام الكلبىّ: توفّى و هو ابن خمس و ثلاثين سنة. و قال ابن قتيبة: و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة. و الأخير الّذى هو أكثرها لو قلنا به يصير يوم شهادة أمير المؤمنين عليه السّلام ابن أربع عشرة سنة و حين رجوعه عليه السّلام من صفّين سنة (۳۷)

ص: ۱۵۵

ابن إحدى عشرة و على القول الثانى ابن ثمانى و على الأوّل ابن ستّ، فهو على كلّ الأقوال لم يكن يومئذ شيئا مذكورا حتّى يعجز عليه السّلام عنه أو لا يعجز، و لم يكن يومئذ ذاعيال حتّى يلقى شبه عياله على عيال الرّجل الشيعىّ.

ثم قوله فى الأوّل: «فقال قوم من منافقى العسكر: إنّ عليّا يضاهى فى سحره رسول اللّه» تعبير غلط لأنّ المنافقين يعبرون عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى غيابه بمحمد كقوله فيه «انظروا إلى هذا العجب من هذه آياته و معجزاته » فإنّ المعاند لم يكن قائلا بمعجزة له بل بالسحر و الشعبدة، بل فى قوله «و لم يزدهم ذلک إلّا عتوّا و طغيانا و تماديا فى كفرهم و عنادهم» مع قوله «فقال بعضهم- الخ تضادّ و تهافت لأنّ إقرارهم بآياته و معجزاته مع زعمهم عجزه عليه السّلام عن معاوية و يزيد يدلّ على حصول إيمان و اعتقادلهم مع قلّة معرفة و تميز لا ازدياد كفرهم و عتوّهم.

[151] ( ۱) يعنى تفسير المنسوب الى العسكرى عليه السّلام

ثمّ قوله: «فقال بعض منافقى عسكره سوف أنظر إلى سوأته و إلى ما يخرج منه فإنّه يدّعى مرتبة النبىّ لاخبر أصحابى بكذبه » غلط فى غلط، فالمنافق لا يقرّ بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و النظر إلى سوأته و ما يخرج منه لا يدلّ على كذبه لو كان مدّعيا مرتبة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فإنّه لم يكن يدّعى خصوصيّاته فمنها حرمة نسائه.

و منها ما فيه قال أمير المؤمنين عليه السّلام : كما أنّ بعض بنى إسرائيل أطاعوا فأكرموا و بعضهم عصوا فعذّبوا فكذلک أنتم فقالوا: فمن العصاة؟ قال: الّذين امروا بتعظيمنا أهل البيت و تعظيم حقوقنا فخانوا و خالفوا ذلک و جحدوا حقوقنا و استخفّوا بها و قتلوا أولادنا و أولاد رسول اللّه الّذين امروا بإكرامهم و محبّتهم، قالوا : يا أمير المؤمنين إنّ ذلک لكائن؟ قال: بلى خبرا حقّا و أمرا كائنا، سيقتلون ولدىّ هدين الحسن و الحسين، ثمّ قال : و سيصيب الّذين ظلموا رجزا فى الدّنيا بسيوف بعض من يسلّطه اللّه عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بنى إسرائيل الرّجز، قيل: و ما هو؟ قال:

غلام من ثقيف يقال له : المختار بن أبى عبيدة. و قال علىّ بن الحسين عليه السّلام فكان بعد قوله هذا بزمان و إنّ هذا الخبر اتّصل بالحجّاج بن يوسف لعنه اللّه من قول علىّ بن- الحسين قال: أمّا رسول اللّه ما قال هذا، و أمّا علىّ بن أبى طالب فأنا أشكّ هل حكاه



عن رسول اللّه، و أمّا علىّ بن الحسين فصبىّ مغرور يقول الأباطيل و يغرّ بها متّبعوه، الطلبوا لى المختار فطلب و اخذ، فقال : قدّموه إلى النطع فاضربوا عنقه فأتى بالنطع فبسط و أبرک عليه المختار.

ثمّ جعل الغلمان يجيئون و يذهبون لا يأتون بالسيف، قال الحجّاج : ما لكم قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة، و قد ضاع منّا و السيف فى الخزانة فقال المختار: لن يقتلنى و لن يكذب رسول اللّه و لئن قتلنى ليحيينّى اللّه حتّى أقتل منكم ثلاثمائة و ثلاثة و ثمانين ألفا فقال الحجّاج لبعض حجّابه : اعط السيّاف سيفک يقتله فأخذ السيّاف سيفه ليقتله به و الحجّاج يستحثّه و يستعجله فبينا هو فى تدبيره إذ عثر و السيف بيده فأصاب السيف بطنه فشقّه فمات، فجاء بسيّاف آخر و أعطاه السيف فلمّا رفع يده ليضرب عرقه لذعته عقرب و سقط فمات، فنظروا و إذا العقرب فقتلوه، فقال المختار : يا حجّاج إنّک لا تقدر على قتلى و يحک أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان للشابور ذى الاكتاف حين كان يقتل العرب و يصطلمهم فأمر نزار ولده فوضع فى زبيل فى طريقه، فلمّا رآه قال له من أنت؟ قال: أنا رجل من العرب اريد أن أسألک لم تقتل هؤلاء العرب و لا ذنوب لهم إليک، و قد قتلت الّذين كانوا مذنبين فى عملک و المفسدين قال لانّى وجدت فى الكتاب أنّه يخرج منهم رجل يقال له : محمّد، يدّعى النبوّة فيزيل دولة ملوک الأعاجم و يفنيها فأقتلهم حتّى لا يكون منهم ذ لک الرّجل، فقال نزار : لئن كان ما وجدته فى كتب الكذّابين فما أولاک أن تقتل البرآء غير المذنبين و إن كان ذلک من قول الصادقين فإنّ اللّه سيحفظ ذلک الأصل الّذى يخرج منه هذا الرّجل، و لن تقدر على إبطاله و يجرى قضاءه و ينفذ أمره و لو لم يبق من جميع العرب إلّا وا حد، فقال سابور: صدقت هذا نزار- يعنى بالفارسيّه مهزول- كفّوا عن العرب فكفّوا عنهم، و لكن يا حجّاج إنّ اللّه قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة ألف و ثلاثة و ثمانين ألف رجل فإن شئت فتعاط قتلى و إن شئت فلا تعاط فإنّ اللّه إمّا أن يمنعک عنّى و إمّا أن يحيينى بعد قتل ک

فإنّ قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حقّ لا مریة فیه، فقال للسیّاف : اضرب عنقه، فقال المختار : إنّ هذا لن یقدر علی ذلک و کنت أحبّ أن تکون أنت المتولّی لما تأمره، فکان یسلّط علیک

ص: ۱۵۷

أفعیّ کما سلّط علی هذا الأوّل عقربا، فلمّا هم السیّاف أن یضرب عنقه إذا برجل من خواصّ عبد الملک قد دخل فصاح بالسیّاف کفّ عنه، و معه کتاب من عبد الملک فإذا فیه «أمّا بعد یا حجّاج فإنّه قد سقط إلینا طیر علیه رقعة إنّک أخذت المختار ترید قتله تزعم أنّه حکی عن النبیّ فیه أنّه سیقتل من أنصار بنی امیّة ثلاثمائة و ثلاث و ثمانین ألف رجل فإذا أتاک کتابی هذا فخلّ عنه و لا تعرض له إلّا بسبیل خیر فإنّه زوج ظئر ابن الولید بن عبد الملک، و لقد کلّمنی فیه الولید فإنّ الّذی حکی إن کان باطلا فلا معنی لقتل رجل مسلم بخبر باطل و إن کان حقّا فإنّک لن تقدر علی تکذیب قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله» فخلّی عنه الحجّاج فجعل المختار یقول: سأفعل کذا و أخرج وقت کذا، و أقتل من النّاس کذا، و هؤلاء صاغرون- یعنی بنی امیّة- فأخذ و أمر بضرب عنقه فقال المختار إنّک لن تقدر علی ذلک فلا تتعاط ردّا علی اللّه و کان فی ذلک إذ سقط علیه طائر آخر علیه کتاب من عبد الملک «یا حجّاج لا تتعرّض للمختار فإنّه زوج مرضعة ابن الولید و لئن کان حقّا فستمنع من قتله کما منع دانیال من قتل بختنصّر الّذی کان قضی اللّه أن یقتل بنی إسرائیل » فترکه و توعّده إن عاد لمثل مقالته، فعاد لمثل مقالته و اتّصل بالحجّاج الخبر فطلبه فاختفی مدّة، ثمّ ظفر به، فلمّا همّ بضرب عنقه إذقد ورد علیه کتاب عبد الملک احتبسه الحجّاج و کتب إلی عبد الملک «کیف تأخذ إلیک عدوّا مجاهرا یزعم أنّه یقتل من أنصار بنی امیّة کذا و کذا ألفا » فبعث إلیه «إنّک رجل جاهل لئن کان الخبر فیه باطلا فما أحقّنا برعایة حقّه لحقّ من خدمنا، و إن کان الخبر فیه حقّا فإنّا سنربیّه کما ربّی فرعون موسی حتّی سلّط علیه» فبعث به الحجّاج و کان من المختار ما کان، و قتل من قتل.

و قال علیّ بن الحسین علیهما السّلام لأصحابه و قد قالوا له : إنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام ذکر من أم ر المختار و لم یقل متی یکون قتله لمن یقتل، فقال علیّ بن الحسین علیه السّلام:

أولا أخبرکم متی یکون؟ قالوا: بلی، قال: یوم کذا إلی ثلاث سنین من قولی هذا، و سیؤتی برأس عبید اللّه بن زیاد و شمر بن ذی الجوشن فی یوم کذا و کذا و سنأکل و هما بین أیدینا ننظر إلیهما.

ص: ۱۵۸

قال: فلمّا کان الیوم الّذی أخبرهم أنّه یکون فیه القتل من المختار لأصحاب بنی امیّة کان علیّ بن الحسین علیهما السّلام مع أصحابه علی مائدة إذ قال لهم : معاشر إخواننا طیبوا أنفسکم فإنّکم تأکلون و ظلمة بنی امیّة یحصدون، قالوا : أین؟ قال: فی موضع کذا یقتلهم المختار و سیؤتی برأسین یوم کذا و کذا، فلمّا کان فی ذاک الیوم أتی بالرّأسین لمّا أراد أن یقعد للأکل و قد فرغ من صلاته، فلمّا رآهما سجد و قال:

الحمد للّه الّذی لم یمتنی حتّی أرانی، فجعل یأکل و ینظر إلیهما، فلمّا کان فی وقت الحلواء لم یؤت بالحلواء لأنّهم کانوا اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسین، ثمّ عاد إلی قول أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: و ما للکافرین و الفاسقین عند اللّه أعظم و أوفی.

أقول: من واضحات التاريخ عند من له أدنى إلمام به أنّ المختار قتل سنة (۶۷) فى فتنة ابن الزّبير و لم يكن يو مئذ لعبد الملک سلطنة على العراق، و إنّما كان أوّل سلطنته عليها بعد قتل ابن الزّبير سنة «۷۳».

و كان توليته للحجّاج على العراق سنة «۷۵»- و إنّما سمع جاعل الخبر بشىء فى المختار مع «عبيد اللّه بن زياد» و «يزيد بن معاوية» فجعله فى «المختار» مع الحجّاج ابن يوسف و عبد الملک بن مروان.

روى الطبرىّ، عن هشام الكلبىّ، عن أبى مخنف، عن النضر بن صالح أنّ الشيعة كانت تشتم المختار لما كان منه فى أمر الحسن عليه السّلام حتّى إذا كان زمن الحسين عليه السّلام و بعث مسلما نزل داره فبايعه فى من بايعه و ناصحه و دعا إليه من أطاعه حتّى خرج مسلم يوم خرج و المختار فى قرية له بخطر نية تدعى «لقفا» فجاء خبر خروجه، و لم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد إنّما خرج حين قيل : إنّ هانيا قد ضرب و حبس، فأقبل المختار فى موال له حتّى انتهى باب الفيل فبعث إليه عمرو بن حريث أنّ صاحبه- يعنى مسلما- لا يدرى ه و فلا يجعلن على نفسه سبيلا- إلى أن قال- فدعاه عبيد اللّه فقال له: أنت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عقيل؟ فقال له : لم أفعل و لكنّى أقبلت و نزلت تحت راية عمرو بن حريث و بتّ معه، فقال عمرو بن حريث: صدق فرفع عبيد اللّه القضيب فخبط به عينه فشترها، و قال: أما و اللّه لو لا شهادة عمرو لک لضربت



عنقک، انطلقوا به إلى السجن، قال : فلم يزل فى السجن حتّى قتل الحسين عليه السّلام و بعث المختار إلى ابن عمران يكتب إلى يزيد فيكتب إلى عبيد اللّه بإطلاقه، فلمّا سمعت صفيّة اخت المختار- و هى تحت ابن عم ر بذلک بكت و جزعت فكتب ابن عمر إلى يزيد «أنّ المختار صهرى فإن رأيت أن تكتب إلى ابن زياد بتخليته فعلت».

فلمّا قرأه ضحک و قال «يشفع مثله» فكتب إلى ابن زياد «فخلّ سبيل المختار حين تنظر فى كتابى » فدعا ابن زياد بالمختار فقال له قد أجّلتک ثلاثا فإن أدركتک بالكوفة بعدها فقد برئت منک الذّمّة .

و قال المفيد فى الإرشاد- فى عنوان قتل ميثم-: إنّ عبيد اللّه بن زياد حبس ميثما و حبس معه المختار بن أبى عبيد، فقال له ميثم: «إنّک تفلت و تخرج ثائرا بدم الحسين عليه السّلام فتقتل هذا الّذى يقتلنا » فلمّا دعا عبيد اللّه بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إليه يأمره بتخلية سبيله، فخلّاه، و أمر بميثم أن يصلب.

و الحجّاج مع خبثه كان محبّا للمختار لكون لكّل منهما من ثقيف و كون كلّ منهما عدوا لابن الزّبير- و عدوّ العدوّ أحد الأصدقاء.

و فى الطبرى قال ابن العرق : حدّثه المختار أنّ عبيد اللّه شتر عينه و أنّه يقتله و يقطعه إربا إربا و أنّه يخرج و يطلب بدم الحسين عليه السّلام و يقتل عدّة من قتل على دم يحيى فكان ابن العرق يتعجّب من المختار فى ما يقول حتّى رأى بعينه ما سمع منه، ثمّ حدّث ابن العرق الحجّاج بحديث المختار فى ما يفعل، ثمّ فعل و قا ل للحجّاج: أترى هذا شيئا كان يخترق أم علم اوتيه، فقال له الحجّاج: و اللّه ما أدرى و لكن للّه درّ المختار أىّ رجل دنيا و مسعر حرب و مقارع أعداء كان.

و روى الطبرىّ عن أبى مخنف أنّ مصعبا لمّا قتل المختار أمر بكفّه فقطعت ثمّ سمّرت بمسمار حديد إلى جنب المسجد فلم يزل على ذلک حتّى قدم الحجّاج فنظر إليها، فقال: ما هذا؟ فقالوا: كفّ المختار فأمر بنزعها.

كما أنّه سمع بكون صفيّة اخت المختار تحت ابن عمر فكلّمته فى أن يشفع لأخيه إلى يزيد ففعل كما عرفت من الطبرىّ فبدّله بكون المختار زوج مرضعة ابن

ص: ۱۶۰

الوليد بن عبد الملک.

كما أنّه سمع بشىء فى بختنصّر و دانيال من إرادة بختنصّر قتل دانيال فمنعه اللّه فعكسه.

قال القمّىّ فى تفسيره- بعد ذكره قتل بختنصّر لبنى إسرائيل- «ثمّ أتى بختنصّر بابل فبنى بها مدينة و أقام و حفر بئرا فألقى فيها دانيال و ألقى معه لبوة- أى انثى الأسد- فجعلت اللّبوة تأكل طين البئر و يشرب دانيال لبنها- إلى أن قال بعد ذكر أنّ بختنصر رأى مناما و لم يقدر أحد على تعبيره- «فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شىء فعند صاحب الجبّ، فإنّ اللّبوة لم تتعرّض له بل تأكل الطين و ترضعه، فبعث إلى دانيال فقال له: ما رأيت فى المنام، قال: رأيت كأنّ رأسک من حديد و رجلاک من نحاس و صدرک من ذهب- قال: هكذا رأيت فما ذاک؟ قال: قد ذهب ملکک و أنت مقتول إلى ثلاثة أيّام يقتلک رجل من ولد فارس- إلى أن قال- قال بحتنصّر لدانيال: لا تفارقنى هذه الثلاثة الأيّام فإن مضت و أنا سالم قتلتک، فلمّا كان اليوم الثالث ممسيا أخذه الغمّ فخرج فتلقّاه غلام كان يخدم إبنا له، من أهل فارس و هو لا يعلم أنّه من أهل فارس فدفع إليه سيفه و قال له: يا غلام لا تلقى أحدا من الخلق إلّا و قتلته و إن لقيتنى أنا فاقتلنى فأخذ الغلام سيفه فضرب به بختنصّر ضربة فقتله- الخ.

و صرّح البلاذرىّ فى بلدانه و ابن قتيبة فى معارفه بسبى بختنصّر لدانيال.

كما أنّه سمع بشى ء فى ذى الاكتاف مع شيخ تميم فجعله فيه مع نزار . ففى مروج المسعودىّ و قد كان سابور فى مسيره فى البلاد أتى إلى البحرين و فيها يومئذ بنو تميم فأمعن فى قتلهم و فرّت بنو تميم- و شيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مرو له يومئذ ثلاثمائة سنة و كان يعلّق فى عمود البيت فأرادوا حمله فأبى عليهم، و قال : أنا هالک اليوم أو غد، و لعلّ اللّه ينجيكم بى من صولة هذا الملک المسلّط على العرب، فخلّوا عنه و تركوه على ما كان عليه فصبحت خيل سابور الدّيار فنظروا إلى أهلها و قد ارتحلوا و نظروا إلى قفة معلّقة فى شجرة، و سمع عمرو صهيل الخيل و همهمة الرّجال فأقبل

ص: ۱۶۱

يصيح بصوت ضعيف فأخذوه و جاؤوا به إلى سابور، فلمّا وضع بين يديه قال له سابور:

من أنت أيّها الشيخ الفانى؟ قال: أنا عمرو بن تميم و قد بلغت من العمر ما ترى، و قد هرب النّاس منک لإسرافک فى القتل و شدّة عقوبتک إيّاهم و آثرت الفناء على يديک و لعلّ اللّه ملک السماوات و الارض يجرى على يديک فرجهم و يصرفک عمّا

أنت لسبيله من قتلهم و أنا سائلک عن أمر إن أنت أذنت لی فيه، فقال له سابور: قل، قال: ما الّذی يحملک علی قتل رعيّتک و رجال العرب، فقال: أقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادی و أهل مملكتی فقال له عمرو : فعلوا ذلک و لست عليهم بقيّم، فلمّا بلغت بقّوا علی ما كان عليه من الفساد هيبة، قال سابور : إنّا ملوک الفرس نجد فی مخ زون علمنا و ما سلف من أخبار أوائلنا أنّ العرب ستدال علينا و يكون لهم الغلبة علی ملكنا، فقال عمرو: هذا أمر تستحقّه أو تظنّه؟ قال: بل استحقّه لا بدّ يكون ذلک، قال له عمرو: فإن كنت تعلم ذلک فلم تسیی ء إلی العرب و اللّه لئن تبق علی العرب جميعا و تحسن إليهم ليک افئوک عند إدالة الدّولة لهم علی قومک بإحسانک و إن أنت طالت بک المدّه كافئوک عند مصير الملک إليهم- إلی أن قال- فنادی منادی سابور بأمان النّاس.

مع أنّه لم يكن ملک سابور فی زمن نزار بل فی زمان ولد أياد بن نزار و ولد أياد ليس لهم قبائل مشهورة فينسبون إلی أياد القبيل الأكبر.

قال المسعودی فی مروجه: كانت جمرة العرب ممّن غلب علی العراق ولد أياد بن- نزار و كان يقال لها «طبق» لاطباقها علی البلاد و ملكها يومئذ الحرث بن الأغر الأيادیّ، فلمّا بلغ سابور من السنّ ستّ عشرة سنة أعدّ أساورته بالخروج إليهم و الإيقاع بهم، و كا نت أياد تصيف بالجزيرة و تشتو بالعراق، و كان فی حبس سابور رجل منهم يقال له «لقيط» فكتب إلی أياد شعرا ينذرهم به و يعلمهم خبر من يقصدهم و هو:

سلام فی الصحيفة من لقيط — علی من فی الجزيرة من أياد

بأنّ اللّيث يأتيكم دلاقا — فلا يحبسكم شوک القتاد

أتاكم منهم سبعون ألفا — يجرّون الكتائب كالجراد



علی خيل ستأتيكم فهذا — أوان هلاككم كهلاک عاد

فلم يعبأوا بكتابه و سراياهم تكرّ نحو العراق و تغير علی السواد، فلمّا تجهز القوم نحوهم أعاد إليهم كتابا يخبرهم أنّ القوم قد عسكروا- إلی أن قال فی كتابه-.

أبلغ أيادا و حلّل فی سراتهم إنّی أری الرّأی إن لم أعص قد نصعا

– إلی ان قال– و قد کان معاویة راسل من بالعراق لیثبوا بعلیّ بن أبی طالب علیه السّلام فبلغ ذلک علیّا علیه السّلام فقال فی بعض مقاماته فی کلام له طویل:

إن خبّا یری الصلاح فسادا أو یری الغیّ فی الأمور رشادا

لقریب من الهلاک کما أه لک سابور بالسواد أیادا

و قدوهم ابن قتیبة فی معارفه فی جعل أیاد، ابن معد بن عدنان . فقد اتّفق الطبریّ و المسعودیّ، و ابن درید، و ابن عبد ربّه، و غیرهم علی أنّه ابن نزار بن معد بن– عدنان، و من الغریب أنّ الجوهریّ قال: و أیاد حیّ من معد و أنشد شاهده:

فی فتوّ حسن أوجههم من أیاد بن نزار بن معدّ

مع أنّ شعره یدلّ علی أنّه من نزار بن معد، و أغرب من ذلک أنّ الفیروز– آبادی تبعه فی الوهم و قد رأی شعره مع أنّه یتهالک علی تخطئته حتّی أنّه یخطّأه کثیرا غلطا و منها فی «سلم».

و مما یوضح کذب الخبر أیضا اشتماله علی الإتیان برأس عبید اللّه و رأس شمر فی یوم واحد إلی السجّاد علیه السّلام فإنّ شمرا قتل لمّا هرب إلی مصعب فیمن هرب من أهل الکوفة؛ و عبید اللّه قتل بالخازر فی عسکر الشام و کان أمیرا علیهم من قبل مروان فی سنة «۶۷» قتله إبراهیم بن الأشتر، ضربه فقدّه بنصفین، فذهبت رجلاه فی المشرق و یداه فی المغرب، و فی بلدان الحموی قتل شمر بکلتانیّة بین السوس و الصیمرة قتله أبو عمرة.

ثم قوله فی الخبر «المختار بن أبی عبیدة» غلط و إنّما هو (المختار بن– أبی عبید».

ص: ۱۶۳

و منها ما فیه فی تفسیر قوله تعالی: «جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً» «أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لسعد بن معاذ «و یهتزّ عرش الرحمن لموتک».

يشهد لجعله أنّ معانى أخبار الصدوق [۱۵۲] روى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إنّما قال فى موت سعد «اهتزّ العرش»- يعنى السرير الّذى كان جنازة سعد فوقه فصحّفه العامّة باهتزار عرش اللّه له.

و منها ما فيه فى تفسير قوله تعالى «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا»: و أمّا قلب اللّه السمّ على اليهود الّذين قصدوه و إهلاكهم اللّه به فإنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا ظهر بالمدينة اشتدّ حسد ابن ابىّ له فدبّر أن يحفر له حفيرة- الخ.

يوضح جعله أنّ ابن ابىّ كان من منافقى الأنصار و نزل سورة المنافقين فيه، لا من اليهود.

و منها ما فيه أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا رجع م ن خيبر جاءته يهوديّة بذراع مسمومة مشويّة و كان معه البراء بن معرور الأنصارىّ و أمير المؤمنين عليه السّلام و إنّ البراء أخذ منه لقمة فوضعه فى فيه فقال له علىّ عليه السّلام : لا تتقدّم على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال له البراء- و كان أعرابيّا-: يا علىّ فكأنّك تبخّل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله- ثمّ ذكر موت البراء منه فى قصّة طويلة.

و يشهد لوضعه أنّ البراء بن معرور كان من أجلّاء الصحابة روى الخصال عن الصادق عليه السّلام أنّ فيه نزل «إنّ اللّه يحبّ التوّابين و يحبّ المتطهّرين » لمّا لان بطنه فاستنجى بالماء و كان النّاس يستنجون بالأحجار . و أمر أن يحوّل وجهه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى وفاته، و أمر بالثلث من ماله، فنزل الكتاب بالقبلة و جرت السنة بالثلث.

و مات قبل الهجرة باتّفاق الخاصّة و العامّة، و غزوة خيبر كانت سنة ستّ. و فى الاستيعاب «لمّا قدم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله المدينة فى هجرته من مكّة أتى قبر البراء فى أصحابه فكبّر عليه و صلّى.

ص: ۱۶۴

و إنّما سمع الواضع بشى ء فى ابنه بشر بن البراء بن معرور من أكله من الذّراع المسمومة فجعله فى نفس البراء مع زيادات . و بشر أيضا كان جليلا فرووا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لبنى سلمة : من سيّدكم؟ قالوا: الجدّ بن قيس، قال: بل سيّدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء.

و منها ما فيه قال : و شى بحز قيل إلى فرعون و قالوا : إنّه يدعو إلى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادّتك، فقال لهم فرعون: إنّه ابن عمّى و خليفتى على ملكى و ولىّ عهدى- إلى أن قال- فسألهم حزقيل من ربّهم؟ قالوا: فرعون- إلى أن قال- قال حزقيل: أيّها الملك إنّى اشهدك و كلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّى و خالقهم هو خالقى و رازقهم هو رازقى- إلى أن قال- قال لهم فرعون: يا رجال السوء و يا طلّاب الفساد فى ملكى و مريدى الفتنة بينى و بين ابن عمّى و هو عضدى أنتم المستحقّون لعذابى، ثمّ أمر بالأوتاد فجعل فى ساق كلّ واحد منهم وتدا و فى صدره وتدا و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال اللّه تعالى : «فَوَقاهُ اللَّهُ» يعنى جبرئيل «سيّئات ما مكروا » به لمّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه «و حاق بآل فرعون» حلّ بهم «سوء العذاب».

---

[۱۵۲] ( ۱) معانى الاخبار ص ۳۸۸ طبع مكتبة الصدوق.

يشهد لوضعه أنّ الكافى روى فى الصحيح أنّ الصادق عليه السّلام قال فى قوله تعالى «فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا» و اللّه لقد سطوا عليه و قتلوه، و لكن أتدرون ما وقاه، وقاه أن يفتنوه عن دينه.

و روى القمّىّ عنه عليه السّلام قال: «و اللّه لقد قطعوه إربا و لكن وقاه أن يفتنوه عن دينه».

و منها ما فيه أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لأبى جهل لمّا طلب منه أن يحرقه بصاعقة إن كان نبيّا: يا أبا جهل إنّ اللّه إنّما رفع عنک العذاب لعلّة بأنّه سيخرج من صلبک ذرّيّة طيّبة : عكرمة ابنک و سيلى من امور المسلمين ما إن أطاع اللّه فيه كان عند اللّه جليلا و إلّا فالعذاب نازل عليک.

ممّا يوضح جعله أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا فتح مكّة أمر بقتل عكرمة و لو كان متعلّقا

ص: ۱۶۵

بأستار الكعبة، ففرّ، ثمّ أسلم اضطرارا.

و هو يدلّ على أنّه كان سرّ أبيه، و مثله فى أعلى درجات الخباثة.

و معاضدته لأبى بكر و انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السّلام أمر معلوم بيّن بين الخاصّة و العامّة.

و الّذى وجدنا خرج من صلبه ذرّية طيّبة عبد اللّه بن ابىّ، فلمّا نزلت سورة المنافقين و فضحه اللّه تعالى بتصديقه عزّ و جلّ لزيد بن أرقم الناقل عنه أنّه قال:

«لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» جاء ابنه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال : إن كنت عزمت على قتله فمربى أكون أنا الّذى أحمل رأسه إليک، فو اللّه لقد علمت الأوس و الخزرج أنّى أبرّهم ولدا بوالدى فأخاف أن تأمر غيرى فيقتله فلا تطيب نفسى أن أنظر إلى قاتل أبى فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النّار، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : بل لتحسن لک صحابته مادام معنا.

و كذلک أبو عامر الرّاهب الّذى صار معروفا بالفاسق فإنّه أيضا خرج منه ذرّيّة طيّبة: حنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة و كان تزوّج فى اللّيلة الّتى كان فى صبيحتها حرب احد، بنت عبد اللّه بن أبىّ و دخل بها تلک اللّيلة و استأذن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يقيم عندها فأنزل تعالى فيه «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَکَ أُولئِکَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوکَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ» فأذن له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فأصبح و خرج و هو جنب، فحضر القتال فنظر إلى أبى سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب على عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس و سقط أبو سفيان فصاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان و هذا حنظلة يريد قتلى و عدا أبو سفيان و مرّ حنظلة فى طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرک فى طعنته فضربه فقتله و سقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة و عم رو بن جموح، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : رأيت الملائكة

تغسل حنظلة بين السماء و الأرض بماء المزن فى صحائف من الذّهب، فكان يسمّى غسيل الملائكة، و هو الّذى قال أبو سفيان بعد قتله- و قد كان ابنه حنظلة قتل

ص: ۱۶۶

يوم بدر-: حنظلة بحرظلة.

و كذلک ابن أبى فلان خرج منه ابنه، روى الكشىّ عن الصادق عليه السّلام أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السّلام : ابسط يدک ابايعک، فقال: أوما فعلت؟ قال: بلى فبسط يده، فقال: أشهد أنّک إمام مفترض طاعتک.

و عن الباقر عليه السّلام أنّه بايعه على البراءة من أبيه.

و أمّا أبو جهل فكان خبيثا كافرا خرج منه خبيث منافق و إنّ اللّه جامع المنافقين و الكفّار فى جهنّم جميعا.

مع أنّ عكرمة كان فى زمن بعثة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم متولّدا بل كبيرا فروى الطبرىّ أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعث فى السنة الأولى من الهجرة عبيدة بن الحارث بن المطّلب فى عدّة من المهاجرين حتّى بلغ أحياء- ماء بالحجاز- فلقى بها جمعا عظيما من قريش كان عليهم عكرمة بن أبى جهل- كما أنّه يوم أحد- و كان فى سنة «۳»- كان على ميسرة خيل المشركين كخالد بن الوليد على ميمنتهم.

و منها ما فيه أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لأبى بكر- بعد عزله عن تبليغ «براءة»:

«و أمّا أنت فقد عوّضک اللّه بما قد حملک من آياته و كلّفک من طاعاته الدّرجات الرّفيعة و المراتب الشريفة، أما إنّک إن دمت على موالاتنا وافيتنا فى عرصات القيامة و فيّا بما أخذنا به عل يک العهود و المواثيق، فأنت من خيار شيعتنا و كرام أهل بيت مودّتنا فسرّى بذلک».

مما يوضح جعله أنّه لا يطابق عقيدة الخاصّة و لا العامّة روى القمىّ فى تفسيره أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله دفع الآيات من أوّل «براءة» لمّا نزلت إلى أبى بكر و أمره أن يخرج إلى مكّة و يقرءها على النّاس بمنى يوم النحر فلمّا خرج نزل جبرئيل عليه السّلام و قال : يا محمّد لا يؤدّى عنک إلّا رجل منک فبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمير المؤمنين عليه السّلام فى طلبه فلحقه بالروحاء فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: أنزل فىّ شىء؟ قال: لا إنّ اللّه أمرنى أن لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو رجل منّى.

و منها ما فيه فى تفسير قوله تعالى «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ

ص: ۱۶۷

فِی یَوْمَیْنِ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ» قال: من ذنوبه السالفة لأنّها قد غفرت له كلّها بحجّته هذه المقارفة لندمه عليها و توفّيه منها «لمن اتّقى» أن يوقع الموبقات بعدها فإنّه إن واقعها كان عليه إثمها و لم يغفر له تلك الذّنوب السالفة بتوبة قد أبطلها بموبقاته بعدها.

أقول: ممّا يوضح جعله أنّ من المتّفق عليه أنّ المراد بقوله : «و من تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقى » جواز التعجيل فى النفر الأول اليوم الثانى عشر من منى لمن اتّقى محرّمات الإحرام المذكورة فى القرآن، فروى الكلينىّ [153] عن الصادق عليه السّلام «من أتى النساء فى إحرامه لم يكن له أن ينفر فى النفر الأوّل».

و روى الصدوق عن الباقر عليه السّلام معنى قوله تعالى «لِمَنِ اتَّقى» أى «اتّقى الرّفث و الفسوق و الجدال»[154]

و روى الشيخ «عن الصادق عليه السّلام «لِمَنِ اتَّقى» أى «اتّقى الصيد فى إحرامه فإن أصابه لم يكن له أن ينفر فى النفر الأوّل»[155].

و منها ما فيه فى تفسير قوله تعالى : «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ »[156] قال علىّ بن الحسين عليهما السّلام: و هؤلاء خيار من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عذّبهم أهل مكّة ليفتنوهم عن دينهم، منهم بلال و صهيب و خبّاب و عمّار بن- ياسر و أبواه- إلى أن قال- و أمّا صهيب فقال : أنا شيخ كبير لا يضرّكم كنت معكم أو عليكم، فخذوا مالى و دعوا دينى، فأخذوا ماله و تركوه، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

لمّا جاءه: يا صهيب كم كان مالك الّذى سلّمته؟ قال: سبعة آلاف، قال: طابت نفسك بتسليمه؟ قال: و الّذى بعثك بالحقّ نبيّا لو كانت الدّنيا كلّها ذهبة حمراء لجعلتها عوضا عن نظرة أنظرها إليك و نظرة أنظرها إلى أخيك و وصيّك علىّ ب ن أبى طالب عليه السّلام قال: يا صهيب قد أعجزت خزّان الجنان عن إحصاء مالك فيها بمالك هذا و اعتقادك.

ص: ۱۶۸

أقول: ممّا يوضح جعله أنّه اتّفقت الخاصّة و كثير من العامّة أنّ الآية نزلت فى بيتوتة أمير المؤمنين عليه السّلام على فراش النبىّ صلّى اللّه عليه و آله رواه علىّ بن إبراهيم القمّىّ و العيّاشىّ و فرات بن إبراهيم و غيرهم فى تفاسيرهم.

و قال ابن شهر آشوب فى مناقبه : روى نزول آية «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ » فى بيتوتة أمير المؤمنين عليه السّلام على فراش النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إبراهيم الثقفىّ و الفلكىّ الطوسىّ بالإسناد، عن الحاكم، عن السدّىّ، عن أبى مالك، عن ابن- عبّاس. و أبو المفضّل الشيبانىّ بإسناده، عن السجاد عليه السّلام، و عن الحسن البصرىّ عن أنس، و عن أبى

---

[153] ( ۱) المصدر ج ۴ ص ۵۲۲.

[154] ( ۲) الفقيه كتاب الحج باب النفر الاول و الاخير تحت رقم ۳.

[155] ( ۳) التهذيب ج ۱ ص ۵۲۴.

[156] ( ۱) المصدر ج ۴ ص ۵۲۲.

زید الأنصاریّ، عن أبی عمرو بن العلاء. و رواه الثعلبیّ، عن ابن عبّاس و السدّیّ و معبد نزلت فی علیّ علیه السّلام بین مکّة و المدینة لمّا بات بمکّة علی فراشه.

و عن فضائل الصحابة عن العکبری و السمنانیّ، عن السجّاد علیه السّلام . و عن الثعلبیّ فی تفسیره. و ابن عقبة فی ملحمته. و أبو السعادات فی فضائل العشرة. و الغزالیّ فی الأخبار برواياتهم عن أبی الیقظان، و جماعة من أصحابنا نحو ابن بابویه و ابن شاذان و الکلینیّ، و الطوسیّ، و ابن عقدة، و البرقیّ، و ابن فیّاض، و المفید، و الصفوانیّ، و الثقفیّ بأسانیدهم . و أبی رافع، و هند بن أبی هالة- إلی أن قال- فی حدیث مبیته علیه السّلام:

«و جعل جبرئیل یقول: بخّ بخّ من مثلک یا ابن أبی طالب و اللّه یباهی بک الملائکة فأنزل تعالی: و من الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضاة اللّه».

و ممّا یوضح أیضا جعله أنّه قد اتّفقت الخاصّة أنّ صهیبا کان مبغضا لأمیر المؤمنین علیه السّلام و منحرفا عنه فعنونه الکشیّ فی رجاله مع بلال ثمّ روی عن الصادق علیه السّلام أنّه قال: «کان بلال عبدا صالحا، و صهیب عبد سوء یبکی علی عمر».

و عنونه المفید معه فی اختصاصه و قال : قال أبو عبد اللّه علیه السّلام : «رحم اللّه بلالا فإنّه کان یحبّنا أهل البیت، و لعن اللّه صهیبا فإنّه کان یعادینا. قال: و فی خبر آخر «کان یبکی علی عمر».

و قد اتّفقت السیر علی أنّ عمر عیّنه للصّلاة بالنّاس فی الأیّام الثلاثة الّتی



أمهل الستّة فیها للشوری، و أنّ عبد الرّحمن بن عوف- حکم عمر فی الشوری- عیّنه للصلاة علی عمر.

و إنّما روی نزول الآیة فی صهیب و من معه بعض العامّة الّذین أرادوا إخفاء فضائل أمیر المؤمنین علیه السّلام کما أنّ معاویة بذل مائة ألف درهم لسمرة بن جندب علی أن یروی أنّ الآیة نزلت فی ابن ملجم فی قتله لعلیّ فلم یقبل فبذل له مائتی ألف فلم یقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم یقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل. نقل ذلک ابن- أبی الحدید.

و أشار فی المجمع إلی روایة العامّة غفلة کما أنّ العامّة رووا عن علیّ علیه السّلام افتراء علیه أنّه قال : إنّ السبّاق خمسة أنا سابق العرب، و صهیب سابق الرّوم- الخبر-.

و نقله الخصال فی باب الخمسة ذهولا عن حقیقة الحال.

و منها ما فیه فی تفسیر قوله تعالی: «وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِیدَیْنِ مِنْ رِجالِکُمْ» قال:

قال أمیر المؤمنین علیه السّلام : من أحراکم، و قال: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: بینا نحن مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و هو یذاکرنا بقوله تعالی: «وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِیدَیْنِ مِنْ رِجالِکُمْ» قال:

أحراركم دون عبيدكم فإنّ اللّه تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمّل الشهادات و عن أدائها.

أقول ممّا يوضح جعله أنّه لا فرق عند الإماميّة فى الشاهد بين الحرّ و العبد إذا كان عدلا.

فروى الكافى[۱۵۷] فى الحسن عن الباقر عليه السّلام- فى حديث أمير المؤمنين عليه السّلام مع شريح أنّه عليه السّلام قال له : قضيت بجور ثلاث مرّات- إلى أن قال:- قال عليه السّلام له:

ثمّ أتيتک بقنبر فشهد أنّها درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة، فقلت : «هذا مملوک و لا أقضى بشهادة مملوک» و لا بأس بشهادة المملوک إذا كان عدلا.

و عن الصادق عليه السّلام «سئل أتجوز شهادة المملوک؟ فقال: نعم، و إنّ أوّل من



ردّ شهادة المملوک لعمر بن الخطّاب- الخبر[۱۵۸]

و قد وردت أخبار فى عدم القبول تقيّة كما صرّح به الشيخ[۱۵۹].

و منها ما فيه و أمّا الطوفان الّذى أرسله اللّه على القبط فقد أرسل اللّه على قوم مشركين آية لمحمد صلّى اللّه عليه و آله إنّ رجلا من أصحابه يقال له ثابت بن الأفلح قتل رجلا من المشركين فى بعض تلک المغازى فنذرت امرأة ذلک المشرک المقتول لتشربنّ فى قحف رأس ذلک القاتل الخمر، فلمّا وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض فانصرف المشركون و اشتغل النبىّ و أصحابه بدفن أصحابه فجاءت المرأة إلى أبى سفيان فسألته أن يبعث رجلا إلى مكان ذلک المقتول ليحزّ رأسه فيؤتى به لتفى بنذرها فتشرب فى قحفه حمراء و قد ک انت البشارة أتتها بقتله أتاها بها عبد لها فأعتقته و أعطته جارية لها، ثمّ سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلک المقتول مائتين من أصحابه الجلد فى جوف اللّيل ليحزّوا رأسه فيأتوا لها به فذهبوا، فجاءت ريح فد حرجت الرّجل إلى حدور فتبعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظ يم فغرق المائتين و لم يوقف لذلک المقتول و لا لواحد من المائتين عين و لا أثر، و منع اللّه الكافرين ممّا أرادت، فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمد صلّى اللّه عليه و آله».

أقول: ممّا يوضح جعله أنّ الخاصّة و العامّة استقصوا الصحابة و لم يذكروا فيهم هذا الاسم . و استقصوا مقتولى احد و لم يذكروا فيهم هذا الّذى قال. و إنّما سمع الواضع بشىء فوضع ما وضع- فروت العامّة و الخاصّة أنّ «عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح» لا «ثابت بن الأفلح» و يقال لعاصم: «حمّى الدّبر» قتل رجلين- لا رجلا- من المشركين «مسافع بن طلحة و كلاب بن طلحة »

---

[۱۵۷] ( ۱) المصدر ج ۷ ص ۳۸۵.

[۱۵۸] ( ۱) الكافى ج ۷ ص ۳۹۰.

[۱۵۹] ( ۲) التهذيب ج ۲ ص ۷۶.

فی احد- لا غزوة قبل احد- فنذرت امّهما- لا امرأة المقتول- أن تشرب فی قحف رأسه فقتل عاصم فی غزوة الرّجیع- و الرّجیع کانت بعد حمراء الأسد و حمراء الأسد کانت بعد احد- لا فی احد- قتل عاصما مع جمع بنولحیان- حیّ من هذیل- و أرادوا رأس عاصم لیبیعوه من أمّ

ص: ۱۷۱

المقتولین- لا أبو سفیان- فمنعتهم الدّبر (بالفتح فالسکون أی النحل)- لا الرّیح- فلمّا حالت الدّبر بینهم و بینه قالوا: دعوه حتّی تمسی فتذهب عنه، فبعث اللّه الوادی فاحتمل عاصما فذهب به وحده- لا مع المشرکین الّذین أرادوا قطع رأسه- و قد کان عاصم أعطی اللّه عهدا أن لا یمسّ مشرکا فی حیاته و لا یمسّه مشرک أبدا فی حیاته فمنعه اللّه بعد وفاته ممّا امتنع منه فی حیاته.

و لعلّ الواضع أخذ قوله «نذرت امرأة ذلک المشرک المقتول » من عکسه فی غزوة ذات الرّقاع، فروی الطبریّ عن جابر الأنصاری أنّه قال: خرجنا مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی غزوة ذات الرّقاع من نخل فأصاب رجل من المسلمین امرأة من المشرکین فلمّا انصرف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قافلا أتی زوجها- و کان غائبا- فلمّا اخبر حلف ألّا ینتهی حتّی یهریق فی أصحاب محمّد دما فخرج یتبعهم فنزل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله منزلا فقال: من یکلانا لیلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرین و رجل من الأنصار فقالا: نحن قال: فکونا بفم الشعب- و کان صلّی اللّه علیه و آله نزل الشعب من بطن الوادی- ، فلمّا خرجا إلی فم الشعب قال الأنصاریّ للمهاجریّ : أیّ اللّیل تحبّ أن أکفیکه أوّله أو آخره؟ قال: أوّله فاضطجع المهاجریّ فنام، و قام الأنصاریّ یصلّی و أتی زوج المرأة، فلمّا رأی شخص الرّجل عرف أنّه ربیئه فرماه بسهم فوضعه فیه فنزعه فوضعه فعل ذلک کرارا، ثمّ رکع و سجد، ثمّ أهبّ صاحبه فقال: إجلس فقد اتیت فوثب المهاجریّ فلمّا رآهما الرّجل عرف أنّهم قد نذروابه، و لمّا رأی المهاجریّ ما بالأنصاری من الدّماء قال:

سبحان اللّه أ فلا أهببتنی أوّل ما رماک؟ قال : کنت فی سورة أقرؤها فلم احبّ أن أقطعها حتّی أنفذها، فلمّا تتابع علیّ الرّمی رکعت فآذنتک، و أیم اللّه لو لا أن اضیّع ثغرا أمرنی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بحفظه لقطع نفسی قبل أن أقطعها أو أنفذها.

و تعبیر الواضع بالبشارة فی قوله «و قد کانت البشارة أتتها بقتله» تعبیر غلط.

و منها ما فیه قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم : و إنّ صلاة فی مسجدی هذا أفضل من ألف صلاة فی ما سواه إلّا المسجد الحرام و المسجد الأقصی- یعنی مکّة و بیت المقدّس-.

أقول: ممّا یوضح جعله اشتماله علی أنّ المسجد الأقصی أفضل من مسجد المدینة

ص: ۱۷۲

کمسجد مکّة و هو خلاف أخبارنا فإنّها تدلّ علی أنّ المسجد الأقصی کمسجد المدینة تعادل الصلاة فیها ألف صلاة فی غیره، و مسجد مکّة تعادل الصلاة فیه مائة ألف صلاة.

رواه السكونىّ عن الصادق عليه السّلام و روى الكافى عدم أفضليّته من مسجد الكوفة[۱۶۰].

و منها ما فيه فى تفسير قوله تعالى «سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ- الآية» قال الباقر عليه السّلام: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا قدم المدينة و ظهرت آثار صدقه كادته اليهود أشدّ كيد يقصدون أنواره ليطمسوها، و حججه ليبطلوها، فكان ممّن قصده للرّدّ عليه و تكذيبه مالك بن الصيف و كعب بن الأشرف وحىّ بن أخطب و عدىّ بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب و أبو لبابة بن عبد المنذر و شيعته، فقال مالك: يا محمّد تزعم أنّك رسول اللّه؟ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : كذلك قال اللّه خالق الخلق أجمعين، قال: يا محمّد لن نؤمن أنّك رسوله حتّى يشهد لك هذا البساط الّذى تحتنا . و قال أبو لبابة بن عبد المنذر: لن نؤمن لك حتّى يشهد لك به هذا البساط الّذى فى يدى- إلى أن قال:- ثمّ أنطق اللّه تعالى سوط أبى لبابة- إلى أن قال:- و أشهد أنّك يا محمّد عبده و رسوله و صفيّه و خليله و حبيبه و وليّه و نجيبه و جعلك السفير بينه و بين عباده لينجى بك السعداء و يهلك بك الأشقياء، و أشهد أنّ علىّ بن أبى طالب المذكور فى الملأ الأعلى بأنّه سيّد الخلق بعدك و أنّه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين و كارهين، ثمّ المقاتل بعده على تأويله المنحرفين الّذين غلبت أهواؤهم عقولهم، فحرّفوا تأويل كتاب اللّه و غيّروه- إلى أن قال- ثمّ انحدر السوط من يد أبى لبابة و جذب أبا لبابة فخرّ لوجهه، ثمّ قام يعدو فجذبه السوط فخرّ لوجهه، ثمّ لم يزل كذلك مرارا حتّى قال أبو لبابة:

و يلى مالى؟ فأنطق اللّه السوط فقال: يا أبا لبابة إنّى سوط قد أنطقنى اللّه بتوحيده و شرّفنى بتصديق نبوّة محمّد سيّد عبيده و جعلنى ممّن والى خير خلق اللّه بعده، و أفضل أولياء اللّه من الخلق أخيه و المخصوص بابنته سيّدة النسوان و المشرف ببيتوتته على فراشه أفضل الجهاد، و المذلّ لأعدائه بسيف الانتقام، و البائن فى امّته بعلوم الحلال و الحرام و الشرائع و الأحكام- إلى أن قال- فقال أبو لبابة: فأشهد بجميع ما شهدت به أيّها

ص: ۱۷۳

السوط و أعتقده و اومن به- فنطق السوط: ها أنا ذا قد تقررت فى يدك لإظهارك الإيمان و اللّه أولى بسريرتك و هو الحاكم لك أو عليك فى يوم الوقت المعلوم.

فلمّا أقام القوم من عند النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جعلت اليهود يسرّ بع ضها إلى بعض بأنّ محمّدا المؤتى له و المبخوت فى أمره و ليس بنبىّ صادق- إلى أن قال:- فلمّا انصرف القوم أنزل اللّه يا محمّد «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ».

أقول: ممّا يوضح جعله أنّه قد اتّفقت الخاصّة و العامّة أنّ أبا لبابة بن عبد- المنذر كان من الأنصار من أوسهم و كان مؤمنا معتقدا- و كان حليف اليهود من قبل الإسلام لا يهوديّا . و فيه نزلت آية «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» لا آية «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ».

[۱۶۰] ( ۱) راجع الكافى ج ۳ ص ۴۹۱.

قال علیّ بن إبراهیم القمّیّ فی تفسیره فی قوله تعالی «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ - الآیة» نزلت فی أبی لبابة بن عبد المنذر و کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لمّا حاصر بنی قریظة قالوا:

ابعث لنا أبا لبابة نستشیره فی أمرنا فقال صلّی اللّه علیه و آله له : إیت حلفائک و موالیک فأتاهم فقالوا له : ما تری أننزل علی حکم محمّد؟ فقال: انزلوا و اعلموا أنّ حکمه فیکم الذّبح . و ندم علی ذلک فقال : خنت اللّه و رسوله و نزل من حصنهم، و لم یرجع إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و مرّ إلی المسجد و شدّ فی عنقه حبلا ثمّ شدّه إلی الاسطوانة الّتی تسمّی اسطوانة التوبة و قال: لا احلّه حتّی أموت أو یتوب اللّه علیّ، فبلغ ذلک النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:

أما لو أتانا لا ستغفرنا اللّه له، و أمّا إذا قصد ربّه فاللّه أولی به، و کان أبو لبابة یصوم النهار و یأکل باللّیل ما یمسک رمقه فکانت بنته تأتیه بعشائه و تحلّه عند قضاء حاجته، فلمّا کان بعد ذلک و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی بیت أمّ سلمة نزلت توبته فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله : یا امّ سلمة قد تاب اللّه علی أبی لبابة، فقالت : أفاوذنه بذلک فقال : لتفعلنّ، فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت: یا أبا لبابة أبشر قد تاب اللّه علیک، فقال: الحمد للّه فوثب المسلمون یحلّوه فقال: لا و اللّه حتّی یحلّنی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فجاء صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قال: قد تاب



اللّه علیک توبة لو ولدت من امّک یومک هذا لکفاک فقال له صلّی اللّه علیه و آله: أفأ تصدّق بمالی کلّه؟ قال: لا، قال: فبثلثیه؟ قال: لا، قال: فبنصفه؟ قال: لا، قال: فبثلثه، قال:

نعم، فأنزل تعالی: «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ- الآیة».

و فی الاستیعاب قال ابن إسحاق : کان أبو لبابة نقیبا شهد العقبة و شهد بدرا- إلی أن قال:- و روی عن ابن عباس من وجوه فی قوله تعالی: «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ- الآیة» أنّها نزلت فی أبی لبابة و نفر معه سبعة أو ثمانیة أو تسعة تخلّفوا عن غزوة تبوک، ثمّ ندموا و تابوا و أربطهم بالسواری- إلی أن قال:- و قیل: إنّ الذّنب الّذی أتاه أبو لبابة کان إشارته إلی حلفائه من بنی قریظة أنّه الذّبح.

و منها ما فیه فی تفسیر قوله تعالی : «خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ» فی حدیث طویل عجیب «ثمّ قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أیّکم و قی بنفسه نفس رجل مؤمن من البارحة، فقال علیّ علیه السّلام : أنا وقیت بنفسی نفس ثابت بن قیس بن شمّاس الأنصاریّ فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:

حدّث بالقصّة إخوانک المؤمنین و لا تکشف عن اسم المنافق المکاید لنا کفا کما اللّه شرّه و أخّره للتوبة لعلّه یتذکّر أو یخشی، فقال علیّ علیه السّلام : إنّی بینا أسیر فی بنی فلان بظاهر المدینة و بین یدی بعیدا «ثابت بن قیس» إذ بلغ بئرا عادیة عمیقة القعر و هناک رجل من المنافقین فدفعه لیرمیه فی البئر فتماسک ثابت ثمّ عاد فدفعه و الرّجل لا یشعر بی حتّی وصلت إلیه و قد اندفع ثابت فی البئر فکرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفا علی ثابت فوقعت فی البئر لعلّی آخذه فنظرت فإذا قد سبقته إلی

قرار البئر، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله : و کیف لا تسبق و أنت أرزن منه، و لو لم یکن من رزانتک إلّا ما فی جوفک من علم الأوّلین و الآخرین- الخ-.

أقول: لو کان ثابت هذا مؤمنا لعدّته الإمامیّة فی أصحاب أمیر المؤمنین علیه السّلام و ذکرت السیر له آثارا فیه علیه السّلام کما ذکرت عن سلمان و أبی ذرّ و المقداد و عمّار و حذیفة، و غیرهم لا سیّما إنّه کان خطیب الأنصار . و إنّما عدّه الشیخ فی رجاله فی أصحاب الرّسول صلّی اللّه علیه و آله کما عدّ أبا بکر و عمر و عثمان.

و روت العامّة عنه رؤیا کاذبة ففی الاستیعاب قتل ثابت یوم الیمامة یوم مسیلمة

ص: ۱۷۵

فأخذ درعه رجل فبینا رجل نائم إذ أتاه ثابت فی منامه فقال له: إنّی اوصیک بوصیّة و إیّاک أن تقول هذا حلم فتضیّعه إنّی لمّا قتلت أمس مرّ بی رجل أخذ درعی و منزله فی أقصی النّاس و عند خبائه فرس یستن فی طوله و قد کفأ علی الدّرع برمة و فوق البرمة رحل فائت خالدا فمره أن یبعث إلی درعی فیأخذها- و إذا قدمت المدینة علی خلیفة النبیّ- یعنی أبا بکر- فقل له: إنّ علیّ من الدّین کذا و کذا و فلان من رفیقی عتیق و فلان . فأتی الرّجل خالدا فأخبره فبعث إلی الدّرع فأتی بها و حدّث أبا بکر برؤیاه فأجاز وصیّته بعد موته- قال: و لا نعلم أحدا اجیزت وصیّته بعد موته غیر ثابت ابن قیس- الخ.

و بالجملة الرّجل کان من عامّة المرتدین و لم یکن من الرّاجعین- و ممّا یوضح کذبه أیضا اشتماله علی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لعلیّ علیه السّلام: «کیف لا تسبق ثابتا فی قرار البئر و أنت أرزن منه لأنّ فی جوفک علم الأوّلین و الآخرین».

فإنّ سرعة القرار فی ما وقع من علوّ إنّما هو من زیادة ثقل الجسم لا زیادة العلم، و الحمد للّه الّذی یفضح الکاذب، و الواضع لم یدر کیفیّة التکلّم، فلا یقال: «دفعه لیرمیه فی البئر» بل یقال «دفعه لیقع فی البئر» فإنّ الرّمی لا یصدق إلّا بعد الأخذ و الإلقاء، و کذلک قوله «فکرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفا علی ثابت فوقعت فی البئر » غلط، فلا یقال «وقعت فی البئر» إلّا إذا سقط غفلة و فی مثله یقال «رمیت بنفسی فی البئر» و کذلک أغلب تعبیراته فی الکتاب غلط.

و منها ما فیه فی تفسیر قوله تعالی: «یا أَیُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ- الآیة» إلی أن قال- و ذلک أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعث جیشا ذات یوم لغزاة، أمّر علیهم علیّا علیه السّلام فلمّا غنموا رغب علیّ علیه السّلام أن یشتری من جملة الغنیمة جاریة فجعل ثمنها فی جملة الغنائم، فکایده فیها حاطب بن أبی بلتعة و بریدة الأسلمی و زایداه، فلمّا نظر إلیهما یکایدانه نظر إلیهما إلی أن بلغت قیمتها قیمة عدل فی یومها فأخذها بذلک فلمّا رجعوا تواطیا علی أن یقول ذلک بریدة للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فوقف بریدة أمام النبیّ و قال : ألم تعلم أنّ ابن أبی طالب أخذ جاریة من المغنم دون المسلمین فأعرض عنه النبیّ

ص: ۱۷۶

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثمّ جاء عن يمينه فقالها فأعرض عنه النبىّ فجاء عن يساره و قالها فأعرض عنه، و جاء من خلفه فأعرض عنه، ثمّ عاد إلى بين يديه فقالها فغضب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله غضبا لم ير قبله و بعده غضب مثله و تغيّر لونه و تزبدّ و انتفخت أوداجه و ارتعدت أعضاؤه، و قال:

مالک يا بريدة آذيت رسول اللّه منذ اليوم- الخ-.

أقول: إنّ الواضع سمع بقصّة لبريدة و قصة لحاطب فخلط و خبط و غيّر و بدّل أمّا حاطب فقال شيخنا المفيد فى إرشاده : إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا أراد فتح مكّة سأل اللّه تعالى أن يعمى أخباره على قريش ليدخلها بغتة و كان قد بنى الأمر فى مسيره إليها على الاستسرار بذلک فكتب حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكّة يخ برهم بعزيمة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على فتحها، و أعطى الكتاب امرأة سوداء- قد وردت المدينة تستميح الناس و تستبرّهم- و جعل لها جعلا على أن يوصله إلى قوم سمّاهم لها من أهل مكّة و أمرها أن تأخذ على غير طريق، فنزل الوحى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بذلک فاستدعى أمير المؤمنين عليه السّلام و قال له : إنّ بعض أصحابى قد كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا و قد كنت سألت اللّه تعالى أن يعمى أخبارنا عليهم و الكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفک و ألحقها و انتزع الكتاب منها و خلّها و صربه إلىّ. ثمّ استدعى الزّبير بن العوّام و قال له: إمض مع علىّ بن أبى طالب فى هذا الوجه، فمضيا و أخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزّبير فسألها عن الكتاب الّذى معها فأنكرته و حلفت أنّه لا شى ء معها و بكت فقال الزّبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لنخبره ببراءة ساحتها، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: يخبرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّ معها كتابا و يأمرنى بأخذه منها و تقول أنت : إنّه لا كتاب معها؟! ثمّ اخترط السيف و تقدّم إليها فقال: أما و اللّه لئن لم تخرجى الكتاب لاكشفنّک ثمّ لاضربنّ عنقک، فقالت:

إذ كان لا بدّ من ذلک فأعرض يا ابن أبى طالب بوجهک عنّى، فأعرض عليه السّلام فكشفت قناعها و أخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين عليه السّلام و صار به إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فامر أن ينا دى بالصلاة جامعة فنودى فى الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتّى امتلأ بهم ثمّ صعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله المنبر و أخذ الكتاب بيده و قال: أيّها الناس إنّى كنت



سألت اللّه تعالى أن يخفى أخبارنا عن قريش و إنّ رجلا منكم كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب و إلّا فضحه الوحى، فلم يقم أحد فأعاد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مقالته ثانية و قال : ليقم صاحب الكتاب و إلّا فضحه الوحى، فقام حاطب بن- أبى بلتعة و هو يرعد كالسعفة فى يوم الرّيح العاصف فقال: أنا يا رسول اللّه صاحب الكتاب و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامى و لا شكّا بعد يقينى، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : فما الّذى حملک على أن كتبت هذا الكتاب؟ قال: إنّ لى أهلا بمكّة و ليس لى بها عشيرة فأشفقت أن تكون الدّائرة لهم علينا فيكون كتابى هذا كفّا لهم عن أهلى و يدا لى عندهم، و ل م أفعل ذلک لشكّ منّى فى الدّين، فقال عمر : مرنى بقتله فإنّه قد نافق، فقال صلّى اللّه عليه و آله : إنّه من أهل بدر و لعلّ اللّه أطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد، فجعل الناس يدفعون فى ظهره حتّى أخرجوه و هو يلتفت إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

ليرقّ عليه فأمر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بردّه، و قال له : قد عفوت عنک و عن جرمک فاستغفر ربّک و لا تعد بمثل ما جنيت.

و أمّا بريدة ففى الإرشاد أيضا «قدم عمرو بن معد يكرب بعد تبوک إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فأسلم، ثمّ طلب من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يقيده من أحد أصحابه لكونه قاتل أبيه، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : «إنّ الإسلام أهدر ما فى الجاهليّة » فارتدّ عمرو و مضى إلى قومه و أغار على قوم من بنى الحارث بن كعب فأنفذ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمير المؤمنين عليه السّلام إلى بنى زبيد- أى قوم عمرو- و أمّره على المهاجرين، و أرسل خالد بن الوليد فى طائفة من الأعراب و أمره أن يصمد لجعفى فإذا التقيا فأمير النّاس علىّ بن أبى طالب فسار عليه السّلام و استعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص، و استعمل خالد على مقدّمته أبا موسى الاشعرىّ. فأمّا جعفى فإنّها لمّا سمعت افترقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن و انضمّت الفرقة الاخرى إلى بنى زبيد، فبلغ ذلک أمير المؤمنين عليه السّلام فكتب إلى خالد بن الوليد أن قف حيث أدرکک رسولى، فلم يقف، فكتب عليه السّلام إلى خالد بن سعيد بن العاص : تعرّض له حتّى تح بسه فاعترض له خالد حتّى حبسه و أدركه أمير المؤمنين عليه السّلام فعنّفه على خلافه.

ص: ١٧٨

ثمّ سار حتّى لقى بنى زبيد بواد يقال له «كسر» فلمّا رآه بنو زبيد قالوا. لعمرو:

كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيک هذا الغلام القرشىّ فأخذ منک الاتاوة قال: سيعلم ان لقينى، و خرج عمرو فقال: من يبارز، فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السّلام و قام إليه خالد ابن سعيد، فقال له : دعنى يا أبا الحسن بأبى أنت و امّى ابارزه، فقال عليه السّلام له: إن كنت ترى أنّ لى عليک طاعة فقف فى مكانک فوقف، ثمّ برز إليه أمير المؤمنين ع ليه السّلام فصاح به صيحة فهزم عمرو، و قتل أخوه و ابن أخيه و اخذت امرأته ركانة بنت سلامة، و سبى منهم نسوان و انصرف أمير المؤمنين عليه السّلام و خلّف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلما . فرجع عمرو بن- معديكرب و استأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام فكلّمه فى امرأته و ولده فوهبهم له.

و قد كان عمرو لمّا وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائمها ثمّ ضربها بسيفه فقطعها جميعا- و كان سمّى سيفه الصمصامة، فلمّا وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامة- و كان أمير المؤمنين عليه السّلام قد اصطفى من السبى جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمىّ إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قال له : تقدم الجيش إلى النبىّ و أعلمه بما فعل علىّ من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه، فسار بريدة حتّى انت هى إلى باب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فلقيه عمر فسأله عن حال غزوتهم و عن الّذى أقدمه فأخبره أنّه إنّما جاء ليقع فى علىّ، و ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عمر : امض لما جئت له فإنّه سيغضب لابنته ممّا صنع علىّ، فدخل بريدة على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و معه كتاب من خالد بما ارسل به بريدة فجعل يقرؤه و وجهه يتغيّر فقال له بريدة : إنّک إن رخّصت للنّاس فى مثل هذا ذهب فيئهم؟ فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : و يحک يا بريدة أحدثت نفاقا؟ إنّ علىّ بن- أبى طالب يحلّ له من

الفيىء ما يحلّ لى، إنّ علىّ بن أبى طالب خير الناس لک و لقومک، و خير من أخلّف بعدى لكافّة امّتى، يا بريدة احذر أن تبغض عليّا فيبغضک اللّه.

ص: ۱۷۹

قال بريدة: فتمنّيت أنّ الأرض انشقّت لى فسخت فيها، و قلت: أعوذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسوله استغفر لى يا رسول اللّه فلن ابغض عليّا أبدا و لا أقول فيه إلّا خيرا، فاستغفر له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و منها ما فيه فى تفسير قوله تعالى «الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً »- بعد كلام- فقال أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش فى قوّتهم و عظم خلقهم فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : هؤلاء مع قوّتهم لا يطيقون حمل صحائف يكتب فيها حسنات رجل من امّتى قالوا : و من هو لنحبّه و نعظّمه و نتقرّب إلى اللّه بموالاته؟ قال:

ذلک الرّجل- رجل كان قاعدا مع أصحاب له- فمرّبه رجل من أهل بيتى مغطّى الرأس لم يعرفه، فلمّا جاوزه التفت خلفه فعرفه فوثب إليه قائما حافيا حاسرا و أخذ بيده فقبّلها و قبّل رأسه و صدره و ما بين عينيه و قال : بأبى أنت و امّى يا شقيق رسول اللّه لحمک لحمه و دمک دمه و علمک من علمه و حلمک من حلمه أسأل اللّه أن يسعدنى بمحبّتكم أهل البيت. فأوجب اللّه له بهذا الفعل و هذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله فى صحائف لم يطق حملها جميع هؤلاء الأملاک الطائفين بالعرش و الملائكة الحاملين له- إلى أن قال- فقالوا: و من هذان الرّجلان؟ قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : أمّا الفاعل ما فعل بذلک المقبل المغطّى رأسه فهو هذا. فتبادر القوم إليه ينظرونه فإذا هو سعد بن معاذ الأوسىّ الأنصارىّ، و أمّا المقول له هذا القول فهذا الآخر المقبل المغطّى رأسه. فنظروا فإذا هو علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

ثمّ قال: ما أكثر من يسعد بحبّ هذين و ما أكثر من يشقى ممّن ينتحل حبّ أحدهما و بغض الآخر، انّهما جميعا يكونان خصما له و من يكونان خصما له فمحمد له خصم.

أقول: ممّا يشهد لوضعه أنّ سعد بن معاذ كان من أجلّاء الصحابة و لكون موته فى حياة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و عدم دركه الفتنة لم يختلف أحد من العامّة و ا لخاصّة فى حسنه و لم نر أحدا إنسيّا أو جنّيا ادّعى حبّ أمير المؤمنين عليه السّلام و بغض سعد أو بالعكس فضلا عن كثير، و لم يبق بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حتّى يحسب فى شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام

ص: ۱۸۰

كسلمان و أبى ذرّ و المقداد و عمّار فيكون مدح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله له دالّا على حقيّة الشيعة و إنّما يصحّ مثل هذا القول فى التفرقة بينه عليه السّلام و بين غيره فيه عليه السّلام و فى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فالناصبة ينتحلون حبّ النبىّ صلّى ا للّه عليه و آله و سلّم و يبغ ضون أمير المؤمنين عليه السّلام مع أنّه لا يصحّ فى عكسه و بالجملة هو كلام فى غاية الاختلال و بلا معنى و محصّل.

و منها ما فيه فى تفسير قوله تعالى : «وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً - الآية» قال الإمام: كان موسى بن عمران يقول لبنى إسرائيل: إذا فرّج اللّه عنكم و أهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من ربّكم يشتمل بأوامره و نواهيه و مواعظه و عبره و أمثاله، فلمّا فرّج اللّه عنهم أمره عزّ و جلّ أن يأتى للميعاد و يصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل و ظنّ موسى أنّه بعد ذلک يعطيه الكتاب فصام موسى ثلاثين يوما، فلمّا كان فى آخر الأيّام استاک قبل الفطر فأوحى اللّه تعالى إليه يا موسى : أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسک، صم عشرا آخر و لا تستک عند الإفطار، ففعل ذلک موسى فكان وعد اللّه تعالى أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة و هذه عشرون ليلة و عشرون يوما تمّت أربعون- إلى آخر ما فيه-.

أقول: يشهد لوضعه أوّلا أنّ قوله تعالى لموسى «أن خلوف فم الصائم عندى أطيب من ريح المسک » إنّما كان لتركه مناجاته تعالى فى حال الصوم بتوهّم أن خلوفه لا يناسب مناجاته تعالى لا لما ذكر . روى الكافى[161] صحيحا عن ابن أبى عمير، عن بعض أصحابه عن الصاد ق عليه السّلام «أوحى تعالى إلى موسى ما يمنعک من مناجاتى؟ فقال : يا ربّ اجلّک لخلوف فم الصائم فأوحى إليه لخلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسک».

و ثانيا أنّ الاستياک أمر ممدوح فكيف ينهى تعالى موسى عليه السّلام عنه، روى الصدوق مسندا [162] عن ابن سنان، عن الصادق عليه السّلام قال: «فى السواک اثنتا عشرة



خصلة هو من السنّة، و مطهرة للفم، و مجلاة للبصر، و يرضى الرّحمن، و يبيّض الأسنان، و يذهب بالحفر، و يشدّ اللّثة، و يشهّى الطعام، و يذهب بالبلغم، و يزيد فى الحفظ، و يضاعف الحسنات و تفرح به الملائكة ».

و روى مرسلا أنّ «لكلّ شىء طهور و طهور الفم السواک و صلاة تصلّيها بالسواک أفضل عند اللّه من سبعين صلاة تصلّيها بلا سواک»[163].

و ثالثا أنّ خلوف فم الصائم من تركه الأكل و الشرب و لا يزيله إلّا الطعام و الشراب لا السواک.

و رابعا أنّه لو فرض أنّ استياک موسى أبطل صيامه الثلاثين كان عليه أن يعيد الثلاثين لا عشرا آخر.

و خامسا أنّه كيف يمكن أن يشتبه على أحد أربعين ليلة و عشرين ليلة و لو كان مستضعفا عاميّا.

و سادسا أنّ عابدى العجل الّذين فتنوا كانوا سبعين ألفا جميع بنى إسرائيل لا مستضعفيهم فقط و لم يذكر فى القرآن و لا فى الخبر أنّ أحدا منهم اتّبع هارون.

---

[161] ( ۱) المصدر ج ۴ ص ۶۴ و ۶۵.

[162] ( ۲) الخصال ص ۴۸۱ طبع مكتبتنا. و الفقيه كتاب الطهارة ب ۱۱ باب السواک تحت رقم ۱۹.

[163] ( ۱) الفقيه باب السواک تحت رقم ۱۰ و ۱۱. و الخصال ص ۱۶۶.

و سابعا إنّ علّة افتتانهم هى ما رواه القمىّ مرفوعا أنّ اللّه تعالى أوحى إلى موسى أنّى أنزل عليكم التوراة و فيها الأحكام الّتى يحتاج إليها، إلى أربعين يوما- و هو ذو القعدة و عشرة من ذى الحجّة . فقال موسى لأصحابه: إنّ اللّه قد وعدنى على أن ينزل علىّ التوراة و الألواح إلى ثلاثين يوما فأمره أن لا يقول لهم إلى أربعين يوما فتضيق صدورهم- الخبر-» و يشهد لما رواه القرآن فهنا و إن قال تعالى: «وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ» إلّا أنّه قال فى موضع آخر «وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»- لا ما ذكره.

و منها ما فى تفسير قوله تعالى «وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ



تَذْبَحُوا بَقَرَةً»- بعد كلام- قال بنو إسرائيل: لو أنّ اللّه تعالى عرّفنا قاتله بعينه و كفانا مؤنته، فادع لنا ربّک أن يبيّن لنا هذا القاتل لننزل به ما يستحقّه من العقاب و ينكشف أمره لذوى الألباب، فقال موسى عليه السّلام : إنّ اللّه تعالى قد بيّن ما حكم به فى هذا فليس لى أن أقترح عليه غير ما حكم و لا أعترض عليه فى ما أمر ألا ترون أنّه لمّا حرّم العمل يوم السبت و حرّم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغيّر ما حكم به علينا من ذلک.

اقول: ما تضمّنه من أنّ اللّه تعالى حرّم لحم الجمل كما حرّم العمل يوم السبت كذب واضح فاضح، كيف و هو شى ء كانت اليهود يدّعونه و اللّه تعالى كذّبهم، قال القمّىّ فى قوله تعالى: «كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِى إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ»: إنّ يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرّم على نفسه لحم الجمل، فقالت اليهود : إنّ لحم الجمل محرّم على بنى إسرائيل فى التوراة، فقال تعالى لهم «فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ » إنّما حرّم إسرائيل هذا على نفسه و لم يحرّمه على النّاس.

و منها ما فيه فى أوّله «إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا بنى مسجدا بالمدينة و أشرع فيه بابه و أشرع المهاجرون و الأنصار أراد اللّه إبانة محمّد و آله الأفضلين، بالفضيلة فنزل جبرئيل عن اللّه تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد النبىّ قبل أن ينزل بكم العذاب، فأوّل من بعث إليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يأمره بسدّ بابه العبّاس بن عبد المطّلب فقال : سمعا و طاعة للّه و لرسوله و كان الرسول معاذ بن جبل، ثمّ مرّ العبّاس بفاطمة فرآها قاعدة على بابها و قد أقعدت الحسن و الحسين فقال لها : ما بالک قاعدة، انظروا إليها كأنّها لبوة بين يديها جراؤها، تظنّ أنّ النبىّ يخرج عمّه و يدخل ابن عمّه- إلى أن قال:- ثمّ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: لا ينبغى لأحد يؤمن باللّه و اليوم الآخر أن يبيت فى هذا المسجد جنبا إلّا محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين و المنتجبون من آلهم الطيّبون من أولادهم، قال : و أمّا المؤمنون فقد رضوا و سلّموا، و أمّا المنافقون فاغتاظوا لذلک و أنفوا و مشى بعضهم إلى بعض يقولون : ألا ترون محمّدا لا يزال يخصّ بالفضائل ابن عمّه ليخرجنا منها صفرا و اللّه لئن أنقدنا

له فی حیاته لنأبیّن علیه بعد وفاته، و جعل عبد اللّه بن ابیّ یصغی إلی مقالتهم و یغضب تارة و یسکن اخری و یقول لهم : إنّ محمّدا المتاله فایّاکم و مکاشفته فإن من کاشف المتاله: انقلب خاسئا حسیرا و ینغّص علیه عیشه و إنّ الفطن اللّبیب من یتجرّع علی الغصّة لینتهز الفرصة فبیناهم کذلک إذ طلع رجل من المؤمنین یقال له: زید بن أرقم، فقال: لهم یا أعداء اللّه أبا للّه تکذبون و علی رسوله تطعنون و علی دینه تکیدون و اللّه لاخبرنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بکم فقال عبد اللّه بن ابیّ و الجماعة : و اللّه لئن أخبرته بنا لنکذّبنّک و لنحلفنّ فإنّه إذن یصدّقنا، ثمّ و اللّه لنقیمنّ علیک من یشهد علیک عنده بما یوجب قتلک أو قطعک أو حدّک فأتی زید إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فأسرّ إلیه ما کان من عبد اللّه بن ابیّ و أصحابه فأنزل تعالی «وَ لا تُطِعِ الْکافِرِینَ وَ الْمُنافِقِینَ».*

أقول: الواضع سمع بشیء فی أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بسدّ الأبواب إلّا باب أمیر- المؤمنین علیه السّلام و بشیء قاله عبد اللّه بن ابیّ المنافق فی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سمعه منه زید بن أرقم فحکاه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله فکذّبه به ابن ا بیّ فخبط و خلط و أتی بشی ء عجاب.

أمّا الأوّل فقال السروی فی مناقبه حدیث سدّ الأبواب رواه نحو ثلاثین رجلا منهم زید بن أرقم . و سعد بن أبی وقّاص. و أبو سعید الخدریّ. و امّ سلمة. و أبو رافع. و أبو الطفیل عن حذیفة بن أسید الغفاریّ. و أبو حازم عن ابن عبّاس- و العلاء عن بن عمر. و شعبه عن زید بن علیّ، عن أخیه، عن جابر و الرّضا علیه السّلام و قد تداخلت الرّوایات بعضها فی بعض أنّه لمّا قدم المهاجرون إلی المدینة بنوا حوالی مسجده بیوتا فیها أبواب شارعه فی المسجد و نام بعضهم فی المسجد فأرسل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله معاذ بن جبل فنادی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یأمرکم أن تسدّوا أبوابکم إلّا باب علیّ فأطاعوه إلّا رجل- فقام النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فحمد اللّه و أثنی علیه، ثمّ قال. کما روی أحمد بن حنبل فی فضائله عن محمّد بن جعفر عن عون عن عبد اللّه بن میمون عن زید بن أرقم- أمّا بعد فإنّی أمرت بسدّ هذه الأبواب غیر باب علیّ فقال فیه قائلکم و إنّی و اللّه ما سددّت شیئا و لا فتحته و لکن امرت بشیء فاتبعته.

و أمّا الثانی فقال القمّی فی تفسیره: نزلت سورة المنافقین فی غزوة بنی المصطلق سنة



خمس و کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله خرج إلیها فلمّا رجع منها نزل علی بئر- و کان الماء قلیلا فیها- و کان أنس بن سیّار حلیف الأنصار، و کان جهجاه بن سعید الغفاریّ أجیرا لعمر بن الخطّاب فاجتمعوا علی البئر فتعلّق دلو ابن سیّار بدلو جهجاه، قال ابن- سیّار: دلوی و قال جهجاه: داوی، فضرب جهجاه یده علی وجه ابن سیّار فسال منه الدّم فنادی ابن سیّار یا لخزرج، و نادی جهجاه یا لقریش و أخذ النّاس السلاح و کاد أن تقع الفتنة فسمع عبد اللّه بن أبیّ النداء، فقال : ما هذا فأخبروه فغضب غضبا شدیدا، ثمّ قال : قد کنت کارها لهذا المسیر إنّی لأذلّ العرب ما ظننت أنّی أبقی إلی أن أسمع مثل هذا فلا یکون عندی تغیّر. ثمّ أقبل علی أصحابه فقال: هذا عملکم أنزلتموهم منازلکم و واسیتموهم بأموالکم و وقتیموهم بأنفسکم و أبرزتم نحورکم للقتل فأرمل نساءکم و أیتم صبیانکم و لو أخرجتموهم کانوا عیالا علی غیرکم. ثمّ قال:

«لئن رجعنا إلی المدینة لیخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ» و کان فی القوم زید بن أرقم.

و كان غلاما قد راهق. و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى ظلّ شجرة فى الهاجرة، و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبد اللّه بن ابىّ ف‌قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : لعلّک وهمت يا غلام؟ قال : لا و اللّه ما وهمت، قال: فلعلّک غضبت عليه؟ قال: لا و اللّه ما غضبت عليه، قال : فلعلّه سفه عليک؟ فقال: لا و اللّه. فقال لشقران مولاه: أخرج فأخرج راحلته و ركب و تسامع الناس بذلک فقالوا : ما كان النبىّ ليرحل فى مثل هذا الوقت فرحل النّاس و لحقه سعد بن عبادة فقال: السّلام عليک يا رسول اللّه و رحمة اللّه و بركاته فقال : و عليكم السّلام فقال: ما كنت لترحل فى هذا الوقت فقال أو ما سمعت قولا قال صاحبكم؟ قال : و أىّ صاحب لنا غيرک؟ قال : عبد اللّه بن ابىّ زعم أنّه إ ن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فقال: يا رسول اللّه أنت و أصحابک الأعزّ و هو و أصحابه الاذلّ، فسار النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يومه كلّه لا يكلّمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد اللّه بن ابىّ يعذلونه، فحلف عبد اللّه أنّه لم يقل شيئا من ذلک ، فقالوا: فقم بنا إلى رسول اللّه حتّى نعتذر إليه، فلوى عنقه فلمّا جنّ اللّيل سار النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليله كلّه و النهار، فلم ى نزلوا إلّا للصلاة، فلمّا كان من الغد نزل

ص: ۱۸۵

النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و نزل أصحابه و قد أمهدهم الأرض من السهر الّذى أصابهم فجاء عبد اللّه ابن ابىّ إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فحلف أنّه لم يقل ذلک، و أنّه ليشهد ألّا إله إلّا اللّه و أنّک لرسوله و أنّ زيدا قد كذب علىّ، فقبل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله منه و أقبلت الخزرج إلى زيد ابن أر قم يشتمونه و يقولون له: قد كذبت على عبد اللّه بن ابىّ، فلمّا رحل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان زيد معه يقول: اللّهمّ إنّک لتعلم أنّى لم أكذب على عبد اللّه بن أبىّ، فما سار إلّا قليلا حتّى أخذ النبىّ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحى عليه، فثقل حتّى كادت ناقته تبرک من ثقل الوحى فسرى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هو يسكب العرق عن وجهه، ثمّ أخذ باذن زيد فرفعه من الرّحل، ثمّ قال : «يا غلام صدق قولک و وعى قلبک و أنزل اللّه فيما قلت قرآنا».

فلمّا نزل جمع أصحابه و قرء عليهم سورة المنافقين إلى قوله «و لكنّ المنافقين لا يعلمون» ففضح اللّه عبد اللّه بن ابىّ.

و مما يوضح كذبه اشتماله على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا بنى مسجده و أشرع المهاجرون و الأنصار أبوابا إلى المسجد نزل جبرئيل بسدّ الأبواب عن المسجد فأوّل من بعث إليه يأمره بسدّ بابه العبّاس م ع أنّ العبّاس لم يهاجر بل لم يكن أسلم فى أوّل الهجرة الّذى بنى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المسجد فيه كيف و قد جاء فى بدر فى شهر رمضان السنة الثانية إلى حرب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فاسر فيمن اسر ففدى نفسه. و إنّما كان العباس أوّل من أمضى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فيه حكما من أحكام الإسلام فى وضع الرّبوا و كان ذلک فى فتح مكّة سنة ۸.

و اشتماله على أنّ الأنصار أيضا بنوا حوالى المسجد مع أنّ الأنصار كانوا ذوى ديار قبل بناء المسجد و إنّما بنى المهاجرون الّذين لم يكونوا ذوى ديار، و قد عرفت أنّ خبر المناقب تضمّن بناء المهاجرين فقطّ.

و اشتماله على أنّ زيد بن أرقم كان رجلا ذاک الوقت مع أنّه كان غلاما لم يبلغ الحلم كما عرفت من خبر القمّى و يشهد له باقى الأخبار الواردة فيه.

و منها ما فيه «و قيل للصادق عليه السّلام: إنّ عمّار الدّهنى شهد يوما عند ابن أبى ليلى قاضى الكوفة بشهادة فقال له القاضى : قم يا عمّار فقد عرفناک لا تقبل شهادتک لأنّک رافضىّ . فقام عمّار و قد ارتعدت فرائصه و استفرغه البكاء، فقال له ابن أبى ليلى: أنت رجل من أهل العلم و الحديث إن كان يسوؤک أن يقال لک رافض ىّ فتبرء من الرّفض فأنت من إخواننا، فقال له عمّار: يا هذا ما ذهبت و اللّه حيث ذهبت و لكن بكيت عليک و علىّ أمّا بكائى على نفسى فإنّک نسبتنى إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أنّى رافضىّ و يحک لقد حدّثنى الصادق عليه السّلام أنّ أوّل من سمّى الرّافضة السحرة- الخ».

أقول: ممّا يدلّ على وضعه أن عمّار الدّهنى كان من العامّة لا من الإماميّة قال النجاشىّ فى ترجمة ابنه «معاوية»: «و كان عمّار أبوه ثقة فى العامّة وجها».

و عنونه العامّة كالمقدسىّ و غيره[۱۶۴] فى رجالهم و أمّا قول بعضهم فيه إنّه كان شيعيّا فالشيعىّ عندهم من قال بأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام أفضل من عثمان دون أبى بكر و عمر، و قد صرّح الذّهبى فى الحاكم النيسابورىّ بأنّه شيعىّ لا رافضىّ.

و أمّا عدّ الشيخ له فى أصحاب الصادق عليه السّلام فأعمّ أيضا من الإماميّة فعدّ المنصور الدّوانيقى و أبا حنيفة فى أصحابه و إنّما عدّهم فى أصحابه عليهم السّلام لروايتهم عنه عليه السّلام.

و أمّا عنوان الفهرست له قائلا «له كتاب ذكره ابن النديم » فتراه صرّح بأنّه أخذه من ابن النديم و ابن النديم كان ورّاقا يخلّط كثيرا فعدّ يقطينا والد علىّ بن يقطين فى شيعة الصادق عليه السّلام الّذين كانوا يحملون الأموال سرّا إليه عليه السّلام- و تبعه الفهرست- مع أنّه لا شكّ أنّه كان من دعاة العبّاسيّة و مبغضا للشيعة حتّى أنّ الصادق عليه السّلام دعا عليه.



و أمّا رواية الكافى[۱۶۵] (فى باب ما يحلّ للمملوک النظر إليه من مولاته ) عن ابنه معاوية قال: كنّا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام نحوا من ثلاثين رجلا إذ دخل أبى فرحّب عليه السّلام به و أجلسه إلى جنبه فأقبل إليه طويلا، ثمّ قال : إنّ لأبى معاوية حاجة فلو خففتم- الخبر» فعلى عاميّته أدلّ حيث أنّه عليه السّلام عامله معاملة الأجانب لا الأصحاب.

و أيضا روى الفقيه[۱۶۶] خبرا فى ردّ شريک القاضى شهادة أبى كهمس لكونه رافضيّا ثمّ قال: «و وقع مثل ذلک لابن أبى يعفور و فضيل سكرة»- فلو كان عمّار الدّهنىّ أيضا منهم لذكره.

---

[۱۶۴] ( ۱) عنونه ابى حجر فى التقريب و التهذيب و قال ذكره ابى حبان فى الثقات و قال:

قال أحمد و ابن معين و أبو حاتم و النسائى ثقة.

[۱۶۵] ( ۱) المصدر ج ۵ ص ۵۳۱.

[۱۶۶] ( ۲) أبواب القضاء باب ۳۵: نوادر الشهادات تحت رقم ۴.

و منها ما فيه فى تفسير قوله تعالى: «أُولئِکَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا – الآية». قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه ليأمر الملائكة المقرّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السّلام إلى الخزّان فى الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد فى عذوبتها و طيبها ألف ضعفها- و أنّ الملائكة ليتلقّون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السّلام فيلقونها فى الهاوية و يمزجونها بحميمها و صديدها و غسّاقها و غسلينها فتزيد فى شدّة حرارتها و عظيم عذابها ألف ضعفها يشدّد بها- الخ».

أقول: أىّ عاقل يتكلّم بمثل هذا الكلام فيقول «تؤخذ دموع الضاحكين» و من رأيت ضحک بدمع عينه.

و منها ما فيه فى تفسير قوله تعالى «وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» قال: و هو جبرئيل و ذلک حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء و ألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه و قيل هو المسيح.

أقول: يدلّ على جعله أنّ شبه عيسى عليه السّلام إنّما القى على أحد أصحابه لا على من رام قتله، روى القمّى فى تفسير قوله تعالى «إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّى مُتَوَفِّيکَ- الآية» عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران بن أعين، عن أبى-

ص: ۱۸۸

جعفر عليه السّلام قال: إنّ عيسى عليه السّلام وعد أصحابه ليلة رفعه اللّه إليه فاجتمعوا إليه عند المساء و هم اثنى عشر رجلا فأدخلهم بيتا ثمّ خرج عليهم من عين فى زاوية البيت و هو ينفض رأسه من الماء فقال : إنّ اللّه أوحى إلىّ أنّه رافعى إليه الساعة و مطهّرى من اليهود فأيّكم يلقى عليه شبحى فيقتل و يصلب و يكون معى فى درجتى فقال شابّ منهم : أنا يا روح اللّه، قال: فأنت هو ذا، فقال لهم عيسى: أما إنّ منكم لمن يكفر بى قبل أن يصبح اثنتى عشرة كفرة فقال له رجل منهم : أنا هو يا نبىّ اللّه فقال عيسى أتحسّ بذلک فى نفسک فلتكن هو، ثمّ قال لهم عيسى : أما إنّكم ستفترقون بعدى على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على اللّه فى النار، و فرقة تتّبع شمعون صادقة على اللّه فى الجنّة، ثمّ رفع اللّه عيسى إليه من زاوية البيت و هم ينظرون إليه، ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ اليهود جاءت فى طلب عيسى عليه السّلام من ليلتهم فأخذوا الرّجل الّذى قال له عيسى:

إنّ منكم لمن يكفر بى قبل أن يصبح اثنتى عشرة كفرة، و أخذوا الشابّ الّذى القى عليه شبح عيسى فقتل و صلب، و كفر الّذى قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح اثنتى عشرة كفرة.

و منها ما فيه «و أمّا الدّم فإنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم احتجم مرّة فدفع الدّم الخارج منه إلى أبى سعيد الخدرىّ و قال له غيّبه، فذهب فشربه فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : ماذا صنعت به؟ قال: شربته، قال: أولم أقل لک غيّبه فقال: قد غيّبته فى وعاء حريز فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : إيّاک أن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ اللّه قد حرّم على النّار لحمک و دمک لمّا اختلط بلحمى و دمى فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و يقولون زعم أنّه قد أعتق الخدرىّ من النّار لاختلاط دمه بدمه و ما هو إلّا كذّاب مفتر، أمّا نحن فنستقذر دمه . فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و

سلّم: أما إنّ اللّه يعذّبهم بالدّم و يميتهم به و إن كان لم يمت القبط، فلم يلبثوا إلّا يسيرا حتّى لحقهم الرّعاف الدّائم و سيلان دماء من أضراسهم فكان طعامهم و شرابهم يختلط بذلک فيأكلونه فبقوا كذلک أربعين صباحا معذّبين ثمّ هلكوا.

أقول: شارب دم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إنّما كان مولى بنى بياضة لا أبو سعيد الخدرىّ

ص: ۱۸۹

روى الكافى[۱۶۷] (فى باب كسب الحجام) مسندا عن الباقر عليه السّلام قال: احتجم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، حجمه مولى بنى بياضة و أعطاه، و لو كان حراما ما أعطاه، فلمّا فرغ قال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أين الدّم؟ قال: شربته، فقال: ما كان ينبغى لک أن تفعل و قد جعله اللّه تعالى لک حجابا من النّار فلا تعد.

ثمّ إذا كان شرب دمه لا وجه لأن يقول له «حرّم لحمک و دمک على النّار لمّا اختلط بلحمى و دمى »- و إنّما قال صلّى اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السّلام: «الإيمان خالط لحمک و دمک كما خالط لحمى و دمى».

و منها ما فيه «فقال له- أى لعبد اللّه بن صوريا اليهودىّ- سلمان الفارسى:

و ما بدء عداوته- أى جبرئيل- لكم، فقال: نعم عادانا مرارا إنّ اللّه أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بختنصّر- إلى أن قال- بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بنى إسرائيل و أفاضلهم نبيّا يق ال له : دانيال فى طلب بختنّصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه فى ذلک، فلمّا انطلق فى طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوّة و لا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل و قال لصاحبنا: إن كان ربّكم هو الّذى أمره بهلاككم فإنّ اللّه لا يسلّطک عليه، و إ ن لم يكن هذا فعلى أىّ شى ء تقتله فصدّقه صاحبنا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلک و قوى بختنصّر و ملک و غزانا و أخرب بيت المقدس- الخ».

أقول: قد عرفت فى خبره الثالث أنّ بختنصّر أراد قتل دانيال لمّا سباه فى من سباه من بنى إسرائيل لا أنّ دانيال أراد قتل بختنصّر، ثمّ إنّه كيف يمكن أن يريد نبىّ قتل من لم يصدر منه جناية، و من العجب أنّه جعل فى ما تقدّم لعبد الملک- و هو الجبّار الّذى لم ينقص عن يزيد- تلک المعرفة باللّه و التسليم لأمره فى ما لو قدّر المختار لهم، و جعل هنا لنبيّه دانيال هذه الجهالة.

و الظاهر أنّ الواضع سمع بشىء فى أرميا النبىّ مع بختنصّر فجعله فى دانيال معه مع تبديلات.

ص: ۱۹۰

[۱۶۷] ( ۱) المصدر ج ۵ ص ۱۱۶

روى القمّيّ فى تفسير قوله تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ- الآية» مسندا عن الصادق عليه السّلام أنّ بنى إسرائيل لمّا عملت بالمعاصى و عتوا عن أمر ر بّهم أراد اللّه أن يسلّط عليهم من يذلّهم و يقتلهم فأوحى اللّه إلى أرميا «ما بلدا نتخبته من بين البلدان و غرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوبا » فأخبر أرميا أحبار بنى إسرائيل فقالوا: راجع ربّك ليخبرنا ما معنى هذا المثل، فصام أرميا سبعا فأوحى اللّه تعال ى إليه أمّا البلدة فبيت المقدس، و أمّا ما أغرست فيها فبنو إسرائيل الّذين أسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصى و غيّروا دينى و بدّلوا نعمتى كفرا فبى حلفت لأمتحننّهم بفتنة يظلّ الحكيم فيها حيرانا و لاسلّطنّ عليهم أشرّ عبادى ولادة و أشرّهم طعاما فليسلّطنّ عليهم بالحيرة فيقتل مقاتليهم و يسبى حريمهم و يخرب بيتهم الّذى يغترّون به و يلقى حجرهم الّذى يفتخرون به على النّاس فى المزابل مائة سنة- فأخبر أرميا أحبار بنى إسرائيل فقالوا له: راجع ربّك فقل له: ما ذنب الفقراء و المساكين و الضعفاء فصام أرميا، ثمّ أكل أكلة فلم يوح إليه ، ثمّ صام سبعا فأوحى اللّه إليه يا أرميا لتكفّنّ عن هذا أو لأردّنّ وجهك إلى قفاك، ثمّ أوحى إليه قل لهم: لأنّكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، فقال: أرميا ربّ أعلمنى من هو حتّى آتيه و آخذ لنفسى و أهل بيتى منه أمانا قال : إيت موضع كذا و كذا فانظر إلى غلام أشدّهم زم انة و أخبثهم ولادة و أضعفهم جسما و أشرّهم غذاء فهو ذاك. فأتى أرميا ذلك البلد فإذا هو غلام زمن فى خان ملقى على مزبلة وسط الخان و إذا له أم تربّى بالكسر و تفتّ الكسر فى قصعة و تحلب عليها خنزيرة لها ثمّ تدنيه من ذلك الغلام فيأكله، فقال أرميا : إن كان فى الدّنيا الّذى وصفه اللّه تعالى فهو هذا فدنا منه فقال له : ما اسمك فقال: «بختنصّر فعرفه أنّه هو فعالجه حتّى برى ء، ثمّ قال له: أتعرفنى؟ قال: لا أنت رجل صالح قال: أنا أرميا نبىّ بنى إسرائيل أخبرنى اللّه أنّه سيسلّطك على بنى إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم ما تفعل، فتاه فى نفسه فى ذلك الوقت، ثمّ قال له : أرميا اكتب لنا كتابا بأمان منك، فكتب له كتابا و كان يخرج فى الجبل و يحتطب و يدخل المدينة فيبيعه، فدعا إلى حرب بنى إسرائيل فأجابوه و كان مسكنهم فى بيت المقدّس .... و اجتمع إليه بشر كثير، فلمّا بلغ أرميا



إقباله نحو بيت المقدّس استقبله على حمار له و معه الأمان الّذى كتبه له، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده فصيّر الأمان على قصبة و رفعها فقال: من أنت؟ قال: أنا أرميا الّذى بشّرتك بأنّك سيسلّطك اللّه على بنى إسرائيل و هذا أمانك لى، قال : أما أنت فقد آمنتك و أمّا أهل بيتك فإنّى أرمى من ههنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتى إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندى و إن لم يصل فهم آمنون، و انتزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الرّيح النشابة حتّى علّقتها فى بيت المقدس فقال : لا أمان لهم عندى، فلمّا وافى نظر إلى ج بل من تراب وسط المدينة فإذا دم يغلى وسطه كلّما القى عليه تراب خرج و هو يغلى فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا نبىّ كان للّه فقتله ملوك بنى إسرائيل و دمه يغلى و كلّما ألقينا عليه التراب خرج يغلى فقال بختنصّر : لأقتلنّ بنى إسرائيل حتّى يسكن هذا الدّم- إلى أن قال- و كان بين قتل يحيى و خروج بختنصّر مائة سنة [١٦٨] و لم يزل يقتلهم و كان يدخل قرية قرية فيقتل الرّجال و النساء و الصبيان و كلّ حيوان و الدّم يغلى حتّى أفناهم فقال : بقى أحد فى هذه البلاد؟ قالوا: عجوز فى موضع كذا و كذا فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدّم فسكن- الخبر» و فى ذيله أنّه القى دانيال فى بئر بابل و أنّه رأى مناما فعبّره له دانيال بأنّك مقتول بعد ثلاثة أيّام فقال له:

---

[١٦٨] ( ١) استيلاء بختنصر على بيت المقدس كان فى سنة ٥٧۶ قبل الميلاد، و يحيى عليه السّلام كان فى عصر الميلاد فتأمل.

إن مضت و أنا سالم أقتلک فقتل فی آخر الثالث.

و منها ما فیه فی تفسیر قوله تعالی «أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ – الآیة» قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله : اتّقوا عباد اللّه و أثبتوا علی ما أمرکم به رسوله من توحیده و من الإیمان بنبوّة رسوله و من الاعتقاد بولایة علیّ ولیّه و لا یغرّنکم صلاتکم و صیامکم و عبادتکم السالفة، إنّها لا تنفعکم إن خالفتم العهد و المیثاق فمن و فی و فی لـه و تفضّل بالإفضال علیه، و من نکث فإنّما ینکث علی نفسه و اللّه ولیّ الانتقام منه، و إنّما الأعمال بخواتیمها، هذه وصیّة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لکلّ أصحابه و بها أوصی حین صار إلی الغار فإنّ اللّه تعالی قد أوحی إلیه أنّ العلیّ الأعلی یقرء علیک السّلام و یقول لک: إنّ أبا جهل و الملأ من قریش قد دبّروا علیک یریدون قتلک. و أمرک أن تبیت علیّا فی موضعک، و



قال لک إنّ منزلته منزلة إسماعیل الذّبیح من إبراهیم الخلیل یجعل نفسه لنفسک فداء و روحه لروحک وقاء، و أمرک أن تستصحب أبا بکر فانّه إن أنسک و ساعدک و وازرک و ثبت علی ما یعاهدک و یعاقدک کان فی الجنّة من رفقائک و فی غرفاتها من خلصائک، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لعلیّ علیه السّلام : أرضیت أن اطلب فلا اوجد و توجد و لعلّه أن یبادر إلیک الجهّال فیقتلوک، قال : بلی رضیت أن یکون روحی و نفسی فداء لأخ لک أو قریب أو لبعض الحیوانات تمهنها و هل أحبّ الحیاة إلّا لخدمتک و التصرّف بین أمرک و نهیک و لمحبّة أولیائک و نصرة أصفیائک و مجاهدة أعدائک و لو لا ذلک لما أحببت أن أعیش فی هذه الدّنیا ساعة واحدة.

فأقبل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علی علیّ علیه السّلام و قال له : یا أبا الحسن قد قرء علیّ کلامک هذا الموکّلون باللّوح المحفوظ و قرأوا علیّ ما أعدّ اللّه لک من ثوابه فی دار القرار ما لم یسمع بمثله السامعون، و لا رأی مثله الرّاؤون، و لا خطر مثله ببال المتفکّرین.

ثمّ قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لأبی بکر : أرضیت أن تکون معی تطلب کما أطلب و تعرف بأنّک أنت الّذی تحملنی علی ما ادّعیه فتحمل عنّی أنواع العذاب؟ قال أبو- بکر: أمّا أنا لو عشت عمر الدّنیا أعذّب فی جمیعها أشدّ عذاب لا ینزل علیّ موت مریح و لا فرج منیح و کان ذلک فی محبّتک لکان ذلک أحبّ إلیّ من أن أتنعّم فیها و أنا مالک لجمیع ممالک ملوکها فی مخالفتک و هل أنا و مالی و ولدی إلّا فداءک؟

فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: لاجرم إن اطلع اللّه علی قلبک و وجد ما فیه موافقا لما جری علی لسانک جعلک منّی بمنزلة السمع و البصر و الرأس من الجسد و بمنزلة ال رّوح من البدن کعلیّ الّذی هو منّی کذلک و علی فوق ذلک لزیادة فضائله و شریف خصاله

یا أبا بکر إنّ من عاهد اللّه ثمّ لم ینکث و لم یغیّر و لم یبدّل و لم یحسد من قد أبانه اللّه بالتفضیل فهو معنا فی الرّفیق الأعل ی، و إذا أنت مضیت علی طریقة یحبّها منک ربّک و لم تتبعها بما یسخطه و وافیته بها إذا بعثک بین یدیه کنت لولایة اللّه مستحقّا

و لمرافقتنا فی تلک الجنان مستوجبا، انظریا أبا بکر فنظر فی آفاق السماء فرأی أملاکا من نار علی أفرأس من نار بأیدیهم رماح من نار، کلّ ینادی: یا محمّد مرنا بأمرک فی

ص: ۱۹۳

مخالفیک نطحنهم، ثمّ قال: تسمّع علی الأرض فتسمّع فإذا هی تنادی یا محمّد مرنی بأمرک فی أعدائک أمتثل أمرک، ثمّ قال : تسمّع علی الجبال فتسمّعها تنادی یا محمّد مرنا بأمرک فی أعدائک نهلکهم، ثمّ قال تسمّع علی البحار، فاحضرت البحار بحضرته و صاحت أمواجها و قالت: یا محمّد مرنا بأمرک فی أعدائک نمتثله، ثمّ سمع السماء و الأرض و البحار کلّ یقول : ما أمرک ربّک بدخول الغار لعجزک عن الکّفار و لکن ابتلاء و امتحانا لیتخلّص الخبیث من الطیّب من عباده و إمائه-الخ-.

أقول: ما اشتمل علیه من «أنّ جبرئیل أتاه بالوحی أن یستصحب أبا بکر معه فی الغار » شیء لم یقل به العامّة فی صاحبهم، فکیف نقول به، کیف و قد رووا- مع حصر فضل صاحبهم فی ذلک و افتخارهم به- أنّه لم یستصحبه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من قبله بل لحق أبو بکر به صلّی اللّه علیه و آله لمّا سمع بخروجه و صار سببا لخو ف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و إدماء رجله.

قال الطبریّ: و قد زعم بعضهم أنّ أبا بکر أتی علیّا علیه السّلام فسأله عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فأخبره أنّه لحق بالغار من ثور، و قال: إن کان لک فیه حاجة فالحقه، فخرج أبو بکر مسرعا فلحق النبیّ صلّی اللّه علی ه و آله فی الطریق فسمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جرس أبی بکر فی ظلمة اللّیل فحسبه من المشرکین فأسرع فی المشی فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فکثر دمها و أسرع السعی فخاف أبو بکر أن یشقّ علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فرفع صوته و تکلّم فعرفه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقام حتّی أتاه فانطلقا، و رجل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله تستنّ دما حتّی انتهی إلی الغار مع الصبح فدخلاه- و أصبح الرّهط الّذین کانوا یرصدون النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فدخلوا الدّار و قام علیّ علیه السّلام عن فراشه فلمّا دنوا منه عرفوه فقالوا له: أین صاحبک؟ قال:

«لأادری أو رقیبا کنت علیه، أمرتموه بالخروج فخرج . فانتهروه و ضربوه و أخرجوه إلی المسجد فحبسوه ساعة، ثمّ ترکوه و نجّی اللّه رسوله من مکرهم.

قال ابن طاووس «و رواه أحمد بن حنبل» و حینئذ فالرّجل صار سببا لأذیّته فی الطریق کما آذاه فی الغار لجزعه حتّی نهاه فلم ینته، و لو کان انتهی لکان اللّه تعالی أنزل السکینة علیه مع نبیّه صلّی اللّه علیه و آله کما أنزلها علی باقی المؤمنین معه صلّی اللّه علیه و آله فی موضع آخر فهذا مخازاة لهم لا مباهاة.

ص: ۱۹۴

و إنّما المباهاة فعل أمیر المؤمنین علیه السّلام فی شراء نفسه و اشتراء نفس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله الّذی با هی اللّه تعالی به ملائکته المقرّبین جبرئیل و میکائیل.

هذى المكارم لا قعبان من لبن  شيبت بماء ثمّ عادت بعد أبوالا

ثمّ ما فيه من أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله : «رضيت أن تكون روحى فداء لبعض حيواناتک » هل قال ذلک تملّقا كما يتملّق أهل الدّنيا للرّؤساء؟ أو حقيقة؟ و هل يتكلّم بمثل ذلک عاقل؟!.

كما أنّ قوله «إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لأبى بكر : جعلک منّى بمنزلة السمع و البصر و الرّأس من الجسد، و بمنزلة الرّوح من البدن» هل قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ذلک مخادعة له كما يخادع أهل الدّنيا أتباعهم أو حقيقة فيلزم أن يكون أبو بكر لو كان صادقا فى كلامه فوق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أشرف م نه كشرف الرأس على الجسد و الرّوح على البدن، و السمع و البصر على باقى الأعضاء.

و لعلّه سمع ما روى عن الحسين عليه السّلام: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: «إنّ أبا بكر منّى بمنزلة السمع و إن عمر منّى بمنزلة البصر، و إنّ عثمان منّى بمنزلة الفؤاد قال: فلمّا كان من الغد دخلت و عنده أمير المؤمنين عليه السّلام و أبو بكر و عمر و عثمان، فقلت له: يا أبه سمعتک تقول فى أصحابک هؤلاء قولا فما هو؟ قال : نعم- ثمّ أشار إليهم- فقال: هم السمع و البصر و الفؤاد، و سيسألون عن وصيّى هذا- و أشار إلى علىّ ابن أبى طالب عليه السلّام- ثمّ قال: إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول: «إنّ السمع و البصر و الفؤاد كلّ أولئک كان عنه مسئولا» ثمّ قال: و عزّة ربّى إنّ جميع امّتى لموقوفون يوم القيامة و مسئولون عن ولايته- الخبر» فوضع ما وضع.

و بالجملة ففى الكتاب أكاذب عجائب و غفلة الأصحاب عنها من الغرائب.

و منها ما فيه: «ثمّ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لأبى جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات اللّه و معجزات رسوله و بقى الّذى لک فأيّة آية تريد؟ قال : أبو جهل آية عيسى ابن مريم كما زعمت أنّه كان يخبرهم بما يأكلون و ما يدّخرون فى بيوتهم فأخبرنى بما أكلت اليوم و ما ادّخرت فى بيتى و زدنى على ذلک بأن تحدّثنى بما صنعت بعد أكلى

ص: ١٩٥

كما زعمت أنّ اللّه زادک فى المرتبة فوق عيسى، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : أمّا ما أكلت و ما ادّخرت فأخبرک به و اخبرک بما فعلت فى خلال أكلک و ما فعلته بعد أكلک و هذا يوم يفضحک اللّه فيه باقتراحک فإن آمنت باللّه لم يضرّک هذه الفضيحة و إن أصررت على كفرک اضيف لک إلى فضيحة الدنيا و خزيها خزى الآخرة الّذى لا يبيد و لا ينفد و لا يتناهى قال: و ما هو؟ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : قعدت تتناول من دجاجة مسمومة، فلمّا وضعت يدک عليها استأذن عليک أخوک ابو البخترى بن هشام فأشفقت عليه أن يأكل منها و بخلت فوضعتها و أرخيت عليها ذيلک حتّى انصرف عنک. فقال أبو جهل: كذبت- الخ».

أقول: ممّا يوضح كذبه و يفضحه فى جعله أنّ الرّجل ليس له علم بالتاريخ و لا اطّلاع من الرّ جال حتّى يعرف كيف يضع، فإنّ أبا البخترى لم يكن أخا أبى جهل كيف و أبو جهل مخزومىّ و أبو البخترى أسدىّ من أسد بن عبد العزّى- قال محمّد بن إسحاق صاحب المغازى فى قتلى المشركين فى بدر . و من بنى أسد بن عبد العزّى ابن قصىّ أبو البخترى العاص بن هشام بن الحارث بن أسد. و من بنى مخزوم أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم».

و الّذى حمله على جعلهما أخوين اتّحاد اسمى أبويهما مع أنّ ابن هشام صاحب السيرة جعل اسم أبى أبى البخترى هاشم.

و منها ما فيه فى قوله تعالى: «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ » فيهم بالقتل يوم فتح مكّة فحينئذ تجلونهم من بلد مكّة و من جزيرة العرب و لا يقرّون بها كافرا.

أقول: أىّ ربط لفتح مكّة بقتل أهل الكتاب و إجلائهم من مكّة و من جزيرة العرب فإنّ أهل مكّة لم يكونوا أهل كتاب بل عبدة أصنام و لم يقتلهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بل من عليهم و جعلهم طلقاء، ثمّ أسلموا. و لم يجل أحدا منهم و إنّما أجلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يهودا كانوا فى حوالى المدينة.

قال القمّى فى قوله تعالى «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ



الْحَشْرِ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَ فَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ».

قال: سبب ذلک أنّه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود من بنى النضير و قريظة و قينقاع و كان بينهم و بين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عهد و مدّة فنقضوا عهدهم، و كان سبب ذلک فى بنى النضير فى نقض عهدهم أنّه أتاهم النبىّ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة (يعنى يستقرض) و كان قصد كعب بن الأشرف فلمّا دخل على كعب قال : مرحبا يا أبا لقاسم و أهلا. و قام كأنّه يصنع له الطعام و حدّث نفسه أن يقتل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و يتّبع أصحابه، فنزل جبرئيل فأخبره بذلک فرجع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينة و قال لمحمد بن مسلمة : إذهب إلى بنى النضير فأخبرهم أنّ اللّه تعالى قد أخبرنى بما هممتم به من الغدر فإمّا أن تخرجوا من بلدنا و إمّا أن تأذنوا بحرب، فقالوا : نخرج من بلادكم، فبعث إليهم عبد اللّه بن ابىّ الّا يخرجوا و يقيموا و ينابذوا محمّدا الحرب فإنّى أنصركم أنا و قومى و حلفائى، فإن خرجتم خرجت معكم و لئن قاتلتم قاتلت معكم، فأقاموا و أصلحوا حصونهم و تهيّأوا للقتال و بعثوا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع، فقام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كبّر و كبّر أصحابه، و قال لأمير المؤمنين عليه السّلام: تقدّم إلى بنى النضير فأخذ عليه السّلام الرّاية و تقدّم و جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أحاط بحصنهم و غدر بهم عبد اللّه بن ابىّ فكان النبىّ صلّى اللّه ع ليه و آله إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصنّوا مايليهم و خرّبوا مايليه، و كان الرّجل منهم ممّن ک ان له بيت حسن خرّبه، و قد كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلک و قالوا: يا محمّد إنّ اللّه يأمرک بالفساد؟

فإن كان لک هذا فخذه و إن كان لنا فلا تقطعه، فلمّا كان بعد ذلک قالوا : يا محمّد نخرج من بلادک فأعطنا مالنا، فقال : لا و لكن تخرجون و لكم ما حملت الإبل، فلم يقبلوا ذلک فبقوا أيّاما ثمّ قالوا : نخرج و لنا ما حملت الإبل، فقال : لا و لكن تخرجون و لا يحمل أحد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلک قتلناه، فخرجوا على ذلک و وقع قوم منهم إلى فدک و وادى القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فأنزل تعالى فيهم «هُوَ الَّذِى- إلى- وَ مَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ».

ص: ۱۹۷

و أنزل تعالى عليه فى ما عابوه من قطع النخل «ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ- إلى- إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ».

و أنزل تعالى عليه فى عبد اللّه بن ابىّ و أصحابه «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا- إلى- لا يُنْصَرُونَ».

و قال القمّىّ أيضا فى قوله تعالى : «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيراً» نزل فى بنى قريظة.

و قال- بعد ذكر غزوة الأحزاب-: فلمّا دخل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المدينة و اللّواء معقود أ راد أن يغتسل من الغبار ناداه جبرئيل «عذيرک من محارب و اللّه ما وضعت الملائكة لأمتها فكيف تضع لأمتک، إنّ اللّه يأمرک ألّا تصلّى العصر إلّا ببنى قريظة فإنّى متقدّمک و مزلزل بهم حصنهم إنّا كنّا فى آثار القوم نزجرهم زجرا حتّى بلغوا حمراء الأسد » فخرج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له : ما الخبر يا حارثة؟ قال: بأبى أنت و امّى هذا دحية الكلبىّ ينادى فى النّاس ألا لا يصلينّ العصر أحد إلّا فى بنى قريظة، قال : ادعوا أمير المؤمنين عليه السّلام فجاء فنادى فيهم فخرج النّاس فبادروه و خرج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و علىّ عليه السّلام بين يديه مع الرّاية العظمى و كان حىّ ابن أخطب لمّا انهزمت قريش جاء فدخل حصن بنى قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السّلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسد من الحصن يشتمهم و يشتم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأ قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على حمار فاستقبله أمير المؤمنين عليه السّلام و قال : بأبى أنت و امّى لا تدن من الحصن فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : لعلّهم يشتمونى انّهم إن رأونى لأذلّهم اللّه، ثمّ دنامن حصنهم فقال «يا إخوة القردة و الخنازير و عبيد الطا غوت أتشتمونى إنّا إذا نزلنا بساحة قوم ساء صباحهم » فأشرف كعب من الحصن و قال: و اللّه يا أبا القاسم ما كنت جهولا، فاستحيى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حتّى سقط الرّداء من ظهره حياء ممّا قاله، و كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بيده فتباعد عنه و تفرّق فى المفازة و أنزل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

ص: ۱۹۸

العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيّام فلم يطلع منهم رأس، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام نزل إليه غزال بن شمول فقال : يا محمّد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بنى النضير احقن دماءنا و نخلّى لک البلاد و ما فيها و لا نكتمک شيئا، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا: أو تنزلون على حكمى- إلى أن قال- و ساقوا الأسارى إلى المدينة و أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

و سلّم بأخدود فحفرت بالبقيع، فلمّا أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه، فقال حيّ بن أخطب لكعب بن أسد : ما ترى يصنع بهم، فقال له: ما يسوؤک أما ترى الداعى لا يقلع و الّذى يذهب لا يرجع، فعليكم بالثبات على دينكم، فأخرج كعب بن أسد مجموعة يداه إلى عنقه.

و كان و سيما جميلا، فلمّا نظر إليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال له: أما نفعک وصيّة «ابن حواش» الحبر الذكىّ الّذى قدم عليكم من الشام فقال : «تركت الخمر و الخنزير و جئت إلى البؤس و التمور لنبىّ يبعث مخرجه بمكّة و مهاجرته فى هذه البحيرة»- إلى أن قال- فقال كعب: قد كان ذلک يا محمّد و لو لا أنّ اليهود يعيّرونى أنّى جزعت ع ند القتل لآمنت بک و صدّقتک و لكنّى على دين اليهود عليه أحيى و عليه أموت، قال:

قدّموه فاضربوا عنقه.

ثمّ قدم حيّ بن أخطب فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : يا فاسق كيف رأيت صنع اللّه بک فقال: و اللّه يا محمّد لا ألوم نفسى فى عداوتک و لقد قلقلت كلّ مقلقل وجهدت كلّ الجهد و لكن من يخذل اللّه يخذل- الخ».

و اما اخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب فلم يكن أيضا يوم فتح مكّة بل روى أهل السير أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله وصّى بإخراجهم فى مرض موته فأخرجهم عمر أيّام خلافته.

و منها ما فيه فى قوله تعالى : «إِنَّ الَّذِى فوَضَ عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلى مَعادٍ» يعنى إلى مكّة ظافرا غانما و أخبر بذلک النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أصحابه فاتّصل بأهل مكّة فسخروا فقال اللّه لرسوله : سوف يظهرک اللّه بمكّة و أجرى عليهم حكمى و سوف أمنع عن دخولها المشركين حتّى لا يدخلها منهم أحد إلّا خائفا أو دخلها مستخفيا من أنّه

ص: ۱۹۹

إن عثر عليه قتل، فلمّا حتم قضاء اللّه لفتح مكّة و استوسقت له أمّر عليهم عتاب بن أسيد، فلمّا اتّصل بهم خبره قالوا: إنّ محمّدا لا يزال يستخفّ بنا حتّى ولّى علينا غلاما حديث السنّ ابن ثمانية عشر سنة و نحن مشائخ ذووا الأسنان خدّام بيت اللّه الحرام و جيران حرمه الأمن و خير بقعة على وجه الأرض.

و كتب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعتاب بن أسيد عهدا على مكّة و كتب فى أوّله «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من محمّد رسول اللّه إلى جيران بيت اللّه و سكّان حرمه، أمّا بعد فمن كان منكم باللّه مؤمنا و بمحمّد رسول اللّه فى أقواله مصدّقا و فى أفعاله مصوّبا و لعلىّ أخى محمّد و صفيّه و وصيّه و خير الخلق بعده مواليا فهو منّا و إلينا، و من كان لذلک أو لشى ء منه مخالفا فسحقا و بعدا لأصحاب السعير، لا يقبل اللّه شيئا من أعماله و إن عظم و كثر و يصليه نار جهنّم خالدا مخلّدا أبدا أبدا.

و قد قلّد محمّد رسول اللّه عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم و فوّض إليه تنبيه غافلكم و تعليم جاهلكم و تقويم أود مضطربكم و تأديب من زال عن أدب اللّه منكم لما علم من فضله عليكم فى موالاة مح مّد رسوله و من رجحانه فى التعصّب لعلىّ ولى اللّه فهو لنا خادم و فى اللّه أخ و لأوليائنا موال- الخ».

أقول: ممّا يوضح جعله أوّلا أنّ الآية كما روى القميّ و الكشيّ و غير هما فى أخبار مستفيضة وردت فى الرّجعة، روى الأوّل فى الصحيح عن الباقر عليه السّلام «سئل عن جابر فقال: رحم اللّه جابرا بلغ من فقهه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية «إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلى مَعادٍ» يعنى الرّجعة».

و ثانيا أنّه لم يكن الأمر بعد فتح مكّة كما ذكر من عدم دخول أحد من المشركين فى مكّة إلّا خائفا أو مستخفيا كيف و قد قال لهم لمّا فتحها: «يا معشر قريش و يا أهل مكّة ما ترون أنّى فاعل بكم؟ قالوا : خيرا، أخ كريم و ابن أخ كريم، ثمّ قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء»- و إنّما أمر صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقتل ستّة رجال و أربع نسوة.

و ثالثا أنّ عتاب بن أسيد كان من الطلقاء أسلم يوم الفتح، و كان من بنى اميّة فإنّه ابن أسيد بن أبى العيص بن اميّة فيشمله ما يشمل خصوص بنى اميّة و يعمّه

ص: ٢٠٠

ما يعمّ عامّة الصحابة، و استعمال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله له كاستعماله لعمرو بن العاص و نظرائه فاسلامه غير متحقّ ق فضلا عن إيمانه و تشيّعه و أقرّه أبو بكر على عمله حتّى مات يوم موت أبى بكر على قول، و لو كان متعصّبا لعلىّ عليه السّلام كما عبّر لما أبقاه، و كان ابنه- الّذى كان سرّه- مع عائشة يوم الجمل فقتل.

و رابعا أنّه لم يكن ابن ثمانى عشرة يوم استعماله بل ابن نيّف و عشرين كما فى استيعاب ابن عبد البرّ.

و خامسا لم يذكر فى خبر و لا سيرة اعتراض أهل مكّة فى استعماله.

و سادسا قوله: «و نحن خدّام بيت اللّه- الخ». إنّما يصحّ لو كان الوالى من غيرهم لا منهم لا سيّما من أشرافهم و لم يكن بعد بنى هاشم أشرف من بنى اميّة فى قريش فإنّهم من بنى عبد مناف.

و منها ما فية «ثمّ بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعشر آيات من سورة «براءة» مع أبى بكر ابن أبى قحافة فيها ذكر نبذ العهود إلى الكافرين و تحريم قرب مكّة على المشركين فأمّر أبا بكر بن أبى قحافة على الحجّ ليحجّ بمن يضمّه الموسم و يقرء عل يهم الآيات، فلمّا صدر عنه أبو بكر جاءه المطوّق بالنور جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ العلىّ الأعلى يقرء عليک السّلام- إلى أن قال- فمضى علىّ عليه السّلام لأمر اللّه و نبذ العهود إلى أعداء اللّه و أيس المشركون من الدّخول بعد عامهم ذلک إلى حرم اللّه.

أقول: إنّ هذا الجاعل كأنّه لم يقرء القرآن بل لم يره و إلّا فالقرآن يقول:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا - الآية» و هو يقول: «و تحريم قرب مكّة على المشركين». و ضرب تعالى لهم مدّة فقال «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ».

و روى القمىّ مسندا عن الصادق عليه السّلام قال: نزلت هذه الآيات بعد ما رجع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من تبوك فى سنة تسع من الهجرة، و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا فتح مكّة لم يمنع المشركين الحجّ فى تلك السنة و كان سنّة من العرب فى الحجّ أنّه من دخل مكّة و طاف بالبيت فى ثيابه لم يحل له امساكها و كانوا يتصدّقون بها و لا يلبسونها بعد الطواف



فكان من وافى مكّة يستعير ثوبا و يطوف فيه، ثمّ يردّه، و من لم يجد عارية اكترى ثيابا و من لم يقدر عارية و لا كرى و لم يكن له إلّا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب جميلة فطلبت ثوبا عارية أو كرى فلم تجده فقالوا لها: إن طفت فى ثيابك احتجت أن تتصدّقى بها فقالت: و كيف أتصدّق بها و ليس لى غيرها؟ فطافت بالبيت عريانة و أشرف لها النّاس فوضعت إحدى يديها على قبلها و الأخرى على دبرها و قالت:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه فما بدا منه فلا احلّه

فلمّا فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت: إنّ لى زوجا- و كانت سيرة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قبل نزول سورة «براءة» أن لا يقاتل إلّا من قاتله و لا يحارب إلّا من حاربه و أراده، و قد كان نزل عليه فى ذلك منه تعالى «فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا» فكان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لا يقاتل أحدا حين تنحّى عنه و اعتزله حتّى نزلت عليه سورة براءة و أمره بقتل المشركين من اعتزله و من لم يعتزله إلّا الّذين قد كان عاهدهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم فتح مكّة إلى مدّة منهم صفوان بن اميّة و سهيل بن عمرو، فقال تعالى: «بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» ثمّ يقتلون حيثما وجدوا فهذه أشهر السياحة عشرين من ذى الحجّة و محرّم و صفر و شهر ربيع الأوّل و عشرة من شهر ربيع الآخر.

فلمّا نزلت الآيات من أوّل براءة دفعها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى أبى بكر و أمره أن يخرج إلى مكّة و يقرءها على النّاس بمنى يوم النحر، فلمّا خرج أبو بكر نزل جبرئيل فقال: «يا محمّد لا يؤدّى عنك إلّا رجل منك» فبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمير المؤمنين عليه السّلام فى طلبه فلحقه بالرّوحاء فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: أنزل فىّ شى؟ قال: لا إنّ اللّه أمرنى ألّا يؤدّى عنّى إلّا أنا أورجل منّى.

قال: فحدّثنى أبى عن محمّد بن الفضيل عن الرّضا عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمرنى ألّا يطوف بالبيت عريان و لا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العامّ، و قرأ عليهم «بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» فأجّل اللّه المشركين الّذين حجّوا تلك السنة أربعة أشهر حتّى

يرجعوا إلى مأمنهم، ثمّ يقتلون حيث وجدوا- الخ-.

و منها ما فيه : قال علىّ عليه السّلام : و إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان كلّما أراد غزوة ورّى بغيرها إلّا غزوة تبوک فإنّه عرّفهم أنّه يريدها و أمرهم أن يتزوّدوا لها فتزوّدوا لها دقيقا يختبزونه فى طريقهم و لحما و مالحا و عسلا و تمرا- إلى أن قال- ثمّ قال لهم النبىّ: يا عباد اللّه إنّ قوم عيسى لمّا سألوه أن ينزّل عليهم مائدة من السماء قال تعالى «إِنِّى مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّى أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ» فأنزلها عليهم فمن كفر بعد منهم مسخه اللّه إمّا خنزيرا و إمّا قردة و إمّا دبّا و إمّا هرا و إمّا على صورة بعض الطيور و الدّوابّ الّتى ف ى البرّ حتّى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ، فإنّ محمّدا رسول اللّه لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء فيحلّ بكافركم ما حلّ بكفّار قوم عيسى، فإنّ محمّدا أرأف بكم من أن يعرضكم لذلک، ثمّ نظر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى طائر فى الهواء فقال لبعض أصحابه : قل لهذا الطائر: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يأمرک أن تقع على الأرض، فقالها فوقع، ثمّ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : يا أيّها الطائر إنّ اللّه يأمرک أن تكبر و تزداد عظما، فكبر فازداد عظما حتّى صار كالتلّ العظيم ثمّ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لأصحابه أحيطوا به فأحاطوا به فكان عظم ذلک الطائر أنّ أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله- و هم فوق عشرة آلاف- اصطفّوا حوله فاستدار صفّهم- ثمّ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : يا أيّها الطائر إنّ اللّه يأمرک أن يفارقک أجنحتک و زغبک و ريشک، ففارقه ذلک أجمع و بقى لحما على عظمه و جلده فوقه، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : إنّ اللّه يأمرک أن يفارقک أيّها الطائر عظام بدنک و رجليک و منقارک ففارقه ذلک أجمع و صار حول الطير و القوم حول ذلک أجمع.

ثمّ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه يأمر هذه العظام أن تعود قثاء فعادت كما قال- الخ.

أقول ممّا يوضح كذبه تناقضه فإنّه قال أوّلا: «إنّ محمّدا لا يستنزل لكم ما سألتموه- الخ» ثمّ ذكر ثانيا استنزاله لهم ما سألوا.

و ليس الأمر كما ذكر من أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ورّى فى جميع غزواته غير تبوک و إنّما كان صلّى اللّه عليه و آله مقيّدا بالتورية فى فتح مكّة كما كان مقيّدا فى تبوک بالافصاح و فى



غيرهما قد يفصح و قد يورّى.

و منها ما فيه فى قوله تعالى «كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ : إِنِّى بَرِيءٌ مِنْکَ إِنِّى أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ » كان هذا الرّجل فيمن كان قبلكم فى زمان بنى إسرائيل يتعاطى الزّهد و العبادة و قد كان قيل له : إنّ أفضل الزّهد [الزّهد (ظ)] فى ظلم إخوانک المؤمنين بمحمّد و علىّ و الطيّبين من آلهما عليهم السّلام و إنّ أشرف العبادة خدمتک إخوانک المؤمنين الموافقين لک على تفضيل سادة الورى محمّد المصطفى و علىّ المرتضى و المنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى، فعرف الرّجل بما كان يظهر من الزّهد فكان إخوانه المؤمنين يودّعونه فيدّعى أنّها سرقت و يفوز بها و إذا لم يمكنه دعوى السرقة جحدها و ذهب بها، و ما زال هكذا و الدّعاوى لا تقبل فى ه و الظنون تحسن به و يقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله اللّه فوضعت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقية و يعالجها بدواء، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على

وطيها فأحبلها، فلمّا اقترب وضعها جاءه الشيطان فأخطر بباله أنّها تلد و يعرف بال زّنا بها فيقتل فاقتلها و ادفنها تحت مصلّاک، فقتلها و دفنها و طلبها أهلها فقال زاد جنونها فماتت فاتّهموه و حفروا تحت مصلّاه فوجدوها مقتولة مدفونة حبلى مقربة فأخذوه و انضاف إلى هذه دعاوى القوم الكثير الّذين جحدهم فقويت عليه التهمة و ضويق عليه فاعترف بالخطيئة بالزّنا بها و قتلها فملىء بطنه و ظهره سياطا، و صلب على شجرة فجاءه بعض شياطين الإنس فقال له : ما الّذى أغنى عنک عبادة من كنت تعبده و موالاة من كنت تواليه من محمّد و علىّ و الطيّبين من آلهما الّذين زعمت أنّهم فى الشدائد أنصارک و فى الملمّات أعوانک ذهب ما كنت تؤمل هباء منثورا، و انكشف أنّ أحاديثهم لک و أطماعهم إيّاک من أعظم الغرور و أبطل الأباطيل، و أنا الإمام الّذى كنت تدعو إليه و صاحب الحقّ الّذى كنت تدلّ عليه و قد كنت باعتقاد إمامة غيرى مغرورا فإن أردت أن اخلّصک من هؤلاء و أذهب بک إلى بلاد نازحة، و أجعلک ه ناک رئيسا سيّدا فاسجد لى على خشبتک هذه معترفا بأنّى أنا المالک لا نقاذک لأنقذک، فغلب عليه الشقاء و الخذلان و اعتقد قوله و سجدله، ثمّ قال: أنقذنى فقال له: إنّى برىء

ص: ۲۰۴

منک إنّى أخاف اللّه ربّ العالمين.

أقول ممّا يوضح جعله أنّه لو كان المراد بالمثل نفر مخصوص- كما قال- لقال تعالى: «كمثل الّذى قال له الشيطان » كما قال تعالى «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَة» و كما قال تعالى: «وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها ». أو لقال «إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ»- منكّرا- لا «للانسان اكفر» معرّفا، فإنّ لام الجنس يدلّ على أنّ المراد به العموم.

و إنّما هو مثل عام ضربه تعالى- كما قال القمىّ- لعبد اللّه بن ابىّ مع بنى النضير لمّا أرادوا أن يخرجوا فغرّهم عبد اللّه فقال لهم ما حكى اللّه تعالى عنه و عن أصحابه المنافقين «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَ شْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ لَئِنْ أُ خْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ».

كما ضرب أيضا لهم قبل ذلک مثلا آخر فقال «كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ».

و المراد بهم أيضا- كما قال القمّىّ- يهود بنى قينقاع- و هو أيضا يشهد لما قلت من التعبير فى المعيّن بالموصول.

و أيضا أنّ الرّجل لخيانته فى الأمانات و حلفه الكاذب و زناه و قتله النفس بغير الحقّ كان كافرا فلم يحتجّ إلى إكفار الشيطان له.

و هذا الموصوف أىّ مؤمن كان بمحمّد و علىّ و آلهما حتّى يضلّه الشيطان فى حال صلبه و يفسخ اعتقاده بهم و لكنّ الرّجل لا يدرى كيف يضع.

كما أنّه لا يدرى أن يتكلّم فإنّ شيطان الإنس كيف يعبّر عن أهل البيت بالطيّبين و لا سيّما كان فى مقام تنقيصهم و تحقيرهم.

و منها ما فيه «لقد بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله جيشا ذات يوم إلى قوم من أشدّاء الكافرين فأبطأ عليه خبرهم و تعلّق قلبه بهم و قال: ليت لنا من يتعرّف أخبارهم- إلى أن قال- إذ جاءه البشير بأنّهم قد ظفروا بأعدائهم و استولوا عليهم و صيّروهم بين قتيل و جريح

ص: ٢٠٥

و أسير و انتهبوا أموالهم و سبوا ذراريهم و عيالهم، فلمّا قرب القوم من المدينة خرج إليهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يتلقّاهم، فلمّا لقيهم و رئيسهم زيد بن حارثة و كان قد أمّره عليهم فلمّا رأى زيد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله نزل عن ناقته و قبّل رجله، ثمّ قبّل يده فأخذه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قبّل رأسه، ثمّ نزل إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عبد اللّه بن رواحة فقبّل يده و رجله، و ضمّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى نفسه، ثمّ نزل إليه قيس بن عاصم المنقرىّ- إلى أن قال- فقالوا إنّا لمّا قربنا من العدوّ بعثنا عينالنا- إلى أن قال- فلمّا جنّ اللّيل و صرنا إلى نصفه فتحوا باب بلدهم و نحن غارّون نائمون ما كان فينا منتبه إلّا أربعة نفر: زيد بن حارثة فى جانب من جوانب العسكر يصلّى و يقرء القرآن، و عبد اللّه بن رواحة فى جانب آخر يصلّى و يقرء القرآ ن فخرجوا فى اللّيلة الظلماء الدّامسة و رشقونا بنبالهم و كان ذلک دأبهم و هم بطرقه و مواضعه عالمون- إلى أن قال- فبينا كذلک إذ رأينا ضوءا خارجا من فى قيس بن عاصم المنقرىّ كالنار المشتعلة، و ضوءا خارجا من فى قتادة بن النعمان كضوء الزّهرة و المشترى، و ضوءا خارج ا من فى عبد اللّه بن رواحة كشعاع القمر فى اللّيلة المظلمة، و نورا ساطعا من فى زيد بن حارثة أضوء من الشمس الطالعة، و إذا بتلک الأنوار قد أضاءت معسكرنا حتّى أنّه أضوء من نصف النهار و أعداؤنا فى ظلمة شديدة فأبصرناهم و عموا عنّا- إلى أن قال- فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قولوا: الحمد للّه ربّ العالمين على ما فضّلكم به من شهر شعبان هذا كانت ليلة غرّة شعبان و قد انسلخ عنكم الشهر الحرام، و هذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء فى غرّة شعبان ليسلفوا لها ليلا نورا فى ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال، قالوا : و ما تلک الأ عمال لنشاغلها؟ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:

أمّا قيس بن عاصم المنقرىّ فإنّه أمر بمعروف فى يوم غرّة شعبان و قد نهى عن منكر و دلّ على خير فلذلک قدّم له النور فى بارحة يومه عند قراءة القرآن.

و أمّا قتادة بن النعمان فإنّه قضى دينا كان عليه فى يوم غرّة شعبان فلذلک أسلفه اللّه النور فى بارحة يومه- الخ».

أقول ممّا يوضح كذبه مضافا إلى عجيب مضمونه الّذى يصيح بجعله أن قيس بن

ص: ٢٠٦

عاصم لم يشهد غزوة و إنّما كان إسلامه بعد الفتح و إنّما و فد على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى و فد تميم و رجع و أنّ زيد بن حارثة و عبد اللّه بن رواحة استشهدا مع جعفر الطيّار فى موته قبل الفتح.

و قيس هذا كان شريفا سيّدا و فيه قال الشاعر:

فما كان قيس هلكه هلک واحد و لكنّه بنيان قوم تهدّما

قال ابن قتيبة و هو الّذى قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيه: إنّه سيّد أهل الوبر، و قال:

و «ميّة» صاحبة ذى الرّمة من ولد «طلبة» ابنه.

و قال ابن عبد البرّ: إنّه ممّن حرّم الخمر فى الجاهليّة على نفسه لأنّه فى حال سكره سبّ أبويه و غمز عكنة ابنته.

و منها ما فيه فى ذيل ما تقدّم- «و أمّا زيد بن حارثة الّذى كان يخرج من فيه نور أضوء من الشمس الطالعة و هو سيّد القوم و أفضلهم فقد علم اللّه ما يكون منه فاختاره و فضّله على علمه بما يكون منه أنّه فى اليوم الّذى هذه اللّيلة الّتى كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجل من منافقى عسكره يريد التضريب بينه و بين علىّ ابن أبى طالب و إفساد ما بينهما فقال: بخ بخ أصبحت لا نظير لک فى أهل بيت رسوله و صحابته هذا تلادتک، و هذا الّذى شاهدناه نورک.

فقال له زيد: يا عبد اللّه اتّق اللّه و لا تفرط فى المقال و لا ترفعنى فوق قدرى، فإنّک للّه بذلک مخالف و به كافر، إنّى إن تلقّيت مقالتک هذه بالقبول لكنت كذلک يا عبد اللّه ألا أحدّثک بما كان فى أوائل الإسلام و ما بعده حتّى دخل النبىّ [و علىّ (ظ)] المدينة و زوّجه فاطمة و ولد له الحسن و الحسين؟ قال: بلى، قال: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان لى شديد المحبّة حتّى تبنّى لى لذلک فكنت ادعى ز يد بن محمّد إلى أن ولد لعلىّ الحسن و الحسين فكرهت ذلک لأجلهما و قلت لمن كان يدعونى: احبّ أن تدعونى زيدا مولى النبىّ فإنّى أكره أن اضاهى الحسن و الحسين، فلم يزل ذلک حتّى صدّق



اللّه ظنّى و أنزل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله «ما جعل اللّه لرجل من قلبين فى جوفه» يعنى قلبا يحبّ به محمّدا و آله، و قلبا يعظّم به غيرهم كتعظيمهم- إلى أن قال- ثمّ قال: «وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِى تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ»- إلى قوله- و اولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب اللّه» يعنى الحسن و الحسين أولى ببنوّة رسوله فى كتاب اللّه و فرضه «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً» إحسانا و إكراما لا يبلغ ذلک محلّ الأولاد «كانَ ذلِکَ فِى الْكِتابِ مَسْطُوراً»❊ فتركوا ذلک و جعلوا يقولون: زيد أخو رسول اللّه فما زال الناس يقولون لى هذه حتّى أعاد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله المواخاة بينه و بين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

ثمّ قال زيد: يا عبد اللّه إنّ زيدا مولى علىّ بن أبى طالب عليه السّلام كما هو مولى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فلا تجعله نظيره و لا ترفعه فوق قدره فتكون كالنصارى لمّا رفعوا عيسى عليه السّلام فوق قدره فكفروا- الخ».

أقول: ممّا يوضح كذبه أنّ تبنّى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لزيد لم يكن لمحبّته و إن كان يحبّه بل لتبرّى أبيه منه.

روى القمّيّ فى تفسير قوله تعالى: «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ» مسندا عن الصادق عليه السّلام قال: كان سبب نزول ذلک أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لما تزوّج خديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ فى تجارة فلمّا رأى زيدا يباع و رآه غلاما كيّسا حصيفا اشتراه فلمّا نبّى ء صلّى اللّه عليه و آله دعاه إلى الإسلام فأسلم و كان يدعى زيد مولى محمّد، فلمّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبيّ خبر ولده زيد قدم مكّة- و كان رجلا جليلا- فأتى أبا طالب و قال له: إنّ ابنى وقع عليه السبى و بلغنى أنّه صار إلى ابن أخيک تسأله إمّا أن يبيعه و إمّا أن يفاديه، و إمّا أن يعتقه، فكلّم أبو طالب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: هو حرّ فليذهب كيف يشاء فقام حارثة فأخذ بيد زيد، فقال له: يا بنىّ ألحق بشرفک و حسبک، فقال زيد: لست افارق النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما دمت حيّا فغضب أبوه، فقال: يا معشر قريش أشهدوا أنّى قد برءت منه و ليس هو ابنى، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

أشهدوا أنّ زيدا ابنى أرثه و يرثه فكان زيد يدعى زيد بن محمّد، فكان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

ص: ٢٠٨

يحبّه و سمّاه زيد الحبّ.

فلمّا هاجر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى المدينة زوّجه زينب بنت جحش- إلى أن قال- فجاء زيد إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال: بأبى أنت و امّى يا رسول اللّه أخبرتنى زينب كذا فهل لک أن اطلّقها حتّى تتزوّجها فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا، إذهب فاتّق اللّه و أمسک عليک زوجک، ثمّ حكى اللّه ذلک فقال «أَمْسِکْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ، فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها- إلى قوله- وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» فزوّجه اللّه من فوق عرشه فقال المنافقون يحرّم علينا نساء أبنائنا و يتزوّج امرأة زيد فأنزل تعالى «ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ- إلى- ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ- إلى- وَ مَوالِيكُمْ».

فأعلم اللّه أنّ زيدا ليس ابن محمّد و إنّما ادّعاه للسبب الّذى ذكرناه- الخ-.

كما أنّ ما اشتمل عليه من قول الناس له «زيد أخو رسول اللّه» كذب محض و فرية بيّنة، و لم يكن لولادة الحسنين عليه السّلام ربط بزيد و لا لمواخاة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع أمير المؤمنين عليه السّلام تعلّق به، و لا نزل قوله تعالى «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» تصديقا لقول زيد بأنّه «يكره أن يضاهى الحسن و الحسين عليهما السّلام».

بل روى القمّيّ فى تفسيره عن الباقر عليه السّلام أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال: «لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا فى جوف إنسان».

و بالجملة تبنّى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لزيد إنّما كان جبرانا لقلبه فى مقابل تبرّى أبيه منه و ترک تسميته كان بسبب طعن المنافقين فى تزوّج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بزوجته بأنّه حرّم علينا نساء أبنائنا و تزوّج هو امرأة ابنه فأنزل تعالى «ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ- الآية».

هذا و لو أردنا استقصاء ما فی الکتاب لطال الباب و کان کما قیل بالفارسیّة «مثنوی هفتاد من کاغذ شود».

و مما یشهد لجعله أنّه مشتمل علی معجزات منکرات.

فمنها أنّ جبرئیل قال للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم «قل لهؤلاء المقترحین لایة نوح: امضوا

ص: ۲۰۹

إلی جبل أبی قبیس فإذا بلغتم سفحه فسترون آیة نوح فإذا غشیکم الهلاک فاعتصموا بهذا و بطفلین یکونان بین یدیه.

و قل للفریق المقترحین لآیة «إبراهیم علیه السّلام» امضوا إلی حیث تریدون من ظاهر مکّة فسترون آیة إبراهیم فی النّار فإذا غشیکم البلاء فسترون فی الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلّقوا به لتنجیکم من الهلکة و تردّ عنکم النّار.

و قل للفریق الثالث المقترحین لآیة موسی : امضوا إلی ظلّ الکعبة فسترون آیة موسی و سینجیکم هناک عمّی حمزة- إلی أن قال- فذهب الفرقة الأولی إلی حضرة جبل أبی قبیس فلمّا صاروا فی الأرض إلی جانب الجبل نبع الماء من تحتهم و نزل من السماء الماء من فوقهم من غیر غمامة و لا سحاب و کثر حتّی بلغ أفواههم فألجمها و ألجأهم إلی صعود الجبل إذ لم یجدوا ملجأ سواه، فجعلوا یصعدون الجبل و الماء یعلو من تحتهم إلی أن بلغوا ذروته، و ارتفع الماء حتّی ألجمهم و هم علی قلّة الجبل و أیقنوا بالغرق إذ لم یکن لهم مفرّ فرأوا علیّا علیه السّلام واقفا علی متن الماء فوق قلّة الجبل و عن یمینه طفل و عن یساره طفل، فناداهم علیّ علیه السّلام: خذوا بیدی أنجکم أو بید من شئتم من هذین الطفلین، فلم یجدوا بدّا من ذلک فبعضهم أخذ بید علیّ علیه السّلام، و بعضهم أخذ بید أحد الطفلین، و بعضهم أخذ بید الطفل الآخر و جعلوا ینزلون بهم من الجبل و الماء ینزل و ینحط من بین أیدیهم حتّی أوصلوهم إلی القرار، و الماء یدخل بعضه فی بعض و یرتفع بعضه إلی السماء حتّی عادوا کهیئتهم إلی قرار الأرض فجاء بهم إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هم یبکون و یقولون : نشهد أنّک سیّد المرسلین و خیر الخلق أجمعین رأینا مثل طوفان نوح و خلّصنا هذا و طفلان کانا معه لسنانراهما الآن، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم : أما إنّهما سیکونان هما الحسن و الحسین سیولدان لأخی هذا- إلی أن قال- فجاءت الفرقة الثانیة یبکون و یقولون: نشهد أنّک رسول ربّ العالمین و سیّد الخلق أجمعین، مضینا إلی صحراء ملساء و نحن نتذاکر بیننا قولک فنظرنا السماء قد تشقّقت بحمر النیران تتناثر عنها، و رأینا الأرض قد تصدّعت و لهب النیران یخرج عنها، فما زالت کذلک حتّی طبقت الأرض و ملاتها و مسّنا من شدّة حرّها حتّی سمعنا لجلودنا نشیشا من شدّة حرّها

ص: ۲۱۰

و أیقنّا بالاشتواء و الاحتراق و عجبنا بتأخّر و ریتنا بتلک النیران، فبینا نحن کذلک إذ رفع لنا فی الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلی طرفه إلینا بحیث تناله أیدینا و إذا مناد من السماء ینادی إن أرد تم النجاة فتمسّکوا ببعض أهداب الخمار فتعلّق کلّ واحد منّا بهدبة من أهداب ذلک الخمار فرفعتنا فی الهواء و نحن نشقّ جمر النیران و لهبها، لا یمسّنا شررها و لا یؤذینا

جمرها و لا نثقل على الهدبة الّتى تعلّقنا بها و لا تنقطع الأهداب فى أيدينا على دقّتها فما زالت حتّى جازت بنا تلك النيران، ثمّ وضع كلّ واحد منّا فى صحن داره سالما معافى- إلى أن قال-:

قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : أتدرون من هى؟ قالوا : لا، قال: تكون ابنتى فاطمة- إلى أن قال- ثمّ جاءت الفرقة الثالثة باكين- إلى أن قال- قالوا: كنّا قعودا نتذاكر أمرك و نستهزء بخبرك و أنّك ذكرت أنّ لك مثل آية موسى فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها و صارت فوق رؤوسنا فركدنا فى مواضعنا و لم نقدر أن نرميها فجاء عمّك حمزة فتناول بزجّ رمحه هكذا تحتها فتناولها و احتبسها فوقنا على عظمها فى الهواء ثمّ قال : أخرجوا، فخرجنا من تحتها فقال لنا: ابعدوا فبعدنا عنها، ثمّ أخرج سنان الرّمح من تحتها فنزلت إلى موضعها و استقرّت- إلى أن قال- قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : أما إنّ حمزة عمّ محمّد لينحّى جهنّم عن مجيئه كما نحّى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم- إلى أن قال- فيأتى علىّ بن أبى طالب بالرّمح الّذى كان يقاتل به حمزة أعداء اللّه فى الدّنيا فيناوله إيّاه و يقول : يا عمّ رسول اللّه و يا عمّ أخى رسول اللّه ذد الجحيم عن اولئك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء اللّه فى الدّنيا أعداء اللّه، فيتناول حمزة الرّمح بيده فيضع زجّه فى حيطان النّار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنّة على الصراط و يدفعها دفعه فينحّيها مسيرة خمسمائة عام، ثمّ يقول لاوليائه و المحبّين الّذين كانوا له فى الدّنيا: اعبروا- الخ».

أقول: و منكراته لا تحتاج إلى بيان فإنّها واضحة كالعيان.

و منها ما فيه فى قصّة أصح اب العقبة، قال : ثمّ إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمر بالرّحيل فى أوّل نصف اللّيل الأخير و أمر مناديه فنادى ألا لا يسبقنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أحد إلى العقبة

ص: ٢١١

و لا يطأها حتّى يجاوزها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، ثمّ أمر حذيفة أن يقعد فى أصل العقبة فينظر من يمرّ به و يخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمره أن يستتر فقال له : إنّى أتبيّن الشرّ فى وجوه رؤساء عسكرك، و إنّى أخاف إن قعدت فى أصل الجبل و جاء منهم من أخاف أن يتقدّ مك إلى هناك للتدبير عليك يحسّ بى فيكشف عنّى فيعرفنى و موضعى من نصيحتك فيتّهمنى و يخافنى فيقتلنى، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : إنّك إذا بلغت أصل العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة و قل لها: إنّ النبىّ يأمرك أن تنفرجى لى حتّى أدخل جوفك، ثمّ يأمرك أن تثقب فيك ثقبة أبصر منها المارّين و يدخل علىّ منها الرّوح لئلا أكون من الهالكين فإنّها تصير إلى ما تقول لها بإذن اللّه ربّ العالمين. فأدّى حذيفة الرّسالة و دخل جوف الصخرة، و جاء الأربعة و العشرون على جمالهم و بين أيديهم رجّالهم يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه ههنا كائنا من كان فاقتلوه- إلى أن قال- كلّ ذلك يوصله اللّه من قريب أو بعيد إلى اذن حذيفة و يعيه، فلمّا تمكّن القوم على الجبل حيث أرادوا كلّمت الصخرة حذيفة و قالت : انطلق الآن إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فأخبره بما رأيت و ما سمعت، قال حذيفة:

كيف أخرج عنک و إن رآنی القوم قتلونی مخافة علی أنفسهم؟ قال الصخرة : إنّ الّذی أمکنک من جوفی و أوصل إلیک الرّوح من الثقبة الّتی أحدثها فیّ هو الّذی یوصلک إلی النبیّ و ینقذک من أعداء اللّه، فنهض حذیفة لیخرج، و انفرجت الصخرة فحوّله اللّه طائرا فطار فی الهواء محلّقا حتّی انقضّ بین یدی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله ثمّ اعید علی صورته- الخ».

و هو کما تری ممّا یضحک منه الثکلی و لم أقف علی من ذکر أصل إرسال حذیفة إلی العقبة لیری المنافقین، و إنّما ذکروا أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بعثه یوم الخندق ینظر إلی قریش بعد قتل عمرو بن عبدودّ فجاءه بخبر رحیلهم و لیس هو الّذی أخبر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بالمنافقین، بل کان حذیفة معروفا بصاحب سرّ رسول اللّه لانّه صلّی اللّه علیه و آله کان أسرّ إلیه المنافقین بأعیانهم فکانوا یخافون منه أن یفضحهم.

ثم ما نقلت من الکلبی انموذج منه و لو أردت الاستقصاء لاحتجت إلی نقل

ص: ۲۱۲

جلّ الکتاب لو لا کلّه فإنّ الصحیح فیه فی غایة الندرة.

و کانت سنّة اللّه فی رسله مع خلقه من إظهار البیّنات بما یکون إتماما للحجّة لیهلک من هلک عن بیّنة و یحیی من حیّ عن بیّنة لا بما یقترحه الجهّال و المعاندون المکابرون.

قال تعالی فی سورة الإسراء «وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِی هذَا الْقُرْآنِ مِنْ کُلِّ مَثَلٍ فَأَبی أَکْثَرُ النَّاسِ إِلَّا کُفُوراً. وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِیراً. أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً أَوْ تَأْتِیَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِکَةِ قَبِیلًا. أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتَّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا».

و قد صرّح فی الکتاب فی تفسیر هذه الآیات بذلک- و هذا الموضع من مواضع معدودة فیها مطالب مربوطة و إن اشتمل علی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لأبی جهل : إنّ اللّه لا ینزل علیک العذاب لأنّه یخرج من صلبک ذرّیّة طیّبة؛ ابنه عکرمة کما مرّ و قد عرفت أنّه خلاف الواقع.

و الکتاب مشحون من خلاف مضمون تلک الآیات و من خلاف ما اعترف به لأنّه متضمّن فی أغلبه بإجابتهم إلی کلّ ما اقترحوا من معجزات منکرات فهو یکفی فی کذبه.

و أیضا لو لم یکن هذا الکتاب جعلا لنقل هذه المعجزات العجیبة الّتی نقلها عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین علیه السّلام باقی الأئمّة علیهم السّلام و لرواها علماء الأمامیّة.

و أيضا لو كان الكتاب من العسكريّ عليه السّلام لنقل شيئا منه عليّ بن إبراهيم القميّ و محمّد بن مسعود العياشيّ اللّذان كانا في عصره عليه السّلام، و محمّد بن العبّاس بن مروان الّذي كان مقاربا لعصره عليه السّلام في تفاسيرهم و الكلّ موجود ليس في شيء منها أثر منه.

فان قيل: إنّ الصدوق اعتمد عليه و نقل ما فيه و هو أحد أئمّة الحديث و الرّجال.

ص: ٢١٣

قلت: فيه أوّلا أنّ حجيّة قول مثله، فيما لم يعلم بطلانه، و قد أوضحنا اشتماله على أكاذيب واضحة فاضحة.

و ثانيا أنّ أحمد بن الحسين الغضائريّ أيضا من الأئمّة النقّاد و هو ا ستاد النجاشيّ و قد اعترف الشيخ بأنّه ألّف فهرستا لم يؤلّف أحد من أصحابنا مثله، و قد عرفت طعنه في اعتماده.

و ثالثا أنّ ما نقله الصدوق في كتبه غير ما فيه من الامور الباطلة و ليس فيها مناكير معلومة فلعلّه نقل عن غير الكتاب الموجود بأيدينا و كذلك ما نقل عنه الاحتجاج[١٦٩].

و يشهد له أنّ سند الموجود «محمّد بن القاسم المفسّر عن أبي يعقوب يوسف ابن محمّد بن زياد، و أبي الحسن عليّ بن محمّد بن سيّار، عن العسكريّ عليه السّلام »- و الصدوق روى في كتبه في «عيونه» في (باب الاخبار النادرة) و في (باب هاروت و ماروت) و في (باب الأخبار المتفرّقة ) و في «معانيه» في (باب مقطّعات القرآن )، و في «توحيده» في (باب البسملة )، و في «فقيهه» في (باب التلبية) و في «أماليه» في (المجلس ٣٣) «عنه عنهما عن أبويهما عنه عليه السّلام).

و كذلك في الكتاب المعروف بدلائل الطبريّ (في باب معجزات الرّضا عليه السّلام) عن ابن هبة اللّه عن الصدوق، عن المفسّر، عن الرّجلين، عن أبويهما عنه عليه السّلام).

و كذلك صرّح ابن الغضائريّ- و قد تقدّمت عبارته في أوّل الفصل.

و أمّا أنّ الصدوق في كتبه و غيره كلّهم أنهوا السند إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السّلام و ابن الغضائري قال: «عن أبي الحسن الثالث عليه السّلام » فيمكن أن يكون منشأ و همه اشتراك «العسكري» بين الهاديّ و ابنه الحسن عليهما السّلام . فرأى أنّ الرّجلين رويا «عن أبويهما عن العسكريّ عليه السّلام». و المراد به الأخير فظنّ أنّ المراد به الأوّل.

و اما توجيه بعضهم لأسانيد الصدوق بجعلها موافقة مع الموجود بأنّ الأسانيد تكون متضمّنة لقوله «كانا من الشيعة من أبويهما- أو- مع أبويهما- أو- عن

ص: ٢١٤

[١٦٩] ( ١) يعنى احتجاج الطبرسى.

أبويهما» للدّلالة على أنّهما اتّخذا التشيّع عن أبويهما فتوهّم دخولها فى السند . فمع كونه تكلّفا ممّا لا يمكن الالتزام به فى مواضع كثيرة و فى كتب متعدّدة.

و أمّا كون الاحتجاج [170] مثل الموجود كما فى خبره الأوّل من احتجات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثمّ قال مرّات «و بالاسناد» حتّى أنّ فيه فى احتجاج الهادى عليه السّلام أيضا كالموجود فغير دالّ على أنّ أسانيد الص دوق كانت كذلک و لعلّه وقع فى خبره الأوّل سقط.

ثمّ من الغريب ما عن الدّاماد فى ختان رسالته الفارسيّة «شارع النجاة» أنّه قال: «إنّ تفسير الإمام العسكرىّ عليه السّلام من مرويّات حسن بن خالد البرقىّ و هو أخو محمّد بن خالد البرقىّ و عمّ أحمد بن أبى عبد اللّه ال برقىّ و هو ثقة بإتّفاق العلماء مصنّف للكتب المعتبرة . و أمّا تفسير محمّد بن القاسم المفسّر الاسترابادىّ من مشيخة رواة أبى جعفر بن بابويه و قد ضعّف حديثه علماء الرّجال فتفسير يروى عن رجلين مجهولين و قد يعدّ بعض من لامهارة له ذلک السند معتبرا . و حقيقة الحال أ نّ ذلک التفسير موضوع و منسوب إلى أبى سهل محمّد بن أحمد الدّيباجىّ محتو على مناكير و أكاذيب و إسناده إلى الإمام مفتر مخلوق».

قلت: كلامه كلام قشرى بلا لبّ فانّه لو كان التفسير واحدا لم يكن لكلامه معنى و إن كان متعدّدا كان موضوع المثل «اقلب تصب» و كان القول بسقوط هذا الموجود المشتمل على الامور الواضحة البطلان الّتى شرحناها متعيّنا لكنّه أراد الجمع بين قول «أحمد بن الحسين الغضائرىّ» المتقدّم و بين كلام ابن شهر آشوب فى معالمه فى عنوان الحسن بن خالد أخى محمّد بن خالد البرقىّ: «من كتبه تفسير العسكرىّ عليه السّلام من إملاء الامام مائة و عشرون مجلّدا» و عنونه فهرست الشيخ قائلا: «له كتب» و النجاشىّ قائلا: «ثقة له كتاب النوادر».

اللّهمّ إلّا أن يقال : إنّه لم يرد الموجود بل أراد ما لم يصل إلينا كأكثر كتب القدماء لكنّه خلاف ظاهر كلامه، فإنّ تعبيره «إنّ تفسير الإمام- الخ» أنّه جعله ما قاله السروىّ[171] من كونه من مرويّات الحسن البرقىّ فلا بدّ أنّه ظنّ أنّ الموجود



أحد المجلّدات من مائة و عشرين مجلّدا مع أنّ ذاک كتاب آخر لم يصل إلينا أصلا.

هذا، و أمّا قول ابن الغضائرىّ: «و التفسير موضوع عن سهل الدّيباجىّ عن أبيه» فمعناه لا يخلو عن إجمال بعد نقله أنّ الصدوق رواه «عن محمّد بن القاسم الإسترآبادىّ، عن يوسف بن محمّد بن زياد، و علىّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما عنه عليه السّلام».

---

[170] ( ١) يعنى كتاب الاحتجاج للطبرسى.

[171] ( ٢) يعنى ابن شهرآشوب.

و لعلّ فی الکلام سقطا و الأصل : «و التفسیر موضوع کما عن سهل الدّیباجیّ، عن أب یه» مع أنّ سهل الدّیباجیّ کان معاصرا للصدوق فروی الخطیب أنّ المرتضی روی عنه و أنّ المفید صلّی علیه سنة «۳۸۰» و فی رجال الشیخ : «سمع منه التلعکبریّ سنة «۳۷۰».

و قال النجاشیّ: «کان یخفی أمره کثیرا، ثمّ ظاهر بالدّین فی آخر عمره له کتاب إیمان أبی طالب أخبرنا به عدّة و أحمد بن عبد الواحد».

و أمّا قوله «عن رجلین مجهولین أحدهما یعرف- الخ» فالمراد به جهل حالهما من حیث الضعف و القوّه و کثیرا ما یطعن أئمّة الرّجال فی الرّاوی بأنّه مجهول، و قد عقدلهم ابن داود فصلا فی آخر کتابه فلاینا فی قوله معروفیّة اسمیهما و نسبیهما کما لا ینافی وقوعهما فی روایات اخر کما نقل أنّ الثانی منهما- و هو علیّ بن محمّد بن سیّار وقع فی طریق سند دعاء ندبة السجّاد علیه السّلام.

و بالجملة هذا التفسیر و إن کان مشتملا علی ذکر معجزات کثیرة لأمیر المؤمنین علیه السّلام کالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو بمنزلة نفس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بشهادة القرآن إلّا أنّه لیس کلّ ما نسب إلیهم علیهم السّلام صحیحا، فقد وضع جمع من الغلاة أخبارا فی معجزاتهم و فضائلهم و غیر ذلک.

قال الصدوق فی الفقیه- بعد نقل خبر أبی بکر الحضرمیّ و کلیب الأسدی فی کیفیّة الأذان عن الصادق علیه السّلام : «هذا هو الأذان الصحیح لا یزاد فیه و لا ینقص منه و المفوّضة لعنهم اللّه قد وضعوا أخبارا و زادوا بها فی الأذان «محمّد و آل محمّد خیر البریّة»- مرّتین- و فی بعض روایاتهم بعد «أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه» «أشهد أنّ علیّا ولیّ



اللّه»- مرّتین-.

و منهم من روی بدل ذلک «أشهد أنّ علیّا أمیر المؤمنین حقّا »- مرّتین- و لا شکّ فی أنّ علیّا ولیّ اللّه و أنّه أمیر المؤمنین حقّا و أنّ محمّدا و آله صلوات اللّه علیهم خیر البریّة، و لکن لیس ذلک فی أصل الأذان و إنّما ذکرت ذلک لیعرف بهذه الزّیادة المتّهمون بالتفویض المدلّسون أنفسهم فی جملتنا».

و روی الکشیّ عن الصادق علیه السّلام قال: «کان المغیرة بن سعید یتعمّد الکذب علی أبی و یأخذ کتب أصحابه و کان أصحابه المستترون بأصحاب أبی یأخذون الکتب من أصحاب أبی فیدفعونها إلی ا لمغیرة فکان یدسّ فیها الکفر و الزّندقة و یسندها إلی أبی علیه السّلام ثمّ یدفعها إلی أصحابه فیأمرهم أن یبثّوها فی الشیعة، فکلّما کان فی کتب أصحاب أبی من الغلوّ فذلک ممّا دسّه المغیرة بن سعید فی کتبهم».

کما أنّه وضع جمع من النصّاب و المعاندین أخبارا منکرة فی فضائلهم و معجزاتهم بقصد تخریب الدّین و لأن یری الناس الباطل منه فیکفروا بالحقّ منه- قال الباقر علیه السّلام: «و رووا عنّا ما لم نقله و لم نفعله لیبغّضونا إلی النّاس».

و روى الصدوق فى العيون «إنّ إبراهيم بن أبى محمود قال للرّضا عليه السّلام : يا ابن رسول اللّه إنّ عندنا أخبارا فى فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام و فضلكم أهل البيت . و هى من رواية مخالفيكم و لا نعرف مثلها عندكم أفندين بها؟ فقال عليه السّلام: يا ابن أبى محمود إنّ مخالفينا وضعوا أخبارا فى فضائلنا و جعلوها على ثلاثة أقسام أحدها الغلوّ، و ثانيها ال تقصير فى أمرنا، و ثالثها التصريح بمثالب أعدائنا . فإذا سمع النّاس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا و نسبوهم إلى القول بربوبيّتنا . و إذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا. و إذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا و قد قال اللّه عزّ و جلّ : «وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ »- إلى أن قال- يا ابن أبى محمود احفظ ما حدّثتک به فقد جمعت لک فيه خير الدنيا و الآخرة».

قلت: و أظنّ أنّ الأخبار الّتى روت العامّة فى تفسير قوله تعالى : «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى» أنّ المراد سقوط نجم فى دار علىّ بن أبى طالب عليه السّلام دليلا على إمامته» من



هذا القبيل الّذى قاله الرّضا عليه السّلام و إن نقله عنهم بعض الخاصّة غفلة عن حقيقة الحال فإنّ أصغر النجوم أكبر من الأرض إلى التخوم فكيف يعقل سقوط نجم فى دار. و إنّما روى الكافى أنّ المراد بالآية القسم بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا قبض، و روى تفسير القمّى أنّه قسم بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا اسرى به و قال: إنّه ردّ على من أنكر المعراج.

و لما قلنا كان المحقّقون من القدماء كيونس بن عبد الرّحمن، و أحمد بن محمّد بن عيسى، و محمّد بن الحسن بن الوليد يدقّقون كثيرا فى أمر الحديث و لا يعملون بكلّ خبر، فمرّات قيل ليونس : ما أكثر إنكارک لما يرويه أصحابنا؟ فقال: «حدّثنى هشام بن الحكم أنّه سمع الصادق عليه السّلام يقول : لا تقبلوا علينا حديثا إلّا ما وافق القرآن و السنّة أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدّمة فإنّ المغيرة بن سعيد دسّ فى كتب أصحاب أبى ما لم يحدّث أبى بها».

و قال: عرضت كتب كثير من أصحاب الصادق عليه السّلام على الرّضا عليه السّلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من الصادق عليه السّلام، و قال: «إنّ أصحاب أبى الخطّاب يدسّون إلى يومنا فى كتب أصحاب الصادق عليه السّلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنّا إذا تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن و موافقة السنّة إنّا عن اللّه و عن رسوله نحدّث و لا نقول:

«قال فلان و قال فلان» فيتناقض كلامنا إنّ كلام آخرنا مثل كلام أوّلنا و كلام أوّلنا مصدّق لكلام آخرنا و إذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلک فردّوه عليه و قولوا: أنت أعلم و ما جئت به، فإنّ مع كلّ قول منّا حقيقة، و عليه نور، فمالا حقيقة له و لا نور عليه فذلک قول الشيطان».

و قال أحمد بن الحسين الغضائرىّ فى «أحمد بن محمّد بن خالد البرقىّ »: طعن عليه القمّيون و ليس الطعن فيه و إنّما الطعن فيمن يروى عنه فإنّه كان لا يبالى عمّن أخذ على طريقة أهل الأخبار [١٧٢] و كان أحمد بن محمّد بن عيسى أبعده عن قمّ ثمّ أعاده إليها و اعتذر إليه.

ص: ٢١٨

و قال أيضا فى «سهل الآدمى» و كان أحمد بن محمّد بن عيسى أخرجه من قمّ و أظهر البراءة منه و نهى النّاس عن السماع منه و الرّواية عنه.

و قال النجاشىّ: كان أحمد يشهد عليه بالغلوّ و الكذب و أخرجه من قمّ إلى الرّىّ و كان يسكنها.

و أمّا ابن الوليد فقال النجاشىّ: و كان محمّد بن الحسن بن الوليد يستثنى من رواية محمّد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمّد بن موسى الهمدانىّ أو مارواه عن رجل أو بعض أصحابنا، أو عن محمّد بن يحيى المعاذىّ، أو عن أبى عبد اللّه الرّازى الجاموريّ، أو عن أبى عبد اللّه السيّارى، أو عن يوسف بن السخت، أو وهب بن منبّه، أو عن أبى علىّ النيسابورىّ، أو عن أبى يحيى الواسطىّ، و محمّد بن علىّ أبى سمينة، أو يقول : «فى حديث أو كتاب و لم أروه » أو عن سهل الآدمى، أو عن محمّد بن عيسى بن عبيد بإسناد منقطع، أو عن أحمد بن هلال، أو محمّد بن علىّ الهمدانىّ . أو عبد اللّه بن محمّد الشامىّ، أو عبد اللّه بن أحمد الرّازىّ، أو أحمد بن الحسين بن سعيد، أو أحمد بن بشير الرّقىّ، أو عن محمّد بن هارون، أو عن مموية بن معروف، أو عن محمّد بن عبد اللّه بن مهران، أو ما ينفرد به الحسن بن الحسين اللّؤلؤى، و ما يرويه عن جعفر بن محمّد بن مالک، أو يوسف بن الحارث، أو عبد اللّه بن محمّد الدّمشقىّ.

و مع كون الصفّار شيخه و وجها فى القميّين و ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط فى الرّاوية لم يرو ابن الوليد من كتبه كتاب بصائره لاشتماله على أسانيد ضعيفة، و لم يرو أيضا منتخبات سعد بن عبد اللّه- شيخه الآخر- و هو أيضا من الأجلّة لذلک.

و استثنى من روايات ابن سنان و ابن اورمة ما فيه تخليط أو غلوّ، و كذا من روايات ابن الجمهور، و أبى سمينة، و من كتب يونس ما تفرّد به العبيدىّ.

و الظاهر أنّ الصدوق روى عن الاسترابادى هذا التفسير بعد وفاة شيخه ابن الوليد هذا و لو كان حيّا لما أجازه روايته، و لكان الصدوق يقبل منه ما أشار به إليه فقد تبعه فى جميع ما تقدّم من استثناءاته.

و قال فى صوم فقيهه- بعد ذكر خبر فى صوم الغدير- «و أمّا خبر صلاة يوم

ص: ٢١٩

---

[١٧٢] ( ١) يعنى المؤرخين.

الغدير و الثواب المذكور فيه لمن صلّى فيه فإنّ شيخنا محمّد بن الح سن (ره) كان لا يصحّحه و يقول: إنّه من طريق محمّد بن موسى الهمدانىّ و كان غير ثقة، و كلّ ما لم يصحّحه ذلک الشيخ و لم يحكم بصحّته من الأخبار فهو عندنا متروک غير صحيح».

فإذا كان ابن الوليد لم يرو كتابى شيخيه سعد و الصفّار لاشتمالهما على غرائب لا منكرات كيف كا ن يروى مثل هذا الكتاب المشحون من المنكرات.

و أخبار هذا الكتاب فى معجزاته كأخبار روتها العامّة فى جرجيس فى عدم سنخيّتها مع باقى المعجزات، فروى تاريخ الطبرىّ فيه خبرا طويلا- إلى أن قال:- ثمّ خيّر الملک جرجيس بين العذاب و بين السجود لافلون فيثيبه، فقال له جرج يس: إن كان افلون هو الّذى رفع السماء- و عدّد عليه أشياء من قدرة اللّه- فقد أصبت و إلّا فاخسأ أيّها النجس الملعون فلمّا سمعه الملک يسبّه و يسبّ آلهته غضب من قوله غضبا شديدا و أمر بخشبة فنصبت له للعذاب و جعلت عليه أمشاط الحديد، فخدش بها جسده حتّى تقطع لحمه و جلده و عروقه ينضح خلال ذلک بالخلّ و الخردل، فلمّا رأى ذلک لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتّى إذا جعله نارا أمر به فادخل فى جوفه و أطبق عليه فلم يزل فيه حتّى برد حرّه فلمّا رأى ذلک لم يقتله دعا به فقال: ألم تجد ألم هذا العذاب الّذى تعذّب؟ فقال له جر جيس: أما أخبرتک أنّ لک ربّا هو أولى بک من نفسک؟ قال: بلى قد أخبرتنى قال: فهو الّذى حمل عنّى عذابک و صيّرنى ليحتجّ بى، فلمّا قال له ذلک أيقن بالشرّ و خافه على نفسه و ملكه و أجمع رأيه على أن يخلّده فى السجن، فقال الملأ من قومه: إنّک إن تركته طليقا يكلّم الناس أوشک أن يميل بهم عليک، و لكن مرله بعذاب فى السجن يشغله عن كلام النّاس فأمر فبطح فى السجن على وجهه، ثمّ أوتد فى يديه و رجليه أربعة أوتاد من حديد فى كلّ ركن منها و تد، ثمّ أمر باسطوان من رخام فوضع على ظهره حمل ذلک الأسطوان سبعة رجال فلم يقلّوه، ثمّ أربعة عشر رجلا فلم يقلّوه، ثمّ ثمانية عشر رجلا فأقلّوه، فظلّ يومه ذلک موتّدا تحت الحجر، فلمّا أدركه اللّيل أرسل اللّه إليه ملكا- و ذلک أوّل ما ايّد بالملائكة و أوّل ما جاءه الوحى- فقلع عنه الحجر و نزع الأوتاد من يديه و رجليه و أطعمه و سقاه



و بشّره و عزّاه فلمّا أصبح أخرجه من السجن و قال له: الحق بعدوّک فجاهده فى اللّه حقّ جهاده فإنّ اللّه يقول لک: «أبشر و اصبر فإنّى أبتليک بعدوّى هذا سبع سنين يعذّبک و يقتلک فيهنّ أربع مرار فى كلّ ذلک أردّ إليک روحک، فإذا كانت القتلة الرّابعة تقبلت روحک، فلم يشعر الاخرون إلّا و قد وقف جرجيس على رؤوسهم يدعوهم إلى اللّه فقال له الملک: أجرجيس؟ قال: نعم، قال: من أخرجک من السجن، قال:

أخرجنى الّذى سلطانه فوق سلطانک، فلمّا قال له ذلک ملى ء غيظا فدعا بأصناف العذاب حتّى لم يخلّف منها شيئا، فلمّا رآها جرجيس تصنف له أوجس فى نفسه خيفة و جزعا ثمّ أقبل على نفسه يعاتبها بأعلى صوته و هم يسمعون، فلمّا فرغ من عتابه نفسه مدّوه بين خشبتين و وضعوا عليه سيفا على مفرق رأسه فنشروه حتّى سقط بين رجليه و صار جزلتين، تمّ عمدوا إلى جزلتيه فقطّعوهما قطعا. و له سبعة اسد ضارية فى جبّ، و كانت صنفا من أصناف عذابه، ثمّ رموا بجسده إليها، فلمّا هوى نحوها أمر اللّه الاسد فخضعت برؤوسها و أعناقها و قامت على براثنها لا تألو أن تقيه الأذى فظلّ يومه ذلک ميتا- فكانت أوّل ميتة

ذاقها- فلمّا أدركه اللّيل جمع اللّه له جسده الّذى قطّعوه بعضه على بعض حتّى سوّاه ثمّ ردّ فيه روحه و أرسل ملكا فأخرجه من قعر الجبّ و أطعمه و سقاه و بشّره و عزّاه، فلمّا أصبحوا قال له الملک : يا جرجيس! قال: لبّيک، قال: إعلم أنّ القدرة الّتى خلق آدم بها من تراب هى الّتى أخرجتک من قعر الجبّ فالحق بعدوّک، ثمّ جاهده فى اللّه حقّ جهاده و مت موت الصابرين».

فلم يشعر الآخرون إلّا و قد أقبل جرجيس و هم عكوف على عيدلهم قد صنعوه فرحا زعموا بموت جرجيس، فلمّا نظروا إلى جرجيس مقبلا، قالوا: ما أشبه هذا بجرجيس، قالوا: كأنّه هو. قال الملک: ما بجرجيس من خفاء إنّه لهو، ألا ترون إلى سكون ريحه و قلّة هيبته، قال جرجيس : بلى أنا هو حقّا، بئس القوم أنتم قتلتم و مثلتم، فكان اللّه- و حقّ له- خيرا و أرحم منكم أحيانى و ردّ علىّ روحى هلمّ إلى هذا الربّ العظيم الّذى أراكم ما أراكم، فلمّا قال لهم ذلک أقبل بعضهم على بعض فقالوا : ساحر سحر أيديكم و أعينكم عنه فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة، فلمّا جاء السحرة



قال الملک لكبيرهم: اعرض علىّ من كبير سحرک ما تسرى به عنّى، قال له: ادع لى بثور من البقر، فلمّا أتى به نفث فى إحدى اذنيه فانشقّت باثنتين، ثمّ نفث فى الاخرى فإذا هو ثوران، ثمّ أمر ببذر فحرث و بذر و نبت الزّرع و أينع و حصد، ثمّ داس و ذرى و طحن و عجن و خبز و أكل كلّ ذلک فى ساعة واحدة كما يرون، قال له الملک:

هل تقدر على أن تمسخه لى دابّة، قال الساحر: أىّ دابّة أمسخه لک؟ قال: كلبا، قال:

ادع لى بقدح من ماء، فلمّا أتى بالقدح نفث فيه الساحر، ثمّ قال للملک: اعزم عليه أن يشربه فشربه جرجيس حتّى أتى على آخره، فلمّا فرغ منه، قال له الساحر:

ماذا تجد؟ قال: ما أجد إلّا خيرا قد كنت عطشت فلطف اللّه لى بهذا الشراب فقوّانى به عليكم، فلمّا قال له ذلک أقبل الساحر على الملک فقال له: إنّک لو كنت تقاسى رجلا مثلک إذن كنت غلبته و لكنّک تقاسى جبّار السماوات و هو الملک الّذى لا يرام، و قد كانت امرأة مسكينة سمعت بجرجيس و ما يصنع من الأعاجيب فأتته و هو فى أشدّ ما هو فيه من البلاء، فقالت له : إنّى امرأة مسكينة و لا عيش لى إلّا ثور كنت أحرث عليه فمات و جئتک لترحمنى و تد عو اللّه أن يحيى لى ثورى فذرفت عيناه ثمّ دعا اللّه أن يحيى لها ثورها و أعطاها عصى فقال لها: اذهبى إلى ثورک فاقرعيه بهذه العصا و قولى له: احى بإذن اللّه.

فقالت: مات ثورى منذ أيّام و تفرّقته السباع و بينى و بينک أيّام، فقال لها:

لو لم تجدى منه إلّا سنّا واحد ة ثمّ قرعتها بالعصا لقام بإذن اللّه، فانطلقت حتّى أتت مصرع ثورها فكان أوّل شى ء بدالها من ثورها أحد روقيه و شعر ذنبه، فجمعت أحدهما إلى الآخر ثمّ قرعتهما بالعصا الّتى أعطاها و قالت كما أمرها، فعاش ثورها و عملت عليه حتّى جاءهم الخبر بذلک.

فلمّا قال الساحر للملک ما قال، قال رجل من أصحاب الملک- و کان أعظمهم بعده-: اسمعوا منّی، قالوا: تکلّم، فقال: إنّکم وضعتم أمر هذا الرّجل علی السحر و زعمتم أنّه سحر أیدیکم عنه و أعینکم فأراکم أنّکم تعذّبونه و لم یصل إلیه عذابکم و أراکم أنّکم قتلتموه فلم یمت، فهل رأیتم ساحرا قطّ قدر أن یدرء عن نفسه الموت

ص: ۲۲۲

أو أحیی میّتا قطّ.

ثمّ قصّ علیهم فعل جرجیس و فعلهم به و فعله بالثور و صاحبته و احتجّ علیهم بذلک کلّه فقالوا له : إنّ کلامک لکلام رجل قد اصغی إلیه قال: ما زال أمره معجبا لی منذ رأیت منه ما رأیت، قالوا له: فلعلّه استهواک، قال: بل آمنت و اشهد اللّه أنّی بریی ء ممّا تعبدون، فقام إلیه الملک و صحابته بالخناجر فقطعوا لسانه فلم یلبث أن مات، و قالوا : أصابه الطاعون فأعجله اللّه قبل أن یتکلّم، فلمّا سمع الناس بموته أفزعهم و کتموا شأنه، فلمّا رآهم جرجیس یکتمونه بر ز للناس فکشف لهم أمره و قصّ علیهم کلامه فاتّبعه علی کلامه أربعة آلاف و هو میّت، فقالوا : صدق و نعم ما قال یرحمه اللّه، فعمد إلیهم الملک فأوثقهم، ثمّ لم یزل یلوّن لهم العذاب و یقتلهم بالمثلات حتّی أفناهم.

فلمّا فرغ منهم أقبل علی جرجیس فقال له : هلّا دعوت ربّک فأحیی لک أصحابک هؤلاء الّذین قتلوا بجریرتک؟ فقال له جرجیس: ما خلّی بینک و بینهم حتّی خار لهم.

فقال رجل من عظمائهم- یقال له مجلیطیس-: إنّک زعمت یا جرجیس أنّ إلهک هو الّذی یبدء الخلق ثمّ یعیده، و إنّی سائلک أمرا إن فعله إلهک آمنت بک و صدّقتک و کفیتک قومی هؤلاء.

هذه تحتنا أربعة عشر منبرا حیث تری و مائدة بیننا علیها أقداح و صحاف و کلّ صنع من الخشب الیابس ثم هو من أشجار شتّی، فادع ربّک ینشی ء هذه الآنیة و هذه المنابر و هذه المائدة کما بدءها أوّل مرّة حتّی تعود خضرا تعرف کلّ عود منها بلونه و ورقه و زهره و ثمره، فقال له جرجیس: قد سألت أمرا عزیزا علیّ و علیک، و إنّه علی اللّه لهیّن، فدعا ربّه فما برحوا مکانهم حتّی اخضرّت تلک المنابر و تلک الآنیة کلّها فساخت عروقها و اکتسب اللّحاء و تشعّبت و نبت ورقها و زهرها و ثمرها حتّی عرفوا کلّ عود منها باسمه و لونه و زهره و ثمره.

فلمّا نظروا إلی ذلک انتدب له مجلیطیس الّذی تمنّی علیه ما تمنّی فقال: أنا

ص: ۲۲۳

اعذّب لکم هذا الساحر عذابا یضلّ عنه کیده فعمد إلی نحاس فصنع منه صورة ثور جوفاء واسعة ثمّ حشاها نفطا و رصاصا و کبریتا و زرنیخا، ثمّ أدخل جرجیس مع الحشوفی جوفها، ثمّ أوقد تحت الصورة فلم یزل یوقد حتّی التهبت الصورة و ذاب کلّ شی ء فیها و اختلط و مات جرجیس فی جوفها، فلمّا مات أرسل اللّه ریحا عاصفا فملأت السماء سحابا أسود مظلما فیه رعد لا یفتر و برق و صواعق متداکات، و أرسل اللّه إعصارا فملأت بلادهم عجاجا وقتا ما حتّی اسودّ ما بین السماء و الأرض و

أظلم و مكثوا أيّاما متحيّرين فى تلک الظلمة لا يفصّلون بين اللّيل و النهار و أرسل اللّه ميكائيل فاحتمل الصورة الّتى فيها جرجيس حتّى إذا أقلّها ضرب بها الأرض ضربا فزع من روعتها أهل الشام أجمعون و كلّهم يسمعها فى ساعة واح دة فخرّوا لوجوههم صعقين من شدّة الهول و انكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيّا، فلمّا وقف يكلّمهم انكشفت الظلمة و اسفر ما بين السماء و الأرض و رجعت إليهم أنفسهم فقال له رجل منهم يقال له: «طرقبلينا»:

لا ندرى يا جرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربّک، فان كان هو الّذى يصنعها فادعه يحيهم حتّى يعودوا كما كانوا و نكلّمهم و نعرف من عرفنا منهم و من لا نعرف أخبرنا خبره، فقال له جرجيس : لقد علمت ما يصفح اللّه عنكم هذا الصفح و يريكم هذه العجائب إلّا ليتمّ عليكم حججه فتستوجبوا بذلک غضبه، ثمّ أمر بالقبور فنبشت و هى عظام و رفات و رميم.

ثمّ أقبل على الدّعاء فما برحوا مكانهم حتّى نظروا إلى سبعة عشر إنسانا تسعة رهط و خمس نسوة و ثلاثة صبية فاذا شيخ منهم كبير فقال له جرجيس : أيّها الشيخ ما اسمک؟ قال : يوبيل، فقال: متى متّ؟ قال : فى زمان كذا و كذا فحسبوا فإذا هو قدمات منذ أربعمائة عام.

فلمّا نظر إلى ذلک الملک و صحابته قالوا : لم يبق من أصناف عذابكم شى ء إلّا قد عذّبتموه إلّا الجوع و العطش فعذّبوه بهما فعمدوا إلى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان حريزا و كان لها ابن أعمى أبكم مقعد فحصروه فى بيتها فلا يصل إليه من عند أحد طعام



و لا شراب فلمّا بلغه الجوع قال للعجوز: هل عندک طعام أو شراب؟ قالت: لا و الّذى يحلف به ما عهدنا بالطعام منذ كذا و كذا و سأخرج و ألتمس لک شيئا قال لها جرجيس:

هل تعرفين اللّه؟ قالت: نعم، قال: فإيّاه تعبدين قالت: لا، فدعاها إلى اللّه فصدّقته، و انطلقت تطلب له شيئا و فى بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل خشب البيت فأقبل على الدّعاء فما كان كشى ء حتّى اخضرّت تلک الدّعامة فانبتت كلّ فاكهة تؤكل أو تعرف أو تسمّى حتّى كان فى ما أنبتت اللّبا و اللوبيا و ظهر للدّعامة فرع من فوق البيت أظلّه و ما حوله و أقبلت العجوز و ه و فى ما يشاء يأكل رغدا فلمّا رأت الّذى حدث فى بيتها من بعدها قالت : آمنت بالّذى أطعمک فى بيت الجوع فادع هذا الرّبّ العظيم ليشفى ابنى قال : ادنيه منّى فأدنته فبصق فى عينيه فأبصر فنفث فى اذنيه فسمع، قالت له : أطلق لسانه و رجليه، قال أخّريه فإن له يوما عظيما.

و خرج الملک يسير فى مدينته فلمّا نظر إلى الشجرة قال لأصحابه : إنّى أرى شجرة بمكان ما كنت أعرفها به، قالوا له : تلک الشجرة نبتت لذلک الساحر الّذى أردت أن تعذّبه بالجوع فهو فى ما شاء قد شبع منها و أشبعت الفقيرة و شفى لها ابنها، فأمر بالبيت فهدم و بالشجرة لتقطع فلمّا همّوا بقطعها أيبسها اللّه تعالى كما كانت أوّل مرّة فتركوها، و أمر بجرجيس فبطح على وجهه و أوتد له أربعة أوتاد، و أمر بعجل فأوقر اسطوانا ما حمل و جعل فى أسفل العجل خناجر و شفارا، ثمّ دعا بأربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة و جرجيس تحتها فتقطع ثلاث قطع، ثمّ أمر بقطعة فأحرقت بالنار حتّى إذا عادت رمادا بعث

بذلک الرّماد رجالا فذروه فی البحر فلم یبرحوا مکانهم حتّی سمعوا صوتا من السماء یقول : یا بحر إنّ اللّه یأمرک أن تحفظ ما فیک من هذا الجسد الطیّب فإنّی ارید أن اعیده کما کان.

ثمّ أرسل اللّه الرّیاح فأخرجته من البحر، ثمّ جمعته حتّی عاد الرّماد کصبرة کهیئته قبل أن یذروه و الّذین ذروه قیام لم یبرحوا، ثمّ نظروا إلی الرّماد یثور کما کان حتّی خرج منه جرجیس مغبرّا ینفض رأسه، فرجعوا و رجع جرجیس معهم.

ص: ۲۲۵

فلمّا انتهوا إلی الملک أخبروه خبر الصوت الّذی أحیاه و الرّیح الّتی جمعته، فقال له الملک: هل لک یا جرجیس فی ما هو خیر لی و لک، فلو لا أن یقول النّاس أنّک قهرتنی و غلبتنی لاتّبعتک و آمنت بک و لکن اسجد لافلون سجدة واحدة أو اذبح له شاة واحدة، ثمّ أنا أفعل ما سرّک . فلمّا سمع جرجیس هذا من قوله طمع أ ن یهلک الصنم حین یدخله علیه رجاء أن یؤمن له الملک حین یهلک صنمه و ییأس منه فخدعه جرجیس فقال : نعم إذا شئت فأدخلنی علی صنمک أسجد له و أذبح له، ففرح الملک بقوله فقام إلیه فقبّل یدیه و رجلیه و رأسه و قال: إنّی أعزم علیک أن لا تظلّ هذا الیوم و لا تبیت هذه اللّیلة إلّا فی بیتی و علی فراشی و مع أهلی حتّی تستریح و یذهب عنک وصب العذاب فیری النّاس کرامتک علیّ فأخلی له بیته و أخرج منه من کان فیه فظلّ جرجیس فیه حتّی إذا أدرکه اللّیل قام یصلّی و یقرء الزّبور- و کان أحسن الناس صوتا- فلمّا سمعته امرأة الملک استجابت له و لم یشعر إلّا و هی خلفه تبکی معه فدعاها جرجیس إلی الإیمان فآمنت و أمرها فکتمت إیمانها، فلمّا أصبح غدا به إلی بیت الأصنام لیسجد لها.

و قیل للعجوز الّتی کان سجن فی بیتها : هل علمت أن جرجیس قد فتن بعدک و أصغی إلی الدّنیا و أطمعه الملک فی ملکه و قد خرج به إلی بیت أصنامه لیسجد لها فخرجت العجوز فی أعراضهم تحمل ابنها علی عاتقها و توبّخ جرجیس و الناس مشتغلون عنها.

فلمّا دخل جرجیس بیت الأصنام و دخل النّاس معه نظر فإذا العجوز و ابنها علی عاتقها أقرب الناس منه مقاما فدعا ابن العجوز باسمه فنطق بإجابته و ما تکلّم قبل ذلک قطّ.

ثمّ اقتحم عن عاتق امّه یمشی علی رجلیه سویتین و ماوطأ الأرض قبل ذلک قطّ بقدمیه، فلمّا وقف بین یدی جرجیس قال : إذهب فادع لی هذه الأصنام و هی حینئذ علی منابر من ذهب، واحد و سبعون صنما و هم یعبدون الشمس و القمر معها، فقال له

ص: ۲۲۶

الغلام: کیف أقول للأصنام؟ قال: تقول لها: إنّ جرجیس یسألک و یعزم علیک بالّذی خلقک إلّا جئته، فلمّا قال لها الغلام ذلک أقبلت تدحرج إلی جرجیس، فلمّا انتهت إلیه رکض الأرض برجله فخسف بها و بمنابرها و خرج إبلیس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف، فلمّا مرّ بجرجیس أخذ بناصیته فخضع له برأسه و عنقه و کلّمه جرجیس، فقال له : أخبرنی أیّتها الرّوح

النجسة و الخلق الملعون ما الّذى يحملک على أن تهلک نفسک و تهلک النّاس معک و إنّک تعلم أنّک و جندک تصيرون إلى جهنّم، فقال له إبليس: لو خيّرت بين ما أشرقت عليه الشمس و أظلم عليه اللّيل و بين هلكة بنى آدم و ضلالتهم أو واحد منهم طرفة عين لاخترت طرفة عين على ذلک كلّه و إنّه ليقع لى من الشهوة فى ذلک و اللّذّة مثل جميع ما يتلذّذ به جميع الخلق، ألم تعلم يا جرجيس أنّ اللّه أسجد لأبيک آدم جميع الملائكة فسجدوا له جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و جميع الملائكة المقرّبين و أهل السماوات كلّهم و امتعنت من السجود، فقلت:

لا أسجد لهذا الخلق و أنا خير منه.

فلمّا قال هذا خلّاه جرجيس فما دخل إبليس منذ يومئذ جوف صنم مخافة الخسف و لا يدخله بعدها فى ما يذكرون أبدا.

و قال الملک يا جرجيس خدعتنى و غررتنى و أهلكت آلهتى، فقال له جرجيس :

إنّما فعلت ذلک لتعتبر و لتعلم أنّها لو كانت آلهة كما تقول إذن لامتنعت منّى فكيف ثقتک- ويلک- بآلهة لم تمنع أنفسها منّى و إنّما أنا مخلوق ضعيف لا أملک إلّا ما ملّكنى ربّى- فلمّا قال هذا جرجيس كلّمتهم امرأة الملک- و ذلک حين كشفت لهم إيمانها- و عدّدت عليهم أفعال جرجيس و العبر الّتى أراهم و قالت لهم : ما تنتظرون من هذا الرّجل إلّا دعوة فتخسف بكم الأرض فتهلكوا كما هلكت أصنامكم، اللّه اللّه أيّها القوم فى أنفسكم، فقال لها الملک: و يحک اسكندره ما أسرع ما أضلّک هذا الساحر فى ليلة واحدة و أنا أقاسيه منذ سبع سنين فلم يطق منّى شيئا، قالت له: أفما رأيت اللّه كيف يظفره بک و يسلّطه عليک فيكون له الفلج و الحجّة عليک فى كلّ موطن، فأمر بها عند ذلک فحملت على خشبة جرجيس الّتى كان علّق عليها، فعلّقت بها و جعلت



عليها الأمشاط الّتى جعلت على جرجيس، فلمّا ألمت وجع العذاب قالت : ادع ربّک يا جرجيس يخفّف عنّى فإنّى قد ألمت العذاب، فقال لها: انظرى فوقک، فلمّا نظرت ضحكت فقال لها: ما الّذى يضحكک قالت: أرى ملكين فوقى معهما تاج من حلى الجنّة ينتظران به روحى أن يخرج فإذا خرجت زيّناها بذلک ا لتاج، ثمّ صعدا بها إلى الجنّة، فلمّا قبض اللّه روحها أقبل جرجيس على الدّعاء فقال: «اللّهمّ أنت الّذى أكرمتنى بهذا البلاء لتعطينى به فضائل الشهداء اللّهمّ فهذا آخر أيّامى الّذى وعدتنى فيه الرّاحه من بلاء الدّنيا اللّهمّ فإنّى أسألک أن لا تقبض روحى و لا أزول من مكانى هذا حتّى ينزل بهذا القوم المتكبّرين من سطواتک و نقمتک ما لا قبل لهم به و ما تشفى به صدرى و تقرّ به عينى فإنّهم ظلمونى و عذّبونى أللّهم و أسألک ألّا يدعو بعدى داع فى بلاء و لا كرب فيذكرنى و يسألک باسمى إلّا فرّجت عنه و رحمته و أجبته و شفّعتنى فيه».

فلمّا فرغ من هذا الدّعاء أمطر اللّه عليهم النّار، فلما احترقوا عمدوا إليه فضربوه بالسيوف غيظا من شدّة الحريق ليعطيه اللّه بالقتلة الرّابعة ما وعده فلمّا احترقت المدينة بجميع ما فيها و صارت رمادا حملها اللّه من وجه الأرض حتّى أقلبها ثمّ جعل عاليها سافلها، فلبثت زمانا من الدّهر يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمّه أحد إلّا سقم سقما شديدا إلّا أنّها أسقام مختلفة لا يشبه بعضها بعضا، فكان جميع من آمن بجرجيس و قتل معه أربعة و ثلاثين ألفا- الخ».

و من أراد نقل الأخبار لو لم يقتصر على الأخبار الّتى لها قرائن على صحّته ا و شواهد على صدقها فلا يجوز أن يروى الأخبار المقطوعة الكذب و الواضحة الجعل فإنّه تخريب للدّين و وسيلة لطعن الملحدين . و الخبر من أخبار وهب بن منبّه و لكون أخباره من هذا القبيل استثناه ابن الوليد من روايات نوادر الحكمة كما مرّ . و لو كانت هذه القصّة صحيحة لم لم يذكرها القرآن فإنّ قصّته أطول من قصص موسى و عيسى و جميع النبيّين و آياته أعظم من آيات جميع المرسلين.

و ليس المجعول فى الطبرىّ منحصرا بذاک الخبر بل أغلب ما رواه «عن السرىّ عن شعيب، عن سيف » مجعولة و لا سيّما أخبار إخراج إبى ذرّ إلى الرّبذة فإنّه أنكر

ص: ٢٢٨

إخراجه و روى خروجه بنفسه و نهى عثمان له عن الخروج لصيرورته أعرابيّا بعد الهجرة و هو إنكار للمتواتر– و كذا أخبار حصر عثمان، و أخبار قتله، و أخبار الجمل فكلّها خلاف المتواتر.

و من أخباره فى الجمل أنّ عليّا قال : وددت أنّى متّ قبل يوم الجمل بعشرين سنة، و قالت عائشة : وددت أنّى متّ قبل يوم الجمل بعشرين سنة.

و من أخباره أنّ عائشة سألت عمّن كان معها و عمّن كان عليها، فإذا أخبروها بأنّه قتل تقول: يرحمه اللّه، فقيل لها: كيف ذلک؟ قالت: كذلک قال النبىّ: «فلان فى الجنّة و فلان فى الجنّة »– و إنّ عليّا قال إنّى لأرجو أن لا يكون أحد من هؤلاء نقى قلبه إلّا أدخله اللّه الجنّة.

قلت: إذا كان مثل هذه الأخبار صحيحة يلزم أن يكون أصل الإسلام غير صحيح لأنّه تضمّن الجمع بين الضدّين و هو أمر محال.

ثمّ قول عائشة شاهدا لحكمها: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: «عبيدة فى الجنّة و عتبة و شيبة فى الجنّة » «و حمزة فى الجنّة و أبو جهل فى الجنّة».

ص: ٢٢٩

(الفصل الثالث ) ( فى أخبار زادوا عليها و نقصوا عنها و غيّروها أو كانت على التشبيه ) ( و الاستعارة فأجروها على الحقيقة فصارت بذلک مختلقة)

و من ذلک ما رواه أبو نعيم فى أربعينه فى أخبار المهدىّ عليه السّلام فى خبريه الخامس و الثلاثين و الحادى و العشرين بإسناده عن ابن مسعود، و عن ابن عمر قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:

«لا يذهب الدّنيا حتّى يبعث اللّه رجلا من أهل بيتى يواطى ء اسمه اسمى و اسم أ بيه اسم أبى حتّى يملأها قسطا كما ملئت جورا و ظلما».

أقول إنّ فقرة «و اسم أبيه اسم أبى» زيد على الخبر افتراء و وجهه أنّه لمّا تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أمير المؤمنين عليه السّلام الأخبار بالمهدىّ عليه السّلام ادّعى المنصور الدّوانيقى أنّ ابنه المهدىّ هو ذاک- و كان اسم المهدى «محمّدا» و اسم المنصور «عبد اللّه»- ففى كتاب المنصور إلى الآفاق فى أخذ البيعة لابنه «فإنّ اسم المهدى محمّد ابن أمير المؤمنين و اسم أبيه عبد اللّه و الزّمان الّذى كان يذكر ذلک فيه- الخ».

و ادّعى عبد اللّه بن الحسن المحض أيضا ذلک فى ابنه محمّد،- و جداله فى ذلک مع الصادق عليه السّلام معروف، فيحتمل أن يكون وضعوا الخبر بزيادة الفقرة للأوّل لكونه سلطانا، و النّاس مع الملوک.

و يحتمل أن يكون وضعوه للثّانى و هو أظهر فإنّ الأوّل و إن كان سلطانا إلّا أنّ جبّاريّته و كونه كبنى اميّة كان أمرا معلوما بخلاف الثانى فإنّ شبهته كانت قويّة لكونه من أولاد أمير المؤمنين عليه السّلام و الهاشميّون كانوا بايعوه فى أواخر أيّام بنى- اميّة و منهم المنصور و الزيديّة كلّهم تابعوه و بعض أهل شبهة الشيعة الإماميّة أيضا رجعوا إليه.

قال النوبختىّ فى فرقه: «لما توفّى الباقر عليه السّلام قالت فرقة من أصحابه- و منهم المغيرة بن سعيد- بامامة محمّد بن عبد اللّه».

ص: ٢٣٠

و ساعده على ذلک أكثر الطالبيّين لأنّهم كانوا آيسين من الأئمّة عليهم السّلام أن ينهضوا.

قال أبو الفرج فى مقاتله: «و كان أهل بيته يسمّونه المهدىّ و شاع ذلک فى العامّة».

كما أنّه لمّا كان تمتاما [١٧٣] وضعوا له خبرا بأنّ المهدىّ فى لسانه رتّة [١٧٤]، كما أنّه لمّا كانت امّه مسمّاة بهند وضعوا له خبرا بأنّ اسم امّه على ثلاثة أحرف أوّلها هاء و آخرها دال. فكيف لا يضعون له اسم أبيه، و الإنسان إنّما يعرف بالأب.

و هؤلاء الحمقاء لم يعرفوا ما عرفه بنو اميّة من كونه عليه السّلام من ولد الحسين عليه السّلام و أنّه ابن أمة . فروى مقاتل أبى الفرج مسندا عن الفلسطىّ قال: قلت لمروان بن محمّد جدّ محمّد بن عبد اللّه و أنّه يدّعى هذا الأمر فقال : مالى و له ما هو به و لا من بنى أبيه و انّه لابن امّ ولد، و لم يهجه مروان حتّى قتل.

---

[١٧٣] ( ١) تمتم فى الكلام: عجل فيه و لم يفهمه فهو تمتام.

[١٧٤] ( ٢) فى لسانه رته- بضم الراء و شد التاء المثناة الفوقية- أى عجمة.

و ممّا يوضح زيادة هذه الفقرة أنّه روى الخبر عن حذيفة؛ و عن زرّ بن عبد اللّه و كذا ابن عمر فى أسانيد آخر بدونها و قد نقلها أبو نعيم أيضا، و قال الكنجىّ الشافعىّ رواه الترمذىّ بدونها، قال: و الّذى روى الزّيادة «زائدة» و هو يزيد فى الحديث.

و أمّا احتمال بعضهم كون «اسم أبى» محرّف «اسم ابنى» و المراد الحسن عليه السّلام ففى غاية البعد فالحسنان عليهما السّلام كلاهما يعدّان ابنه صلّى اللّه عليه و آله و من كان له ابنان لا يصحّ أن يقول «ابنى» مطلقا بل لا بدّ أن يعيّن.

و منها ما رواه الخطيب فى تاريخ بغداد [١٧٥]- فى عنوان محمّد بن إسحاق بن مهران المعروف بشاموخ- عند روايته مسندا، عن أبى الزّبير، عن جابر قال: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:

«إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقبلوه، فإنّه أمين مأمون».

أقول: إنّ أصل الخبر ما رواه نصر بن مزاحم فى صفّينه[١٧٦] عن الحسن البصرىّ



قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقتلوه» قال الحسن:

فحدّثنى بعضهم قال: قال: أبو سعيد الخدرىّ: فلم نفعل و لم نفلح».

فترى بدّل قوله فى الخبر «فاقتلوه» بقوله «فاقبلوه» من القبول و زاد قوله «فإنّه أمين مأمون» شاهدا لما بدّل- حشره اللّه معه.

و منها ما رواه الطبرىّ- فى أيّام القادسيّة- إنّ سعد بن أبى وقّاص بعث إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتّى أتى ميسان فطلب غنما أو بقرا، فلم يقدر عليها و تحصّن من فى الافدان و وغلوا فى الآجام و وغل حتّى أصاب رجلا على طف أجمة فسأله و استدلّه على البقر و الغنم فحلف له و قال: لا أعلم و إذا هو راعى ما فى تلك الأجمة- فصاح منها ثور «كذب و اللّه و ها نحن أولاء» فدخل فاستاق الثيران- الخ.

أقول: و حيث إنّ الرّاوى له «سيف» فلا غرو منه فإنّه استاد الجعل لكنّ الحمار لم يعلم أن صيحة الثور تدلّ بالدّلالة العقليّة الّتى لا دلالة فوقها على وجود الثيران ثمّة و كذّب الرّاعى؛ و قالوا : إنّ رجلا طلب من صديق له اعارته حماره فقال له ليس حمارى فى البيت فنهق الحمار من البيت، فقال الرّجل لصديقه ما كنت أنتظر منك ردّ حاجتى، فقال الصديق : و أنا ما كنت أنتظر منك تقديم نهيق حمارى على قولى و تكذيبى بتصديقه.

و أمّا ما قاله فى ذيل خبره شاهدا لجعله «بأنّ هذا الخبر بلغ الحجّاج فى زمانه فأرسل إلى نفر ممّن شهدها أحدهم نذير بن عمرو، و الوليد بن عبد شمس، و زاهر فسألهم فقالوا: نعم نحن سمعنا ذلك و رأيناه و استقناها، فقال: كذبتم- الخ»

---

[١٧٥] ( ٣) ج ١ ص ٢٥٩.

[١٧٦] ( ٤) كتاب الصفين ص ٢١۶ طبع ١٣٨٢.

فعلى فرض عدم جعله نقول : إنّ العوام لا يستثبتون الامور فنرى أنّهم يدّعون مشاهدة كثير من خوارق الغادات لمن لهم به عقيدة و لا أصل لها أصلا، و الدّليل على ذلک قولهم «سمعنا ذلک و رأيناه» فمن رأى شيئا بعينه لا يحتاج أن يقول قبلا: «إنّى سمعته».

و أيضا استدلّوا على صحّة خبرهم بأنّهم استاقوا الثيران، فإنّ استياق الثيران

ص: ۲۳۲

دليل على وجودها لا على تكلّمها و من هذا القبيل استدلال عامّة عوام النّاس.

و مثله قوله فى ذيل ما مرّ «أنّ الحجّاج قال لهم: فما كان النّاس يقولون فى ذلک؟ قالوا: آية تبشير يستدلّ بها على رضاء اللّه و فتح عدوّنا» فإنّ مجرّد صياح الثيران يكفى فى تفألهم و لو كان ثور تكلّم كان ذلک دلالة نبوّة لا آية تبشير و يتّفق مثل ذلک باضعافه لمن كان له إقبال و دولة من أهل الحقّ أو الباطل.

ص: ۲۳۳

(الفصل الرابع)❊ (فى أخبار مختلفة)❊

منها ما فى كتاب سليم و فى إرشاد الدّيلمىّ عنه قال عبد الرّحمن بن غنم الأزدى مات معاذ بن جبل بالطاعون- إلى أن قال- فسمعته يقول: «ويل لى و ويل لى- إلى أن قال- قال لموالاتى عدوّ اللّه على وليّ اللّه- إلى أن قال بعد أن ذكر أنّ أبا عبيدة و سالما مولى أبى حذيفة أيضا دعوا بالويل حين موتهما- «قال سليم فحدّثت بحديث ابن غنم هذا كلّه محمّد بن أبى بكر، فقال : أكتم علىّ و اشهد أنّ أبى قد قال عند موته مثل مقالتهم- إلى أن قال بعد أن نقل عن ابن عمر أنّه أيضا سمع أباه عند موته- قال سليم: فقلت لمحمّد بن أبى بكر : هل شهد موت أبيک غيرک و أخيک عبد الرّحمن و عائشة و عمر؟ قال : لا، قلت: و هل سمعوا منه مثل ما سمعت؟

قال: سمعوا منه طرفا فبكوا و قالوا: هو يهجر، فأمّا كلّ ما سمعت أنا فلا- إلى أن قال- ثمّ خرج عمر و خرج أخى و خرجت عائشة ليتوضّأوا للصلاة فأسمعنى من قوله ما لم يسمعوا، فقلت له : لمّا خلوت به يا أبه قل: «لا إله إلّا اللّه» قال: لا أقولها و لا أقدر عليها أبدا حتّى أرد النار فادخل التابوت- إلى أن قال- فما زال يدعو بالويل و الثبور حتّى غمضته، ثمّ دخل عمر علىّ فقال: هل قال بعدنا؟ فحدّثته، فقال : يرحم اللّه خليفة رسول اللّه اكتم، هذا كلّه هذيان و أنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان عند موتكم قالت عائشة صدقت- الخبر».

أقول: و الدّليل على وضعه أنّ محمّد بن أبى بكر كان حين وفاة أبيه ابن سنتين و أشهر، لأنّه ولد فى حجّة الوداع.

و أمّا جواب المجلسىّ عن هذا «بأنّه لعلّه ممّا صحّف فيه النسّاخ أو الرّواة- أو يقال: إنّ ذلک كان من معجزات أمير المؤمنين عليه السّلام ظهر فيه» ففى غير محلّه.

إمّا الأوّل فلأنّ «محمّد بن أبی بکر» ذکر فیه کرارا بحیث لا یحتمل فیه التصحیف- کیف و فی آخر الخبر «قال سلیم فلمّا قتل محمّد بن أبی بکر بمصر و عزّینا أمیر المؤمنین علیه السّلام فحدّثته بما حدّثنی به محمّد قال: أما إنّه شهید حیّ یرزق».

و لأنّ المفید و ابن الغضائریّ طعنا فی کتاب سلیم بالاشتمال علی مثل ذلک.

قال الأوّل فی شرح اعتقادات الصدوق: «و أمّا ما تعلّق به من حدیث سلیم الّذی رجع فیه إلی الکتاب المضاف إلیه بروایة أبان بن أبی عیّاش فالمعنی فیه غیر صحیح غیر أنّ هذا الکتاب غیر موثوق به و لا یجوز العمل علی أکثره و قد حصل فیه تخلیط و تدلیس فینبغی للمتدیّن أن یجتنب العمل بکلّ ما فیه و لا یعوّل علی جملته و التقلید لروایته.

و قال الثانی- بعد عنوان سلیم فی کتابه- «و ینسب إلیه هذا الکتاب المشهور- إلی أن قال- و الکتاب موضوع لامریة فیه و علی ذلک علامات شافیة تدلّ علی ما ذکرناه منها ما ذکر أنّ مح مّد بن أبی بکر وعظ أباه عند موته، و منها أنّ الأئمّة ثلاثة عشر- الخ».

و أما نقل المشایخ الثلاثة عن الکتاب و مدح النعمانیّ له فلا یفید بعد ما عرفت.

هذا، و ابن الغضائریّ و إن طعن فی جمیع الکتاب- و قال فی أبان: «نسب وضع کتاب سلیم إلیه » لکن الأصحّ ما قال المفید من وقوع التخلیط فیه فلا یعوّل علی جملته فما قامت القرائن من أخباره علی صحّتها یعمل بها و ما قامت علی عدمها یجتنب العمل بها، و ما خلت عنها یتوقّف فیها.

و أما الحمل الثانی فالخبر أیضا آب عنه لأنّه دالّ علی کون محمّد رجلا و لو کان تکلّمه معجزة لدلّ علیه الخبر.

و قد روی نظیر ما اشتمل علیه الکتاب العامّة أیضا فروی کاتب الواقدیّ عن بعضهم أنّ أبا بکر أوصی أن تغسّله امرأته أسماء فإن عجزت أعانها ابنه محمّد و قال:

قال الواقدیّ: هذا الحدیث ذهل و إنّما کان لمحمّد یوم توفّی أبو بکر ثلاث سنین.

و منها ما رواه الکافی فی «باب شأن إنّا أنزلناه» بإسناده عن سهل، و عن أحمد ابن محمّد جمیعا، عن الحسن بن العبّاس بن الحریش، عن أبی جعفر الثانیّ علیه السّلام عن



أبی عبد اللّه علیه السّلام قال : بینا أبی جالس و عنده نفر إذ استضحک حتّی اغرورقت عیناه دموعا، ثمّ قال: هل تدرون ما أضحکنی؟ فقالوا: لا قال: زعم ابن عبّاس أنّه من «الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا »* فقلت له: هل رأیت الملائکة یا ابن عبّاس تخبرک بولایتها لک فی الدّنیا و الآخرة مع الأمن من الخوف و الحزن؟ فقال: إنّ اللّه تعالی یقول:

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» و قد دخل فی هذا جمیع الأمّة، فاستضحکت ثمّ قلت : صدقت یا ابن عبّاس، أنشدک اللّه تعالی هل فی حکم اللّه اختلاف؟ فقال : لا، فقلت: ما تری فی رجل ضرب رجلا أصابعه بالسیف حتّی سقطت ثمّ ذهب و أتی رجل آخر فأطار کفّه فأتی به إلیک و أنت قاض کیف أنت صانع؟ قال : أقول لهذا المقطوع: أعطه دیة کفّه و أقول لهذا المقطوع : صالحه علی ما شئت و ابعث به إلی ذوی عدل قال: جاء الاختلاف فی حکم اللّه تعالی و نقضت القول الأوّل، أبی اللّه تعالی أن یحدث فی خلقه شیئا من الحدود و لیس تفسیره فی الأرض اقطع قاطع الکفّ، ثمّ أعطه دیة الأصابع، هذا حکم اللّه لیلة ینزل فیها أمره إن جحدتها بعد ما سمعت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأدخلک النّار کما أعمی بصرک یوم جحدتها علیّ بن أبی طالب علیه السّلام قال : فلذلک عمی بصری، قال : و ما علمک بذلک فو اللّه إن عمی بصره إلّا من صفقة جناح الملک، فاستضحکت ثمّ ترکته یومه ذلک لسخافة عقله.

ثمّ لقیته فقلت: یا ابن عبّاس ما تکلّمت بصدق مثل أمس قال لک علیّ بن أبی طالب : إنّ لیلة القدر فی کلّ سنة و إنّه ینزل فی تلک اللّیلة أمر السنة و إنّ لذلک ولاة بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آ له، فقلت: من هم؟ فقال: أنا و أحد عشر من صلبی أئمّة محدّثون فقلت : لا أراها کانت إلّا مع النبیّ فتبدی لک الملک الّذی یحدّثه فقال : کذبت یا عبد اللّه رأت عیناى الّذی حدّثک به علیّ و لم تره عیناه و لکن وعا قلبه و وقر فی سمعه، ثمّ صفقک بجناحه فعمیت قال : فقال ابن عبّاس: ما اختلفنا فی شیء فحکمه إلی اللّه، فقلت له: فهل حکم اللّه فی حکم بأمرین؟ قال: لا، فقلت: ههنا هلکت و أهلکت.

أقول: و یشهد لوضعه امور الأوّل أنّ المفهوم منه أن محاجّة الباقر علیه السّلام مع ابن عبّاس کان فی زمان إمامته مع أنّ إمامته کانت بعد خمس و تسعین و ابن عبّاس مات

ص: ۲۳۶

بالطائف فی فتنة ابن الزّبیر سنة ثمان و ستّین و إنّما أدرکه الباقر علیه السّلام فی صغره.

فروی الکشیّ عن الصادق علیه السّلام إنّ أبی کان یحبّ ابن عبّاس حبّا شدیدا و کانت امّه تلبسه ثیابه و هو غلام فینطلق إلیه فی غلمان بنی عبد المطّلب، فأتاه بعد ما أصیبت بصره، فقال : من أنت؟ قال: أنا محمّد بن علیّ بن الحسین، فقال : حسبک من من لا یعرفک فلا عرفک».

الثانی أنّه دالّ علی نصب ابن عبّاس مع أنّ استبصاره من المتواترات و محاجّاته فی الإمامة مع عمر و معاویة و عائشة و ابن الزّبیر و غیرهم مشهورة معروفة.

الثالث أنّه مشتمل علی أنّ عمی ابن عبّاس کان من صفقة جناح جبرئیل لجحده لیلة القدر علی أمیر المؤمنین علیه السّلام مع أنّ المسعودی قال: «کان ذهاب بصر ابن عبّاس لبکائه علی علیّ و الحسن و الحسین علیهم السّلام».

و لم لم يعم جبرئيل مبغضى أمير المؤمنين عليه السّلام و أعمى من كان فى أوّل المحامين عنه عليه السّلام فإنّه لم يعط أحد لسانه و بيانه بعد المعصومين عليهم السّلام. و لم لم يعم معاوية الّذى كان يعيّر بنى هاشم بالعمى ففى معارف ابن قتيبة [177] «ثلاثة مكافيف فى نسق: عبد اللّه ابن العبّاس و أبوه العبّاس و أبو العبّاس: عبد المطّلب. قال: و لذلک قال معاوية لابن عبّاس أنتم يا بنى هاشم تصابون فى أبصاركم، فقال ابن عبّاس، و أنتم يا بنى أميّة تصابون فى بصائركم».

و روى الاستيعاب أنّ سبب عماه رؤيته لجبرئيل فروى عنه أنّه قال : رأيت رجلا مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلم أعرفه فسألته عنه فقال لى: أرأيته؟ قلت: نعم، قال: ذاک جبرئيل أما إنّک ستفقد بصرک، قال: فعمى بعد ذلک فى آخر عمره.

قلت: لوصحّ خبر استيعاب يكون محمولا على عدم استعداد ابن عبّاس لرؤية جبرئيل و لعلّ الجاعل سمع بمثل ذلک فبدّله بما قال.

و ممّا يوضح أن ابن عبّاس كان فى كمال الخصوصيّة مع أمير المؤمنين عليه السّلام أنّ معاويه أمر بعد التحكيم بالقنوت على ابن عبّاس كما أمر بالقنوت على أمير المؤمنين

ص: ۲۳۷

و الحسنين عليهم السّلام و مالک الاشتر.

الرّابع أنّ عبارات الخبر مختلّة منحلّة بحيث لا يكاد يفهم منها محصّل و لا يتكلّم بمثلها أدنى رجل من العامّة، فكيف يتكلّم بمثلها أئمّة هم امراء الكلام، و فيهم انتشبت عروقه و تشعّبت غصونه.

بل لم ينحصر الاختلال بهذا الخبر بل جميع أخبار ذاک الباب الّتى هى أخبار تسعة كلّها بسند واحد عن كتاب ابن حريش المذكور فى آخر السند مختلّة منحلّة.

و للّه درّ ابن الغضائرى فى وصف كتابه حيث قال- بعد عنوان الرّجل-: «كتابه فاسد الألفاظ تشهد مخائله على أنّه موضوع».

و كذلک تلميذه النحرير النجاشىّ فقال- بعد عنوانه-: «كتابه ردىّ الحديث مضطرب الألفاظ» و لا غرو فى رواية سهل الآدمىّ له فتقدّم عن النجاشىّ أنّ الاشعرىّ يشهد على سهل بالغلو و الكذب و أخرجه من قمّ إلى الرّىّ- و قال الكشىّ: إنّ الفضل ابن شاذان كان لا يرتضى سهل الآدمى و يقول : «إنّه أحمق» و إنّما العجب من رواية أحمد الأشعرىّ له، اللّهمّ إلّا أن يكون ذكر أحمد خلطا من النسّاخ أو و هما من الكلينىّ حيث إنّه فيما يأتى اقتصر فى روايته على سهل الآدمى.

[177] ( ۱) المصدر ص ۵۸۹.

الخامس أنّ ما اشتمل عليه الخبر من حكم الحدّ و حكم الدّية خلاف ما اشتهر بين الإماميّة و لم يعمل به الكلينىّ نفسه حيث ذكره فى النوادر- و النوادر ما لا يعمل بها- فقال فى كتاب ديات كافيه (باب نادر)[178] «عدّة من أصحابنا، عن سهل، عن الحسن بن العبّاس الحريش، عن أبى جعفر الثانى عليه السّلام قال: قال أبو جعفر الأوّل عليه السّلام لعبد اللّه ابن العبّاس أنشدك اللّه هل فى حكم اللّه اختلاف- إلى قوله- هذا حكم اللّه» كما مرّ.

و لم ير وه الفقيه الّذى تضمّن بصحّة ما يرويه فيه و لم يعمل به إلّا الشيخ فى نهايته و تبعه تلميذه القاضى و ردّه الحلّىّ بكونه خرقا للإجماع و قال: هذه الرّواية مخالفة لأصول المذهب لأنّه لا خلاف بيننا أنّه يقتصّ من العضو الكامل للناقص.

و المختلف نقل الرّواية مستندا الشيخ و قال «فى طريقه سهل» و ذهل عن كون

ص: ٢٣٨

ابن حريش أضعف كما غفل عن طريق الخبر الآخر.

و منها ما رواه فى الرّوضة ح ٣٠٨ «عن علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام «سألته كم كان طول آدم عليه السّلام حين هبط به إلى الأرض و كم كان طول حوّاء؟ قال : وجدنا فى كتاب علىّ عليه السّلام أنّ اللّه تعالى لمّا أهبط آدم و زوجته حوّاء إلى الأرض كانت رجلاه بثنيّة الصفا، و رأسه دون افق السماء و إنّه شكا إلى اللّه تعالى ما يصيبه من حرّ الشمس، فأوحى اللّه إلى جبرئيل إنّ آدم قد شكا ما يصيبه من حرّ الشمس فأغمزه غمزة و صيّر طوله سبعين ذراعا بذراعه و أغمز حوّاء فصيّر طولها خمسة و ثلاثين ذراعا بذراعها».

أقول: إنّ اللّه الحكيم الّذى أحسن كلّ شى ء خلقه و الرّحمن الّذى ما ترى فى خلقه من تفاوت، و لا ترى فيه م ن فطور و وفّى كلّ دابة و طير مصالحه و وقاه مفاسده كيف يخلق خليفته فى أرضه- الّذى أكرمه بسجود ملائكته- ناقصا كما قال فى هذا الخبر مع أنّه بعد غمزه و صيرورته سبعين ذراعا بذراعه- و لا بدّ أنّ كلّ ذراع منه كان مقدار أذرع منّا- كان المحذور باقيا لأنّه كان لا يكنّه من الشمس بناء.

و الرّاوى- و هو مقاتل- عامّى بترى كما فى رجالى الشيخ و البرقىّ فالخبر وضع منه، و يحتمل صدور الخبر تقيّة حيث إنّ الأصل فى المضمون العامّة و إن بذّلوا شكاية آدم من حرّ الشمس بشكاية الملائكة من طول آدم و بشكاية آدم من قصره بعد غمزه مع غرائب اخر.

روى الطبرىّ، عن عطاء قال: لمّا أهبط اللّه آدم من الجنّة كان رجلاه فى الأرض و رأسه فى السماء يسمع كلام أهل السماء و دعاء هم يأنس إليهم فهابته الملائكة حتّى شكت إلى اللّه تعالى فى دعائها و فى صلاتها، فخفضه إلى الأرض فلمّا فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتىّ شكا ذلک إلى اللّه فى دعائه و فى صلاته فوجّه إلى مكّة فصار موضع قدمه قرية و خطوته مفازة حتّى انتهى إلى مكّة- الخبر».

---

[178] ( ١) الكافى ج ٧ ص ٣١٧.

و عن ابن عبّاس إنّ خطوه كان مسيرة ثلاثة أيّام و إن كان رأسه ليبلغ السماء فاشتكت الملائكة نفسه فهمزه الرّحمن همزة فتطأ طأ مقدار أربعين سنة.

ص: ۲۳۹

قلت: هل كانت الملائكة وحوشا حتّى تنفر من آدم، أو لم تعلم أنّه هو آدم الّذى امروا بالسجود له و أنبأهم بالأسماء الّتى كانوا لا يعلمونها، ما هذه الأكاذيب الأعاجيب؟!.

و من المضحک ما رواه الطبرى فى إسناد آخر عن ابن عبّاس : إنّ آدم حين هبط يمسح رأسه السماء فمن ثمّ صلع و أورث ولده الصلع- الخبر».

و منها ما فى عيون المعجزات مسندا عن سليم، عن أبى ذرّ: رأيت السيّد محمّد أو قد قال لأمير المؤمنين عليه السّلام ذات ليلة : إذا كان غد اقصد إلى جبال البقيع وقف على نشز من الأرض فإذا بزغت الشمس فسلّ م عليها فإنّ اللّه تعالى قد أمرها أن تجيبک بما فيک، فلمّا كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السّلام و معه أبو بكر و عمر و جماعة من المهاجرين و الأنصار حتّى وافى البقيع و وقف على نشز من الأرض، فلمّا أطلعت قرنيها قال عليه السّلام : «السّلام عليک يا خلق اللّه الجديد المطيع له» فسمعوا دويّا من السماء و جوابه قائل يقول: «و عليک السّلام يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكلّ شىء عليم».

فلمّا سمع أبو بكر و عمر و المهاجرون و الأنصار كلام الشمس صعقوا ثمّ أفاقوا بعد ساعات و قد انصرف أمير المؤمنين عليه السّلام عن المكان فوافوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع الجماعة و قالوا: أنت تقول علىّ بشر مثلنا و قد خاطبته الشمس بما خاطب البارى نفسه، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم : و ما سمعتموه منها؟ فقالوا: سمعناها تقول: «السّلام عليک يا أوّل» قال:

صدقت هو أوّل من آمن بى، فقالوا: سمعناها تقول: «يا آخر» قال: صدقت هو آخر النّاس عهدا بى يغسّلنى و يكفّننى و يدخلنى قبرى، فقالوا: سمعناها تقول: «يا ظاهر» قال: صدقت ظهر علمى كلّه له. فقالوا: سمعناها تقول: «يا باطن» قال:

صدقت بطن سرّى كلّه له. قالوا: سمعناها تقول: «يا من هو بكلّ شى ء عليم» قال:

صدقت هو العالم بالحلال و الحرام و الفرائض و السنن و ما شاكل ذلک، فقاموا كلّهم و قالوا : «لقد أوقعنا محمّد فى طخياء»[۱۷۹] و خرجوا من باب المسجد.

ص: ۲۴۰

[۱۷۹] ( ۱) الطخياء من الليالى: المظلمة.

أقول: هو من أخبار الغلاة الّذين وضعوا أنّ صوت الرّعد هو صوت عليّ عليه السّلام فى السماء . و هو من الأخبار الّتى دسّها أصحاب المغيرة فى كتب أصحاب الباقر عليه السّلام أو أصحاب أبى الخطّاب فى كتب أصحاب الصادق عليه السّلام، و جعلوا لها أسانيد كما مرّ عن يونس بن عبد الرّحمن عن الرّضا عليه السّلام

و لو كان للخبر أصل لم لم يذكره عليه السّلام يوم الشورى و قد كان عليه السّلام عدّ مناقبه ذاک اليوم لإتمام الحجّة على الناس كما روى ذلک العامّة و الخاصّة و ما فى الخبر- على فرض صحّته- من أظهرها و لو كان لصار أشهرها.

مع أنّ ما ذكره فى معنى الظاهر و الباطن غير صحيح فإنّه على ما فسّ ر علم النبىّ و سرّه هما الظاهر و الباطن لا هو عليه السّلام.

كما أنّ قوله «يا خلق اللّه الجديد » غلط فإنّ كلّ يوم تطلع فيه الشمس يوم جديد تقول فى الدّعاء «اللّهمّ و هذا يوم حادث جديد و هو علينا شاهد عتيد» و أمّا نفس الشمس فليس خلقا جديدا و لا يعلم بدء خلقها غير خالقها.

كما أنّ قوله «بما خاطب به البارى نفسه » أيضا غلط فإنّ اللّه تعالى لم يخاطب نفسه بالأوّل و الآخر، و الظاهر و الباطن، و العليم بكلّ شىء بل وصف نفسه بها وصفا خبريّا: «هو الأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكلّ شىء عليم».

مع أنّهم عليهم السّلام لم يكونوا يرضون أن يوصفوا بما وصف به البارى تعالى و إن كان وصفهم بمعنى آخر، و كانوا يتحاشون عن ذلک جدّا لئلّا يصير شبهة للنّاس و مستمسكا للغلاة . و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يقول لأمير المؤمنين عليه السّلام : «لو لا أنّ تقول طوائف من امّتى فيک ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيک مقالا لا تمرّ فى طريق إلّا أخذ الناس تراب ذلک الطريق تيمّنا به».

و منها ما عن الخرائج مرفوعا عن دعبل عن الرّضا عليه السّلام عن أبيه، عن جدّه عليهما السّلام قال : كنت عند أبى الباقر عليه السّلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة و فيهم جابر بن يزيد فقالوا : هل رضى أبوک علىّ عليه السّلام بإمامة الأوّل و الثانى قال: اللّهمّ لا، قالوا: فلم نكح من سبيهم خولة الحنفيّة إذا لم يرض بإمامتهم؟ فقال عليه السّلام: امض يا جابر بن يزيد

ص: ٢۴١

إلى منزل جابر بن عبد اللّه الانصارىّ فقل له: إنّ محمّد بن علىّ يدعوک، قال: فأتيت منزله و طرقت عليه الباب فنادانى جابر بن عبد اللّه من داخل الدّار : اصبر يا جابر بن يزيد قلت فى نفسى من أين علم جابر الأنصارىّ أنّى جابر بن يزيد و لا يعرف الدّلائل إلّا الأئمّة من آل محمّد و اللّه لأسألنّه إذ ا خرج إلىّ، فلمّا خرج قلت له : من أين علمت أنّى جابر و أنّى على الباب و أنت داخل الدّار؟ قال: خبّرنى مولاى الباقر عليه السّلام البارحة أنّک تسأله عن الحنفيّة فى هذا اليوم و أنا أبعثه إليک يا جابر بكرة غدو أدعوک، فقلت:

صدقت، قال: سربنا فسرنا جميعا حتّى أتينا المسجد فلمّا بصر مولاى الباقر عليه السّلام بنا و نظر إلينا قال للجماعة : قوموا إلى الشيخ فاسألوه حتّى ينبّئكم بما سمع و رأى، فقالوا:

يا جابر هل راض إمامک علیّ بن أبی طالب بإمامة من تقدّم؟ قال: اللّهمّ لا، قالوا:

فلم نکح من سبیهم إذ لم یرض بإمامتهم؟

قال جابر: آه آه لقد ظننت أنّی أموت و لا اسأل عن هذا إذ سألتمونی فاسمعوا و عوا، حضرت السبی و قد ادخلت الحنفیّة فیمن ادخل، فلمّا نظرت إلی جمع الناس عدلت إلی تربة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فرنّت رنّة و زفرت زفرة و أعلنت بالبکاء و النحیب، ثمّ نادت «السّلام علیک یا رسول اللّه صلّی اللّه علیک و علی أهل بیتک من بعدک، هؤلاء امّتک سبونا سبی النوب و الدّیلم و اللّه ما کان لنا إلیهم من ذنب إلّا المیل إلی أهل بیتک، فجعلت الحسنة سیّئة و السیّئة حسنة فسبینا . ثمّ انعطفت إلی الناس و قالت: لم سبیتمونا و قد أقررنا بشهادة ألّا إله إلّا اللّه و أنّ محمّدا رسول اللّه؟ قالوا: منعتمونا الزّکاة، قالت:

هبوا الرّجال منعوکم فما بال النسوان؟ فسکت المتکلّم کأنّما ألقم حجرا، ثمّ ذهب إلیها طلحة و خالد یرمیان فی التزویج إلیها ثوبین فقالت لست بعریانة فتکسونی، قیل:

إنّهما یریدان أن یتزایدا علیک فأیّهما زاد علی صاحبه أخذک من السبی، قالت:

هیهات و اللّه لا یکون ذلک أبدا و لا یملکنی و لا یکون لی ببعل إلّا من یخبرنی بالکلام الّذی قلته ساعة خرجت من بطن امّی فسکت الناس ینظر بعضهم إلی بعض و ورد علیهم من ذلک الکلام ما أبهر عقولهم و أخرس ألسنتهم و بقی القوم فی دهشة من أمرها، فقال أبو بکر ما لکم ینظر بعضکم إلی بعض قال الزّبیر لقولها الّذی سمعت قال أبو بکر ما هذا



الأمر الّذی أحصر أفهامکم إنّها جاریة من سادات قومها و لم تکن لها عادة بما لقیت و رأت فلا شکّ أنّها داخلها الفزع و تقول ما لا تحصیل له، فقالت : رمیت بکلامک غیر مرمی، و اللّه ما داخلنی جزع و لا فزع، و و اللّه ما قلت إلّا حقّا و لا نطقت إلّا فصلا و لا بدّ أن یکون کذلک . و حقّ صاحب هذه البنیة ما کذبت، ثمّ سکتت و أخذ طلحة و خالد ثوبیهما و هی قد جلست ناحیة من القوم.

فدخل علیّ بن أبی طالب علیه السّلام فذکروا له حالها فقال : هی صادقة فیما قالت،- و کانت حالتها و قصّتها کیت و کیت فی حال ولادتها- و قال: إنّ کلّ ما تکلّمت به فی حال خروجها من بطن امّها کذا و کذا، و کلّ ذلک مکتوب علی لوح معها، فرمت باللّوح إلیهم لمّا سمعت کلامه علیه السّلام فقرؤوها علی ما حکی علیّ بن أبی طالب علیه السّلام لا یزید حرفا و لا ینقص، فقال أبو بکر: خذها یا أبا الحسن بارک اللّه لک فیها، فوثب سلمان و قال : و اللّه ما لأحد ههنا منّة علی أمیر المؤمنین بل للّه المنّة و لرسوله و لأمیر- المؤمنین علیه السّلام و اللّه ما أخذها إلّا بمعجزة الباهر و علمه القاهر و فضله الّذی یعجز عنه کلّ ذی فضل.

ثمّ قال المقداد: ما بال أقوام قد أوضح اللّه لهم الطریق للهدایة فترکوه و أخذوا طریق العمی و ما من قوم إلّا و تبین لهم فیه دلائل أمیر المؤمنین.

و قال أبو ذرّ: واعجبا لمن يعاند الحقّ و ما من وقت إلّا و ينظر إلى بيانه أيّها النّاس قد بيّن لكم فضل أهل الفضل، ثمّ قال : يا فلان أتمنّ على أهل الحقّ بحقّهم و هم بما فى يديک أحقّ و أولى.

و قال عمّار: اناشدكم باللّه أما سلّمنا على أمير المؤمنين هذا علىّ بن أبى طالب فى حياة رسول اللّه بإمرة المؤمنين، فزجره عمر عن الكلام فقام أبو بكر فبعث علىّ عليه السّلام خولة إلى بيت أسماء بنت عميس قال لها: خذى هذه المرأة و أكرمى مثواها فلم تزل خولة عند أسماء بنت عميس إلى أن قدم أخوها و تزوّجها علىّ بن أبى طالب عليه السّلام فكان الدّليل على علم أمير المؤمنين عليه السّلام و فساد ما يورده القوم من سببهم أنّه عليه السّلام تزوّجها نكاحا فقالت الجماعة : يا جابر أنقذک اللّه من حرّ النّار كما أنقذتنا من حرارة الشكّ

ص: ۲۴۳

و رواه المناقب (فى باب إخباره عليه السّلام بالمنايا ) قائلا و قيل للباقر عليه السّلام: قد رضى أبوک بإمامتهما لما استحلّ من سببهما فأشار إلى جابر الأنصارى فقال جابر : رأيت الحنفيّة- إلى أن قال- فجاء أمير المؤمنين عليه السّلام و ناداها يا خولة اسمعى الكلام و عى الخطاب لمّا كانت امّک حاملة بک و ضربها الطلق و اشتدّ بها الأمر نادت «اللّهمّ سلّمنى من هذا المولود سالما» فسبقت الدّعوة لک بالنجاة، فلمّا وضعتک ناديت من تحتها «لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه يا امّاه لم تدعين علىّ و عمّا قليل سيملكنى سيّد يكون لى منه ولد، فكتبت ذلک الكلام فى لوح نحاس فدفنته فى الموضع الّذى سقطت فيه فلمّا كانت فى اللّيلة الّتى قبضت امّک فيها اوصت إليک بذلک، فلمّا كان وقت سبيک لم يكن لک همّة إلّا أخذ ذلک اللّوح فأخذتيه و شددتيه على عضدک هاتى اللّوح، فأنا صاحب هذا اللّوح و أنا أمير المؤمنين و أنا أبو ذلک الغلام الميمون و اسمه محمّد، فدفعت اللّوح إلى أمير الم ؤمنين عليه السّلام فقرأه عثمان لأبى بكر فو اللّه ما زاد على ما فى اللّوح حرفا واحدا و لا نقص، فقالوا: بأجمعهم صدق اللّه و رسوله إذ قال: «أنا مدينة العلم و علىّ بابها» فقال أبو بكر: خذها- الخ.

و نقله البحار عن الفضائل عن الحسين بن أحمد المدنى عن الحسين بن ع بد اللّه، و البكرى عن عبد اللّه بن هشام، عن الكلبىّ، عن ميمون بن مصعب المكّى بمكّة، قال:

كنّا عند أبى العبّاس بن سابور المكّى فأجرينا حديث أهل الرّدّة فذكرنا خولة الحنفيّة و نكاح أمير المؤمنين عليه السّلام لها فقال: أخبرنى عبد اللّه بن الحسين الحسينى قال:

بلغنى أنّ الباقر محمّد بن علىّ عليهما السّلام كان جالسا ذات يوم إذ جاءه رجلان فقالا : يا أبا- جعفر أ لست القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لم يرض بإمامة من تقدّمه؟ فقال: بلى، فقالا له: هذه الخولة نكحها من سببهم و لم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم؟ فقال البلقر عليه السّلام : من فيكم يأتينى بجابر بن عبد اللّه- إلى أن قال- و قد سبابنى حنيفة مع مالک ابن نويرة من قبل خالد بن الوليد- إلى أن قال- فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة و الآخر الزّبير- إلى أن قال- قالت: لا يملكنى و يأخذ رقبتى إلّا من يخبرنى بما رأت امّى و هى حاملة بى- إلى أن قال- فقال عليه السّلام: اخبرک و املكک

ص: ۲۴۴

فقالت: من أنت أيّها المجترى دون أصحابه؟ فقال: أنا علىّ بن أبى طالب، فقال:

لعلّک الرّجل الّذى نصبه لنا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى صبيحة يوم الجمعة بغدير خمّ علما للناس فقال : أنا ذلک الرّجل قال: من أجلک نهبنا و من نحوک اتينا لأنّ رجالنا قالوا:

لا نسلّم صدقات أموالنا و لا طاعة نفوسنا إلّا لمن نصبه محمّد صلّى اللّه عليه و آله فينا و فيكم علما، قال عليه السّلام إنّ أجركم غير ضائع و إنّ اللّه يوفّى كلّ نفس ما عملت من خير، ثمّ قال : يا حنفيّة ألم تحمل بک امّک فى زمان قحط قد منعت السماء قطرها و الأرضون نباتها و غارت العيون و الأنهار حتّى أنّ البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شيئا و كانت امّک تقول لک: إنّک حمل مشوم فى زمان غير مبارک و كأنّک تقولين يا امّى لا تتطيرنّ بى فإنّى حمل مبارک إنشاء منشأ مباركا صالحا و يملكنى سيّد و أرزق منه ولدا يكون للحنفيّة عزّا، فقالت : صدقت، فقال عليه السّلام: إنّه كذلک و به أخبرنى ابن عمّى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقالت : ما العلامة الّتى بينى و بين امّى؟ فقال : لمّا وضعتک كتبت كلامک و الرّؤيا فى لوح من نحاس و أودعته عتبة الباب، فلمّا كان بعد حولين عرضه عليک فأقررت به فلمّا كان بعدستّ سنين عرضته عليک فأقررت به، ثمّ جمعت بينک و بين اللّوح و قالت لک: يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافک و ناهب لأموالكم و سابّ لذراريكم و سبيت فى من سبى فخذى اللّوح و اجتهدى أن لا يملكک من الجماعة إلّا من يخبرک بالرّؤيا و بما فى هذا اللّوح، فقالت : صدقت فأين هذا اللّوح فقال: هو فى عقيصتک فعند ذلک دفعت اللّوح إليه عليه السّلام- الخبر».

أقول: إنّ الواضع سمع أنّ بعض العرب قالوا لأبى بكر : «نقيم الصلاة و لا نؤتيک الزكاة» فحكم بارتدادهم و قتلهم و سباهم فزعم أنّ الحنفيّة منهم و لم يعلم أنّها من قوم مسيلمة الكذّاب الّذى ارتدّ فى حياة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و تنبى ء و كتب إليه «نصف الأرض لى و نصفها لک و أنا شريكک فى النبوّة و لكنّ قريشا لا ينصفون» و أتى بقرآن مضحک.

مع أنّ كونها من سبى أبى بكر قول، و ذهب المدائنى إلى كونها من سبيه عليه السّلام فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال : «قالوا: بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليّا عليه السّلام إلى اليمن فأصاب

ص: ۲۴۵

خولة لبنى زبيد و قد ارتدّوا مع عمرو بن معديكرب، و كانت زبيد سبتها من بنى حنيفة فى غارة لهم عليها فصارت فى سهم علىّ عليه السّلام فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : «إن ولدت منک غلاما فسمّه باسمى و كنّه بكنيتى » فولدت له بعد موت فاطمة عليها السّلام محمّدا فكنّاه أبا القاسم.

و ذهب البلاذرىّ إلى كونها من سبى بنى أسد فى أيّام أبى بكر لا من سبى أبى- بكر فقال: إنّ بنى أسد أغارت على بنى حنيفة فى خلافة أبى بكر فسبوا خولة بنت جعفر و قدموا بها المدينة فباعوها من علىّ عليه السّلام و بلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علىّ عليه السّلام فعرفوها و أخبروه بموضعها منهم فأعتقها و مهرها و تزوّجها فولدت له محمّدا فكنّاه أبا القاسم.

و بالجملة كونها من سبى أبى بكر غير معلوم حتّى يحتاج إلى موضوعاته العجيبة و من المضحک اشتمال خبر الخرائج و المناقب على أنّها تكلّمت ساعة ولادتها فهل كانت هذه المرأة عيسى بن مريم و لم تكن لمريم الّتى نادتها الملائكة أنّ اللّه اصطفاها على نساء العالمين هذه المنزلة.

و خبر الفضائل و إن بدّل تكلّمها برؤيا امّها إلّا أنّه ليس أقلّ منهما حيث إنّه اشتمل على أنّ امّها عرضت اللّوح الّذى كتبت فيه رؤياها عليها بعد حولين من ولادتها.

و من الغريب اشتمال الأوّلين على بعثه عليه السّلام لها عند أسماء بنت عميس حتّى يجى ء أخوها و لم يعلم أنّ بيت أسماء كان يومئذ بيت أبى بكر حيث إنّها كانت زوجته.

و الّذى احتمل قريبا أنّ الخبر من وضع الكيسانيّة الّذين ادّعوا أنّ ابنها المهدى و أنّه غ ائب وضعوه لأمّ إمامهم . كما أنّ الزّيديّة أيضا وضعوا الخبر لامّ إمامهم كما مرّ.

هذا و قلنا: إنّه لم يعلم أن يكون شراء الحنفيّة هذه من سبى أيّام أبى بكر و لكن التغلبيّة امّ عمر بن علىّ و رقيّة بنت علىّ اتّفق أهل التاريخ على أنّه عليه السّلام اشتراها من سبى أ يّام أبى بكر و ليس على فرض ثبوته دليلا على رضاه عليه السّلام بإمامتهما

ص: ۲۴۶

كما توهّم.

و منها ما فى المناقب فى فصل زهد السجّاد عليه السّلام عن الأصمعى قال:

كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شابّ ظريف الشمائل و عليه ذؤابتان و هو متعلّق بأستار الكعبة- إلى أن قال- فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السّلام.

أقول: إنّ الأصمعىّ لم يكن متولّدا فى عصره عليه السّلام فإنّه مات- كما نقل تاريخ بغداد عن أبى العيناء- سنة «۲۱۵»- قال: و بلغنى أنّه بلغ «۸۸» سنة و نقل قولا فى موته سنة «۲۱۶» و قولا فى سنة «۲۱۷» و السجّاد عليه السّلام توفّى سنة «۹۵».

ص: ۲۴۷

(الباب الثالث) فى الأدعية المحرّفة و الأدعية المفترية، و فيه فصلان

[الفصل] الأوّل: (فى الأدعية المحرّفة)

فمنها ما فى المصباحين «روى المعلّى بن خنيس عن الصادق عليه السّلام قال:

قل فی رجب «اللّهمّ إنّی أسألک صبر الشاکرین لک و عمل الخائفین منک و یقین العابدین لک اللّهمّ أنت العلیّ العظیم و أنا عبدک البائس الفقیر، أنت الغنیّ الحمید و أنا العبد الذّلیل».

و نقله الإقبال عن کتاب محمّد بن علیّ الطرازی، عن أبی الفرج القزوینیّ، عن محمّد بن أ حمد بن سنان، عن جدّه، عن یونس بن ظبیان قال: کنت عند مولای أبی عبد اللّه علیه السّلام إذ دخل علینا معلّی بن خنیس فی رجب فتذاکروا الدّعاء فیه فقال المعلّی یا سیّدی علّمنی دعاء یجمع کلّ ما أودعته الشیعة فی کتبها، فقال: قل یا معلّی- و ذکر الدّعاء مثل المصباحین- لکن فیه «و أنت الغنیّ الحمید».

أقول: الظاهر وقوع التحریف بالتقدیم و التأخیر فی فقرة «و أنا عبدک البائس الفقیر» و فقرة «و أنا العبد الذّلیل» لأنّ کلّ فقرة مع اختها کالمصراعین لا بدّ أن یکون بینهما تناسب، و المناسب «للعلیّ العظیم» «العبد الذّلیل» و «للغنیّ الحمید» «البائس الفقیر» و قد عکس.

کما أنّ الظاهر أنّ الأصل فی نقل الشیخ «أنت الغنیّ الحمید» نقل ابن طاووس «و أنت الغنیّ الحمید» لأنّ المقام مقام الوصل لا الفصل.

و الظاهر أنّ التحریف الأوّل من الرّواة قبل الشیخ حیث إنّ طریق ابن طاووس مثله، و أمّا الثانی فمنه أو من نسّاخ کتابیه بشهادة نقل ابن طاووس له صحیحا.

بل الظاهر أن قوله «صبر الشاکرین» و «و عمل الخائفین» أیضا محرّف عن



موضعه أیضا لأنّ الصبر یأتی مقابل الشکر لا مضافا إلیه، و الخائف یصبر علی الطاعة و عن المعصیة و فی المصیبة، و الشاکر یعمل لشکره بالإنفاق من ماله و الجدّ فی عبادته و إنجاح أمر غیره.

و منها ما فی المصباحین بغیر إسناد و فی الاقبال عن الحجّة علیه السّلام أیضا فی رجب

فی دعاء «یا ذا المنن السابغة» «و قدّر فأحسن و صوّر فأتقن» فإنّ الظاهر أیضا وقوع تقدیم و تأخیر و أنّ ا لأصل «و قدّر فأتقن، و صوّر فأحسن».

و أمّا الثانی فقد قال تعالی فی کلّ من سورة «غافر» و سورة «التغابن» و صوّرکم فأحسن صورکم.

أمّا الأوّل فلأنّه تعالی نسب إتقان الامور إلی تقدیره فقال فی سورة الأنعام «وَ جَعَلَ اللَّیْلَ سَکَناً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ» و فی سورة فصلّت «وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَةِ أَیَّامٍ سَواءً

لِلسَّائِلِينَ. ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ . فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ حِفْظاً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ».

و منها ما فى المصباحين أيضا يستحبّ أن تدعو كلّ يوم من أيّام رجب بهذا الدّعاء

«يا من يملك حوائج السائلين- إلى أن قال- اللّهمّ و مواعيدك الصادقة، و أياديك الفاضلة، و رحمتك الواسعة».

و رواه الإقبال مثله مسندا عن أبى حمزة الثمالىّ قال: سمعت علىّ بن الحسين عليهما السّلام يدعو فى الحجر فى غرّة رجب فى سنة ابن الزّبير فأنصتّ إليه و كان يقول- و ذكر الدّعاء إلى أن قال السيّد- : إنّ جدّه الطوسىّ ذكره فى أدعية كلّ يوم و هو عارف بطرق الرّوايات فيكون قد روى بطريق غير هذا.

أقول: يمكن أن يكون استناد الشيخ إلى هذا الطريق و ألغى خصوصيّة دعوته فى الغرّة.

قلت: فيحتمل إلغاء خصوصيّة الشهر أيضا و يكون من أدعية السنة.

ص: ٢۴٩

و لو تجمّدنا على ظاهره فليقل بخصوصيّة مكانه أيضا كزمانه فيكون من أدعية غرّة رجب فى الحجر (حجر إسماعيل).

و كيف كان فوجه تحريفه أنّ الظاهر زيادة العاطف فى قوله: «اللّهمّ و مواعيدك» لأنّه فقرة أوّليّة.

هذا و أمّا تعريف الخبر فى الفقرات الثلاثة فلإفادة القصر أى تنحصر المواعيد الصادقة و الأيادى الفاضلة و الرّحمة الواسعة فى مواعيدك و أياديك و رحمتك.

فإن قيل: لعلّ الواو فى «و مواعيدك» للقسم و ليست بزائدة، قلت: يأباه الفاء فى قوله «فأسألك- الخ».

و كذلك قوله فى دعائه الآخر «اللّهم إنّى أسألك بالمولودين فى رجب محمّد بن علىّ الثانى» لا يخلو من تحريف لإنّ الكلينىّ و الشيخين و المسعودى فى إثباته و ابن الخشّاب و محمّد بن طلحة متّفقون على كون ولادته عليه السّلام فى شهر رمضان و إنّما تفرّد ابن عيّاش الّذى هو الأصل فى رواية الدّعاء على كونها فى رجب و ابن عيّاش ضعيف بل قالوا : خلط فى آخر عمره، فلا يبعد أن يكون الأصل فى الدّعاء «محمّد بن علىّ الأوّل».

فذهب إلى كون ولادته فى رجب المفيد فى مسارّه [١٨٠] و ذهب إليه تاريخ الغفارى لكن عليه لا يصحّ أيضا قوله «و ابنه علىّ بن محمّد المنتخب» و إن كان القول بولادة الهادى عليه السّلام فى رجب أشهر من كونها فى غيره كما حقّقناه فى كتابنا فى جوامع أحوال المعصومين عليهم السّلام.

و منها ما نقله الإقبال عن ابن خالويه قال: مناجاة أمير المؤمنين و الأئمّة من ولده عليهم السّلام كانوا يدعون بها فى شهر شعبان

«اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد و اسمع دعائى إذا دعوتک- الخ».

و فيه فقرات:

الاولى «و ما أريد أن أبدىء، به من منطقى و أتفوّه به من طلبتى» فالظاهر

ص: ٢٥٠

كون «ابدىء» محرّف «أبه» فى مقابل «و أتفوّه» قال الجوهرىّ «البداهة أوّل جرى الفرس، و بدهه بأمر إذا استقبله ». و أمّا الإبداء فلا مناسبة له هنا فإنّه يستعمل فى مقابل الإعادة، قال تعالى: «و ما يبدى و ما يعيد» أى ما يتكلّم ببائدة و لا عائدة.

الثانية «الهى لم اسلّط على حسن ظنّى قنو ط الإياس، و لا انقطع رجائى من جميل كرمک » فالظاهر أنّ الأصل فى «و لا انقطع» «و لم أقطع» حتّى يناسب مع قوله:

«لم اسلّط».

الثالثة «إلهى إن حطّتنى الذّنوب من مكارم لطفک فقد نبّهنى اليقين إلى كرم عطفک » فإنّ الظاهر أنّ «نبّهنى» محرّف «نوّهنى» فإنّه لا مناسبة بين الحطّ و التنبيه فالتنبيه يجى ء فى مقابل الإنامة كما فى قوله بعد «إلهى إن أنا متنى الغفلة عن الاستعداد للقائک فقد نبّهتنى المعرفة بكرم آلائک». و إنّما المناسبة بين التنويه- و هو الرّفع- و الحطّ- و هو الخفض-.

و أيضا نبّه لا يتعدّى بإلى بل «نوّه» فلا يقال: «نبّهه إلى الشىء» بل «على الشىء».

الرابعة «يا قريبا لا يبعد عن المغترّ به » فلا يصحّ معناه فإنّ ذوى الأديان الفاسدة كلّهم مغترّون به تعالى و يدّعون قربه منهم مع أنّه فى غاية البعد عنهم، فامّا يكون «المغترّ به» محرّف «المعتزّ به» إى المنتسب إليه أو «المغترّ له» أى من يتعرّض لمعروفه.

«تنبيه» [اقتصر المصباح فى قراءة دعاء كميل من أدعية ليلة النصف من شعبان على قراءتهفى السجدة فقال:]

---

[١٨٠] ( ١) يعنى كتابه المعروف بمسار الشيعة.

اقتصر المصباح فی قراءة دعاء کمیل من أدعیة لیلة النصف من شعبان علی قراءته فی السجدة فقال : «دعاء آخر و هو دعاء الخضر روی أنّ کمیل بن زیاد النخعیّ رأی أمیر المؤمنین علیه السّلام ساجدا یدعو بهذا الدّعاء فی لیلة النصف من شعبان».

و زاد الإقبال روایة مطلقة فقال- بعد نقل کلام الشیخ-: «و وجدت فی روایة اخری ما هذا لفظها قال کمیل : کنت جالسا مع أمیر المؤمنین علیه السّلام فی مسجد البصرة و معه جما عة من أصحابه فقال بعضهم ما معنی قوله تعالی «فِیها یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ» قال علیه السّلام

ص: ۲۵۱

هی لیلة النصف من شعبان و الّذی نفس علیّ بیده إنّه ما من عبد إلّا و جمیع ما یجری علیه من خیر و شرّ مقسوم له فی لیلة النصف من شعبان إلی آخر السنة فی مثل تلک اللّیلة المقبلة و ما من عبد یحییها و یدعو بدعاء الخضر إلّا اجیب له، فلمّا انصرف طرقته لیلا فقال: ما جاء بک؟ قلت: دعاء الخضر، فقال: إجلس یا کمیل إذا حفظت هذا الدّعاء فادع به کلّ لیلة جمعة أو فی شهر مرّة أو فی السنة مرّة أو فی عمرک مرّة تکف و تنصر و ترزق و لن تعدم المغفرة- الخبر».

و ظاهره أنّ لیلة النصف من شعبان هی لیلة القدر لأنّ تقدیر الامور فی تلک اللّیلة و هو خلاف إجماع الإمامیّة.

و کیف کان فکما أنّ هذین الخبرین مختلفان بالتقیید و الاطلاق فی هذا الدّعاء کذلک المناجاة الخمسة عشر فالعاملیّ نقلها مطلقة فی صحیفته الثانیة، و فی البحار قسّمها علی أیّام الأسبوع فی اسبوعین مبتدء من الجمعة، و جعل الخامسة عشر لیلة الجمعة.

و لم یذکر أحدهما سندا لها و إنّما قال الثانی: وجدتها مرویّة عنه علیه السّلام فی بعض کتب الأصحاب.

و منها ما فی الإقبال مسندا عن الباقر علیه السّلام قال : إنّ اللّه تعالی أوحی إلی عیسی علیه السّلام خمس دعوات جاء بها جبرئیل فی أیّام العشر یعنی من ذی الحجّة- إلی أن قال-

و الخامسة «حسبی اللّه و کفی سمع اللّه لمن دعا لیس وراء اللّه منتهی أشهد للّه بما دعا و انّه بریء ممّن تبرّء- الخ».

أقول: الظاهر أنّ قوله: «و إنّه بریء» محرّف (و إنّی بریء) فإنّه لا معنی لأن یقال: «إنّ اللّه بریء ممّن تبرّء منه» لأنّه من قبیل إثبات الشیء لنفسه و توضیح للواضح.

و أمّا ما عن بعض النسخ «و إنّه یری و لا یری » من «الرؤیة» لا «البراءة» فهو و إن کان فی نفسه ذا معنی صحیح إلّا أنّه لا تناسب بینه و بین فقرة قبله.

و أمّا قوله «أشهد للّه بما دعا» فالظاهر أنّ الأضل «بما دعا إلیه» و حذف الظرف

ص: ۲۵۲

لرعاية الفاصلة كقوله تعالى «وَ ما قَلى» لا أنّه تحريف.

و منها ما فى المصباح فى ذيل زيارة عاشوراء فى دعاء صفوان

«انصرفت يا سيّدى يا أمير المؤمنين و مولاى و أنت يا أبا عبد اللّه يا سيّدى و سلامى عليكما متّصل».

أقول: الظاهر أنّ قوله : «و أنت » بلفظ الضمير محرّف «و ابت » بلفظ الماضى المتكلّم من «الأوب» فيكون مرادفا لقوله «انصرفت» الّذى قبل كما نقل عن نسخة فإنّه يصير المعنى على لفظ الضمير «انصرفت أنا و أنت يا أبا عبد اللّه » و لا محصّل له.

و فى النسخ فى آخر اللّعنيّة «و تابعت على قتله » بالموحّدة و الصحيح «و تايعت» بالمثنّاة قال فى أوهام الخوّاص : إنّ الأوّل مخصوص بالخير و الثانى بالشرّ- و فى الصحاح التتايع التهافت فى الشرّ و اللّجاج.

كما أنّ فى النسخ بعد السلاميّة «اللّهمّ خصّ أنت أوّل ظالم باللّعن منّى و أبدء به أوّلا » وعدّ أوهام الخواصّ «أوّلا» أيضا و هما و قال و الصواب «و أبدء به أوّل» بالضمّ كما قال معن بن اوس:

لعمرى ما أدرى و أنّى لأوجل  على أيّنا تغدو المنيّة أوّل

و أمّا قوله فى زيارة ابن سنان فى يوم عاشوراء أيضا «اللّهمّ وصلّ أوّلا و آخرا ) فيمكن أن يستصحّ «أوّلا» بالازدواج مع «آخرا» و إلّا ففى الصحاح تقول «أبدء بهذا أوّل» بالضمّ كقولك «فعلته قبل».

هذا و قد وقع فى أصل خبر زيارة عاشورا فى سنده و شرحه تصحيف و خلط و أوهام ففى كامل ابن قولويه «حكيم بن داود و غيره، عن محمّد بن موسى الهمدانىّ، عن محمّد ابن خالد الطيالسىّ، عن سيف بن عميرة، و صالح بن عقبة معا، عن علقمة بن محمّد الحضرمىّ و محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن مالك الجهنىّ ، عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام قال : من زار الحسين عليه السّلام يوم عاشوراء حتّى يظلّ عنده باكيا لقى اللّه عزّ و جلّ يوم القيامة بثواب ألفى ألف حجّة و ألفى ألف عمرة، و ألفى ألف غزوة، و ثواب كلّ حجّة و عمرة و غزوة كثواب من حجّ و اعتمر و غزا مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و مع الأئمّة عليهم السّلام.

قال: قلت: جعلت فداک فما لمن كان فى بعد البلاد و أقاصيها و لم يمكنه المصير

إليه فى ذلک اليوم؟ قال: إذا كان ذلک اليوم برز إلى الصحراء أو صعد سطحا مرتفعا فى داره و أومأ إليه با لسلام و اجتهد على قاتله بالدّعاء و صلّى بعده ركعتين يفعل ذلک فى صدر النهار قبل الزّوال ثمّ ليندب الحسين عليه السّلام و يبكيه و يأمر من فى داره بالبكاء عليه و يقيم فى داره مصيبته بإظهار الجزع عليه و يتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا فى البيوت و ليعزّ بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السّلام فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلک على اللّه تعالى جميع هذا الثواب- إلى أن قال- قلت: فكيف يعزّى بعضهم بعضا؟ قال: يقولون: «عظّم اللّه اجورنا بمصابنا بالحسين عليه السّلام و جعلنا و إيّاكم من الطالبين بثاره مع وليّه الإمام المهدى من آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فإن استطعت أن لا تنتشر يومک فى حاجة فافعل فإنّه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مؤمن و إن قضيت لم يبارک له فيها و لم ير رشدا و لا تدّخرنّ لمنزلک شيئا فإنّه من ادّخر لمنزله شيئا فى ذلک اليوم لم يبارک له فى ما يدّخره و لا يبارک له فى أهله فمن فعل ذلک كتب له ثواب ألف ألف حجّة، و ألف ألف عمرة، و ألف ألف غزوة كلّها مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كان له ثواب مصيبة كلّ نبىّ و رسول و صدّيق و شهيد مات أو قتل منذ خلق اللّه الدّنيا إلى أن تقوم الساعة.

و قال الشيخ فى المصباحين: روى محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة عن أبيه، عن أبى جعفر عليه السّلام قال: من زار الحسين عليه السّلام- الخ مثله إلّا أنّه قال فى صدره : «بثواب ألفى حجّة و ألفى عمرة و ألفى غزوة » لا كما فى الكامل «بثواب ألفى ألف حجّة و ألفى ألف عمرة و ألفى ألف غزوة »- و قال فى ذيله «كتب لهم أجر ثواب ألف حجّة و ألف عمرة و ألف غزوة» لا كما فى الكامل «ألف ألف حجّة و ألف ألف عمرة و ألف ألف غزوة»- و فيه اختلافات اخر يسيرة.

و توهّم المجلسىّ فقال فى البحار- بعد نقله عن الكامل-: «و رواه المصباح مثله » و كيف كان فأحدهما تصحيف و الظاهر تحريف الكامل فإنّ الشيخ متأخّر فلا بدّ أنّه رأى الكامل و رآه و هما . و لأنّه ذكر ذلک فى كتابين، و لأنّ رواية كتب الشيخ و تداولها أكثر من كتب ابن قولويه، و لأنّ ما فيه أقلّ غرابة.

ثم إنّ «محمّد بن إسماعيل» فى سند «الكامل» معطوف على «محمّد بن خالد»



بقرينة الطبقة فإنّ كلّا منهما عدّ من أصحاب الكاظم عليه السّلام و حينئذ فمحمّد بن موسى روى تارة، عن محمّد بن خالد، عن سيف، و صالح معا، عن علقمة، عن الباقر عليه السّلام و اخرى عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح فقطّ عن مالک الجهنّى عن الباقر عليه السّلام.

و توهّم المجلسىّ أنّ «محمّد بن إسماعيل» عطف على «علقمة» فقال فى تحفته و زاد معاده: «إنّ سيفا و صالحا روى كلاهما عن محمّد بن إسماعيل و علقمة و روى محمّد ابن اسماعيل و علقمة كلاهما عن مالک عن الباقر عليه السّلام.

و يلزم على ما ذكر أن يكون «صالح بن عقبة » روى بتوسّط «علقمة» و «محمّد ابن إسماعيل » عن نفسه، و هو غير معقول فلجىء إلى إسقاط «صالح». و كيف جعل «صالحا» راويا عن «محمّد بن إسماعيل » و قد صرّح الشيخ و النجاشىّ برواية محمّد، عن صالح.

و كيف جعل مالكا بين «علقمة» و الباقر عليه السّلام مع أنّه بنفسه من أصحاب الب اقر عليه السّلام- و فى ذيل الخبر «قال علقمة فقلت لأبى جعفر عليه السّلام» و فى خبر دعاء الزّيارة إنّ سيفا قال لصفوان «إنّ علقمة لم يأتنا بهذا عن أبى جعفر عليه السّلام».

هذا و أمّا إنّ إسنادى الكامل و إسناد المصباحين كلّا منهما صحيح أو أحدهما تصحيف فالظاهر ا لثانى، و يمكن تصحيح اسناد الشيخ بأنّ فى الخبر «فقلت جعلت فداک»، «قال قلت» و لو كان ما فى الكامل صحيحا لكان «فقلنا جعلنا فداک» «قالا قلنا».

كما أنّه يمكن ترجيح ما فى «الكامل» بأنّ بعد ما تقدّم نقله «قال صالح بن عقبة و سيف بن عميرة قال علقمة بن محمّد الحضرمىّ فقلت لأبى جعفر عليه السّلام: علّمنى دعاء أدعو به فى ذلک اليوم إذا أنازرته من قريب و دعاء أدعو به إذا لم أزره من قريب و أومأت إليه من بعد البلاد و من دارى قال: فقال: يا علقمة إذا أنت صلّيت الرّكعتين بعد أن تؤمى إليه بالسلام و قلت عند الإيماء إليه و بعد الرّكعتين هذا القول فإنّک إذا قلت ذلک فقد دعوت بما يدعو به من زاره من الملائكة و كتب اللّه لک بها ألف ألف حسنة، و محاعنک ألف ألف سيّئة، و رفع لک مائة ألف ألف درجة، و كنت كمن استشهد مع



الحسين عليه السّلام حتّى تشاركهم فى درجاتهم لا تعرف إلّا فى الشهداء الّذين استشهدوا معه و كتب لک ثواب كلّ نبىّ و رسول، و زيارة كلّ من زار الحسين عليه السّلام منذ يوم قتل عليه السّلام تقول: «السّلام عليک- الخ».

و قال الشيخ فى كتابيه- بعد ما تقدّم- مثله إلّا أنّه قال بدل قوله: «و قلت عند الإيماء- الخ».

«فقل عند الإيماء إليه بعد التكبير هذا القول».

و قال بدل قوله: «ألف ألف حسنة- إلى- ألف ألف درجة»: «و كتب اللّه لک مائة ألف ألف درجة».

و قال بدل قوله: «و كتب لک ثواب كلّ نبىّ و رسول»: «و كتب لک ثواب زيارة كلّ نبىّ و رسول».

و هو الصحيح فلا يعقل أن يكون غير النبىّ فى درجة النبىّ و لو أدنى النبيّين فكيف جميعهم.

و توهّم المجلسىّ هنا أيضا فقال فى البحار- بعد نقل ما فى الكامل-: «إنّ المصباح مثله».

إلّا أنّه يمكن أن يقال: إنّ ذلک ليس بدليل على صحّة إسناد «الكامل» لعدم لزوم أن يكون قول الشيخ: «قال صالح بن عقبة- الخ» بعد قوله: «إلى أن تقوم الساعة» جزء ذلک الخبر، فيستلزم كون صدر سنده ما فى الكامل لإمكان أن يكون قوله ذاک خبرا آخر اقتطعه الشيخ.

و كيف كان ففى ألفاظ الزّيارة أيضا بينهما اختلاف. و منها أنّ فى الكامل «اللّهمّ إنّ هذا يوم تنزل فيه اللّعنة على آل زياد و آل اميّة و ابن آكلة الأكباد اللّعين ابن اللّعين». و فى المصباحين «اللّهمّ إنّ هذا يوم تبرّكت به بنو اميّة و ابن آكلة الأكباد». و فى

الكامل بعد مائة سلام «ثمّ تقول مرّة » «اللّهمّ خصّ أوّل ظالم ظلم آل نبيّک باللّعن . ثمّ العن أعداء آل محمّد من الأوّلين و الآخرين، اللّهمّ العن يزيد و أباه و العن عبيد اللّه بن زياد و آل مروان و بنى اميّة قاطبة إلى يوم القيامة».

ص: ۲۵۶

و فى المصباحين «ثمّ تقول»: «اللّهمّ خصّ أنت أوّل ظالم باللّعن منّى و أبدء به أوّلا، ثمّ العن الثانى و الثالث و الرّابع اللّهمّ العن يزيد بن معاوية خامسا».

و تحقيق أنّ التحريف فى أيّهما هنا غير معلوم، و كيف كان فالخبر ضعيف السند بمحمّد بن موسى الهمدانىّ فقد ضعفّه ابن الوليد و ابن بابويه و ابن نوح و ابن الغضائرىّ و النجاشىّ، و نسب وضع كتب خالد بن عبد اللّه و زيد الزّراد و زيد النرسىّ إليه.

و الشيخ و إن لم يذكر فى مصباحيه إسناده إلى سيف و صالح إلّا أنّ الظّاهر أنّ طريقه إليهما ما فى الكامل مع اشتماله على شرح منكر من كتابة زيارة كلّ من زار الحسين عليه السّلام منذ يوم قتل عليه السّلام له فاتّفق الكامل و المصباح عليه فإنّه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه. و من كون الزّائر بهذه الزّيارة كمن استشهد معه عليه السّلام حتّى يشاركهم فى درجاتهم لا يعرف إلّا فى الشهداء الّذين استشهدوا معه عليه السّلام، و لا سيّما إن قرأها كلّ يوم، ففى الكامل بعد الزّيارة «قال: يا علقمة إن استطعت أن تزوره فى كلّ يوم بهذه الزّيارة فافعل فلک ثواب جميع ذلک».

و فى المصباحين «قال علقمة: قال أبو جعفر عليه السّلام : إن استطعت أن تزوره فى كلّ يوم بهذه الزّيارة فافعل و لک ثواب جميع ذلک».

فيلزم أن يكون أفضل منهم بعدد أيّامه الّتى يقرؤها فيها.

إلّا أنّه يمكن تصحيح نفس الزّيارة بأنّ فيه خبرا آخر و ليس فيه شرح منكر فرواها صفوان عن الصادق عليه السّلام كما رواها علقمة عن الباقر عليه السّلام إلّا أنّ علقمة روى أنّ الباقر عليه السّلام أمر بقراءتها يوم عاشوراء فى الحائر و فى بلاد اخرى، و أجاز قراءتها كلّ يوم . و صفوان روى أنّ الصادق عليه ا لسّلام قرأها فى حرم أمير المؤمنين عليه السّلام و أجازها فى باقى الأمكنة، كما أنّه مطلق من حيث الأزمنة.

و زاد فيه بعد الزّيارة دعاء- ففى المصباح الكبير- بعد ما تقدّم: و روى محمّد ابن خالد الطيالسىّ، عن سيف بن عميرة قال : خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال و جماع ة من أصحابنا إلى الغرىّ بعد ما خرج أبو عبد اللّه عليه السّلام فسرنا من الحيرة إلى

ص: ۲۵۷

المدينة، فلمّا فرغنا من الزّيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبى عبد اللّه عليه السّلام قال لنا : تزورون الحسين عليه السّلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السّلام من ههنا أومأ إليه أبو عبد اللّه عليه السّلام و أنا معه قال : فدعا صفوان

بالزّيارة الّتى رواها علقمة بن محمّد الحضرمىّ عن أبى جعفر عليه السّلام فى يوم عاشوراء، ثمّ صلّى ركعتين عند رأس أمير- المؤمنين عليه السّلام و ودّع فى دبرهما أمير المؤمنين عليه السّلام و أومأ إلى الحسين عليه السّلام بالسلام منصرفا بوجهه نحوه. و كان فيما دعا فى دبرهما «يا اللّه يا اللّه يا اللّه»- إلى أن قال بعد الدّعاء- قال سيف بن عميرة فسألت صفوان، فقلت له: إنّ علقمة بن محمّد الحضرمىّ لم يأتنا بهذا عن أبى جعفر عليه السّلام إنّما أتانا بدعاء الزّيارة، فقال صفوان : وردت مع سيّدى أبى عبد اللّه عليه السّلام إلى هذا المكان ففعل مثل الّذى فعلناه فى زيارتنا و دعا بهذا الدّعاء عند الوداع بعد أن صلّى كما صلّينا و ودّع كما ودّعنا.

ثمّ قال لى صفوان: قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام: تعاهد هذه الزّيارة و ادع بهذا الدّعاء، و زر به فإنّى ضامن على اللّه تعالى لكلّ من زار بهذه الزّيارة و دعا بهذا الدّعاء من قريب أو بعيد أنّ زيارته مقبولة، وسعيه مشكور، و سلامه واصل غير محجوب و حاجته مقضية من اللّه بالغا ما بلغت و لا يخيبه يا صفوان.

و طريق الشيخ فى الفهرست إلى الطيالسىّ صحيح و ترى ليس فيه شرح يستنكر أصلا. و خبر علقمة فى قوله: «إذا أنت صلّيت الرّكعتين- الخ» فيه إجمال حتّى احتمل المجلسىّ فيه ستّة اوجه إلّا أنّه لا وجه لها فخبر صفوان يرفع الإجمال.

ثمّ ظاهره أنّ الزّيارة زيارة قضاء حاجة لقوله فى آخر الخبر «قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام: يا صفوان إذا حدث لک حاجة فزر بهذه الزّيارة من حيث كنت و ادع بهذا الدّعاء و سل ربّک حاجتک تأتک من اللّه و اللّه غير مخلف وعده رسله».

هذا و المصباحان كالكامل تضمّنا تكرار الفصلين «اللّعن» و «السّلام» مائة مائة و لكن عن مصباح ابن طاووس «إنّه لم يكن الفصلان فى المصباح الكبير» و هو غريب.

ذا و من الغريب أنّ ابن طاووس لم ينقل هذه الزّيارة فى إقباله مع أنّه يذكر كل ما ذكره الشيخ فى مصباحه و يزيد عليه إن وجد.

ص: ٢٥٨

فان قيل: لعلّ عدم ذكره لأنّ موضوع كتابه أعمال السنة و الزّيارة غير مختصّة بيوم عاشوراء».

قلت: أصل ورودها فى ذلک اليوم و إنّما رخّص فيها فى باقى الأيّام فاللّازم ذكرها فى عمل ذاک اليوم.

و من الغريب أنّه قال فى إقباله «فصل فى ما نذكره من زيارة الشهداء فى يوم عاشوراء رويناها بإسنادنا إلى جدّى أبى جعفر محمّد بن الحسن الطوسىّ قال: حدّثنا الشيخ أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن عيّاش قال : حدّثنى الشيخ الصالح أبو منصور عبد المنعم بن النعمان البغدادىّ قال : خرج من الناحية سنة اثنتين و خمسين و مائتين على يد الشيخ محمّد بن غالب الإصفهانىّ حين وفاة أبى (ره) و كنت حدث السنّ و كتبت أستأذن فى زيارة أبى عبد اللّه عليه السّلام و زيارة الشهداء رضوان اللّه عليهم فقف عند رجلى الحسين عليه السّلام- و هو قبر علىّ بن الحسين عليهما السّلام- فاستقبل القبلة بوجهک فإنّ هناک حومة

الشهداء و أوم و أشر إلى علىّ بن الحسين عليهما السّلام و قل : «السّلام عليک يا أوّل قتيل من نسل خير سليل- الخ» مع أنّه ليس فى شرحها اسم من يوم عاشوراء و إن نقل أنّ المفيد و المرتضى أورداها فى مزاريهما فى زيارات عاشوراء.

ثم استشكل فى الخبر بأنّ الظاهر من «الناحية» ناحية الحجّة عليه السّلام و لم يكن عليه السّلام ولد سنة اثنتين و خمسين فإنّ مولده عليه السّلام كان فى سنة ستّ و خمسين . و وجّه بكون «الخمسين» محرّف «الستّين» أو كون المراد من الناحية ناحية العسكرىّ عليه السّلام.

هذا و تضمّنت هذه الزّيارة أنّ فى زيارة الشهداء تستقبل القبلة بوجهک فلا بدّ أنّهم يستدبرون و هكذا تعارفت زيارتهم و لكن روى ابن قولويه فى كامله فى خبر الحسن ابن عطيّة عن الصادق عليه السّلام قال : ثمّ تقوم قائما فتستقبل القبور قبور الشهداء فتقول:

«السّلام عليكم- الخبر».

و فى خبر سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا عنه عليه السّلام «ثمّ تستقبل القبور قبور الشهداء فتقول- الخبر».

ص: ٢٥٩

و فى خبر أبى حمزة الطويل «ثمّ تخرج من السقيفة و قمت بحذاء قبور الشهداء و تؤمى إليهم جميعا و تقول : «السّلام عليكم- الخبر

و بمضمونه عبّر الشيخ فى مصباحيه فقال فى الكبير- بعد ذكر زيارة علىّ بن الحسين عليهما السّلام- : «ثمّ اخرج من الباب الّذى عند رجلى علىّ بن الحسين عليهما السّلام ثمّ توجّه إلى الشهداء و قل- الخ» و كذلک فى الصغير إلّا أنّه قال : «فتوجّه هناک إلى الشهداء و زرهم و قل- الخ».

و يمكن فهمه أيضا ممّا رواه الكامل و الكافى عن الحسىن بن ثوير بن أبى فاختة ففيه «ثمّ تقوم فتؤمى بيدک و تقول : السّلام عليكم- إلى أن قال- ثمّ تدور فتجعل قبر أبى عبد اللّه عليه السّلام بين يديک أماما- الخبر». فإنّ الدّور لاستقبال قبره عليه السّلام يستلزم ذلک و الجمع مشكل و الترجيح للاكثر رواية.

هذا، و قد اختلف المصباح و الإقبال فى نقل زيارة عبد اللّه بن سنان المختصّة بعاشوراء ففى المصباح- بعد ذكر أربع ركعات- «ثمّ تسلّم و تحوّل وجهک نحو قبر الحسين عليه السّلام- إلى أن قال- و تلعن قاتليه و تتبرّء من أفعالهم».

و فى الإقبال «تلعن قاتله ألف مرّة »- و ذكر ثوابا مخصوصا فيه- و فى المصباح تسعى من الموضع الّذى أنت فيه إن كان صحراء أو فضاء أو أى شى ء كان خطوات تقول فى ذلک : إنّا للّه و إنّا إليه راجعون رضى بقضاء اللّه و تسليما لأمره . و ليكن عليک فى ذلک الكآبة». و فى الإقبال «تقول ذلک سبع مرّات».

كما أنّ المصباح أطلق قول: «اللّهمّ عذّب الفجرة- إلى- أو رضى بفعلهم لعنا كثيرا». و الإقبال قال «تقول ذلک سبعين مرّة».

و فى المصباح- بعد ذكر السجدة- ثمّ ارفع رأسک إلى السماء و قل: «أعوذ بک أن أكون من الّذين لا يرجون أيّامک فأعذنى يا إلهى برحمتک من ذلک».

و فى الإقبال: ثمّ ارفع رأسک إلى ا لسماء- لم يذكر دعاء- و التحريف بالسقط من ذاک فى موضع و من هذا فى موضع لا يخفى- و فيهما اختلافات اخر فى ألفاظ الدّعاء يسيرة.

ص: ۲۶۰

و منها دعاء الصباح نقله سيّد بن الباقى فى اختياره من مصباح الشيخ، و البحار عن بعض الكتب، عن يحيى بن قاس م العلوىّ، عن خطّ أمير المؤمنين عليه السّلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالقلم الكوفى المؤرّخ بآخر نهار الخميس حادى عشر شهر ذى الحجّة سنة خمس و عشرين من الهجرة- و نقل العلوىّ فى «۲۷» من ذى القعدة سنة «۷۳۴».

و فيه فقرات الأولى «و أغرس اللّهمّ بعظمتک فى شرب جنانى ينابيع الخشوع » و وجه تحريفها أنّه لا معنى لنسبة الغرس إلى الينبوع. و الصواب ما عن بعض النسخ «و اغزر» بالزّاى ثمّ الرّاء- و فى اللّسان «بئر غزيرة» كثيرة الماء، و كذلک عين الماء و الغزارة الكثرة.

و أمّا «غرز» بالرّاء ثمّ الزاى فبمعنى القلّة و هو عكس المراد و يجيى ء بمعنيين آخرين يقال: «غرزت الشىء بالابرة، و غرّزت الجرادة بذنبها فى الأرض تغريزا» و لا ربط لهما بالمقام لا لفظا و لا معنى؛ أمّا معنى فمعلوم، و أمّا لفظا فلأنّ الأوّل ذو مفعولين متعدّ إلى الأوّل بالنفس و إلى الثانى بالباء، و الثانى من باب التفعيل و لا ينطبقان على ما فى الفقرة.

و ممّا ذكرنا يظهر لک ما فى احتمال المجلسىّ العكس فقال : الكلمة إمّا بتقديم المهملة من غرّزت الجرادة أو غرزت الشى ء بالابرة، و إمّا بتقديم المعجمة من باب الإفعال كما فى بعض النسخ- الخ» فإنّ الثانى معيّن.

و ظاهره أنّ عدم كونه بالسين أمر مفروغ عنه، و قال وجد نسخة قراءة كمال- الدّين درويش محمّد الإصبهانى جدّ أبيه من قبل امّه على الكركىّ.

كما أنّ قوله «بعظمتک» محرّف «لعظمتک» فانّه يطلب العبد من الرّب أن يكثر ماء ينبوع الخشوع فى شرب قلبه لعظمته تعالى لا بعظمته.

الثانى «و أدّب اللّهمّ نزق الخرق منّى بأزّمة القنوع » و وجه تحريفها أنّه لا معنى لتأديب نزق الخرق- و الخرق ضدّ الرّفق- بزمام القنوع سواء كان القنوع بمعنى سؤال النّاس و التذلّل فى المسئلة كما فى قول الشماخ:

ص: ۲۶۱

لمال المرء يصلحه فيغنى  مفاقره أعفّ من القنوع

و قول عدىّ بن زيد:

و ما خنت ذا عهد و ابت بعهده  و لم أحرم المضطرّ إن جاء قانعا

أو بمعنى الرّاضى كما فى قول الشاعر:

و قالوا قد زهيت فقلت كلّا  و لكننّى أعزّنى القنوع

و قول لبيد:

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه  و منهم شقىّ بالمعيشة قانع

بل المناسب له زمام الرّفق كما أنّ المناسب لمقابلة القنوع- بمعنى الرّضا- الحرص و حينئذ فإمّا أن يكون «الخرق» محرّف «الحرص» و هما قريبان خطّا، و إمّا أن يكون «القنوع» بالنون محرّف «القبوع» بالباء من «قبع القنفذ قبوعا» إذا أدخل رأسه فى جلده.

كما أنّ «نزق» من «نزق الفرس» إذا نزا، و لذا أسند التأديب إليه فيكون «القبوع» رفقا فى المعنى، و الأوّل أولى.

الثالثة «فواها لها لما سوّلت لها ظنونها و مناها ». و وجه تحريفها أنّه لا ربط لكلمة «واها» هنا لأنّ المراد ذمّ النفس و الدّعاء عليها كما فى قوله بعد «و تبّا لها لجرأتها على سيّدها و مولاها »- و «واها» بالعكس من ذلک قال الجوهرى: إذا تعجبّت من طيب الشيء قلت: واها له ما أطيبه قال أبو النجم:

واها لريّا ثمّ واها واها  يا ليت عيناها لنا وفاها

بثمن نرضى به أباها

و فى أمثال الميدانى يحكى أنّ معاوية لمّا بلغه موت الأشتر قال : «واها ما أبردها على الفؤاد » و قال: (واها) كلمة يقولها المسرور.

و فى خبر «من ابتلى فصبر فواها واها». و فى آخر «ما أنكرتم من زمانكم فبما غيّرتم من أعمالكم إن يكن خيرا فواها واها. و إن يک شرّا فآها آها».

و فى خبر بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبا سفيان و المغيرة فى هدم اللّات- صنم ثقيف-

ص: ۲۶۲

و المغيرة يضربها بالفاس و يقول أبو سفيان: واها لک واها. و قولهم «واها لهذا العيش واها واها» معروف.

و بالجملة «واها» فى العربيّة بمعنى «به» فى الفارسيّة و يكون «واها واها» بمعنى «بەبە».

و أمّا قول الفيروز آبادى «واها له- و يترک تنوينه- كلمة تعجّب من طيب شىء و كلمة تلهّف» فلعله رأى «واه» بدون التنوين، و أمّا «واها» فلم نقف على استعماله فى غير المعنى الأوّل و حينئذ فالظاهر كونه فى الدّعاء محرّف «فويلا لها».

و أمّا ما رواه الكافى عن الكاظم عليه السّلام فى سجدته عليه السّلام بعد الظهر- فى دعاء- «و عصيتک بفرجى و لو شئت و عزّتک لعقمتنى» فيحتمل أن يكون «عقمتنى» محرّف «عننتنى».

و يحتمل أن يكون على أصله . قال فى اللّسان فى خبر ابن مسعود «و تعقم أصلاب المنافقين » أى تيبس فلا يستطيعون السجود، يقال: عقمت مفاصل يديه و رجليه إذا يبست.

ص: ۲۶۳

(الفصل الثانى)* (فى الادعية المفترية)*

و منها ما فى المصباحين «و يستحبّ أن يزاد الدّعاء فى الوتر «الحمد للّه شكرا لنعمائه- إلى أن قال- اللّهمّ و قد عاد فيئنادولة بعد القسمة و إمارتنا غلبة بعد المشورة و عدنا ميراثا بعد الاختيار للامّة.

أقول: ذكر المقنعة دعاء الوتر و ليس فيه هذه الزّيادة، و الظاهر أنّ الشيخ أخذها من أدعية صوفيّة العامّة فهل اختيار الأمّة إلّا بيعة أبى بكر و إمارة المشورة إلّا شورى عمر.

و منها ما فيهما أخبرنى جماعة عن ابن عيّاش قال : ممّا خرج على يدى الشيخ الكبير أبى جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد رضى اللّه عنه من الناحية المقدّسة ما حدّثنى به خيبر بن عبد اللّه قال : كتبت من التوقيع الخارج إليه بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ادع كلّ يوم من أيّام رجب:

اللّهمّ إنّى أسألك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرّك، المستبشرون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك، فجعلتهم معادن لكلماتك و أركانا لتوحيدك و آياتك و مقاماتك الّتى لا تعطيل لها فى كلّ مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها إليك، أعضاد و أشهاد و مناة و أذواد و حفظة و روّاد- إلى- و فاقد كلّ مفقود- إلى- و ملائكتك المقرّبين و بهم الصافّين [و] الحافين و بارك لنا فى شهرنا هذا المرجّب المكرّم و ما بعده من أشهر الحرم- الخ».

أقول: و يدلّ على وضعه امور:

الأوّل قوله: «بما نطق فيهم من مشيّتك» فأىّ معنى لنطق مشيّته فيهم.

الثانى قوله: «الّتى لا تعطيل لها فى كلّ مكان» هذا الموصول واقع على أىّ



شىء هل على «ولاة أمرك» مثل «المأمونون- إلى- المعلنون» فلا يستقيم اللّفظ بل و المعنى أيضا، أو على «و آياتك و مقاماتك» فلا يستقيم المعنى بل و اللّفظ أيضا.

الثالث قوله: «لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك و خلقك » فإنّه يقتضى تساوى الملائكة- فهم المرادون من قوله : «و آياتك»- و إن كان اللّفظ قاصرا عنه لأنّ الملائكة لم يكونوا مقاماته تعالى بل يكون لكلّ منهم مقام منه تعالى قال تعالى حاكيا عنهم «وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ » مع اللّه تعالى فى جميع صفاته تعالى غير عنوان الخالقيّة و المخلوقيّة فيكون نظير أن يقال : «فلان كالسلطان غير أنّه ليس له سلطنة أى أنّه مثله فى كمالاته سوى سلطنته و هو كفر محض.

و أما قوله «أعضاد» فظاهره أنّهم أعضاد للّه تعالى و هو أيضا كفر، و يمكن أن يتكلّف له بأنّ المراد أنّ الملائكة بعضهم أعضاد بعض كأعوان ملك الموت.

كما يتكلّف لقوله «و أشهاد» بكونهم شهودا على بنى آدم . و لقوله «و أذواد» و قوله «و حفظة» بأنّهم يحفظون بنى آدم و يدفعون عنهم البلاء.

و لقوله: «مناة» بتكلّف أكثر بأنّه وصف جمع من «منى له» أى قدّر أخذا من قوله تعالى «و المدبّرات أمرا».

و لقوله: «و روّاد» بأنّه من قولهم «فلانة رائدة» أى طوّافة فى بيوت جاراتها، أى الملائكة الطوّافون على الناس- و إلّا فهى كما ترى.

الرابع قوله: «و فاقد كلّ مفقود» فإنّ معناه أنّه تعالى لم يجد ما فقده و هو كفر فإنّ معنى «فقد الشىء» ذلک، قال تعالى: «قالُوا- وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ- ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِکِ» و لو كان بلفظ «و واجد كلّ مفقود» كان له معنى مناسبا.

الخامس قوله: «و بهم الصافّين» هكذا فى المصباح الصغير و الإقبال و فى أصل المصباح «و البهم الصافين» و الظاهر أصحيّته لأنّ «الصافّين» نعت ظاهرا.

و كيف كان فأىّ معنى للبهم هنا، اللّهمّ إلّا أن يكون جمع البهمة و عن أبى-



عبيدة «البهمة الفارس الّذى لا يدرى من أين يؤتى من شدّة بأسه- الخ» و يكون المراد الملائكة المجاهدين مع الكفّار.

السادس قوله: «و أصلح لنا خبيئة أسرارنا» فإنّ الإصلاح إنّما يكون للفاسد فلو كان «و أصلح ما فسد من خبيئة أسرارنا» كان صحيحا، كما أنّه لو كان «و أحسن خبيئة أسرارنا» أيضا كان له وجه.

السابع قوله: «و بارک لنا فى شهرنا هذا المرّجب المكرّم و ما بعده من أشهر الحرم فلم يصف هذا الشهر بالحرام و وصف ما بعده مع أنّه الحرام دون ما بعده فما بعده شعبان و شهر رمضان و شوّال و ليس واحد منها من الحرم بل الحرم بعدها : ذو القعدة و ذو الحجّة و محرّم.

و إنّما حقّ الكلام أن يقال: «و بارک لنا فى هذا الشهر الحرام و فى باقى الأشهر الحرم» مع أنّ قوله: «أشهر الحرم» بالإضافة لا وجه له قال تعالى «منها أربعة حرم» اللّهم إلّا أن يقال إنّ فى مثله يصحّ الوصف و الإفاضة باعتبارين.

هذا مع أنّ الخبر ضعيف بابن عيّاش فقال النجاشىّ: سمعت منه شيئا كثيرا و رأيت شيوخنا يضعّفونه فلم أرو عنه و تجنّبته.

مع أنّ «خيبر بن عبد اللّه» الّذى روى عنه ابن عيّاش، عن محمّد بن عثمان ليس له اسم فى الرّجال.

و بالجملة لو لم يكن فى الدّعاء إلّا فقرة «لا فرق بينک و بينها إلّا أنّهم عبادک و خلقک » لكفى دليلا على وضعه. مع أنّک قد عرفت اشتماله على فقرات اخر منكرات ذوات أغلاط و تكلّفات مع ضعف سنده، و لم أرمن تعرّض له بالتكلّم فيه و إنّما نقله الإقبال عن الشيخ و البحار عن الإقبال بلا بيان.

هذا و أمّا «دعاء حبّى» فكونه كذبا و كون شرحه كفرا و شركا أوضح من أن يحتاج إلى بيان.

هذا و كتبنا فی کلّ باب و فصل ما عثرنا علیه فی مراجعاتنا للأحادیث و الأدعیة

ص: ۲۶۶

و لم ندّع الاستقصاء و لا سیّما فی الفصل الثالث من الباب الثانی فإنّ ما نقلناه انموذج و لو أرید الاستقصاء لا حتیج إلی مجلّدات ضخام.

و لنقطع الکلام حامدین للملک العلّام و مصلّین علی رسوله و آله الکرام، و قد حصل الاختتام فی ۲۶ من شعبان من سنة «۱۳۶۹» بید مصنّفه تقی التستری عفا اللّه عن زلّاته و آثامه یوم القیام.

لفت نظر:

أرسل المؤلّف- دام ظلّه العالی- إلینا بعد خروج الکراریس من الطبع أوراقا استدرک فیها بعض مافاته فی فصول الکتاب . و لتتمیم الفائدة نحن نوردها علی حسب ترتیب الفصول ههنا-

ص: ۲۶۷

[مستدرکات الفصول]

❊ (مستدرک الفصل الخامس من الباب الاول)❊ (فی الأخبار الّتی وقع فیها التحریف من التشابه الخطّی)

و منها خبر حمّاد، عن حریز، عن الصادق علیه السّلام. قال: «المریض المغلوب و المغمی علیه یرمی عنه و یطاف به».

فإنّه رواه موسی بن القاسم، عن عبد الرّحمن، عن حمّاد هکذا. و أمّا سعد بن عبد اللّه فرواه عن أحمد بن محمّد بن عیسی، عن الحسین بن سعید، عن حمّاد مع تبدیل قوله «و یطاف به» بقوله «و یطاف عنه».

رواهما التهذیب فی باب الطواف و اعتمد المقنعة علی نقل الأوّل و الفقیه علی نقل الثانی.

و کیف کان فالخبر واحد قطعا و إنّما اختلف الرّاویان فی کلمتی «به» و «عنه» لقربهما خطّا و جعله الشیخ فی التهذیبین خبرین و هو کما تری.

و منها خبر أبی مریم الأنصاری عن الصادق علیه السّلام «إذا صام الرجل شیئا من رمضان فلم یزل مریضا حتّی یموت فلیس علیه شیء، و إن صحّ ثمّ مرض حتّی یموت و کان له مال صدّق عنه فإن لم یکن له مال تصدّق عنه ولیّه.

نقله التهذيبان[181] عن كتاب الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن ظريف بن ناصح، عن أبى مريم هكذا . ثمّ قال: و فى رواية محمّد بن يعقوب،[182] عن الحسين بن محمّد، عن معلّى ابن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبى مريم مثله إلّا أنه قال «صام عنه وليّه».

قلت: و وجهه أنّ الفرق بين «تصدّق» و «صام» فى الخط غير كثير لكن ليس الاختلاف بينه و بين الكافى منحصرا بما قال ففى الكافى بدل «و كان له مال صدّق عنه»: «و كان له مال تصدّق عنه مكان كلّ يوم بمدّ» (رواه فى باب الرّجل يموت و عليه من صيام شهر رمضان) و رواه الفقيه مثله[183].

ص: ۲۶۸

و ممّا ذكرنا يظهر لک ما فى نقل العاملىّ الخبر عن الكافى، و قال: إنّ الشيخ رواه عن الصفّار مثله إلّا أنّه قال: «صام عنه وليّه».

و كيف كان فالعمّانى أفتى بالخبر بنقل الصفّار و ادّعى تواتر الخبر بمضمونه و المرتضى أفتى به بنقل الكلينىّ.

❊ (مستدرک الفصل السادس من الباب الاول )❊ (فى أخبار وقع فيها التحريف لاشتمالها على أمرين متقابلين فنسب حكم (أحدهما إلى الآخر)

و منها ما رواه ثواب الأعمال عن الحسن بن بكار، عن الرضا عليه السّلام قال : بعث اللّه محمّدا صلّى اللّه عليه و آله لثلاث مضين من رجب، و صوم ذلک اليوم كصوم سبعين عاما- ثم قال الصدوق : «قال سعد- أى سعد بن عبد اللّه القمىّ- . كان مشايخنا يقولون: إنّ ذلک غلط من الكاتب، و إنّه لثلاث بقين من رجب».

❊ (مستدرک الفصل التاسع من الباب الاول)❊ (فى أخبار وقع فيها التحريف بسبب حصول سقط فيها)

و منها ما فى باب وجوه صوم الكافى[184] فى خبر الزّهرىّ عن السجّاد عليه السّلام:

«و أمّا الصوم الّذى صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة و الخميس، و صوم البيض، و صوم ستّة أيّام من شوّال بعد شهر رمضان، و صوم يوم عرفة، و صوم يوم عاشوراء.

فكلّ ذلک صاحبه فيه بالخيار».

---

[181] ( ۱) التهذيب ج ۱ ص ۴۲۲ و اللفظ له، و الاستبصار ج ۲ ص ۱۰۹.

[182] ( ۲) الكافى ج ۴ ص ۱۲۳.

[183] ( ۳) الفقيه ج ۲ ص ۹۸ باب قضاء الصوم عن الميت.

[184] ( ۱) المصدر ج ۴ ص ۸۳- ۸۶.

و رواه التهذيب [185] عنه مثله. و سقط منهما بعد «و الخميس» «و الإثنين» كما رواه الفقيه [186] و المقنعة أيضا فى باب وجوه الصوم.

ص: ۲۶۹

و يشهد لسقطه أنّه قال أوّلا: «و أربعة عشر منها صاحبها بالخيار» فلو لم يذكر «الاثنين» لصارت ثلاثة عشر.

❊ (مستدرک الفصل الحادى عشر من الباب الاول)❊ (فى أخبار وقع فيها التحريف بواسطة مزج كلام الرّاوى بالخبر)

و أما ما فى باب قضاء صوم شهر رمضان الفقيه «و روى حميل، عن زرارة، عن أبى جعفر عليه السّلام فى الرّجل يمرض فيدركه شهر رمضان و يخرج عنه و هو مريض فلا يصحّ حتّى يدركه شهر رمضان آخر، قال: يتصدّق عن الأوّل و يصوم الثانى فإن كان صحّ فيما بينهما و لم يصم حتّى أدركه شهر رمضان آخر صامهما جميعا، و تصدّق عن الأوّل . و من فاته شهر رمضان حتّى يدخل الشهر الثالث من مرض فعليه أن يصوم هذا الّذى دخله و تصدّق عن الأوّل لكلّ يوم بمدّ من طعام و يقضى الثانى».

ففهم الكاشانىّ قوله فيه «و من فاته- الخ» جزء الخبر- بشهادة سياقه فبعده «و روى ابن محبوب» فنقل الخبر أوّلا عن الكافى و التهذيبين إلى قوله: «و تصدّق عن الأوّل» و نقل قوله: «و من فاته- الخ» عن الفقيه- و فهمه العاملىّ كلام الصدوق م زجه بالخبر كما هو دأبه حيث رأى أنّ الكافى [187] و التهذيبين [188] اقتصرت على ما عرفت.

قلت: و الظاهر كونه كلامه أمّا أوّلا فلأنّه لم يفت بذيله إلّا هو و أبوه و مثلهما الرّضوىّ، و أمّا الباقون فبين قائل بالقضاء مطلقا و قائل بالفدية مطلقا من غير تفصيل بين مرض سنتين و أكثر، و أمّا ثانيا فلأنّه عبّر هو فى مقنعه و أبوه فى رسالته بغير تعبير صدر الخبر و لو كان الكلّ خبر زرارة لعبّرا بلفظه فى صدره أيضا.

و منها ما رواه أواخر ذبح التهذيب [189] عن عبد الرّحمن بن الحجّاج قال: «كنت

ص: ۲۷۰

قائما اصلّى و أبو الحسن قاعد قدّامى- إلى أن قال- قال: كان جعفر عليه السّلام يقول:

---

[185] ( ۲) المصدر ج ۱ ص ۴۳۵.

[186] ( ۳) المصدر ج ۲ ص ۴۸. طبع النجف.

[187] ( ۱) الكافى ج ۴ ص ۱۱۹.

[188] ( ۲) التهذيب ج ۱ ص ۴۲۳، و الاستبصار ج ۲ ص ۱۱۱.

[189] ( ۳) المصدر ج ۱ ص ۵۱۲.

«ذو الحجّة كلّه من أشهر الحجّ »، ثمّ قال الشيخ بعده : «و من صام يوم التروية و يوم عرفة فإنّه يصوم يوما آخر بعد أيّام التشريق».

و توهّم الجواهر كونه جزء الخبر، و قد اقتصر العامليّ و الكاشانيّ فى نقل الخبر أيضا على ما ذكرنا.

و منها ما فى الوسائل (فى باب أنّ المملوك إذا حجّ فأدرک أحد الموقفين):

«المحقّق فى المعتبر عن معاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السّلام فى مملوک اعتق يوم عرفة، قال : إذا أدرک أحد الموقفين فقد أدرک الحجّ. و إن فاته الموقفان فقد فاته الحجّ و يتمّ حجّه و يستأنف حجّة الاسلام فى ما بعد».

فإنّ الخبر إنّما هو إلى قوله : «فقد أدرک الحجّ» كما رواه الفقيه [١٩٠] (فى باب ما يجزى عن المعتق عشيّة عرفة . و التهذيب [١٩١] (فى باب وجوب الحجّ).

و أمّا قوله: «و إن فاته– الخ» فكلام المحقّق نفسه عطفا على قوله أوّلا:

«و لو أحرم بإذن ثمّ اعتق قبل أحد الموقفين صحّ حجّه و أجزأه عن حجّة الإسلام» و تبع الوسائل فى الوهم الجواهر.

و منها ما فى الوسائل «باب أنّ المريض يطاف به » «المفيد فى المقنعة قال عليه السّلام العليل الّذى لا يستطيع الطواف بنفسه يطاف به و إذا لم يستطع الرّمى رمى عنه و الفرق بينهما أنّ الطواف فريضة و الرّمى سنّة».

فإنّ الّذى نسبه المفيد إلى المعصوم عليه السّلام إنّما هو إلى قوله «رمى عنه» أخذا ممّا رواه موسى بن القاسم باسناده عن حريز عن الصادق عليه السّلام «المريض المغلوب و المغمى عليه يرمى عنه و يطاف به».

و بإسناده عن حريز عنه عليه السّلام «سألته عن الرّجل يطاف به و يرمى عنه؟ فقال:

نعم إذا كان لا يستطيع » رواهما التهذيب فى باب الطواف و أمّا قوله «و الفرق بينهما أنّ الطواف فريضة و الرمى سنّة » فكلام المفيد نفسه فى بيان فقه الخبر و إنّ الطواف لمّا



كان فريضة أى من الواجبات المذكورة فى القرآن لا يجوز النيابة عنه فيطاف به، و أمّا الرّمى فوجوبه من السنّة و ما علم من قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيجوز النيابة فيه. و العامليّ توهّم كونه جزء النقل عن المعصوم عليه السّلام

---

[١٩٠] ( ١) المصدر ح ٢ ص ٢٦٥ طبع النجف.

[١٩١] ( ٢) المصدر ج ١ ص ٤٤٨.

و منها ما فی الرّوضة[۱۹۲] فی تعداد الصیام المستحبّة بعد قول مصنّفه «و ستّة أیّا بعد عید الفطر» بغیر فصل متواليه: «فمن صامها مع شهر رمضان عدلت صیام السنة» و فی الخبر أنّ المواظبة علیها تعدل صوم الدّهر، و علّل فی بعض الأخبار بأنّ الحسنة بعشر أمثالها فیکون رمضان بعشرة أشهر و الستّة بشهرین و ذلک تمام السنة فدوام فعلها کذلک یعدل صوم الدّهر.

فإنّ الأصل فی ما قال : أنّ «مسلم» روی فی صحیحه بأسانید عن أبی أیّوب الأنصاریّ قال : قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله «من صام رمضان ثمّ اتبعه ستّا من شوّال کان کصیام الدّهر».

و قال محشّیه قوله علیه السّلام : «کان کصیام الدّهر » أی الأبد إذا اعتاد ذلک کلّ عام مدّة عمره، لأنّ الحسنة بعشرة أمثالها فرمضان کما جاء فی حدیث النسائی بعشرة أشهر و الستّة بشهرین.

فتری أنّ المواظبة لیست فی الخبر بل فی کلام المحشّی، کما أنّ التعلیل أیضا لیس فی خبر بل فی کلام المحشّی أیضا.

ثمّ ظاهر إطلاقه أنّ الخبر من أخبارنا مع أنّه لیس فی أخبارنا منه أثر و إنّما فی أخبارنا الواردة بروایة رجالنا کراهة ثلاثة أیّا م بعد الفطر کبعد الأضحی رو اها الکافی[۱۹۳] (فی باب صوم العیدین و أیّام التشریق ). و فی خبر الزّهریّ عن السّجاد علیه السّلام الّذی بروایة رجال العامّة التخییر فی الستّة، و عمل به فی النهایة و لم یعمل باستحباب الستّة من القدماء غیر الدّیلمیّ بل لم یتعرّض الأکثر له و منهم المحققّ فی الشرایع.



الفهرست

الباب الاول فی الاحادیث المحرفة

۱/ الفصل الأوّل/ الأخبار الّتی تشهد ضرورة المذهب بتحریفها.

۱۱/ الفصل الثانی/ الأخبار الّتی یشهد التاریخ بتحریفها.

۱۷/ الفصل الثالث/ الأخبار الّتی وقع التحریف فیها بشهادة السیاق.

۱۸/ الفصل الرّابع/ الأخبار الّتی وقع التحریف فیها بواسطة خلط بعضها ببعض.

---

[۱۹۲] ( ۱) یعنی الروضة البهیة فی شرح اللمعة ج ۱ ص ۲۰۰ طبع ۱۳۰۹.

[۱۹۳] ( ۲) الکافی ج ۴ ص ۱۴۸.

۴۳/ تحقیق حول مؤلّف الکتاب الموسوم بدلائل الطبری.

۴۹/ الفصل الخامس/ الأخبار الّتی وقع التحریف فیها للتشابه الخطّی أو السقط الجزئی.

۵۹/ الفصل السادس/ الأخبار الّتی وقع التحریف فیها لاشتمالها علی أمرین متقابلین.

۶۳/ الفصل السابع/ الأخبار الّتی وقع التحریف فی أسانیدها.

۷۱/ الفصل الثامن/ الأخبار الّتی وقع التحریف فیها بواسطة النقل بالمعنی.

۷۴/ الفصل التاسع/ الأخبار الّتی وقع فیها التحریف بسبب حصول سقوط فیها.

۷۷/ الفصل العاشر/ الأخبار الّتی وقع التحریف فیها بواسطة عدم الدّقة فی سندها أو متنها

۷۹/ الفصل الحادیعشر/ الأخبار الّتی وقع التحریف فیها بواسطة مزج کلام الرّاوی أو المؤلّف بالخبر.

۸۶/ الفصل الثانیعشر/ الأخبار الّتی وقع فیها التحریف بواسطة خلط الحواشی بالمتن.

الباب الثانی فی الاخبار الموضوعة

۸۸/ الفصل الأوّل/ فی أخبار جمع ادّعوا مشاهدة القائم علیه السّلام.

۱۵۲/ الفصل الثانی/ فی أخبار تفسیر الّذی نسبوه إلی العسکریّ علیه السّلام بهتانا.

۲۲۹/ الفصل الثالث/ فی أخبار زید فیها أو نقص أو غیّر بعض ألفاظها لغرض فاسد.

۲۳۳/ الفصل الرّابع/ فی أخبار مختلفة.

الباب الثالث فی الادعیة المحرفة و الموضوعة

۲۴۷/ الفصل الاول/ فی الأدعیة المحرّفة.

۳۶۲/ الفصل الثانی/ فی الادعیة المفتریة.

۲۶۷/ مستدرکات.